

ديوان

# عبد الله البردوني

الأعمال الشعرية

1-12

المجلد الثاني



مكتبة الإرشاد

شارع ٢٦ سبتمبر - صنعاء - ص.ب. ٣٠١٩

هاتف: ٢٧٢١٩٠ - ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩

الجمهورية اليمنية

ديوان  
عبدالله البردوني

الأعمال الشعرية

1 - 12

المجلد الثاني

7 - 12



مكتبة الأرشاد

صنعاء - اليمن

# جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الرابعة  
١٤٣٠ هـ - 2009 م

لوحة الغلاف للفنان: علاء البردوني

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

2009 / 181



## مكتبة الأرشاد

الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير  
شارع ٢٦ سبتمبر - ص.ب ٣٠١٩ - تليفون ٧١٧٧٥ - ٢٧١٦٧٧

زمان  
بلا نوعيَّة





## مُغْنِي الْغَبَارِ

إِلَى أَيْنَ؟ هَذَا بِذَاكَ اشْتَبَهَ  
وَمِنْ أَيْنَ يَا آخِرَ التَّجَرُّبَةِ؟  
إِلَى أَيْنَ؟ أَضْنَى الرُّصَيْفَ الْمَسِيرُ  
وَأَتَعَبَتِ الرَّاكِبَ الْمَرْكَبَةُ  
وَعَنْ كُلِّ وَجْهِ يَنْوُبُ الْقَنْعَاغُ  
وَتَرْنُو الْمَرَايَا كُمُسْتَفْرِبَةٍ  
إِلَى أَيْنَ؟ مِنْ أَيْنَ؟ يُذْنِي الْمَتَاهُ  
بَعِيداً وَيَسْتَبْعِدُ الْمَقْرُبَةُ

\*\*\*

سَوَّالٌ يَوَلِّي، سَوَّالٌ يُطْلُ  
وَمِنْ جَلْدِهَا تَهْرُبُ الْأَجْوِبَةُ  
وَيَظْمَأُ إِلَى شَفَتَيْهِ التَّدَاءُ  
وَتَأْتِي الْقَنْنَانِي بِلا أَشْرِبَةِ  
فَتَعْرِى الْمَدِينَةَ، تَشْوِي الرِّيَّاحُ  
تَقَاطِيعَ قَامَتِهَا الْمُغْشَبَةُ  
وَيَبْصُقُ فِي جَوْفِهَا الْعَابِرُونَ  
وَتُرْخَى عَلَى وَجْهِهَا الْأَخْجِيَّةُ

\*\*\*

ويأتي السؤالُ بلا دهشةٍ  
ويرتدُّ كالهرَّةِ المُتَعَبَةِ  
وتصبو القصيدةُ، تحنو كأم  
وتهتاجُ كالعانسِ المُغْضَبَةِ:  
لماذا يُغْنِي هَشِيمُ الدَّماءِ  
وَتُصْغِي لَهُ الرِّيحُ والأَتْرِيبَةُ؟  
هل السَّامِعُونَ بلا مِسمَعٍ،  
أَوْ أَنَّ الْمُغْنِيَّ بِلا مَوْهَبَةٍ؟  
هل السُّلَمُ تبغي أو الانتصارَ؟  
سمعتُ الإذاعاتِ والمأذُبَةَ  
تغنُّوا على النُّخْبِ حتى الجُنُونِ  
وماتوا على جُثَّةِ الْمُطْرِبَةِ  
وهل قُلْتَ شيئاً؟ صباحَ الجمالِ  
أجابوا؟ سَكَرَتْ بهذي الهِبَةُ  
وما رأيكَ الآنَ فيما جرى؟  
أحبُّ الدُّرامِيَّةَ المُزْعِجَةَ  
أما زرتَ شَخْصِيَّةً فِدَّةً؟  
نعم، زرتُ قَبْرَ (أبي مُرْهَبَةَ)  
أطالعتُ شيئاً؟ تساوى الحَشِيشُ  
ورائحةُ الحَبِيرِ والمَكْتَبَةِ

تخرّجتُ قبلَ دخولي، كشفتُ  
بلا كتبٍ رحلتني المُجْدِبَةُ  
قرأتُ المقاهي، وفي نصفِ عامٍ  
أجدتُ البطالاتِ والتُّغْلِبَةَ  
وغيّرتُ جلدي مراراً، فمي  
مراراً، أضاعتني الأشْلَبَةُ  
وفي (القاتِ) غبتُ بلا غيبةٍ  
تذبذبتُ، أنهتني الذُّبْذَبَةُ  
دخلتُ الحوارِ ومنها خرجتُ  
بدكتورةِ الذُّلِّ والمسْعَبَةِ  
عرفتُ القراراتِ رَغَمَ السطوحِ  
كما تعرفُ الخنجرَ الأرنبَةَ  
قُتِلْتُ مراراً فزِدْ مَرَّةً  
يُحْسُوا بأنَّ القَتِيلَ انتَبَهَ



## لعبة الألوان

1978م

كَانَ هَذَا مَا جَرَى، مَاذَا سَيَجْرِي؟  
 مَا الَّذِي يَا لَيْلُ...؟ سَلْ أَوْجَاعَ فَجْرِي  
 إِنَّمَا أَرْجُوكَ، قُلْ لِي مَا اسْمُهُ؟  
 هَلْ لَهُ رَائِحَةٌ، يَا لَيْلُ، تُغْرِي؟  
 لَا تَشْمِ الْآنَ، قُلْ مَا لَوْثُهُ  
 لَعِبَةُ الْأَلْوَانِ أَضَحَّتْ لَوْنِ عَضْرِي  
 كَيْفَ يَبْدُو؟ كُلُّ مَا أَلْمَحُهُ  
 أَنَّ شَيْئاً آتِياً يُشْقِي وَيُثْرِي

\*\*\*

أَيُّهَا الْعَفْرِيْتُ نَمْ، أَقْلَقْتَنِي  
 ابْتَعدْ عَن سُرَّتِي... مَاذَا التَّجْرِي؟  
 أَصَبَحْتَ سِرِّيَّتِي لَافِتَةً  
 فَوْقَ وَجْهِي وَجِدَاراً فَوْقَ ظَهْرِي!  
 كَيْفَ أَخْفِي وَالْقَنَادِيلُ هُنَا  
 وَعَلَى ظَهْرِي (وَكَالِاثُ التَّحْرِي؟)  
 كُلُّ مَسْتَوِرٍ تَعْرِي، إِنَّمَا  
 سَرَقَ الْأَنْظَارَ تَزْوِيرُ التَّعْرِي

\*\*\*

هذه سيارَةٌ تذهمُني  
 تلكَ أخرى . . في يدِ الشيطانِ أمري  
 مُتٌ فوراً . . كانَ قبري داخلي  
 غبتُ فيه لحظةً واجتزتُ قبري  
 ليتَ شعري، يا (ثريًا) ما الذي  
 سوفَ يأتي بعدَ هذا؟ ليتَ شعري  
 رُبما يأتي الذي يُشعلُني  
 رُبما يأتي الذي يُخمِدُ جَمري  
 رُبما فاجأني ما أَشتهى  
 رُبما لاقيتُ أذى بعدَ مُزري

\*\*\*

الثريًا، آه مثلي تُمَتري  
 قُلْ لها يا (مُشتري): ماذا ستشري؟  
 رُبما يَغثُ مَداري ليلَةً  
 واشتري يوماً مهبُّ الرِّيحِ سِرِّي  
 هذهَ نظارةَ ترنو إلى  
 وَجهِ غيري، وهي تشويني وتُفري  
 جمرُها يقرّأني من داخلي  
 وأنا في خارجي أمتصُّ جِبري

\*\*\*

ما الذي يا ريح...؟ مثلي لا تعي  
ما الذي يا برق...؟ يرنو وهو يسري

ما الذي يا آخر الليل ترى؟  
ما الذي يا فجر...؟ يومي: سوف تذري

رُبَّما أَصْبَحْتَ شَيْئاً ثانياً  
تزدري ما كنتَ قبل الآن تُطري

حسنًا، مَنْ أَسْأَلُ الآن؟ إلى  
أيِّ أَكْتَفِ الرُّبَا أَحْمَلُ صَخْرِي؟



## صنعاء في فندق أموي

أكتوبر 1977م

توهَّمْتُ أَنِّي غَبْتُ عَنْ هَذِهِ الرَّوْعَى  
 فَمَنْ أَيْنَ جَاءَتْ تَسْحَرُ الْغُرْفَةَ الصَّرْعَى؟  
 تَهَامِسُنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَقُولُ لِي:  
 إِلَى أَيْنَ عَنِي رَاحِلٌ؟ «خَفَّفِ الْمَسْعَى»  
 وَمَنْ هَذِهِ الرَّوْعَى؟ أَظُنُّ وَأَمْتَرِي  
 وَأَدْرِي، وَيُنْسِينِي لظَنِّي دَاخِلِي أَقْعَى  
 أَمَا هَذِهِ (صَنَعَا)؟ نَعَمْ إِنَّهَا هُنَا  
 بَطَلَعَتِهَا الْجَذَلَى، بِقَامَتِهَا الْفَرْعَا  
 بِخُضْرَتِهَا الْكَخْلَى، بِنَكْهَةٍ بَوَّحِهَا  
 بَرِّيَا رَوَابِيهَا، بِعِطْرِيَّةِ الْمَزْعَى

\*\*\*

أَمَا كُنْتُ فِي قَلْبِي حَاضِرًا عَلَى النَّوَى؟  
 وَلَكِنْ حَاضِرُ الْقُرْبِ عِنْدَ الْأَسَى أَدْعَى  
 سَهْرَتُ وَإِيَّاهَا نَهْدُ وَنَبْتِنِي  
 وَمَنْ جَذَرَهَا تُفْنِي الْمَوَازِرَةَ الشَّنْعَا  
 أَصَوِّغُ وَإِيَّاهَا وَلَادَةً (يَخْضُبُ)  
 أَغْنِي وَإِيَّاهَا: «أَيَا بَارِقَ الْجَرْعَا...»



نطيرُ إلى الآتي ونخشى غيوبَهُ  
نَفِرُ مِنَ المَاضِي ونَهْفُو إلى الرُّجْعِي  
وَمِنْ جَمَرِ عَيْنَيْهَا أَشْبُ قَصِيدَةً  
وَمِنْ جِبْهَتِي تَمْتَصُّ رَنَاتِهَا الوَجْعِي

\*\*\*

طَلَبْتُ فَطُورَ اثْنَيْنِ، قالوا بَأْنِي  
وَحِيدٌ؛ فَقُلْتُ اثْنَيْنِ . . إِنَّ مَعِيَ (صَنَعَا)  
أَكَلْتُ وَإِيَّاهَا رَغِيفاً وَ(نَشْرَةً)  
هَنا أَكَلْتُنَا هَذه (النَشْرَةُ) الأَفْعِي  
وَكَانَتْ لِأَلْحَاطِ الزَّوَايا غَرَابَةً  
وَكَانَتْ تُدِيرُ السَّقْفَ إِغْمَاءً صَلَعَا  
ضَبَابِيَّةَ الْأَخْبَارِ، تَدْرِيْنَ سَرَّهَا؟  
أَتَضْغِي؟ وَمَنْ مِنَّا بِمَأْسَاتِنَا أَوْعَى؟  
يُعْزُونَنَا مِنْ كُلِّ بُوقٍ كَأَنَّهُمْ،  
لِحُبِّ الضَّحَايا مِنْ سَكَكِينَهُمْ أَزْعَى

\*\*\*

زَمَانٌ بَلَا نَوَعِيَّةً، سَاقَ وَيْلُهُ  
مَتَاخِيمَ يَقْتَاتُونَ أَفْئِدَةَ الْجَوْعِي  
لِمَاذَا أَنَا مَنَعِي المَحْبِبِينَ وَالْعِدَا؟  
لَكِي يُصْبِحُ القُتَالُ قَتْلِي بَلَا مَنَعِي

ذيل للقصيدة السابقة :

- وَرَدَتْ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي عِبَارَةٌ «خَفَّفِ الْمَسْعَى»، وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى  
قَصِيدَةِ لَد(عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْسِيِّ) ثُمَّ أَصْبَحَتْ أَغْنِيَةٌ :

عَنْ سَاكِنِي صَنَعَا      حَدِيثُكَ هَاتِ وَافُوجِ النَّسِيمِ  
وَخَفَّفِ الْمَسْعَى      وَقِفْ كَيْ يَفْهَمُ الْقَلْبُ الْكَلِيمِ  
وَفِي الْبَيْتِ الثَّامِنِ عِبَارَةٌ «أَيَا بَارِقَ الْجَزْعَى» وَهُوَ مَطْلَعُ قَصِيدَةِ لَد(ابْنِ  
إِسْحَاقَ) ثُمَّ أَصْبَحَتْ أَغْنِيَةٌ :

أَيَا بَارِقَ الْجَزْعَى هَلِ الْجَزْعُ مَمْطُورُ  
وَهَلِ بِالْغَوَانِي ذَلِكَ السَّفْحُ مَعْمُورُ



## وجه الوجوه المقلوبة

مايو 1966م

الرُّقْمُ العَاشِرُ كَالثَّانِي  
 الْوَاحِدُ أَلْفٌ، أَلْفَانِ  
 وَسِوَى الْمَعْدُودِ كَمَعْدُودِ  
 وَسِوَى الْآنِي مِثْلُ الْآنِي  
 الْأَلْفُ، الصُّفْرُ بِلَا فَرْقِ  
 سَيِّئَانِ الْأَعْلَى وَالذَّانِي  
 الْفَوْقُ سُقُوطٌ صَخْرِيٌّ  
 التَّخْتُ سُقُوطٌ إِنْسَانِي  
 نَفْسُ النَّوْعِ الْأَعْلَى الْأَدْنَى  
 وَجْهُ الْمُفْنِي ظَهْرُ الْفَانِي  
 سَيِّئَانِ الْقَاتِلِ وَالرَّائِي  
 سَيِّئَانِ الشَّامِتِ وَالْحَانِي  
 الْإِنْسَانُ الْمَمُوتُ الْأَظْمَى  
 وَدَمُ الْقَتْلِ الطَّمِيءُ الْعَانِي

المبتدأ الثاني خبرُ  
 الأولُ مبنيٌّ بـإِنِّي  
 ولِحَرْفِ الباني محترَفُ  
 ولِقَلْبِ المَبْنِي قَلْبَانِ  
 ولِرَفْعِ الأولِ وإِجْهَةً  
 ولِحذفِ الثاني وجهانِ  
 ولِمَثْنِي (مَاني) إعرابُ  
 بالجرِّ إلى عَقَبَيَّ (ماني)  
 مَرْنَاهُ خَلِيجِي، فمه  
 شَقٌّ مِنْ صَخِرِ (إيوانِي)  
 لا فَرْقَ، برغَمِ الفرقِ هُنَا  
 وهنَا وهنَا لَكَ سَيِّئَانِ  
 بَيْعُ مَخْمُورٍ وشِراءُ  
 لَزَجٍ، كَالْمُضْطَجِعِ الزَّانِي  
 تَصْنِيعُ ذِيولٍ، أَدْمَغَةٌ  
 تَسْوِيقُ مَنَاعِي وَأَمَانِي  
 سَكِّينَ كَالْجُزْحِ النَّازِي  
 جُرْحٌ كَالسَّيْفِ (العُثْمَانِي)

\*\*\*

مَنْ أَنْتَ؟ الْقَتْلُ أَوِ الْقَتْلَى؟  
 مَا بَيْنَ الْمُذْيَةِ وَالْجَانِي

(يَمْنِي) أُمِّي، لَكُنْ  
حَدْسِي أَقْرَأُ مِنْ (يُونَانِي)

لَا أَعْتَبِرُ الْمَرْسُومَ، أَرَى  
مَا خَلَفَ الْحَبِرَ السُّلْطَانِي

الْبَيْتُ الْأَبْيَضُ، فِي عَيْنِي  
فَحْمِيٍّ وَالْهِنْدِي غَانِي

إِنْسَانِيٍّ، لَا لَوْنِيٍّ  
وَعَلَى الْعُدُونِي عُذُونِي

\*\*\*

مَنْ عَلَّمَنِي هَذَا؟ وَطَنِي  
وَفِرَاقُ الْمَرْبَى رُبَّانِي

هَلْ عِنْدَ الْكَلِيَّاتِ سِوَى  
جَهْلٍ، عَنْ خُبْرٍ عِلْمَانِي؟

عَنْ نَهْجِ اسْتِغْمَارِ الْآتِي  
صَدِّقْ، أَوْ قُلْ: مَا أَغْبَانِي

فِي كُلِّ بِلَادٍ، أَنْتَ هَوَى  
(سَوْطِي) شَوْقُ (حَدْنَانِي)

طَيْفُ (الْقَنِيَلَاتِ) يُثِيرُ عَلَيَّ  
عَيْنِيكَ حَنِيناً رُمَّانِي

مَا أَخْلَى (الْمِغْلِي) شِثْوِيّاً  
مَا أَشْهَى (الْوَادِي) عَلَّانِي

(القاتُ) الغربية والذُّكْرَى  
 الهمُّ الدَّانِي (هَمْدَانِي)  
 سِيَّانِ المَوطُنِ والمَنَفَى  
 سِيَّانِ الطَّافِرُ والوَائِي  
 سِيَّانِ المُغْطَى والمُزْدِي  
 سِيَّانِ المَزْنَى والرَّائِي  
 عِطْرُ المَفْدِي ودمُ الفَادِي  
 أعراسُ البَيْعِ المَجَّانِي  
 مصباحُ السَّارِقِ والسَّارِي  
 مرآةُ المُضْنِي والضَّائِي  
 شِيكَاتُ الجاسوسِ الرَّاقي  
 ألقابُ العُهِرِ (الدِّيوانِي)  
 البابُ الثَّانِي للمَبْغَى  
 تنظيرُ البَحْثِ المِيدَانِي

\*\*\*

الخابِي والزَّاهِي اشْتَبَهَا  
 أَسَاوَى الدَّاجِي والقَانِي؟  
 لَوَجْهِ البَادِي أربَعَةٌ  
 لِلظَّهْرِ المَرئِي ظَهْرَانِ  
 وَلِكُلِّ المَقْلُوبَاتِ إِلَى  
 دَاخِلِهَا وَجْهٌ إعلَانِي

والفنُّ الإمكاني جِجْرُ  
 لا يُبْدي غيرَ الإمكاني  
 أوليسَ لكانونٍ وجهُ  
 مقلوبٌ، يصبحُ نِيسانِي؟  
 يبدو هذا وسوى هذا  
 أو ما السُّبْعِيناتُ زَماني

\* \* \*

الألوانُ الشَّتَّى امتَزَجَتْ  
 شيئاً يَهْذي: ما ألواني؟  
 ما شكلي الآن؟ وكالاتُ  
 من فوقِي، يلبَسُنَ كَياني

\* \* \*

من أين أتيتُ، وأين أنا؟  
 أتيتُ؟ أتى غيرُ مكاني  
 ماذا؟ ما اسمي؟ أهنا داري،  
 أم سجنني وأنا سَجَّاني؟  
 جلدي من (لندن) من (روما)  
 وقوامي كوز (جَهْراني)

لِمَ لا أختارُ مقاييسي  
 وأرى وزني من ميزاني؟  
 أوليسَ لي عينانِ، أرى  
 كالنَّاسِ ورأسٌ ويدانِ؟

أنا نفسي وسوى نفسي؟  
أبدو غريباً وأنا  
ماذا عن ساقبي يحملني؟  
من عني يسكن جثمانني؟

\*\*\*

أنا صاح؟ لو من أنسى  
كأسي سكرتها أنساني  
صاح وأعي برقنين إلى  
نهرى، من تبعي حملاني  
من يقلعني من تشكيلي  
ويحل محلي شيطاني؟  
يا قلبي فتش عن قلبي  
عن نار كانت أشجاني  
عن وجه (سهيل) في وجهي  
عن شمس كانت غنواني

\*\*\*

رُدِّي يا ضو ضاء الموتي  
صوتي، بُنيّة أحزاني  
الكأس وريد مقطوع  
من زندي.. من ذا أسقاني؟  
يا وهج الزيف أعد بصري  
يبست عيناك بأجفاني



أختارُ أنا، يا زيفُ يدي  
 تشكيلي، وجهي ولساني  
 أدري أنني أحمّد، أهوى  
 وأُعادي، أملكُ وجداني  
 أعدو عن فلسفة، أمشي  
 عن رأي... هذا من شاني  
 أجري، أذمي، لكن أجري  
 وأغني، لكن وأعاني  
 آسى، أدري ما مأساتي  
 أهنا، أدري أنني هاني

\*\*\*

مَن يجهرُ أنني كذابٌ؟  
 مَن يحكي عني هذياني؟  
 في برٍّ أبجرُ، مرساتي  
 رجلي وجبيني شطائي  
 هل أبكي؟ لكن قد يبكي  
 بشجى أعلى من أبكاني  
 قطعان الدمع بلا دمع  
 وتبكي الأبراج أغاني  
 هل أسكتُ؟ جرّبتُ، اتهموا  
 صمتي بمعانٍ ومعاني

هل أغشى الموت، فَمَنْ يروي  
 أسرار الموت لجيرانِي؟  
 كالوردِ أموتْ هوَى، تدري  
 (أروى) أن العشقَ يَماني

### ذيل لبعض

#### المفردات في القصيدة السابقة:

ماني في البيت (11): اسم فيلسوف فارسي قديم آمن بالهين للنور وللظلمة؛ فكان كمن يفرّ من الجدار إلى الجدار، وفي البيت رمز للامتداد الفارسي على الخليج قبل الثورة الإيرانية. وفي الأبيات من (25) إلى (28): أسماء أنواع من (القات) منسوبة إلى أمكنة وأزمنة: (السُّوطي) منسوب إلى (بني سوط) في المناطق الشمالية، (الحدناني) نسبة إلى (حدنان) وهو أشهر أنواع (القات) بالجودة في لواء تعز، (المعلي) يسمّى قات الملوك والوارثين الأغنياء في لواء (إب) ومثله قات (الوادي) في ضواحي (صنعاء) وهو أكثر جودة في الخريف المعروف عند الفلاحين بـ(علان) ومثله (الهمداني) نسبة إلى (همدان). وفي البيت (45) (جهراني) نسبة إلى (جهران) وتقع في المنطقة الوسطى حيث عرفت بالمهارة في صناعة الأكواز الفخارية.

(أروى) في البيت الأخير، هي السيدة بنت أحمد الصليحي إحدى ملكات اليمن؛ وهي هنا رمز الأرض.



## الجدران الهاربة

1968م

أقبلت كلها الدكاكين ولهى  
كبغايا هرَبْنَ من نَسفِ ملهى  
لم يَعُدْ من يجيء، جاءت سقوف  
فوق أخرى، وإِ اتى فوق أوهى

\*\*\*

كان يستفسر الغبار الشُّظايا:  
المرايا أو الجراحات أزهى؟  
أي صِنْفِي خَمارة الموت أرقى؟  
الأغاني أو السكاكين أشهى؟  
ينثنى، يُقبل الزحام.. أيزري  
أي وجهيه، أي ظهريه أبهى؟  
من يديه يعدو إلى منكبيه  
ساهياً عنه، عن تردئه أسهى!

\*\*\*

أقبلت كلها العِمارات عَجلى  
تمتطي مخبزاً وتجتُر مَقهى

ترتدي آخرَ الأناقاتِ، لكن  
 مثلما تدّعي الفطاناتُ بلها  
 كان يبدو إسفلتُ كلِّ رصيفٍ  
 ركبةٌ تحتذي ثمانينَ وجهًا  
 والذي يبتدي بلا أيِّ بدءٍ  
 والذي ينتهي إلى غيرِ منهي  
 حين تُمحي الدُّروبُ، إلا طريقاً  
 للدَّواهي تُغري أمرَّ وأدهي



## أغنيات في انتظار المغني

1966م

لأزهى غرام، لأعلى طماع  
نُغْنِي، نروع قوى الازتياع  
لنفرق بين الندى والسراب  
وبين الحقيقي وبين الخداغ  
لنشعر أن لدينا وجوهاً  
أمامية ترفض الازتجاع  
نُغْنِي لنخترق المفزعات  
لنجتك من دمننا الإنهلاع  
نُغْنِي لنخترع المستحيل  
لتخلقنا شهوة الاختراع

\*\*\*

أيا (أم كلثوم) أشهى التلاقي  
بحضن المنايا، وأحلى الوداع  
هناك انهيار يشيد الشموخ  
فراق يؤذي لأهنا اجتماع

فقد أصبح الموت، يا بنت مصر  
على قبضة الموت أقوى امتناع  
فمن لم يمت كي تجد الحياة  
يمت مطمئناً لكي لا يُباع  
لأن الممات التجاري يجيء  
من الضيق كي يستزيد اتساع  
ألا تنظرين زحوف الصليب؟  
أتوانانياً كانقضا ض السباع  
يسوسون من نصبوهم رؤوساً  
يدوسون من لقبوهم (رُعاغ)  
هي (الخطوة) الخطوة استوطنت  
إلى الداخل، اجتازت المستطاع  
فحلت عن (الخط) أعلى القصور  
ومدّت على كل شبرين باع

\*\*\*

(أريم على القاع)؟ (رق الحبيب)  
وقد أجذع الرعب في كل قاع  
نريد معازفنا أيدياً  
طوالاً، فـ (موشي) طويل الذراع  
نريد قصائدنا عاصفاً  
سيولاً، سيوفاً ثداوي الصداغ

مغامرةً ضدَّ كلِّ الرياح  
تقودُ شِراعاً وتَهْدِي شِراعاً  
لأنَّ وُجَيْهَاتِنَا الْعَالِيَاتِ  
تَلَاشَتْ وَزَادَتْ شُكُولُ الْقِنَاغِ  
وما دَامَ مَنْ فَوْقَ هَامَاتِنَا  
جَبَانٌ، فَكُلُّ عَدُوٍّ شَجَاغِ  
غداً أَعْنَفُ الْعَشِقِ عِشْقَ الثُّرَابِ  
وَكُلُّ هَوًى لِسِوَاهُ ضَيَاغِ  
لأنَّ إِجَادَاتِ إِنْجَابِهِ  
تَمَّتْ إِلَى جُودَةِ الْإِبْتِلَاغِ  
إِذَا لَمْ تَذُبْ نَظْفَةً فِي حِشَاءِ  
تَكْسُرَتْ تَحْتَ رِكَامِ الْمَتَاغِ

\*\*\*

مَنَادِيْلُ عُرْسِ الضُّحَايَا دَمٌ  
غِنَاءُ التَّفَانِي أَشَقُّ ابْتِدَاغِ  
لَهُ الْغَضَبُ الْبَرَبْرِيُّ الْبِتُولُ  
أُلُوهِيَّةُ الْحَزَنِ وَالْإِلْتِيَاغِ  
مِقَاطِعُهُ جَمْرَاتٌ، شَفَاءُ  
حَبَالِي يُجَمِّزْنَ حِلْمَ الرِّضَاغِ  
عُرُوقٌ يُقَطِّعُهَا الْإِشْتِعَالُ  
وَتُورِقُ مِنْ آخِرِ الْإِنْقِطَاغِ

خيول شعاعية تَرْتَمِي  
 دخاناً وتغلورباً من شعاع  
 لأن هوى اليوم غير الهوى  
 تَرْتُمُهُ دُمُي السَّماع  
 وداخله أغنيات يَتُفَن  
 إلى البوح، كالقُبَرَاتِ الجِيعِ

\*\*\*

رؤانا وحبّات أجفاننا  
 حصي، تحت أقدام جيش الدِّفاع  
 فيا (أم كلثوم) غني رصاصاً  
 يُحَنِّي صراعاً وَيَشْوِي صِراع  
 ألوف كـ (يوسف) تحت السُّياط  
 بلا تهمة باستراق (الصُّواع)  
 ويا (قيس) ليلي على كل سوق  
 تموت سفاحاً، تُجَرُّ اقتلاع  
 ويا (أحمد بن الحسين) انثية  
 فد (كافور) ما زال حياً مُطاع  
 ويا (حافظ) اغضب عَدَت (دُنشواي)  
 بد (مصر) العزيزة كلَّ البِقاع  
 لقد أسست وخذها، إنَّما  
 هَوَتْ فوق آسائهنَّ القِلاع



فكيف يرى الشرقُ هذا السقوطَ  
وقد كانَ ينتظرُ الارتفاغَ

\*\*\*

أَكُلُ النُّجُومِ انْطَفَأَتْ؟ رُبَّمَا  
تَنَحَّتْ لِأُخْرَى أَجَدُّ التَّمَاغِ

أَمَّا بَيْنَ ظَاهِرِ هَذَا الرَّمَادِ  
وَبَيْنَ طَوَايِئِهِ، أَعْتَى نِزَاعُ؟

أَمَّا تَحْتَ كُلِّ خُمُودٍ بِرِيقٍ  
يَدُلُّ عَلَى مَبْعَثِ الانْدِفَاعِ

\*\*\*

## الحَبْلُ الْعَقِيم

مارس 1977م

قِيلَ جاؤوا، وغيَرُهُمْ جاءَ حِيناً  
جَدَّ شَيْءٌ، فما الذي جَدَّ فِينا؟  
السرابُ القديمُ صارَ جديداً  
الخواءُ البديءُ أمسى مَتِيناً  
الجلودُ التي علينا طلاءً  
كاذبٌ يركبُ الفراغَ الحزيناً

\*\*\*

نُبطِنُ العقمَ كالحنينِ، ليرقى  
فوقنا، كي نعودَ فيه الجَنِينا  
فترى البؤسَ أكلاً وأَكِيلاً  
وترى العقمَ ساجناً وسَجيناً  
أَيُّ فرقٍ ما بينَ ذاكَ وهذا؟  
ذا هزيلٌ وذاكَ يَبْدو سَمِينا  
والذي كانَ، كالذي امتدَّ مِنْهُ  
نزرعُ الوردَ، شوْكُهُ يجتَنِينا!  
كيفَ شئنا زهراً فأعشبَ شوْكاً؟  
كانَ فِينا غُشُّ البذورِ دفيناً

\*\*\*

ذاك ولَّى، هذا أتى فأرانا  
 ما أرتنا عِصِيَّ ذاك يقينا  
 وعلينا نحسو الشُّظايا، نُصَلِّي  
 لشموخ لم يلقَ فينا جبيننا  
 ونُداجي بلا اقتدار المُداجي  
 ونُغَنِّي ولا نُجيد الرُّنينا  
 إننا نبتغي.. هل الأمرُ فوضى؟  
 نسطوي كي ينالَ مَنْ يبتغينا  
 مَنْ يرى مبدأ التعقُّلِ جُبناً؟  
 مَنْ أرادَ الحياةَ ماتَ رصينا

\*\*\*

مَنْ يَذُبُّ النَقودَ يا أمَّ عَنَّا؟  
 أصبحَتْ فوقنا الرؤوسُ عجينا  
 أم، هذا الذبابُ يُدعى نقوداً  
 فلتَذبِّي هذا الوباءَ الثُّمينا  
 أنتِ في عُزِّيكِ الحقيقيِّ أبهى  
 مِنْ حُلَى تَمُطِّيكِ جوعاً بطينا  
 لن تكوني (باريسَ) مِنْ دونِ (رُشو)  
 لن تكوني بلا (أرسطو) (أثينا)

\*\*\*

هل ذكرنا بعدَ الأوانِ؟ اطمئني  
 ما ذكرنا لأننا ما نسينا

مُشْتَرَوْ البَايِعِينَكَ يَدْرُونَ أَنَا  
 نَقْبَلُ الْكَسْرَ خِيفَةً أَنْ نَلِينَا  
 مَا انْتَحَرْنَا لِغَيْرِ عَيْنِيكَ عَشْقًا  
 دُونَ أَنْ نَجْتَدِيكَ أَنْ تَعْشَقِينَا  
 مِنْكَ جِئْنَا، فِينَا كَبُرَتْ وَمِئًا  
 جِئْتُ، صَرْنَا لِكَ الْمَكَانَ الْمَكِينَا  
 فَانْتَصَبْنَا عَلَى (الطُّوِيلِ) طَوِيلًا  
 وَالتَّحْمَنَا، لِلْحَصَنِ سَوْرًا حَصِينَا  
 وَالتَّحَفْنَا الرَّدَى بِـ (مِئْدِي) سَلِيمًا  
 وَانْتَعَلْنَاهُ فِي (حَرِيبَ) طَعِينَا  
 وَانْزَرَعْنَا فِي قَلْبِ (سِنُونِ) قَمَحًا  
 وَانْتَثَرْنَا فِي رِيحِ (صَنْعَا) طَحِينَا  
 هَلْ لِمَحْتِ الْأَظَافِرِ الْخُمْرَ تَبْدُو  
 دُونَ أَيْدٍ، تُخْفِي ذِرَاعًا كَمِينَا؟  
 كَانَ يَأْتِي الْعَدُوُّ، نَدْعُو أَخَانَا  
 صَارَ يَنْسَلُّ مِنْ جَفَوْنَ أَخِينَا

\*\*\*

اسْكُتُوا، إِنَّمَا حَفِيدُ (النَّجَاشِي)  
 يَلْبَسُ الْيَوْمَ (جَمِيرًا) وَ (مَعِينَا)  
 بِاسْمِ مَنْ تَنْطَقُونَ؟ تَخْشَوْنَ مَاذَا؟  
 مَنْ يُغْذِي نَبِوءَةَ الْكَاذِبِينَ؟

كيفَ عادتُ (أزادُ) بالحُبِّ تُزدي  
 وتسُنُّ الطَّلَاقَ، بالموتِ دِيننا؟  
 يَسْكُنُ المخبرونَ صوتَ المُضْحِي  
 يستعيرُ الجنونَ وجهاً رزينا  
 أُسْكِتُوا، إنما تنوبُ الزوايا  
 بأسمِننا، تطبخُ السُّقوفُ أنينا  
 ما الذي جدُّ؟ تسمياتُ تُعاني  
 مِن فراغاتِها فتُغلي الطَّنينا  
 ما لها أيُّ ساعدَيْنِ ولكن  
 تستعيرُ اليَسارَ، تُشْري اليمينا  
 وبهذا يُبِيدُنا كلُّ عادٍ  
 ويُبِيدُ القرينُ مِنَّا القرينا  
 ولكي لا يُقالَ، ندعو خووناً  
 وطنياً ونُسْتَخِينُ الأَمينا  
 وبأيدي مقطوعةٍ نتصدي  
 وبأيدي العِدا نُشِيدُ العَرينا  
 ويخونُ المنظَّرونَ ونُنسى  
 كي يعيدُوا ما كرَّروه سِنينا

\*\*\*

إنَّما ما نزالُ طيناً مُحَمَّى  
 يحملُ الباردَيْنِ.. صخراً وطينا

لا سوى الطين، بعضه فوق بعضٍ  
لا نرى تحته سوى ما يُرينا  
وعلىنا نرى السُّباعَ حَمَاماً  
ونُسَمِّي سُودَ الحصى يَاسَمِينَا  
وعلىنا أن نستكينَ ونوصي  
كلَّ خفق في القلبِ أن يستكينَا  
ولنا أن نموتَ كيفَ أرذنا:  
إنما، مَنْ يُمِيتُ فينا الحَينَا؟



لا تخافي يا أم، للشوقِ أيدٍ  
تنتقي أخطرَ اللُغى، كي تُبينَا  
ولكي تُنجبي البَنينَ عِظاماً  
حانَ أن تأكلي أبرَّ البَنينَا

#### ذيل للقصيدة السابقة

- في البيت (22): (الطويل) وهو اسم جبل جنوب شرقي (صنعاء) دارت فيه أشرس المعارك بين الجمهوريين والملكيين المُبادين في حرب 1967م المعروفة بحرب السبعين يوماً، ومثل الطويل حصن (ثلاء) الذي أرخت أحجاره حرب سبع سنوات في الستينيات.
- في (23) (مِندي) و (حَريب) حيث اشتعلت فيهما أول المعارك بعد قيام ثورة 62.

- في البيت (24) (سِنوان) وهو مركز لواء (صَغدة) ضُرب فيه

الجمهوريون أروع مثل في البطولة، وفي البيت إشارة إلى النتيجة العكسية.

- في البيت (29) (أزاد) اسم زوجة (الأسود العنسي) الفارسية التي قتلت زوجها بالسُّم تنفيذاً لأوامر قومها، وفي البيت إشارة إلى الخيانة من البطانة.



## بغِيضُ الْعَمْشِي

كَمْ تُسْتَفْزُ وَكَمْ تُصَالِحُ      كَثُرَتْ شَكُولٌ، مَا لَهَا  
وَبِلَا وَجْوهٍ، إِنَّمَا  
تَذْوِي بِأَشْبَاهِ الشُّفَا  
تَسْتَوْقِفُ الْجِدَّ الْخَصِي  
غَيْمٌ يَعُوقُ الشَّمْسَ لَا  
أَغْبَى ذِكَايَ يَرْتَقِي  
كَثُرَتْ عَلَى الدَّرْبِ النَوَابِخُ  
شَكْلٌ وَلَا عَنْهَا رَوَائِخُ  
تَشْرِي مِنَ الطَّقْسِ الْمَلَامِخُ  
هَ لَا تُشِيرُ وَلَا تُصَارِخُ  
بَ لَا تَجِدُ وَلَا تُمَارِخُ  
يَنْدِي، وَيَأْبَى أَنْ يَبَارِخُ  
وَيُجِيدُ تَقْنِينَ الْفَضَائِخُ

\*\*\*

الْمُغْتَدِي خَلْفَ السُّتَا  
دَغَ جَانِبَيَّاتِ الْبَطْوِ  
إِنْ شِئْتَ تَسْبِخُ، فَلْتَكُنْ  
خَرَقُ الصَّخُورِ إِلَى اللَّظَى  
هَذَا الْكَبَاشُ الْآدَمِي  
مَا كُنْتَ كَبِشًا بَارِعًا  
عَوَدْتَ نَفْسَكَ أَنْ تُجَا  
تَطَأَ الدُّيُولَ إِلَى الرُّؤُ  
عَرِيَانُ إِلَّا مِنْ جِرَا  
ظَمَانٌ فَوْقَ الْإِسْتِنَا  
لِسَوَاكَ عَرَبْدَةُ الْكُؤُ  
رِيحُ أَبْطَالِ الْمَسَارِخِ  
لَةٍ، أَنْتَ أَدْرَى مَنْ تُكَافِخُ  
فِي أَعْنَفِ الْأَمْوَاجِ سَابِخُ  
أَهْدَى إِلَى بَابِ الْمَطَامِخِ  
هُ بِاسْمِ عَالِفِهَا تُنَاطِخُ  
بَلْ أَنْتَ لِلدُّؤْبَانِ ذَابِخُ  
بِهِ لَا تَمَلُ وَلَا تُرَاوِخُ  
سِ، تَنْوِشُ مَا خَلْفَ اللَّوَائِخِ  
جِكَ وَالتَّصَدِّي لِلْجَوَارِخِ  
حِ وَفَوْقَ تَلْوِيحِ السَّوَانِخِ  
سِ، لَغَيْرِ كَفْنِكَ الْمَرَابِخِ



مَنْ لَمْ يَمْتَ بِـ(الشُّنْكِ) مَا      تَ مَحَبَّةً وَالْفَرْقُ وَاضِحٌ

\*\*\*

لِلنَّارِ تُفْصَحُ عَنْ جَبِيْءٍ      نِيكَ، عَنْ طَوَايَا كُلِّ كَادِحٍ  
كَالرَّغْدِ تَغْضِبُ لِسَانَا      بَلِ، لِلْأَزَاهِيرِ النَّوَافِحِ  
فَرْدًا كَصَمَامِ (الزَّيْنِ)      لَدِي، مُتَخَنًا كَالسَّيْلِ كَاسِحِ  
تَغْشَى بِمَفْرَدِكَ الرَّدَى      الْخَلَطُ يُفْسِدُ كُلَّ صَالِحِ

\*\*\*

## سباعية الغثيان الرابع

مارس 1977م

كرأسٍ إلى قدميه ارتحل  
كخاتمة مالها مُستَهْل  
كأعقابٍ منهزم وجهه  
قفاه، كبدٍ بلا مُقتَبَل  
كعوسجة جذرتها الرياح  
كسادسة فوق كف أشل

\*\*\*

تُرى كيف جاءت؟ ومن أي أم؟  
وعن أي مضطجع مبتذل؟  
وعن أي فعلٍ أمات الرُودُ  
ومات وما شاهدته انفعَل  
لأن الذي كالُدخان ارتقى  
كذلك الذي كالشُّظايا نزل  
أمن غير من، وإلى غير أين  
تبذت بدونٍ لِمَاذا وهل!

يُنْقَلُهَا فَرَسٌ مِنْ ضَبَابٍ  
وَيَرْكَبُهَا فَارَسٌ مُنْتَحِلٌ  
كَمَمْلُوءَةٍ، وَهِيَ أَخْلَى يَدًا  
وَأَقْلَقُ مِنْ سَهَرِ الْمَعْتَقِلِ  
يَقَاتِلُ فِيهَا الْفِرَاغُ اسْمَهُ  
وَتَحْكِي: عَلَامٌ وَكَيْفَ اقْتَتَلُ؟  
وَتَخْبِرُ عَنْ غَيْرِ شَيْءٍ مَضَى  
وَعَنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَتَى عَنْ عَجَلٍ  
تَلْمَلُمٌ أَمْعَاءُهَا رَايَةً  
وَتَبْحَثُ فِي قَيْئِهَا عَنْ بَاطِلٍ  
تُسَيِّسُ حَتَّى تُرَابَ الْقُبُورِ  
وَتَقْبِرُ حَتَّى جَنِينَ الْأَمَلِ  
تُدْلِي قَوَائِمَهَا كَالْغَسِيلِ  
وَتَنْجِرُ كَسَلِي إِلَى لَا أَجَلٍ  
لَهَا قَامَةُ الْعَضْرِ، لَكِنْ لَهَا  
رُؤُوسٌ كَأَخْفَافِ (يَوْمِ الْجَمَلِ)  
مَلَامَحُهَا فَوْقَنَا كَالصَّخُورِ  
وَتَحْتَ نَعَالِ الْأَعَادِي قُبَلِ

\*\*\*

أَجَاءَتْ مَفْاجَأَةً؟ كُلُّ شَيْءٍ  
خَلَا الْجَوْ مِنْ عَكْسِهِ مُخْتَمَلِ

هل انبَتَ عن جذعِها كُلُّ جذرٍ؟  
 أفي الوجهِ أم في المرايا الخُلل؟  
 لماذا أسائلُ؟ إنَّ الجوابَ  
 رهيبٌ، يحذُرُنِي: لا تُسَلِّ  
 لأنَّ عيونَ المقاهي صقورُ  
 لأنَّ القَنَّاني خيولُ المَلَلِ  
 لأنَّ النُّقيضَ التقى بالنُّقيضِ  
 ولا يعرفُ البعدُ كيفَ اتَّصلَ  
 و(دارُ ابنِ لقمانَ) باعَتْ (صَبِيحاً)  
 فجاءَ الذي منذُ ألفِ رَحَلِ  
 له سَاعِدٌ مِن حديدٍ يمدُّ  
 لقتلِ الخُزامى يداً من بَصَلِ

\*\*\*

فيا (أحمدَ بنَ الحسينِ) انهمِرْ  
 سوى الدمعِ ناداكَ غيرُ الطَّلَلِ  
 أغارَ (الدُّمُسْتَقُّ)، بَلِّ وامتنطى  
 إلى ظَهْرِنَا وَجْهِنَا وانتَعَلِ  
 سوى الرُّومِ رومٌ، ورومٌ أتوا  
 كعهدِكَ رَغَمَ اختلافِ العِلَلِ  
 أتعرفُهم؟ إنَّهُم مَن رَأَيْتَ  
 وإنَّ غَيَّرُوا خَيْلَهُم وَالْخَوَلِ

و (عَبْدُ الْخَنَا) نَفْسُ عَبْدِ الْخَنَا  
 وَإِنْ عَضَرَ الشَّكْلَ وَاسَمَ الْحُلَّ  
 و (كِيسَنْجَرُ) الْيَوْمَ نَخَاسُهُ  
 لِأَنَّ النَّخَاسَةَ صَارَتْ دَوْلَ  
 وَأَحْفَادُ (ضَبَّة) أَضَحَتْ لَهُمْ  
 جَلَالَاتُ مَلِكٍ وَجَهْلُ أَجَلٍ  
 وَحِينَ يَسْوُدُ الْغَبَاءُ الثَّرِيَّ  
 تَكُونُ الْعَمَالَاتُ أَجْدَى عَمَلٍ

\* \* \*

مَمَالِكُنَا الْيَوْمَ قَامَتْ عَلَى  
 ذِيُولِ الْعَصَا لَا رُؤُوسِ الْأَسَلِ  
 وَرُغْمَ الْعَصَا لَا تَقُولُ الْجَمُوعُ،  
 كَأَجْدَادِهَا «الْخَيْرُ فِيمَا حَصَلَ»

\* \* \*

وَرُغْمَ (الْكَوَاغِيرِ)<sup>(١)</sup> لَا أَنْطَفِي  
 لَعَلَّ احْتِرَاقِي يُذِيبُ الْفُشْلَ  
 أَمَا كُلُّ جَارٍ أَتَى كِي يَجِيءُ  
 سِوَاهُ . . لِكُلِّ بَدِيلٍ بَدَلٌ

\* \* \*

أَنَا ضِدَّ تَيَّارِ هَذَا الرُّكَامِ  
 أَعُومُ إِلَى شَاطِئِ مِنْ شَعَلٍ

(١) الكواغير: جمع كافور إشارة إلى (كافور الإخشيد).

وأدري، وأدري بأنني إليه  
 أخوض دمي والردي والوَحَل  
 وفوق فمي أرجل الآخرين  
 وفوق قذالي قبور الأول  
 لأنني ألبل نوم الجدار  
 أغني بمن لقبوهم همَل  
 ولكئنني لا أمل العناد  
 لأن التَّماوت موت أمل  
 وأعرف أنني وحيد، وحولي  
 كهوف من الروم حُمُر المُقَل  
 وأنني على نصف رأسي أطيّر  
 إلى الحثف، والقتل يمشي المهل  
 وتحث زواقي التأنني يجد  
 ويلهيك، عن جدّه بالهزل  
 حقائبه ناهدات يُشِرْنَ  
 سكاكينه أعين من عسل

\*\*\*

خفي الخطي قتل هذا الزمان  
 بعيد المدى، عالمي الجيل  
 وغير مخيف لأن يديه  
 إلى القلب يستبقان الوجَل

لأن سُبَاعِيَّةَ الْقَنِيِّ لَا  
تَرَى وَجْهَهَا . . كَيْفَ تَتَنَدَّى خَجَلُ؟  
أَتَدْرِي خُطَاهَا وَمَا حَوْلَهَا؟  
بِهَا عَنِ سِوَاهَا وَعَنْهَا كَسَلُ  
لأنَّ ثُمَانِيَّةً تَسْتَجِدُّ  
وَدَوْرُ الْقَدِيمَةِ لِمَا يَزَلُ  
لِهَذَا أَغَامِرُ، أَبْدُو غَرِيباً  
عَلَى الْعُرْفِ كَالْمَوْلِدِ الْمُرتَجَلِ  
وَأَعْرِفُ كَيْفَ يَرَى الْهَوْلَ مَنْ  
عَلَى الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ ثَقْبٍ دَخَلَ  
وَأَعْلَمُ أَنَّ جَزَاءَ الْخِطَارِ  
كَثِيرٌ كَثِيرٌ وَأَنْتِي أَقْلُ  
وَلَكِنْ أَمُوتُ لِأَتَدَّى جَذُوراً  
وَأَمْتَدُّ بُنْناً، كُروماً، جَبَلِ  
سُدُوداً، عَيُوناً سُهَيْلِيَّةً  
ضَحَى، فِي رِمَادِ الثَّرِيَا اغْتَسَلَ

\*\*\*

لَأَنْتِي بِدُونِ مَحَلٍّ أَمْدُ  
رُفَاتِي لِكُلِّ حَصَاةٍ مَحَلِّ  
وَأَنْبَتْ فِي (قَاعِ جَهْرَانٍ) قَمْحاً  
وَأَزْرَعُنِي ذُرَّةً فِي (الْوَشَلِ)

هنا أرتخي نسيمات، هناك  
خريفاً.. «لك الخير يا مَنْ أكل»  
وأطرُقْ قَبْلَ ليالي (سُهَيْل)  
وأغْلِبْ قَبْلَ ليالي (ثَجَل)  
أحولُ فصولاً مكانَ الفصولِ  
يرى العقمُ كيفَ طفورُ الحَبَلِ  
وأسقي (حُمَيْدَ بْنَ منصورٍ) مِنْ  
أباريقِ (سِخْلُولٍ) نارَ الزُّجَلِ  
وأستنبتُ (الشُّبَّثِي) مشمشاً  
وأخضرُ في شفتيه مَثَلِ  
لتلقى بَكَارَةَ هذا الثُّرابِ  
أنوثتها واحمرارَ الغَزَلِ  
هناك أدِلُّ على أن لي  
بلاداً، شذاها على أدلِّ  
فلا ماتَ مَنْ ماتَ مَثَلَ البذورِ  
ولا عاشَ مَنْ ماتَ موتَ الحَمَلِ

#### ذيل للقصيدة السابقة

في البيت (22) (دار بن لقمان) وهي في المنصورة بمصر وقد  
كانت سجن ملك فرنسا أيام الغزو الصليبي وكان مديرها (صَيِّح).  
من البيت الـ 24 إلى البيت الـ 32 وردت تضمينات وإشارات من  
أشعار أحمد بن الحسين (المتنبي):



في البيت الأول من المقطع إشارة إلى مطلع قصيدة للمتنبّي:

أجَابَ دمعِي وما الداعي سوى طَلَلٍ  
دعا فلبّاه قَبْلَ الرّكْبِ والإبِلِ

في البيت الثاني اسم (الدُّمُسْتُقْ) وهو قائد الروم في حروبهم مع سيف الدولة وقد ورد في أكثر من قصيدة من ديوان المتنبّي.

في البيت الثالث تضمين لقول المتنبّي:

وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ  
فَعَلَى أَيِّ جَانِبِيكَ تَمِيلُ؟

في البيت الخامس (عبد الخنا) وهو نعت (كافور الإخشيدي) في هجائيات المتنبّي له.

في البيت السابع من المقطع اسم قبيلة (ضَبَّة) مهجوة المتنبّي وقاتلته وهي على جانب كبير من الغباء والوحشية البدائية.

في البيت التاسع إشارة إلى مطلع لامية للمتنبّي:

أَعْلَى المَمَالِكِ ما تُبْنَى على الأَسَلِ  
والطَّغْنُ عِنْدَ مُحَبِّيهِنَّ كالْقَبَلِ

ولعل الرمز واضح والقرب من لغة المتنبّي واضح أيضاً كعبارة الخيل والخول والخنا.

في المقطع الأخير من القصيدة من البيت ال 56 إلى ال 61 وردت أسماء ومصطلحات محلية:

أولاً (قاع جهران) وهو منطقة وسط اليمن شهيرة بالخصب وسعة الحقول وجودة القمح و(الوشل) من المنطقة نفسها وهي شهيرة بزراعة الذرة اليمنية والذرة الهندية.

في البيت الثاني من المقطع الأخير (ليالي سهيل) (العَلْب) (ليالي  
ثَجَل) وهي أسماء مواقيت خريفية تغزُرُ فيها الأمطار.

في البيت السادس من المقطع ورد اسم (حميد بن منصور) وهو  
شاعر يمّني حكيم سارت أشعاره كأمثال في التجارب الزراعية وتمجيد  
الأرض أما (سحلول) فهو (صالح سحلول) شاعر ثوري معاصر،  
والملاحظ أن الاسمين وردا غير معرّبين لكثرة تداولهما محلياً حتى إن  
الإعراب يغيّر من حلاوة وقعهما أو يدل على تغيير في الاسمين.



## للقاتلة حبًّا

يونية 1977م

جِدِّي سَكِيناً جِدِّي  
أرجوكِ اختزِي عُمْري  
يعلو مشئوقاً، يَهْوِي  
حُبْزِي مِنْ كَفِّي غَيْرِي  
هَيَّا ازْمِي رَأْسِي عَنِّي  
ماذا تخشين؟ أَقْتَرِبِي  
كوني حُبًّا قَتَّالاً  
أزديني، كي لا يَلْقَى  
مَنْ لا يُرْزِي لا يَحْيَا

\*\*\*

اجتَثِينِي مِنْ عِرْقِي  
ثُورِقْ ذَرَاتِي خَيْلاً  
مِنْ كُلِّ حِصَاةٍ يَنْمُو  
مِنْ تَحْتِ رُكَّامِي يَحْبُو  
قَتْلِي يُبْذِي مِنْ سِرِّي  
أَقْصِي مَا أَرْجُو أَفْنِي  
كي تَبْتَدِي مِنْ مَنَهَى  
كي تَغْلِي، تحكي ماذا

يخضِرُ مَكَانِي بَغْدِي  
أَقْلَاماً، حَبّاً رَغْدِي  
فَلَاخْ يَزْهَوُ جُنْدِي  
آتِيكِ، يُغْنِي عَهْدِي  
ما أَعْيَانِي أَنْ أُبْذِي  
كي تَنْفَجِرِي مِنْ لَحْدِي  
حُلْمِي بِصَبَاكِ الْوَرْدِي  
يَشْدُو لِقَمِيصِي نَهْدِي؟

\*\*\*

مَنْ هَذَا الْجِنِّي؟ رُدِّي عَنْهُ كَفَيْنِكَ، رُدِّي  
مَنْ هَذَا يَا...؟ زُمَارًا؟ يُدْعَى (حَيْكَانَ الرُّنْدِي)  
مِنْ أَلْفٍ خَرِيفٍ يَنْدَى شَوْقًا، جَمْرًا يَسْتَنْدِي  
لَا يَبْدُو مِنْ أَيِّ هِنَا لَا سَهْلِيًّا، لَا نَجْدِي  
مِنْ كُلِّ نَبَاتٍ يَأْتِي وَبِكُلِّ شَذَا يَسْتَهْدِي  
رِيحِي لَا وَقْتُ لَهُ يُشْجِي، لَكِنْ يَسْتَعْدِي  
أَسْتَمُّ جَمُوعًا فِيهِ وَأَرَاهُ عَوْدًا فَرْدِي

\* \* \*

مَاذَا تَبْغِي؟ تَدْرِي مَنْ أَبْغِي وَأَعْيِي مَنْ قَصْدِي  
أَسْتَنْبِي عَنْهَا، يُنْبِي عَنْ قُرْبِي مِنْهَا بُغْدِي  
تَظْمَا فِي قَلْبِي، تُذْنِي كَأْسِي، تَذْمِي فِي خَدِّي  
فِي كُلِّ عُرُوقِي تَجْرِي وَالِيهَا أَضْنِي سُهْدِي

\* \* \*

مَاذَا تَسْتَجْدِي، شُنْقِي؟ حَتَّى قَتَلِي أَسْتَجْدِي!  
لَا تَغْضَبْ، إِنِّي أَخْنِي تَدْرِي، مَا أَوْفَى وَعْدِي  
أَدْرِي مَا تَنْوِي.. شُكْرًا لَا يَخْفَى الْوَجْهَ الْوُدِّي  
مَاذَا تُسْدِي لِي؟ هَدْفِي أَعْلَى مِنْ قَصْرِ الْمُسْدِي  
قَتَلِي حُبًّا لِلْكَخْلِي خَدِّي، أَلْزَمْنِي خَدِّي  
كَيْ يَخِيَا فَرْدِي جَمْعًا لَا يَفْنِي، أَفْنِي وَخَدِي

❖ ❖ ❖

## مكتبيون والبطل والشاهد

مايو 1977م

مَنْ تُنادي؟ احترِف صمْتَ القناعة  
عندهُمْ ضدَّ النداءاتِ مَناعة  
هكذا قالوا، فقل هل مائعُوا  
أن يكونوا للملايين بضاعة؟  
سادتي، لي تجرباتٌ .. جرِّبوا!  
لَمْ نخولنا القوانينُ استطاعة  
أسفأ عفواً، يولِّي هازئاً  
يحتسون الشَّاي في أهنأ وداعة

\*\*\*

نادرٌ هذا، كثيرٌ مثله  
هادئٌ يغلي طفوراً واندفاعاً  
ولعينيه حروفٌ نبضُها  
لمعةٌ تعلو ومشروعُ التماعة  
يشتهي المسؤول وجهين معاً  
وجهَ شيطانٍ ووجهاً مِنْ ضراعة

أشتهي عشرين .. عندي واحد  
 كرر الموجد في دار الطباعة  
 (سيف) ما يلهيك؟ انطق مرة  
 أزمة في البيت، أبيات مضاعة؟

\*\*\*

رئة أخرى .. نعم، لست هنا  
 مرحباً .. صوت تلويح الخلاعة  
 دائماً لست هنا! تدرين من  
 أصدقائي؟ ليس أوقاتي مشاعة  
 ضحكة ذات وجوه، بحّة  
 رخوة، لغثمة ذات التباغة  
 خلوة، أي كتاب قال لي:  
 في القميص الحلو تختال البشاعة  
 أمها تركيئة .. قالت (منى)  
 بل أبو والدها .. قالوا (رفاعة)

\*\*\*

سيدي، يا صاحب الشكوى احترف  
 أي زيف .. أزدري هذي الصناعات  
 القوانين التي أقصوك عن  
 أمرها، ذابت لديهم بعد ساعة

جاءَ مَنْ يُعْطِي فصاروا كلُّهم  
 سلعةً، فوق القوانين وباعةً  
 لَمْ تَلْخْ لائحةٌ تمنعُهم  
 كلُّها قالت لهم: سمعاً وطاعةً  
 إنَّهم أرخصُ من أثوابِهم  
 إنَّهم أكذبُ من دُورِ الإذاعةِ  
 (كرترِئون) ويبدون، لَمَنْ  
 لا يرى أحفادَ (عمرو بن قُضاة)  
 في الصحافاتِ سأخزيهم غداً  
 إنَّها مرآتهم... يا للشُّناعة!  
 وأتَّهامُ الشُّغبِ، هل يخشونهُ؟  
 هم يسمُّونَ الإداناتِ إشاعةً

\* \* \*

مَنْ تنادي؟ أيُّ بابٍ؟ لستَ مِنْ  
 هذه الطغمةِ أو تلك الجماعةِ  
 لن يُجيبوا طيباً تبدو، على  
 وجهه آثارُ أظلافِ المجاعةِ  
 مَنْ تُرجي؟ لستَ ذا جيبٍ ولا  
 ذيل جيبٍ، فبمن ترجو الشُّفاعةِ؟  
 لستُ إلاّ يميناً قلبُهُ  
 مِنْ تمنِّي (شُرْعِبِ)، من شوقٍ (لاعة)

زارعي أنت؟ ذوّبتُ الحصى  
 والمحاريتُ وجافّثني الزراعةُ  
 سنةٌ ثمّ يوافي بذلّها  
 هذه عن عهدِها أولى انقطاعُ  
 سوف أرمي كُتّبي، زورّني  
 جبرّها، كنتُ حقيقي النّصاعةُ  
 ذائبٌ في الأرض، إني نبتةٌ  
 من حشاها شكّلثني عن براعةُ  
 زرعَتْ غُضني وفيه انزّعتُ  
 أغصنتُ في قامتي، زادتُ فراعةُ  
 وأنا أورقتُ في أغصانِها  
 صرتُ، من أقباس عينيها شعاعةُ  
 صرتُ من خضلاتِها مشمشةُ  
 تينة، رمانة، (دُخناً)، (جِراعةُ)

\*\*\*

وطني أنت؟ ينمو وطني  
 تحت جِلدي، منذ أسقاني الرّضاعةُ  
 مبدئي الحب؟ أبشّر بالرّدى  
 الرّدى يا صاحبي صنو الشّجاعةُ  
 موثنا التجربةُ البكرُ التي  
 لائعها، فنسَمّيها فظاعةُ



### هوامش أسماء ولغات محلية من القصيدة السابقة:

- عمرو بن قضاة: أحد أجداد اليمنيين ومن أصول العرب .  
 شرعب: من مناطق جنوب الشمال اليمني .  
 لاعة: من أطراف شمال الشمال ، شهيرة بجودة بُنْها .  
 دخن: نوع من الحبوب يشبه السمسم .  
 جِراعة: ذرة يمنية بيضاء يفضلها الفلاحون على الأنواع الأخرى  
 من الذرة .



## زمان بلا نوعية

1977م

أنوي أغبُ الكأسَ، يدنو شهيدُ  
 يصدني، أنوي، يُنادي فقيذُ  
 يباغتُ الرعبُ الذي لم يعدُ  
 فيبعدُ الأدنى ويدنو البعيدُ  
 تجيءُ كالأرماحِ، أيدي الرُبى  
 ترتدُّ أوجاعاً حنيناً شريدُ  
 تأتي حصى الأجداثِ، ترنو كما  
 يرنو إلى المقتولِ قتلُ جديدُ  
 الكأسُ ثمسي في يدي أيدياً  
 ملامحاً أعرفُها، أستعيدُ  
 هذا قِذالُ مدَّة (ماربُ)  
 وذاك وجهُ لوَحْثه (زَبيذُ)  
 هذا مُحياً (مرشيدُ)، هذه  
 بنانُ (مسعودُ)، ذراعاً (سعيدُ)  
 هذا جبينُ (الأنسي) هذه  
 أهذابُ (سعدُ)، أنفُ (عبد الحميدُ)

كانوا فرادى فالتقوا في الردى  
لكي أرى الموت الحبيب الوحيد

\*\*\*

يا كأس هل أحسو؟ حذارِ احترق  
اشرب إلى أن تنطفئ يا بليد

لا ترشفها، لست من أهلها  
دُقها، إلى كم أنت صاِد وحيد

تخضر في كفي كجمر الهوى  
تحمّر كالسكّين فوق الوريد

تغرى إلى سرّتها، ترتدي  
كهفين، تبدو ذات أصل مجيد

تهتز كالعنقود، تدعوقي  
تفتّر، خذ يا جرّة من جليد

فتفتلي في داخلي (كزبلا)  
نصفني حسيّني، ونصفي يزيد

أمشي كجيد وحده لحظة  
ولحظة رأسين من غير جيد

\*\*\*

يا كأس لا أسوى جناكِ ابْعدي  
إنّي، كما تحكين وغدّ عنيد

أريد ماذا؟ يا زماناً بلا  
نوعيّة لم يذر ماذا يُريد!

يبدلُ فخذاهُ يديهِ، يرى  
 أخشابَ عينيه بِأُذُنِي (البَيِّذ)  
 بلا أبٍ يَبْدُو، بلا ابنٍ وفي  
 عَيْنَيْهِ يدمى باحشاً عن حفيذ  
 يمضي ولا يمضي ويأتي ولا  
 يأتي، يولِّي ثمَّ يبدو وَلِيذ  
 تقولُ يُعطي كلَّ شيءٍ؟ نَعَمْ  
 لكن أعنْدَ الزَّيْفِ شيءٌ مُفِيذٌ؟

\*\*\*

ماذا جرى؟ عهدُ (الرَّشِيدِ) انتهى  
 واختلَّ (مسرورٌ) محلَّ (الرَّشِيدِ)  
 خلَّتْ محلَّ القبضتينِ العَصَا  
 كانتُ عصاً، صارتُ يداً مِن حديد  
 والآنَ باسمِ الشعبِ، عنه تُرى  
 نُحيي بقانونٍ، بثنانِ نُبيذ  
 نغيِّرُ الألوانَ، هذا بِذا  
 نستبدلُ الأعيادَ، عيداً بِعيد  
 هذا قَرارٌ مآلُهُ سابقٌ  
 مِن نوعِهِ، مِن كلِّ نوعٍ فريد  
 وقتاً، وتعتادُ الجماهيرُ مِن  
 جاؤوا، وتنسى كلماتِ النَّشِيدِ

تَرى كَأَحْلَامٍ بِلَا أَعْيُنٍ  
 كَأَعْيُنٍ فِي وَجْهِ حُلُمٍ بَدِيدٍ  
 يَتْلُو نَبَوَاتِ الْقُبُورِ الصُّدَى  
 يَمِيعُ كَالْمَلْحِ الْعَرِينُ الشَّدِيدُ  
 تَمْشِي الْبَرَائِكُ بِلَا ضَجَّةٍ  
 وَيَحْرِقُ الثَّلَجُ الْغُبَارُ الزَّهِيدُ

\*\*\*

هَلْ جَدُّ شَيْءٍ؟ غَيْرَ أَنَّ الْمُنَى  
 كَانَتْ وَعُوداً فَاسْتَحَالَتْ وَعِيدُ  
 وَكَانَ يَذْري الْعَبْدُ مَأْسَاءَهُ  
 وَالْيَوْمَ لَا تَدْرِي عَبِيدُ الْعَبِيدُ  
 لِأَنَّ مَنْ قَامُوا بِلَا قَامَةٍ  
 عَنْ أَمْرٍ مَنْ قَامُوا يَعْيشُ الْقَعِيدُ!  
 تَجَذَّرَنَ التَّارِيخُ، بَاعَ اسْمَهُ  
 أَضَاعَتِ الْأَشْعَارُ بَيْتَ الْقَصِيدِ  
 لِمَ لَا أَعْبُ الْكَأْسَ كَالْغَيْرِ؟ مَا  
 جَدْوَى احْتِرَاقِي؟ أَيْنَ عَنِي أَحِيدُ؟  
 أَلْتَفُّ مِنْ نَفْسِي بِنَفْسِي هُنَا  
 هُنَاكَ أَغْرَى كَالزُّقَاقِ الْمَدِيدِ  
 كِبَابٍ مَقْهَى، كُمْنِي أَسْرَةٌ  
 مِنْ ثَلَاثِ قُرُونٍ فِي انْتِظَارِ الْبَرِيدِ

تمتدُّ فوقِي ساحةً مِنْ مُدَى  
 يَنْجَرُّ تحتي شَارِعٌ مِنْ صَدِيدِ  
 ياكأسُ لو تُثَسِّبَنِي أَشْتَفِي  
 هذا أَكِيدُ.. كُلُّ سُوءٍ أَكِيدُ

### ذيل للقصيدة السابقة:

في البيت الـ 16 (مأرب): من المناطق الشرقية الشمالية، يغلب على أهلها طول القامة والنحول، وكانوا إلى قبل عشرين عاماً من البدو الرُحْل والمزارعين الفقراء.

(زَبِيد): مدينة في لواء تهامة، معروفة بشدة الحر، ذات تاريخ علمي وأدبي.

في البيتين التاليين لهذا البيت وردت أسماء (مرشد، سعيد، مسعود، سعد، عبد الحميد، والآنسي) وهي ليست عَلمية لأشخاص معيَّنين وإنما أمثال عامة.

في البيت الـ 16 (لبيد): شاعر جاهلي إسلامي، أصيب في آخر عمره بالصمم كما عبّر هو عن الحال:

إِن الثُّمَانِينَ وُئِلِّغْتُهَا  
 قد أَحوجَّتْ سمعي إلى ترجمان



## آخر الموت

1987م

ليس بيني وبين شيء قرابة  
عالمي غربة، زماني غربة  
ربما جئت قبل أو بعد وقتي  
أو أتت عنه فترة بالنيابة  
غيّرت وقتها الفصول، أضاعت  
أغين الشمس والتجوم الثقابة  
منتهى الصحو سكرة سوف تصحو  
من ثرئي، ومن تُغني (حباية)<sup>(1)</sup>  
جاء من يسبحون في غير ماء  
وعلى الماء يزرعون الكتابة  
يا زماناً من غير نوع تساوت  
مهنة الموت واحتراف الطبابة  
ينمحي الفرق بين عكس وعكس  
حين ينسى وجه الصواب الإصابة

(1) حباية: أخضب زوجات علي بن زايد كما يقول عنها:

حباية المال والمال المعبال

من أين لي مال يذني لي رجال؟

يرتقي الذابحون، يهوون ذبحي  
استوى الحكم، يا مدى والقِصَابَةُ  
هل أذابت أرحامها الأرض؟ يبدو،  
ذكرتها أو حُجَرُهَا الرقَابَةُ

\*\*\*

أصبح الطيبُ مقتلَ النبتِ، أضحت  
مهنةُ الأستذاتِ قتلَ النَّجَابَةِ  
لم يَعدْ لِقَاحُ أيِّ اشتِهَاءٍ  
قطراتُ الندى غدتْ مُستَرَابَةً

\*\*\*

فَقَدَتْ سُكْرَهَا ضَرُوعُ الدَّوَالِي  
صَحْوَةُ الرِّعْبِ وَخَذَهَا الْمُسْتَطَابَةُ  
إنما، ما الذي يُسمَّى مُخِيفاً؟  
ربما لم تَعُدْ لشيءٍ رَهَابَةٍ  
أصبحَ القَتْلُ عادةً واشتِياقاً  
أصبحت وحدها النجاةُ المُعَابَةُ  
المنايا بين الضحى ويديه  
بين نعلِ الدُّجَى وبين الدُّوَابَةِ  
يقتل القتلُ نفسه، ثم يأتي  
في سِوَاهُ. . له سماءُ القشَابَةِ

\*\*\*



مَنْ سَتَسْقِي (أزاد)<sup>(١)</sup>؟ لَمْ يَنْقُ إِلَّا  
 كَوْبُهَا تَحْتَسِيهِ حَتَّى الصُّبَابَةُ  
 هَجَعَةُ الْأَرْضِ بَرْعَمَاتُ التَّنَادِي  
 آخِرُ الْمَوْتِ أَوَّلُ الاسْتِجَابَةِ  
 هَاهُنَا تَصْبِحُ الرُّفَاتُ بِذَوْرًا  
 امْطِرِي أَيَّ بَقْعَةٍ يَا سَحَابَةُ



(١) أزاد: زوجة الأسود العنسي الفارسية قتله بالسم عن أمر القائد الفارسي باليمن.

## فكریات رصيف متجول

بولة 1977م

مَنْ ذَا يُصَوِّتُ مِنْ هُنَاكَ وَيَخْتَفِي؟  
 ماذا هُنَاكَ؟ دَمٌ يَشْعُ وَيَنْطَفِي  
 بَابٌ إِلَى ثَانٍ يَدْبُ وَيَنْثَنِي  
 رَكْنٌ كَدَالِيَّةٌ تَرِفُ وَلَا تَفِي  
 جَثْتُ تَسِيرُ بِلَا رُؤُوسٍ، حَارَةٌ  
 تَقْتَاتُ سَرَّتْهَا وَفِيهَا تَغْتَفِي  
 دَارٌ تُهَامَسُ: كَمْ ظَمِئْتُ وَعِنْدَمَا  
 كَثُرْتُ كَوُوسِي ضَاعَ مِنِّي مِرْشَفِي  
 حَجَرٌ بِلَا فَخْذَيْنِ يَزْحَفُ حَامِلًا  
 نَهْدِيهِ فِي يَدَةٍ: أَيَا رِيحُ اقْطِفِي  
 سَكْرَانُ، تَغْجَبُ نَفْسُهُ مِنْ نَفْسِهِ  
 كَيْفَ اعْتَصَرْتُ حَبِيبَتِي وَمُعْنَفِي  
 مَشْرُوعُ فِلَسْفَةٍ يَصِيحُ سَكْوَتُهُ:  
 إِنِّي أَنْضَجُ فِي حَشَايَ مُفْلَسَفِي  
 إِنِّي أَفْتُشُ فِي أَوَاخِرِ مَنْكِبِي  
 عَنْ نَصْفِ جُمُجْمَتِي وَأَوَّلِ أَخْرَفِي

رَجَعَ نُوَاسِيٌّ : أَدَارُ (زُبَيْدَةً)  
رَحَلْتُ، غَدْتُ مِنْ مُغْتَفِيهَا تَغْتَفِي؟

\*\*\*

كُلُّ حَكِيٍّ . . أَحَكِي : أَتَدْرِي يَا هُنَا  
أَنْتِي كِتَابٌ جِئْتُ قَبْلَ مُؤَلِّفِي؟  
أَيَقُولُ مَنْ أَلْقَى : رَصِيفٌ عَابِرٌ  
أَمْ (قَرْمَطِيٌّ) فِي قَمِيصِ (مُطَرِّفِي)؟  
مَاذَا يُصَنِّفُنِي (الْمَلْفُ)؟ بِطَاقَتِي  
حَجَرٌ بِلَا لَوْنٍ كَوَجْهِ مُصَنِّفِي  
أَيَقُولُ مَا اسْمِي شَارِعٌ؟ أَيُظَنُّنِي  
بَابُ حَصَانَا، نَارُ قَلْبِي مِغْلَفِي؟  
أَأُثِيرُ مَنَعُطْفَا، خَدَشْتُ سَكُونَهُ؟  
أَأَرِيبُ زَاوِيَةَ تُثِيرُ تَأْسُفِي؟

\*\*\*

لَا دَرَبَ أَنْكَرْنِي لِأَنْتِي مِثْلُ مَنْ  
يَمْشُونَ فَوْقِي . . مَنْ يُحْسُ تَصَرُّفِي؟  
قَدْ يَبْحَثُونَ وَلَا يَرَوْنَ تَحْرُكِي  
قَدْ يَنْظُرُونَ وَلَا يَرَوْنَ تَوَقُّفِي  
مَنْ تِلْكَ تَمْشُطُ لِحِيَّتِي بِرُئُوهَا؟  
ذَكَرْتُ أَبَاهَا أَمْ تَرِيدُ تَخْطُفِي؟  
يَا مَتَجَرَ الْأَصَوَافِ، مَاذَا أَشْتَرِي؟  
مَنْ أَحْرَقَ (الْحَلَّاجُ) بَاغَ تَصَوُّفِي

جَرَّبْتُ يَا أَسْوَاقَ كُلِّ حَدِيثَةٍ  
فوجدتُ أجدي، ما أريدُ تقشفي

مَنْ سَوْفَ يَقْبَلُ ما أريدُ؟ إرادتي  
مَنْ ذا يَخِيفُ إذا قهرتُ تَخْوَفي؟

هل تلكَ مكتبة؟ نَعَمْ، لا.. إنها  
مَبْغَى الرُّؤوسِ كما يقولُ مُنْظَفِي

أتموتُ يا زَيْفَ اللِّوَاظَةِ؟ أرئدي  
شكلاً جديداً بعدَ موتِ مُزَيَّفِي

\*\*\*

حسناً أو اصلُ جولتي، هذا الذي  
يبدو يصدُّ عن الخطيرِ المختفي

ماذا يُلَوِّحُ كانتفاخِ ولادةِ  
ينوي البُزوغَ وبالتورمِ يكتفي؟

ماذا جرى؟ حَبِلَ الرجالُ نيابةً  
عنهُنَّ هَيَا يا صحافةَ زُخْرَفِي

ولأنَّهُمْ حَبَلُوا سِفاحاً أنجبوا  
عدماً، فهَيَا شُورِبِيهِ وتُنْفي

وهَبِيهِ الْقَابَ البُطُولَةِ، لن تري  
إسرافَ كَفْنِيهِ إذا لَمْ تُسْرِفِي

قولي لـ (أروى) والرِّبابِ: تزوجا  
بعضَينكما، ذهبَ الزَّمانُ (اليوسفي)

يَسْتَصْلِحُ الْعَطَّارُ فَوْرًا كُلَّ مَنْ  
 فَسُدَّتْ، يُصَبِّي كُلَّ نَهْدٍ مَتَحْفِي  
 أَقْرَاضُ مَنْعِ الْحَمَلِ يَمْضِي عَنْهَا  
 لَا يَنْثَنِي إِلَّا بِأَمْرِ مَضْرِفِي

\*\*\*

إِنَّا بَعَوْنِ اللَّهِ نَرْسُمُ مَا يَلِي:  
 عَنْ مَا مَضَى بَعْدِي وَقَبْلَ تَشْرِفِي  
 النُّقْطَةُ الْعَشْرُونَ تَصْبِحُ رَابِعًا  
 الْخَمْسُ بَعْدَ الْعَشْرِ أَمْرٌ مَوْقِفِي  
 وَيَتَمُّ مِنْ تَارِيخِ هَذَا نَشْرُهُ  
 تَذْيِيلُ أَوَّلِهِ بِحَمْدِ مُضَحَفِي

\*\*\*

مَنْ ذَا يَصْدُقُ أَوْ يَكْذِبُ مَا جَرَى؟  
 لَمْ يَبْقَ مَنْ يَنْفِي وَلَا مَا يَنْتَفِي!  
 مَاذَا يَفَاجِئُنِي مِنَ الْآتِي؟ مَضَى  
 مَا سَوْفَ يَأْتِي... يَا غَرَابَهُ خَرَفِي  
 مَنْ ذَلِكَ الْفُوجُ الْمَسْمُوتُ؟ مَا اسْمُهُ  
 يَا مَوْطِنِي؟ ضَيِّفِي وَصَارَ مُضَيِّفِي  
 يَنْدَسُ بَيْنَ فَمِي وَبَيْنَ تَنْفُسِي  
 وَيَشْمُ نِيَّةَ وَجْهَتِي وَتَحَرُّفِي  
 مَنْ أَيْنَ ذَاكَ الْفُوجُ؟ أَدْرِي أَنَّهُ  
 بَعْضُ الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ تَخَلُّفِي

بعضُ الذينَ بقبضةٍ يُغطُونَنِي  
وبألفٍ كفٌ يَغصِّرونَ تلهُفِي

بعضُ الذينَ يُعرِّسونَ جَنَازَتِي  
عن خِبرةٍ ويُعْهرونَ تَعَفُّفِي

أَطْمَعْتُهُمْ... مِنِّي إِلَيَّ تَسَرَّبُوا  
أَضْحَوْا فَمِي، حُبْزِي، بَنَانِي، مِغْزِي

يُخَفُّونَ فِي جَسَدِي، وَتَحْمِي جَبْهَتِي  
أَوَسَاطَهُمْ، وَيَحَازِرُونَ تَعْرِفِي

مِنْ كُلِّ ثَقَبٍ يُوغِلُونَ بِدَاخِلِي  
وَبِرْغَمِ إِتْلَافِي أَحْرَقَ مُثْلِي فِي

لَا تَكْتَرُثُ، إِنِّي عَلَى أُمِّيَّتِي  
أَرْنُو إِلَى هَدْفِي، أَرَى مُسْتَهْدِفِي

كَانَتْ قَنَادِيلُ الشَّوَارِعِ لَا تُرَى  
كَانَ التَّحَرِّي لَا يَعِي مَنْ يَقْتَفِي

وَرَوْسُ أَطْفَالٍ تُقَصُّ رِقَابُهَا  
عَنْهَا، وَتَعْلُو كَالطِّيُورِ وَتَنَكْفِي

وَرَوَى الْبُيُوتِ كَوَسُوسَاتِ قِيَادَةٍ  
تَخْشَى الْعِدَا وَتَشْكُ فِي مَنْ تَضْطَفِي!

وَهَنَّاكَ مُخْبِرَةٌ تُفَكِّرُ: كُلُّ مَا  
فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الْوَقُورِ تَطْرُفِي

حاولتُ أن أحتلَّ بعضَ قلوبِهِمْ  
 دخلوا دمي، سَكَنَ التَّوَجُّسُ مِغْطَفِي  
 الغَيْمُ أَحْنَى مِنْ طَلَاقَةِ (حَدَّةِ)  
 (هَزَبَتْ) أَغْبَى مِنْ (مُثْنَى المَهْنَفِي)

\*\*\*

أنهت رنينَ التَّسْعِ دارُ إِذَاعَةٍ  
 القَتْلُ فِي (زَائِرٍ) والقُتَالُ فِي  
 وإِلَيْكُمْ التَّفْصِيلَ . . يسقطُ عَالَمٌ  
 بسقوطِهِ فِي كُلِّ قَضَرٍ يَخْتَفِي  
 وحضارةٌ تَغْدُو ويعثرُ نعلُهَا  
 بجبينِهَا، وبذا التَّلْهِي تَشْتَفِي

\*\*\*

ماذا أقولُ لكم؟ خلعتُ تلطُّفِي  
 أغرى النُّعَالَ بِحَاجِبِي تلطُّفِي  
 وإذا عُنُفْتُ، كخطوكم فمُبَرِّري  
 أنِّي رصيفٌ والغبارُ مُثَقَّفِي

### ذيل للقصيدة السابقة

في البيت ال 11 - (قرمطي) نسبة إلى مذهب سياسي حكم في  
 اليمن في القرن العاشر الميلادي بقيادة (علي بن الفضل)، وما تزال  
 للمذهب ذرية. (مطرفي): نسبة إلى جماعة زيدية تسمت بـ(المطرفية)  
 وكانت تناضل (الهادوية) لتحريفها المذهب الزيدي.

في البيت ال 26 - كلمة (تثني): أي ارفعيه على تنوفة كالوثن عندما

كان يرفعه العرب على أرضٍ مرتفعة تسمى (تنوفة) ويقولون (لقد نحتناه  
وتثقفناه علينا).

في البيت الـ 50 - (حدة): مصيف بضواحي (صنعاء) يمتاز بحلاوة  
مشمشه. (مهنّفي): نسبة إلى اسم منطقة من المناطق الوسطى قديماً وقد  
تغير اسمها الآن (جهران).





## بين الجدارِ وجدار

أغسطس 1877م

هذا الجدارُ يقولُ لي وَيَعِي  
هَمْسِي، وَيُصْغِي لِلرَّيَّاحِ مَعِي  
يَرْنُو إِلَيَّ، كَصَمْتِ مَمْلُوكَةٍ  
لِلطَّيْفِ تَهْمَسُ: مَا تُمْجِئَمَعِي  
وَيَشْمُ مَأْسَاءً تُقَطِّعُنِي  
وَأَشْمُ فِي مَأْسَاتِهِ قِطْعِي  
يَحْكِي بِلا صَوْتٍ وَأَسْمَعُهُ  
أَهْذِي وَأَصْمَتُ، وَهُوَ مُسْتَمِعِي  
يَبْكِي كَمَا أَبْكِي، يُسَاهِرُنِي  
أَغْفُو، رَوَى عَيْنَيْهِ مُضْطَجَعِي

\*\*\*

مِنْ أَيْنَ جِئْنَا يَا جِدَارُ؟ أَنَا  
مِنْكَ انْبِثَقْتُ، وَجِئْتُ مِنْ وَجْعِي  
أُورِقْتُ فِي نَجْوَاكَ جَمْرَ هَوَى  
وَهَجَسْتُ كَالْمِيعَادِ فِي وَلْعِي  
وَهُنَا التَّقِينَا، كُنْتَ مُضْطَنَعًا  
وَأَنَا كَلَا شَيْءٍ، كَمُضْطَنَعِي

مَسْعَاكَ لَا صَحْوٌ وَلَا مَطَرٌ  
والعقمُ مُضْطَافِي وَمُرْتَبَعِي  
أَمْضِي . . خِيُولُ الْأَمْسِ تَسْبِقُونِي  
أَعْيَا الْوَصُولُ، وَضَاعُ مُرْتَجَعِي

\*\*\*

أَتَخَافُ مِثْلِي يَا جِدَارُ، وَلَا  
تَدْرِي؟ وَأَبْدُو لَا أَعْيِي فَرْعِي  
كَالنَّاسِ أَنْتَ؟ وَلَا يَرَى أَحَدٌ  
تَوَقِّي إِلَى رِيِّي، إِلَى شَبَعِي  
مِنْ كُلِّ خَاوٍ صُغْتَنِي، وَكَمَا  
أَنْبَتَنِي أَثْمَرْتُ مُبْتَدَعِي  
أَوْ مَا اقْتَلَعْتَ مِنَ الْبِلَى مِرْقِي  
وَهْتَفْتُ: يَا كَسْلَى هُنَا انْزَرِعِي؟  
يَا هَذِهِ عَنْ أُخْتِكَ ابْتَعَدِي  
يَا تِلْكَ عَنْ عَمَّاتِكَ انْتَزِعِي  
يَا سَاقُ أَصْبَحْ جَبْهَةً وَيَدَا  
يَا ظَهْرُ أَبْطُنْ، يَا يَدَا انْقَطِعِي  
سَفَلْتُ جُمُجُمَتِي بِخَاصِرَتِي  
وَرَكَمْتُ تَطْوِيلِي بِمُتَّسَعِي  
وَدَخَلْتَنِي أَضْبَحْتُ مِنْ أَثْرِي  
مِثْلِي جِدَاراً حَزْنُهُ جَزَعِي

أَوْ مَا اضْطَرَّ غَنَا؟ لَمْ تَعُدْ طَرْفًا  
 بَيْنِي وَبَيْنِي شَبٌّ مُضْطَرَعِي  
 مَا كُنْتَ تَظْمَعُ قَبْلَ خِلْطِنَا  
 وَالْيَوْمَ تَحْكِي أَنْتَ عَنْ طَمْعِي

\*\*\*

أَنْتَ اخْتَرَعْتَ شَقَاوَتِي، وَأَنَا  
 أَبْدَعْتُ فِي إِقْلَاقِ مُخْتَرَعِي  
 شَكَّلْتَنِي بِأَجْدْ هَنْدَسَةٍ  
 وَلَبِسْتَنِي كَعِبَاءَةٍ (الْبُرْعِي)  
 أَتَرَى سَقَطْنَا؟ هَلْ تَمَتْ إِلَى  
 رَاقٍ؟ أَأَذْرِي أَيْنَ مُرْتَفَعِي؟  
 مَا زِلْتُ تَذْكُرُ أَنَّنِي (نَخَعُ)  
 وَنَسِيتُ سَيْفَ (الْأَشْتَرِ النَّخْعِي)

#### ذيل للقصيدة السابقة:

في المقطعين الأخيرين (البرعي): وهو شاعر متصوِّف إلى حد  
 الدروشة، عرف بعباءته الدهرية المهلهلة، كمتصوفة جيله من شعراء  
 القرن الثالث عشر الميلادي. كما ورد (الأشتر النَّخْعِي): نسبة إلى منطقة  
 (نخع) بوسط اليمن وهذا العلم شهير بالبطولة القيادية. كان أشجع  
 المحاربين بـ(صفيين) في معسكر الإمام علي، ودلالة الرمز بالعلمين شفاقة  
 من خلال التركيب.



## جَلْوَة

بولية 1978م

كرائحة الصَّمْتِ بعد الضُّجيجِ  
 كإغفاءة الحُزْنِ بعد النَّشيجِ  
 كأجملٍ مِنْ كُلِّ ما في الجمالِ  
 تجلَّيتِ ذاتَ مساءٍ بهيجِ  
 تُضيئينَ، تهمينَ لوناً غريباً  
 تضيعينَ في مهرجانِ الأريجِ

\*\*\*

فتخرجُ مِنْ صوتِها الأغنياتُ  
 تهيجُ بلالِغةٍ، تستهيجُ  
 تمُدُّ العجيجَ اخضراراً، تحولُ  
 غصوناً، حماماً، حبالَ العجيجِ  
 على جَذْبِ عُشِّي طلعتِ كصيفِ  
 نضيجِ الدَّوالي لقلبِ نضيجِ  
 تمازجتِ مِنْ قلقِ الانتظارِ  
 وَمِنْ فجأةِ الغيبِ أحلى مزيغِ

\*\*\*

ألا قيكِ مثلَ اختناقِ البُكاءِ  
 ومثلَ انطفاءِ حبيسِ الأجيحِ

وللبُشَريَّاتِ ذَهولُ الخَريفِ  
ونيسانُ (صنعا) وصيفُ الخَليجِ

\*\*\*

هنا نغتلي ننسجُ الأمنياتِ  
فتخلُقُنا أُمْنِياتُ النَّسيجِ

لكي يهزجَ الفرخُ المستحيلُ  
وينسى السكوتَ ابتكارُ الهَزيجِ

\*\*\*

## هدايا تشرين

1978م

أترأه يُجسُّ مِنْ أَيِّ ثَغْرَةٍ؟  
 جاءَ يَهْمِي مِرَارَةً فَوْقَ حَسْرَةٍ  
 يرتمي بَعْضُهُ عَلَى حَزَنِ بَعْضٍ  
 مِثْلَ أَوْجَاعِ فُرْقَةٍ بَعْدَ عِشْرَةٍ  
 مِثْلَ مِلْهَى مِنَ الثَّعَابِينَ يُحْيِي  
 مِنْ عُرُوقِ الْغُبَارِ لِلدُّودِ سَهْرَةٍ  
 مِثْلَ أَحْلَامِ شَارِعٍ، كَانَ قَصْرًا  
 مِثْلَ أَنْقَاضِ فِكْرَةٍ تَحْتَ سَكْرَةٍ

\*\*\*

جاءَ مِنَ صُفْرَةِ الْقُبُورِ إِلَيْهَا  
 يَمْتَطِي هِجْرَةً إِلَى قِحْطِ هِجْرَةٍ  
 سَاحِبًا خَطْوَهُ كَأَشْلَاءٍ قَشٍّ  
 رَافِعًا وَجْهَهُ عَلَى ثَقْبِ إِبْرَةٍ  
 حَامِلًا أَغْرَبَ الشُّظَايَا، كَنَعَشٍ  
 لَفَقْتُهُ الرِّيحُ مِنْ كُلِّ ذَرَّةٍ  
 هَارِبًا مِنْ مَدَارِهِ، كَرَمَادٍ  
 لَمْ يَغْذِ يَنْتَمِي إِلَى أَيِّ جَمْرَةٍ

نازفاً قيحهُ على كلِّ مقهى  
أغنياتٍ، ونشرةً بعدَ نشرةٍ

\*\*\*

ما الذي قال؟ ما الذي قيل عنه؟  
لا يَعي فكرةً ولا عنه فكرةً

اعتياداً أتى ويمضي اعتياداً  
واعتياداً سينثني بعدَ فترةٍ

نفسُ ذاك الذي أتى قبلَ عامٍ  
لم يَطلِ إصبعاً ولا زاد شجرةً

نفسُ تشرينَ في التقاويم يأتِي  
كلَّ عامٍ، وما أتى غيرَ مرةٍ

قُبِلَ خمسٍ من الحريقِ التقينا  
فاعتصرنا مِن وجهِهِ نصفَ قُطرةٍ

كان ميعادنا، أتينا إليه  
وأتى حاملاً كتاباً وجرةً

فرآنا، رغمَ الحشودِ قليلاً  
ورآنا في زحمةِ السوقِ كثرةً

قبلَ أن نشربَ ارتوينا فأعطى  
غيرَنا المشربينِ وارتدَّ صخرةً

وارتدى حفرةً، يقولونَ كانت  
وطننا غالياً له فيه أُسرةً

ويقولون: كَانَ يَأْتِي قَدِيمًا  
 فِي يَدَيْهِ ثَلَجٌ وَمَشْرُوعُ زَهْرَةٍ  
 تَحْتَ إِبْطَيْنِهِ سَلَّةٌ وَسَرِيرٌ  
 وَعَلَى وَجْهِهِ دَلِيلٌ وَعِبرَةٌ  
 وَارْتَدَى الْيَوْمَ حُفْرَةً ضَاعَ فِيهَا  
 فِيهِ ضَاعَتْ، كَفَارَةٌ خَلْفَ كِسْرَةٍ  
 فَسَلَامٌ فِي الذَّاهِبِينَ عَلَيْهِ  
 وَعَلَيْنَا، وَلِلذَّنَابِ الْمَسْرَةِ

\*\*\*

هل (بنات الهديل) يُسْعِدُنَّ مُضْنَى؟  
 صرْنَ أَضْنَى وَأَصْبَحَ الزَّيْفُ خُبْرَةً  
 (أُمُّ دِفْرِ) كَعَنَهِدَهَا، كُلُّ آتٍ  
 كَالَّذِي فَاتَ يَا (حَكِيمَ الْمَعْرَةِ)  
 أَنْتَ أَدْرِي.. هل دَوْرَةُ الْأَرْضِ كَفُتْ؟  
 هل أَصَابَ الْخَمُودُ نَهْرَ الْمَجْرَةِ؟  
 جَاءَ تَشْرِيْنُ مَرَّةً ثُمَّ وَلَّى  
 غَيْرَ حُرٍّ وَأَرْضُنَا غَيْرُ حُرَّةٍ  
 إشارات إلى إشارات  
 في القصيدة السابقة:

في البيت الأول من المقطع الأخير إشارة إلى قول المعري في  
 الرثاء منادياً الحمام:



يا بنات الهديل أسعدن أو عذ  
ن، جميل العزاء للإسعاد

في البيت الثاني من المقطع الأخير إشارة إلى الدنيا كما لقبها أبو  
العلاء بأم دفر، ويحتوي البيت على عدة إشارات إلى أفكار علانية في  
الرئاسات والمذاهب مبثوثة في اللزوميات.

التساؤل في البيت قبل الأخير ينطوي على إشارة إلى قول حكيم  
المعرة:

ولنار المريخ من حدّثان الد  
هر مطف، وإن عا في اتقاد



## لعابر غير مسبوق

١٩٧٧ م

أضفي إلى تهذمي	كباب كوخ مآتمي
تهوى ختاماً ملحمي	كبد مسرحيّة
يجرّني تقحّمي	أمتد نصف شارع
تنجرّ خلفي أعظمي	تطير قدامي يدي
يُخيفني تقدّمي	أخاف من تقهقري
أجثو، يفرّ مجثمي	أعدو، أضيّع داخلي
رأسي قبيل أسهمي	أرمي أمام خطوتي

\*\*\*

وكل سوق (علّمي)	كل الخيول أقبلت
والمنحنى تهجّمي	السل وكر هجمة
وازمدّ كل (عندمي)	تعندمت بيض الحصى
الغيم يخشى، ينهمي	الصحو يخشى، يغتلي
الرمّل مائيّ ظمي	النهر جذب كالصفا

\*\*\*

نصفي حماس موسمي	ياريح، نصفي مخبر
زندي يخاف مغممي	رجلي تخاف أختها

\*\*\*

للنوم وجه (ملجمي)	للصخر جلد ربة
أخاف من تنوومي	للخوف يقظة الشذا

الصممتُ واقفٌ على  
لَهُ قِذَالُ نَاقَةٍ  
الهِجْسُ نَعْلُ خُوْذَةٍ  
يُومِي لِكُلِّ نَبْتَةٍ:  
قَفِي هُنَا، كُلُّ الْفَصْرِ  
كُلُّ الزَّمَانِ فِي يَدِي

\* \* \*

تهديئني! أَجِئْتُ مِنْ  
هَلْ أَذَعَنْتُ؟ أَخَافُهَا  
تَطَرَّفُ أَنْ تَوْرُقِي  
لَا أَشْتَرِي مَا أَشْتَهِي  
حِمَاةٌ أَنْ تَنْطَقِي

\* \* \*

أَيْنَ أَنَا؟ يَفِرُّ مِنْ  
أَغْوَصُ مِنْ ظَهْرِي إِلَى  
عَلَى انْحِطَاطِ قَامَتِي  
لَأُتْنِي مِنَ السُّقُو  
وَمِنْ حُطَامِ جِئْتِي  
وَمِنْ بَنَانِ مُغْدَمِي  
وَمِنْ رَمَادِ أَغْصُنِي  
هَنَا الطَّرِيقُ مُغْلَقٌ  
هَنَا انْدَفَنْتُ، هَاهُنَا

عِزِّي إِلَى عِزِّي دَمِي  
وَجْهِي، أَذُوبُ فِي فَمِي  
أَرْقَى سُدَى وَأَرْتَمِي  
طِ بِالسُّقُوطِ أَحْتَمِي  
أَمْشِي إِلَى تَحْطُمِي  
آتِي وَيَمْضِي مُغْدَمِي  
أُسْرِي إِلَى تَبَزُّعِي  
وَهَاهُنَا جَهَنَّمِي  
بَزَغْتُ نَصْلًا (خَضْرَمِي)

أَضَحَكْتُ (عَبْشَمِيَّةً) أَرَعَبْتُ كُلَّ (عَبْشَمِي)

\*\*\*

الْبَدءُ لَا بَدءَ لَهُ وَالْمُنْتَهَى تَوْهُمِي  
الْمَرْتَقَى تَأْزُمُ وَالْمَرْتَقَى تَأْزُمِي  
هَذَا الْعَنَاوِينُ الَّتِي تُومِي عَمَى يَهْدِي عَمِي  
كُلُّ الْأَسَامِي مَعْبَرٌ لِعَابِرِ بِلَا سَمِي  
وغيرُ مَسْبُوقِ الْخَطِي إِلَى خُطَاهُ يَنْتَمِي  
يَأْتِي، فَيَأْتِي مِنْ يَدِي وَجْهِي، نَهَارِي، أَنْجُمِي

### ذيل للقصيدة السابقة:

في البيت الـ 8 (علقمي): نسبة إلى الوزير (ابن العلقمي) الذي ساعد التتار على احتلال البلاد.

في البيت الـ 15 (ملجمي): نسبة إلى (عبد الرحمن بن ملجم) قاتل الإمام علي.

في البيت الـ 17 (مريمي): السد المريمي نسبة إلى (مريمة) من منطقة يحصب الشهيرة بكثرة سدودها أيام السبئين.

في البيت الـ 18 (درعمي): خَرِيج دار العلوم والنسبة قياسية كعبدري نسبة إلى عبد الدار.

في البيت الـ 19 (جرهمي): الرمح الجرهمي نسبة إلى قبيلة (جُرْهم) التي كانت تُرْكَبُ للرمح رأسين لزيادة الفتك.

في البيت الـ 36 (حضرمي): النصل الحضرمي من أشهر صناعات مدينة حضرموت اليمنية.

في البيت الـ 37 (عَبْشَمِي) و (عَبْشَمِيَّة): نسبة إلى عبد شمس، على

طريقة النحت اللغوي غير المقلوب، وفي البيت إشارة إلى قول عبد بن  
 يغوث الحارثي عند أسره في قبيلة تيم الرباب:  
 وتضحكُ مني شيخاً عبشميةً  
 كأن لم تري قبلي أسيراً يمانياً



## حنين

أكتوبر 1978م

ظامئ والكؤوس عَطَشَى وَمَلَأَى  
 كَمَرَايَا تَهْفُو إِلَى وَجْهِ مَرَأَى  
 كَثُوانٍ وَرَدِيَّةٍ تَتَبَدَّى  
 لَشَقِيٍّ يَمُوتُ جُزْءاً أَفْجُزْءاً

\*\*\*

إِنَّهُ ظَامئٌ إِلَى غَيْرِ كَأْسٍ  
 وَالذَّوَالِي إِلَى تَحْسِيهِ ظَمْأَى  
 يَجْتَلِي أَبْعَدَ الْأَمَانِي قَرِيباً  
 مِنْ يَدَيْهِ، فَيَدْنِي وَهُوَ يَنْأَى  
 يَسْتَحْثُّ الْوَصُولَ، يَهْوَى وَصُولاً  
 كُلَّمَا لَاحَ قُرْبُهُ زَادَ بُطْئاً  
 يَتَشَطَّى عَلَى اللَّيَالِي وَيُعْطِي  
 كُلَّ أُمْسِيَّةٍ نَعَاساً وَدِفْئاً

\*\*\*

هَاهُنَا الْمُنْتَهَى، وَيَعْدُو إِلَيْهِ  
 عِنْدَمَا تَصْبَحُ النِّهَايَاتُ بَدْءاً

كَانَ يَسْتَوْقِدُ الْحَنِينَ وَيَفْنِي  
 فِيهِ عَشْقًا، لَا يَشْتَهِي مِنْهُ بُرْءًا  
 يَشْتَهِي أَنْ يَصِيدَ، يُصْبِحُ صَيْدًا  
 يَشْتَرِيهِ شَيْءٌ إِذَا ابْتَاغَ شَيْئًا



## تحوُّلات أعشاب الرَّماد

سبتمبر 1978م

عرفتُ لماذا كنتُ قتلي وقاتلي  
لأنَّ الذي يُعطيني الخُبْزَ أَكْلي  
لأنِّي بلا رِيحٍ إلى الرِّيح أنتمي  
فيوماً يمانياً ويومين (باهلي)  
وطوراً غروبياً وطوراً مُشرقاً  
وحيناً صَدَى، حيناً نشيداً (سواحلي)  
وأنأ بلا وقتٍ وأنأ مَوْقتاً  
قِناعي علانيٍّ ووجهي تَنازلي

\*\*\*

أأروي حكاياتي؟ جُفوني مَحابرٌ  
لأقلامٍ غيري، حبرٌ غيري أنا ملي  
لأنِّي دخلتُ السجْنَ شهراً و ليلةً  
خرجتُ، ولكن أصبحَ السجْنَ داخلي  
لقد كنتُ محمولاً على نارٍ قعره  
فكيفَ تحمَّلتُ الذي كان حاملي؟  
وَمَنْ يطلِّقُ السجْنَ الذي صرْتُ سجنه؟  
وَمَنْ يطرحُ العبءَ الذي صارَ كاهلي؟



تَخَشَّبْتُ وَالْأَيَّامُ مِثْلِي تَخَشَّبَتْ  
أَمْضِينَ يَا أَيَّامُ؟ مِنْ أَيْنَ؟ حَاوِلِي  
مِنْ الْآنَ حَاوِلْ أَنْتَ.. كَيْفَ تَرِيدُنِي؟  
سَكَتَ لِمَاذَا؟ هُزَّنِي مِنْ مَفَاصِلِي

تَقُولِينَ: حَقِّي أَصْبَحَ الْيَوْمَ بَاطِلًا  
عَلَيَّ، إِلَيْهِ أَمْتَطِي ظَهْرَ بَاطِلِي  
أَتَدْرِينَ؟ أَنْسَانِي التَّمَرُّغُ هَاهُنَا  
جَبِينِي وَأَنْسَتَنِي الْمَنَافِي شِمَائِلِي  
\* \* \*

تَقُولِينَ: مَاذَا أَنْتَوِي يَا هَوَاجِسِي؟  
أَتَنوِينَ شَيْئًا؟ فَارْقِينِي وَنَاضِلِي  
أَمَا فَيْكَ مَا لَمْ يَحْتَرَقْ بَعْدُ؟ كُلُّ مَا  
أَعْي، أَنْنِي أَفْنَيْتُ حَتَّى تَفَاعُلِي  
أَجِبْ غَيْرَ هَذَا، أَعَشَبْتُ فَيْكَ جَمْرَةً  
وَهَذَا اخْتِلَاجِي فَيْكَ أَزْهَى دَلَائِلِي  
دَمِي صَارَ مَاءَ رَمْدَتْنِي، وَحَوْلُهُ  
قَمِيصِي.. أَتَخْشَى أَنْ تُفِيقَ شَوَاعِلِي؟  
تُصَيِّخُ إِلَى شَيْءٍ يَجَادِلُ هَجَعَتِي  
وَمِنْ أَيِّ ذَرَائِي يُنَادِي مُجَادِلِي؟

\* \* \*

أَجِسُّ بِقَلْبِي الْآنَ رَكْضَ وَلَادَةٍ  
عَنِ الصُّمْتِ يُلْهِمُنِي، عَنِ الرُّغْبِ شَاغِلِي

أَبِينِي وَبِينِي ثَالِثُ اسْمُهُ أَنَا؟  
 أَمْنِي أَتَى غَيْرِي؟ أَيْبَدُو مُشَاكِلي؟  
 تَحَوَّلْتُ غَائِيًّا، مِنَ الْمَوْتِ أَبْتَدِي  
 إِلَى غَايَةِ أَعْلَى سَتُضْحِي وَسَائِلِي  
 أَلْمَرِّ مِيلَاذٍ يَمُوتُ وَمَوْلَدُ  
 بَلَا أَيُّ حَدٍّ؟ مَا الَّذِي يَا تَسَاؤُلِي...؟  
 أَصَوْتِي سَوَى صَوْتِي؟ أَجْرُبُ صِيحَةً  
 هُنَا مَوْلَدِي يَا فَجْرُ، قَبْلُ خَمَائِلِي  
 سَفُونِي دَمِي، كِي أَرْتَوِي دَائِمًا بَلَا  
 حَنِينٍ فَنَادْتَنِي إِلَيْهَا مَنَاهَلِي  
 تَرْمَذْتُ كِي أَغْلِي وَأَنْدَى، وَهَآ أَنَا  
 أَتَيْتُ وَفِي وَجْهِي شَطَايَا مَرَاخِلِي

\*\*\*

صَبَاحَ الْمَنَى يَا (قَاعَ جَهْرَانَ) هَلْ تَرَى  
 عَلَى لَحِيَّتِي لَوْنَ الشَّعِيرِ (الْقُبَاتِلِي)؟  
 أَتَعْرِفُنِي يَا عَمُّ (عَيْنَانَ) مَنْ أَنَا؟  
 أَتَنْوِينُ يَا شَمْسَ الرُّبَا أَنْ تُغَازِلِي؟

\*\*\*

إِلَى شَهْوَةِ الْأَعْرَاسِ أَسْرَجْتُ مَذْفَنِي  
 وَمِنْ قَطْعِ شِرْيَانِي بَدَأْتُ تَوَاصِلِي  
 أَمَا كُنْتُ مَيْتًا؟ إِنَّمَا كُنْتُ أَغْتَلِي  
 وَأَعْلُو عَلَى قَتْلِي، لِأَجْتِثَّ قَاتِلِي

### ذيل للقصيدة السابقة:

في المقطع قبل الأخير ( قاع جهران، قُبَاتِل، عيبان): سبقت  
الإشارة إلى الأول في مكان سابق و(قُبَاتِل): قرية بـ(جهران) شهيرة  
بجودة زرع الشعير. و(عيبان): اسم جبل مطّل على صنعاء كاد يخنقها  
بالحصار الملكي عام 67 وفيه بذلت صنعاء من الشهداء العشرات، حتى  
مزقت المحاصرين وحتى أصبح (عيبان) أزهى رموز النصر.



## استقالة الموت

مايو 1978م

هذي الرؤى المصفرة الأوردة  
 وجعى، كهذي الليلة المجهدة  
 تهوى وتخشى مثلما تنطوي  
 في الغصة الأمنية المنشدة  
 تنسل من أهدابها، مثلما  
 تنسل من أضلاعها الأفئدة  
 للريح أيد من شفار المدى  
 وقامة قشيرة الأغمدة  
 ترمد الأقباس، تذمي الضحى  
 وللحزاني تعجن الأرمدة

\*\*\*

ما هذه؟ رجل أئت وخدها  
 جمجمة طارت، هوت مفردة  
 سيارة، فيل على نملة  
 عصفورة عن سربها مبعدة  
 ألوان أصوات كهجس الحصى  
 تلويحة كالمذبة المغمدة؟

حنينٌ عنقودٍ إلى كزمية  
كي تستهلّ الشهوة العنقدة

\*\*\*

يا (سعدُ) تبدو خائفاً . . ما الذي  
أخاف؟ أنسى الخوفَ يا (مُرشدةُ)

ما زالتِ الأرضُ ولوداً، وما  
زالتِ شرايينُ الضحى موقدة

\*\*\*

تعربدُ الأسواقُ، تعدو بلا  
شهيةٍ إغماءُ العريضة

تحبو الممراتُ على ظهرها  
وتلبسُ الجدرانُ وجهَ (البُدةِ)

\*\*\*

مَنْ ذا يُسمّي نفسه سيّداً؟  
هذي العصا، لا غيرها السيّدة

الجوعُ والكرباجُ تاريخُكم  
هل غيرُ هذينِ سوى المفسدة؟

لكم غدّ . . يأتي ويمضي غدّ  
وما تكفون عن الغدّ غدة

ما أخذت كلّ مواعيدنا  
إذا انطفأ وعدُ أضاءةِ عِدة

هل بين موتين ترى فارقاً؟  
إمّا عوْث أو زغرِدت (مُسعدة)

يا دودُ غرُذ.. حَسَناً، يا ردى  
أضِفْ حُلوقاً.. فكرةٌ جيِّدةٌ

سَمُّ اقْتِلاغِ العُمَرِ تشذيبَةٌ  
وسَمُّ إِزْهَاقِ الصُّبَا هَذِهِ

\*\*\*

النَّاسُ غَيْرُ النَّاسِ، قُلْ أَصَبَحُوا  
أَذْهَى مِنَ الصِّيَادِ وَالْمَصِيدَةِ

يا سيّدي خُذْ مَهْنَتِي.. هَاهُنَا  
ضَاعَتْ حُلُوقِي، طَاقَتِي الْمُخَمَدَةُ

هَذَا الْجِمَى يَنْهَارُ فِيهِ الرَّدَى  
وَتُخْرَقُ الْأَعْدَادُ وَالْأَعْتَدَةُ

أَمَسْتَقِيلُ أَنْتَ؟ أَصَبَحْتُ لَا  
أُجْدِي، وَلَا تُجْدِيكَ هَذِي الْجِدَةُ

النَّاسُ فِي هَذِي الرُّبَا كَالرُّبَا  
تَوَارِثُوا الْإِخْصَابَ وَالْجِلْمَدَةَ

### ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ 13 (البُدَّة): وهو اصطلاح لعَيِّنَات خرافية من النساء  
يقال إنهن يحوّلن الرجال إلى حمير، ويتحوّلن إلى أَتْنٍ ويمارسن معهم  
الجنس كالحيوانات أمام الناس، ثم تعود المرأة إلى صورتها البشرية بعد

أن تتمرغ في التراب حتى تمنع كثرة الغبار رؤية العيون إليها، على حين يعجز الرجل الممسوخ أن يستعيد صورته الآدمية إلاّ على يد رجل مشعوذ يُسمّى (المُبْدِد)، لأنه يُخلّص الرجال من مسخ البُدات، وقد صار اسم البدة رمز البشاعة والخوف والمسخ. ووراء هذه الخرافة حكاية: يقال إن النساء اللواتي يصلن إلى هذه القدرة يتدرّبن على التعرّي ثلاثين ليلة في أمكنة مكشوفة ويبلن أربعين صباحاً متوالياً في مواجهة الشمس عند بزوغها، ويروي المخبرون عنهن أنهن من منطقتين معيّنتين، وأنهن يحرم من الزواج لغناء آبائهن وارتفاع مهرهن لما يتمتّع به من جمال.



## السلطان والنائر الشهيد

1977م

تنبيه غير ضروري:

من البيت الاول إلى البيت 33 على لسان السلطان، ومن البيت 34 إلى آخر القصيدة على لسان الشهيد.

اسْكُنْ كالموتى يا أحمق  
نَمْ.. هَذَا قَبْرٌ لَا خَنْدَقُ  
لا فَرْقَ لَدَيْكَ، نَجَوْتُ إِذْ  
وَاخْتَرْتُ الْمِثْرَاسَ الْأَوْثَقُ  
تَدْرِي مَا الْمَوْتُ؟ أَلَا تَغْفُو؟  
أَقْلَقْتَ الرَّعْبَ وَمَا تَقْلَقُ  
هَلْ تَنْسَى قِتْلَتَكَ الْأُولَى؟  
وَالِى الْأُخْرَى تَعْدُو أَشَوْقُ  
مَنْ ذَا أَحْيَاكَ؟ أَعْيِدُوهُ؟  
أَعْيَنْتَ الشَّرْطَةَ وَالْفَيْلَقُ  
هَلْ كُنْتَ دَفِينًا؟ لَا سَمَةَ  
لِلْقَبْرِ وَلَا تَبْدُو مُزْهَقُ  
دُمُكَ الْمَهْدُورُ، عَلَى رَغْمِي  
أَصْبَحْتَ بِهِ أَزْهَى أَنْتَ



أَمَلَى بِالْعَافِيَةِ الْجَذَلَى  
وَمِنَ الرُّمَحِ (الصَّغْدِي) أَرَشَقُ  
مِنْ أَيْنَ طَلَعَتْ أَحَرَّ صَبَاً  
وَأَكْرَمَ مِنَ الْفَرَسِ الْأَبْلَقُ؟  
قَالُوا: أَبَحَرْتُ عَلَى نَعَشٍ  
وَيُقَالُ: رَجَعْتُ عَلَى زورقٍ!  
أَوْ مَا دَفَنُوكَ وَأَعْلَنَّا؟  
فَلِمَاذَا تَعَلُّو، تَتَأَلَّقُ؟  
أَرَكِبْتَ الْمَدْفَنَ أَجْنَحَةً  
وَنَسَجْتَ مِنَ الْكَفَنِ الْبَيْرَقُ؟  
مَاذَا يَبْدُو؟ مَنْ يَخْدُعُنِي  
بِصَرِي أَوْ أَنْتَ؟ مَنْ الْأَصْدَقُ؟  
شَيْءٌ كَالْحَيَّةِ يَلْبَسُنِي  
سَيْفٌ بِجَفُونِي يَتَعَلَّقُ  
مِنْ أَيْنَ تُبَاغِثُنِي؟ أَنْأَى  
تَدْنُو، أَسْتَخْفِي تَتَسَلَّقُ  
تَشْوِينِي مِنْكَ رُؤْيَى حُمُرُ  
يَتَهَدَّدُنِي سَيْفٌ أَزْرَقُ  
شَبِخٌ حَزْبَاوِيٌّ يَرْنُو،  
يُغْضِي، يَتَقَرِّمُ، يَتَعَمَلَقُ

مِنْ أَيِّ حَجِيمٍ تَتَبَدَّى؟  
 عَنْ أَيِّ عَيُونٍ تَتَفَتَّى؟  
 الْوَادِي بِأَسْمِكَ يَتَحَدَّى  
 وَالْتُّلُ بِصَوْتِكَ يَتَشَدَّى  
 الصُّخْرُ يَنْتُ خُطَاكَ لَظَى  
 الرِّيحُ الْعَجَلَى تَتَبَنَّدَى  
 أَبْكَلُ عَيُونِ الشَّعْبِ تَرَى؟  
 أَبْكَلُ جَوَانِحِهِ تَعَشَّى؟  
 تَحْمَرُّ هُنَاكَ، تَمُوجُ هُنَا  
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ تَتَدَفَّى  
 قَالُوا: أَخْفَى، أَصْبَحْتَ عَلَى  
 سُلْطَانِي تَسْلِيطاً مُطْلَقَ  
 تَحْتَلُّ قَرَارَةَ جُمُجَمَتِي  
 فَأَذُوبُ، إِلَى نَعْلِي أَغْرَقُ  
 أُزْدِي، لَا أَلْقَى مَنْ يَفْنَى  
 أَسْطُو، لَا أَلْقَى مَنْ يَفْرَقُ  
 أَسْبَقْتُ إِلَيْكَ، فَكُنْتَ إِلَى  
 تَقْطِيعِ شَرَايِينِي أَسْبَقُ؟  
 شَكَّكَتَ الْمَوْتَ بِمَهْنَتِهِ  
 لَا يَدْرِي يَبْكِي أَوْ يَغْرَقُ!

هَلْ شَلَّ الْقَتْلُ لِبَاقَتَهُ  
أَوْ أَنَّ فَرِيَسَتَهُ الْبَبَقُ؟!

هَلْ مِنْ دِمِكَ اخْتَضَبَتْ يَدُهُ  
أَوْ أَنَّ أَنْامِلَهُ تُخْرَقُ؟

أَقَتَلْتُ الْقَتْلَ وَلَمْ تُقَتَّلْ؟  
أَوْ قَفَعْتُ الْخُطَّةَ فِي مَا زُقْ

الْقَتْلُ بِـ(صَنَعَا) مَقْتُولُ  
وروائحه فيها أعَبَقُ

\*\*\*

الآن عَرَفْتُ، فَمَا الْجَدْوَى؟  
سَقَطَ التَّنْسِيْقُ وَمِنْ نَسَقُ

أَضْحَى الْقُتَالُ هُمُ الْقَتْلَى  
أَرَدَيْتَ (الْقَائِدَ وَالْمُلْحَقَ)

\*\*\*

كَالْبَبْذِرِ دَفَنْتَ هُنَا جَسَدِي  
وَالآن الْبَبْذِرُ هُنَا أَوْرَقُ

فَلِقَلْبِ الثُّرْبَةِ أَشْوَاقُ  
كَالْوَرْدِ وَحَلَمَ كَالزَّنْبَقِ

لَأَنْوِثِيهَا، كَالنَّاسِ هَوَى  
يَتَلَطَّيْ، يَخْبُو، يَتَرَفَّرَقُ

بِدِمَائِ الْفَادِي تَتَحَنَّى  
لِزَفَافِ مُنَاهُ تَتَزَوَّقُ

عَمَقْتُ الْقَبِيرَ فَجَذَرَنِي  
 فَبَزَغْتُ مِنَ الْعُمُقِ الْمَغْلَقِ  
 السَّطْحُ إِلَى الْمَاضِي يَنْمُو  
 وَإِلَى الْآتِي يَنْمُو الْأَعْمَقُ  
 مِنْ ظُلْمَتِهِ يَأْتِي أَبْهَى  
 كَيْ يَبْتَكِرَ الْأَبْهَى الْأَغْرَقُ  
 هَلْ أَهْمُسُ بِوُحْيٍ أَوْ أَعْلِي؟  
 مَا عَادَ الْهَمْسُ هُوَ الْأَلْيَقُ  
 يَا مَنْ مَرَّقَنِي، جُمُعَنَا  
 فِي خَطِّ الثُّورَةِ مَنْ مَرَّقُ

\*\*\*

مَاذَا حَقَّقْتُ؟ أَلَا تَدْرِي؟  
 وَطَنِي يَذْرِي مَاذَا خَفُّوْ  
 وَيَعْيِي مِنْ أَيْنَ أَتَى وَإِلَى  
 وَعَلَى آتِيهِ يَتَفَوَّقُ

\*\*\*

## بطاقة موظف متقاعد

يونية 1978م

(مُصَفَّى بِنُ يَغْلَى بِنُ مَسْرَى سُهَيْلِ)  
 مَكَانُ الْوَلَادَةِ (بَيْتُ الْعُجَيْلِ)  
 أَبُو الْوَالِدِي كَانَ (قِيلاً) كَلِصُّ  
 لِذَا جِئْتُ لِصّاً كَنْصَفِ بِنِ قَيْلِ  
 أُمْتُ بَعِزْقِي إِلَى (ذِي نَوَاسِ)  
 وَبِعِزْقِي إِلَى جَدَّتِي مِنْ (هُذَيْلِ)  
 غَضَبْتُ جَبِينِي بِنَارِ الْبُرُوقِ  
 وَفِي كُلِّ وَادٍ تَدْفُقْتُ سَيْلِ  
 صَهِيلُ دَمِي وَصَلِيلُ فَمِي  
 لِأَنَّ جَدُودِي سَيُوفٌ وَخَيْلِ

\*\*\*

كَمْ الْعَمْرُ؟ أَعْطَيْتُهُ بِالْحَسَابِ  
 وَأَعْطَيْتُهُ مِنْ غَيْرِ وَزْنٍ وَكَيْلِ  
 تَزَوَّجْتُ مُهْرًا وَسَبْعِينَ سَيْفًا  
 وَأَصْبَحْتُ سَيْفًا بِكَفِّي (عُطَيْنِ)

تَوْظَّفْتُ بَعْدَ أَبِي حَارِساً  
فَأَمْسَيْتُ لَيْلاً وَأَصْبَحْتُ لَيْلِ

\*\*\*

تَقَصَّيْتُ ضَيْفًا يُسَمَّى (جَمَالاً)  
تَعَقَّبْتُ ضَيْفًا يُسَمَّى (الْفَضِيلَ)

مِنَ الْخَيْطِ أَرْخِي حَبَالاً، أَصَوِّغُ  
فَصُولاً مَطْوِلاً مِنْ فُصَيْلِ

وَأُبْدِي مِيولاً إِلَى الثَّائِرِينَ  
وَأُخْفِي إِلَى الْقَصْرِ خَمْسِينَ مَيْلِ

فَأُشْرِي بِنَصْفِ رِيَالٍ لِحُومِ  
وَقَاتِأً، وَأَرْتَادُ (عَزْرَا شَمَيْلِ)

وَأَمْشِي أُنْمِتِمُ بِالْحَوَقَلَاتِ  
أُذْنَدُنُ: «مَاذَا الْجَفَا يَا غَزَيْلُ؟»

وَأُرْوِي مِنَ الْمَنْفِلُوطِي سَطُوراً  
وَأَصْرُخُ: يَا عَيْلُ عَيْلُوهُ عَيْلُ!

وَكَانَ لِمَوْلَايَ عَشْرُونَ رَأْساً

وَلِي نَصْفُ رَأْسٍ وَعَشْرُونَ ذَيْلِ

وَكَانَتْ تِرَانِي بِيوْتُ (الْقَلِيلِيسَ)

وَتَعَجَّبُ كَيْفَ تَرْقَى (رُمَيْلِ)

\*\*\*

سمعتُ بـ (لندن) و (الباستيل)  
 وأعياد (عيسى) و (بابا ثويل)  
 تطوّزتُ، سَمَيْتُ بنتي (صباحاً)  
 دعوتُ المُقهوي (مدير الهُتيل)  
 تزوّجتُ (جانين)، قلتُ: اذهبي  
 إلى النار، يا بنت (ناجي تُعين)  
 نموتُ بأصلي... أنا ابنُ الكرام  
 سَموتُ بنفسي.. أنا (ابنُ الطُفيل)

\*\*\*

وما العملُ الآن؟ ماذا بُعِدَ؟  
 إلى الآن أعرفُ ماذا قُبيلُ  
 لأني حَبِلْتُ دخاناً، وَلَدْتُ  
 غباراً، من الوَيْلِ أنجبتُ وَيْلُ

#### ذيل للقصيدة السابقة

- في البيت الأول (بيت العجيل): اسم غير معين لانطباقه على أكثر من قرية يمنية.  
 - في البيت الثاني (قَيْل): وهو لقب ملكي في عهود الحميريين والسبئيين.

- في البيت التاسع (جمال والفضيل): وهما من رجال انقلاب 1948م. وكان جمال جميل ضابطاً عراقياً مدرباً للجيش اليمني من مطلع الأربعينيات. وكان الفضيل الورتلاني جزائرياً على صلة روحية بجماعة الإخوان المسلمين وكان موظفاً في شركة إنجليزية بالسعودية، وكانت

مهمته باليمن في منتصف الأربعينيات تأسيس شركة تجارية .  
 في البيت الثاني عشر «عزرا شميل»: يهودي كان بيته وكراً لشديدي  
 التحفظ .

في البيت الثالث عشر «ماذا الجفا يا غزيل»: مطلع أغنية كانت  
 شهيرة .

في البيت الرابع عشر (يا عيل عيلوه عيل): وهي عبارة ريفية تدل  
 على التذمر الشديد وعلى نفاد الصبر . وقد اكتسبت بعداً ثورياً واجتماعياً  
 في أشعار القردعي والمقدشية .

والعيل في اصطلاح الريف: نوع من الطيور البيضاء .

في البيت السادس عشر (القليس): من الأحياء القديمة الفقيرة  
 بصنعاء ، و(رُميل): لقب تهكمي يطلقه المدنيون سخريه بغباء الفلاح .

في البيت التاسع عشر (ناجي ثعيل): من الأسماء الشائعة في  
 الطبقات الدنيا .





## دوي الصمت

نوفمبر 1978م

ما الذي يذوي هنا؟ لا شيء يَبْدُو  
 كأن يبكي الصَّمْتُ للصَّمْتِ وَيَشْدُو  
 كأن يَنْسَاقُ جدارٌ موثَّقٌ  
 بجدارٍ، وأنينُ الطَّيْنِ يَخْدُو  
 كان يرقى، ثُمَّ يَنْحَطُّ الحصى  
 مثلما ينشَقُّ تحتَ الرمحِ نَهْدُ  
 وينتُ الركنُ للممشى صَدَى  
 مثلما ينحلُّ فوقَ الثُّبْنِ عَقْدُ  
 تخرجُ الأشياءُ مِنْ أوجهها  
 ترتدي أخرى، ووجهُ الحزنِ قَرْدُ  
 وتقولُ الريحُ للريحِ: إلى  
 أينَ جئنا وإلى أينَ سَنَغْدُو؟

\*\*\*

هأهنا للمُنْحَنِ أفئدة  
 للرُّبَا ذاكِرةً، للعشبِ وَجْدُ  
 للمغاراتِ صَبَابَاتٍ، لها  
 أعينُ بُنْيَّةٍ، للصخرِ زَنْدُ

هذه الكرمة (أروى)، هذه  
 (روضة الوضاح)، هذا التل (سغد)  
 هذه الأحجار عشاق غفوا  
 هذه الكثبان أشواق وسهد  
 المحببون الذين احترقوا  
 أورقوا، بالثربة انشدوا وشدوا

\*\*\*

هأننا الأطلال تصبو مثلما  
 يلتقي بغد النوى ثغر وخذ  
 يذكر القبر صبا أيامه  
 وتعي الأنقاض من شادوا وهذوا  
 تهجس الأوراق: ردوا عفتي  
 ملمسي، ياباعة الأشكال ردوا  
 تسأل التمويت ماذا يرتدي؟  
 وإلى أي النوادي سوف يندو؟  
 للثواني لغة عشبية  
 للأسى أجنحة تزقو وتغدو  
 تُمحي الساعات، يأتي القبل من  
 آخر البغد، وما الآن بغد  
 مات وقت الوقت، لا يغفو الدجى  
 لا الضحى يزنو ولا للعند عند

الطُّفَيْلِيُّونَ فِي عُرِّيِ الْحَصَى  
 أَعْرَقُوا، كَالطُّحْلِبِ امْتَدُّوا وَمَدُّوا  
 يقرأ (المِقْوَاتُ) عَنْهُمْ قَلْبَهُ  
 لِحِظَةً، ثُمَّ يَرَى مَاذَا أَعَدُّوا  
 مَا الَّذِي تَبْغُونَ؟ يَذْرِي (نَقْمٌ)  
 قَضَدَ مَنْ جَاؤُوا وَمِنْ أَيْنَ اسْتَجَدُّوا  
 تَحْتَ أَحْدَاقِ الْمَرَايَا وَالرُّؤَى  
 أَعَيْنَ أَصْفَى، وَتَحْتَ الْجِلْدِ جِلْدُ  
 بَاطِنِيِّونَ، وَيَبْدُونَ كَمَا  
 حَدَّدَ الرَّائِي، وَمَا لِلْحَدِّ حَدُّ  
 هَاهُنَا لِلتَّلِّ قَلْبٌ مِنْ لَطَى  
 وَلَهُ مِنْ جَمْرِهِ نَسْلٌ وَجَدُّ  
 ذِيلُ الْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ

- في البيت الـ 20 الـ (مقوات): اسم منحوت من محل بيع القات.
- في البيت الـ 21 (نقم): جبل مطل على صنعاء من جهة الشرق.
- في البيت الـ 9 (روضة الوضاح): وهي معشوقة الشاعر وضاح  
 اليمن وقد ورد اسمها في البيت مضافة إلى الشاعر على عكس معاصريه  
 من العشاق الشعراء كجميل بثينة وكثير عزة. وذلك لقول وضاح:  
 يَا رَوْضَةَ الْوَضَاحِ قَدْ  
 عُنِّيَتْ وَضَاحَ الْيَمَنِ

## (أروى) في الشام

يَا ثَلَا (يَا إِبْتُ)، يَا (أَرْحَبُ)  
 يَا (بَنَا) يَا (لَخَجُ)، يَا (شَرْعَبُ)  
 كَيْفَ يَا أَحْبَابَ أَخْبِرُكُمْ:  
 أَيُّ أَشْوَاقِ الْهُوَى أَغْلَبُ؟  
 أَيُّ أَسْرَارٍ أَكْأَشْفُكُمْ؟  
 أَيُّ مَوْتٍ بِأَسْمَكُمُ أَنْسَبُ؟  
 هَلْ يُوْدِي الصَّوْتُ؟ أَيْنَ أَنَا؟  
 أَذْمُعِي أَوْ أَخْرُفِي أَخْطَبُ؟

\*\*\*

هَلْ أَقْصُ الْآنَ حَادِثَةٌ  
 صِدْقُهَا مِنْ خُلْمِهَا أَكْذَبُ؟  
 جَمْرُهَا أَتْدَى فَمَا وَصْدَى  
 بُعْدُهَا مِنْ قُرْبِهَا أَقْرَبُ  
 هَاهُنَا فِي (الشَّامِ) سَائِحَةٌ  
 اسْمُهَا (أروى).. أَلَا أَعْجَبُ؟  
 مِثْلُهَا تَسْعُونَ فِي (صَفْدِ)  
 مِثْلُهَا سَبْعُونَ فِي (الْمَرْقَبِ)

إنما كالْبُنْ نكهتُها  
 هَجَسُها كالْمَشْمَشِ الْأَزْغَبِ  
 إِنْهَها (أروى) بلا فَرْسٍ  
 وبِلا تاجِ سِوى الْمُذْهَبِ  
 تَغْتَلِي العِشْرُونَ فِي دِمِها  
 وَعَلَى أَفْدَائِها تَلْعَبُ  
 لَمْ تَقُلْ لِي أَيْنَ مَوْلُذُها  
 أَخْبَرْتُني.. نَجْمُها (العقرب)  
 تَسْتَجِيدُ الشُّعْرَ مُلْتَهَباً  
 وَصَبَّاهَا الْأَشْعَرَ الْأَكْثَبَ  
 أَتَّوِي مِنْ سِخْرِها هَرَباً  
 وَإِلَيْها يَهْرَبُ الْمَهْرَبُ  
 أَقْتُلُ السَّاعَاتِ، أَرْقُبُها  
 كَارْتِقَابِ الْعَائِدِ الْمَرْكَبِ  
 يَمْتَطِينِي قَبْلَ مَقْدَمِها  
 هَاجِسٌ كَالطَّائِرِ الْأَحْدَبِ  
 مَالِها زَوْجٌ وَلَا غَزْلٌ  
 زَوْجُها الْمُسْتَقْبَلُ الْأَصْعَبُ  
 تَعِشُّ الْأَحْدَاثَ، تَخْلُقُها  
 تَسْتَطِيبُ الْأَحْدَثَ الْأَزْهَبَ

تُرهِقُ الْأَخْبَارَ بِأَحْثَةِ  
عَنْ غَدٍ بِكْرِ الْمُنَى أَعْرَبَ

\*\*\*

إِنَّهَا (أروى)، وَأَيُّ شِدَا!  
كَيْفَ يَا لِحَنِ الْهَوَى أَطْرَبَ؟  
لَا سِمَهَا مِنْ مَوْطِنِي عَبَقُ  
صَوْتُهَا مِنْ مَوْطِنِي كَوَكَبِ

مِنْ شَذَا الْكَاذِي رَوَائِحُهَا  
مِنْ ضَحَى (ثَقْبَانِ) بَلْ أَثَقَبِ  
مِنْ دَوَالِي (السَّرِّ) ضَحَكُهَا  
صَدْرُهَا مَوْجٌ مِنْ (الْمَنْدَبِ)  
يَا يَدِي.. مِنْ أَيْنَ أَقِطُفُهَا؟  
يَا فَمِي.. مِنْ أَيُّهَا أَشْرَبُ؟

هَاهُنَا أَشْهَى، أَبْضُ هُنَا  
هَاهُنَا أَسْنَى، هُنَا أَعَذِبُ  
كَاهْتِزَازِ (الْقَاتِ) قَامَتْهَا  
بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا أَطْيَبُ

\*\*\*

كَيْفَ أَحْكِي؟ إِنَّهَا وَطْنِي  
حَبَّهَا مِنْ خِصْبِهَا أَخْضَبُ  
هَلْ هُنَا دَارِي وَمُنْتَزَحِي؟  
إِنِّي مِنْ غُرْبَتِي أَغْرَبُ

### ذيل للقصيدة السابقة

- البيت الأول من القصيدة يتضمّن أسماء ست مناطق متباعدة من شطري اليمن.

- في البيت الـ 7 (صَفَد): مدينة فلسطينية (المَرْقَب) حي كويتي تسكنه أعداد من اليمنيين.

في البيت الـ 19 (الكاذي): شجر ذو رائحة طيبة هادئة، (ثقبان): مصيف صغير من ضواحي صنعاء.

في البيت الـ 20 (السَّر): شمال شرقي صنعاء شهير بجودة أعنابه وقاته، (المُنْدَب): مضيق بحري يمّني له أهمية تجارية واستراتيجية.



## الصَّاعِدُونَ مِنْ دِمَائِهِمْ

إبريل 1978م

لَأَتُهُمْ مِنْ دِمَائِهِمْ أَبْحَرُوا  
 كَالصُّبْحِ مِنْ تَوْرِيدِهِمْ أَسْفَرُوا  
 تَكَسَّرُوا ذَاتَ خَرِيفٍ هُنَا  
 وَالْآنَ مِنْ أَشْلَائِهِمْ أَزْهَرُوا  
 وَقَبْلَ إِعْلَانِ الشُّذَا حَذُّقُوا  
 وَعَنْ سَدَادِ الرُّؤْيَا اسْتَبْصَرُوا  
 تَجَمَّرُوا فِي ذَكَرِيَاتِ الْحَصَى  
 وَمِنْ حَنِينِ الثَّرْبَةِ اخْضَوْضَرُوا  
 هُنَاكَ رَقُّوا، هَاهُنَا أَعْشَبُوا  
 هَلْ تَضْجَرُ الْأَمْوَاجُ كَيْ يَضْجَرُوا؟  
 مِنْ كُلِّ شَبَرٍ أَبْرَقُوا، أَشْرَقُوا  
 كَيْفَ التَّقَى الْمِيلَادُ وَالْمَحْشَرُ؟  
 كَيْفَ هَمَّوْا لَوْنًا، سَنَاءً؟ كَيْفَ مِنْ  
 تَحْتَ الشَّظَايَا وَالْحَصَى أَمْطَرُوا

\*\*\*

مَاذَا يَقْصُ التَّلُّ لِّلْمَنْحَنِ  
 عَنْهُمْ، وَيُرْوِي الْحَقْلُ وَالْبِيدُ؟



وكيف تحكي الدَّارُ أخبارَهُمْ  
ويستعيدُ القصَّةَ المَهْجَرُ؟

ناموا شظايا أنجُم في الثُّرى  
وقبَلْ إسْحارِ الدُّجى أسَحروا

مؤقَّتاً غابوا الكي يَبْزُغُوا  
كي يُشْمِسُوا، من بَعْدِ ما أَقْمَرُوا

عادوا إلى أعراقِهِمْ، أوزَقُوا  
مِنْهَا وَمِنْ أَشْجارِهِمْ أثْمروا

مِنْ حَيْثُ يَدْرُونَ وَمِنْ حَيْثُ لَا  
ندري أَطْلُوا، أَذْهَلُوا، أَسْكَروا

لا شَيْءَ يَدْرِي، أَيُّ شَيْءٍ يَرى  
وكيف أَضْحى غَيْرُهُ المُنْظَرُ؟

تعدو إليهم، كالصُّبَايا الرُّبا  
يطيرُ كالْعصفورَةِ المَعْبُرِ

وكلُّ كوخٍ يمتطي شوقَهُ  
وكلُّ صَخِرٍ فرسٌ أَشَقَرُ

وكلُّ بُسْتانٍ يصيحُ: اقْتَطِفْ  
يا كُلُّ طاوٍ، يا عِطاشُ اغْصِرُوا

\*\*\*

مِنْ أَيْنَ جَاؤُوا؟ كُلُّهُمْ أَكْدُوا  
مَمَاتَهُمْ، عَنْ سِرِّهِ أَخْبَرُوا

وَشَكَّلُوهُ بِدَعَّةٍ لَوْنَتْ  
 أَشْكَالَهَا الْأَسْوَاقُ وَالسُّمُرُ  
 قِيلَ: انْقَضَى عَشْرُونَ عَاماً عَلَى  
 تَمْزِيقِهِمْ، قِيلَ انْقَضَتْ أَشْهُرُ  
 وَقَالَ وَاذْأَصْبَحُوا عِنْدَهُ  
 وَقَالَ سَفَحَ فَوْقَهُ عَسْكَرُوا  
 وَقَالَ نَجْمٌ: تَحْتَ عَيْنِي سَرُوا  
 وَالْفَجْرُ فِي أَهْدَابِهِمْ يَسْهَرُ  
 وَقِيلَ: هَبُّوا ضَحْوَةَ وَأَنْثَنُوا  
 كَمَا يَتِيهِ الْعَاصِفُ الْأَغْبَرُ  
 وَقَالَ بَعْضُ شَاهِدُوا دَفَنَهُمْ  
 وَقَالَ بَعْضُ الْبَعْضِ: لَمْ يُقْبَرُوا  
 قِيلَ: اخْتَفَوْا يَوْمًا وَقِيلَ: انْطَفَؤا  
 وَقِيلَ: مِنْ حَيْثُ انْطَفَؤُوا نَوَّرُوا  
 وَقِيلَ: ذَابُوا ذَرَّةً ذَرَّةً  
 وَالْأَرْضُ فِي ذَرَاتِهِمْ تَكْبُرُ

\*\*\*

فِي كُلِّ مَلَقَى أَصْبَحُوا قِصَّةً  
 عَلَى رُؤَاهَا تَلْتَقِي الْأَعْصُرُ  
 تَرَقُّ، تَغْلِي، تَنْهَمِي خُضْرَةً  
 تَطُولُ، تَنْسِي بَذَاهَا، تَقْصُرُ

لكن، أما ماتوا؟ أمّن أعلنوا  
 هذا، بآتي وصلّهم بشّروا؟  
 وكيف عادوا من غياب الرّدى؟  
 لأنّهم غابوا وهم حُضِرُ  
 وكانت الشّمس بلا مخور  
 وكانت الأشعار لا تشعر  
 وكلّ أمر كان يجرى كما  
 يدبّر الماخور والمثجر  
 وكانت الألحان طينيّة  
 والوقت عن رجله يستفسر  
 وكلّ مرأى كان من لونه  
 يفرّ، يلغي طغمة السّكر  
 كانوا زماناً مستحيلاً أتى  
 من المُحال، انفجروا، فجّروا  
 ومن يقين الصّاعد المفتدي  
 ثاروا على عُنف الرّدى، ثوروا

\*\*\*

أنّهوا زماناً تحت (موضاتِه)  
 ينهار، لا ينسى ولا يذكّر  
 كانوا صراعاً بالنّجيع ارتوى  
 روى، إلى أن أغصن الخنجر

## نقوش<sup>٢٨</sup> في ذاكراتِ الرِّيح

يناير 1979م

أولاً: من الملحوظ أن القصيدة تقابل بين الظواهر المنسجمات، وتشير إلى التقلبات من النقيض إلى النقيض كنأموسة.  
ثانياً: المفردات اللغوية في البيت الثاني (مُنَحَّت) مكان النحت، في البيت السابع (أَخْبَتُوا) امتدوا إلى الخبرت، في البيت الـ 14 (اسْتَتُوا) كابدوا سنة القحط أو سنواته.

هنا كالضُّحى غَنُّوا وكالليلِ أنصتوا  
كهذي الرُّبَا امتدُّوا، كنيسانَ أنبتوا  
هنا تخبرُ الأنسامَ عنهم حدائقُ  
ويروي أساطيرَ المهاراتِ (مَنَحَتْ)  
روابٍ رَبَّوْا فيها، نَمَتْ في لحومِهِم  
وذابوا عليها، وَرَدَّوها ورَبَّتُوا  
كما تهجسُ الأعشابُ للغيثِ لوَحُوا  
كما يُفصحُ البستانُ للفجرِ صَوَّتُوا  
كتحديقِ أفكارٍ بأهدابٍ أنجُم  
تنادُوا كَبَّوحِ الوَرْدِ أَعْلَوْا وأخفتوا  
وقبلَ شعورِ الأرضِ بالدفءِ والنَّدَى  
تندُّوا على أزهى الرُّوابي وأخبتوا

كثَّشِرِينَ جَفُّوا، مِثْلَ أَيَّارَ أَمَطَرُوا  
وَكَالطَّيِّبِ فِي أَيْدِي السَّوَافِي تَشْتَتُوا

قُبَيْلَ الضُّحَى وَاللَّيْلِ، دَارُوا كَوَاكِباً  
صَبَاحاً، قُبَيْلَ الْوَقْتِ لِلشَّمْسِ أَقْتُوا

أَضَاؤُوا سُهَيْلاً، أَشَعَلْتَ صِيحَةَ الْهَوَى  
نَهْوَدَ الثَّرِيَّا، مُذْ إِلَيْهَا تَلَفَّتُوا

مُجِئُونَ أَسْخَى بِالْقُلُوبِ مِنَ السَّنَا  
وَلَكِنْ عَلَى الْعَانِي أَمْرٌ وَأَعْنَتْ



مِنَ الْعِشْقِ جَاؤُوا كَالْأَسَاطِيرِ وَالرُّؤَى  
إِلَى الْعِشْقِ جَاؤُوا، جَمَّرُوهُ وَ(كَبَّرْتُوا)

وَكَانُوا عَفَارِيثاً مِنَ الشُّوقِ، كُلَّمَا  
أَتَوْا بَقْعَةً أَصَبُوا خَصَاهَا وَعَفَّرْتُوا

وَكَالصَّيْفِ رَفُّوا، عَنَقَدُوا كُلَّ ذَرَّةٍ  
وَكِي يُخْصَبُوا، فِي كُلِّ جَذَرٍ تَفْتَتُّوا

وَكَالْأَرْضِ، لِلْأَطْيَارِ وَالنَّاسِ أَوْلَمُوا  
وَكَالْأَرْضِ، أَعْطَوْا كُلَّ زَاهٍ وَ(أَسْنَتُوا)

عَلَى كُلِّ تَلٍّ مِنْ خُطَاهُمْ عَرَائِسُ  
مِنَ الشَّعْرِ تَشْدُو كَالسَّوَاقِي وَتَصْمِتُ

تَضِجُ اخْضِرَاراً وَاحْمِرَاراً وَصَبُوءَةً  
وَتُصْغِي فِيغْلُوهَا الْأَسَى وَالتَّزْمُتُ

وفي ذاكِراتِ الرِّيحِ مِنْ بعضِ ما حَكَّوا  
نقوشُ محوها مرَّتَيْنِ وأثَبَّتُوا

هناكَ يُغْنِي باسمهم، هاهنا الصَّدى  
يُغْنِي.. وهل يَدْرِي الشَّدَا كيفَ يسْكُتُ؟



## بين بدايتين

فبراير 1969م

وخلفَ نهايةَ المقطعِ  
لتفنى فوقَ ما تَطْمَعُ  
فِ تَأتِي، تَنثُنِي، تَقْبَعُ  
وَمِنْ إِحْرَاقِهِ يَرْضَعُ  
لماذا يخمِدُ الأَنصَعُ؟  
لماذا أَجْدَبَ المَرْتَعُ  
قِ والأَحْجَارُ فِي المَقْلَعُ؟  
مَنْ المَخْدُوعُ والأَخْدَعُ؟  
ويَأْتِي عَكْسُهُ أُسْرَعُ؟  
رِ والمَلْهَى؟ مَنِ الأَفْطَعُ؟

\*\*\*

هنا تَسْتَجْمَلُ الأَشْنَعُ  
هنا تَهْوِي إلى الأَرْفَعُ  
هنا تبني الذي تَقْلَعُ  
هنا تُنْسِي متى تَشْرَعُ  
مَنْ خَوْفَ تَقْبُلِ الأَبْشَعُ  
لأنَّ المَوْتَ أَنْ تَقْنَعُ  
إلى ما لا تَرى تَنْزَعُ

\*\*\*

أمامَ بدايةَ المَطْلَعِ  
تَمُوتُ وتَجْتَدِي مَوْتاً  
ومِثْلَ تَسْكُجِ الأَطْيَا  
تَحُولُ تَسَاوِلاً يَهْمِي  
لماذا يَبْرُقُ الأَذْجَى؟  
لماذا أَغْشَبَ المَبْكَى؟  
لماذا الدُّرُّ فِي الأَعْنَا  
وَهَلْ هَذَا سِوَى هَذَا؟  
لماذا أَرْتَجِي أَمراً  
وَأَيْنَ الفَرْقُ بَيْنَ القَبْ

هنا تَسْتَقْبِحُ الأَحْلَى  
هنا تَرْقَى إلى الأَدْنَى  
هنا تَمْحُو الذي تَبْنِي  
هنا تَدْرِي متى تُنْهِي  
فَتَرْضَى كُلَّ ما اسْتَبْشَعُ  
ولا تَرْضَى الذي تَرْضَى  
إلى ما لا تَعِي تُضْغِي

أمامَ هَواجِسِ المَزْعَى ونحوَ بَكَارَةِ المِيلَا  
تخوض الرُّحْلَةَ الوَجْعَى وَمِنْ سَدِّ إِلَى سَيْفٍ  
وَمِنْ خَيْلٍ إِلَى لَيْلٍ وَمِنْ بَحْرِ إِلَى رَمَلٍ  
تَشَقُّ فَوَاجِعَ الأَخْطَا وراءَ الأَعْنَفِ الأَقْسَى  
وخلفَ روائِحِ المَخْدَعِ دِائِرَ غَرَابَةِ المَصْرَعِ  
وَأَنْتَ بَعْثُ مِهَا أَوْجَعِ وَمِنْ (أَرَوَى) إِلَى (تُبَّغِ)  
وَمِنْ رُمَحٍ إِلَى مِذْقَعِ وَمِنْ رِيحٍ إِلَى أَرْبَعِ  
رِخْلَفَ تَلَمُّسِ الأَفْجَعِ لَأَنَّ الأَعْنَفَ الأَمْتَعِ

\* \* \*

وتجتازُ الذي تَخْشَى كنهَرٍ، قَبْلَ أَنْ يَلْقَى  
لَأَنَّ الشَّمْسَ فِي عَيْنَيْهِ تَضِيعُ اللَّيْلَةُ الأُولَى  
وَبَيْنَ الحُلُمِ وَاللَّاحِلِ وَيَأْتِي وَحْدَهُ الغَافِي  
فَتَنْسَى وَضَعَهَا الأَوْضَا وَلَا تَصْحَوْ وَلَا تَغْفَوْ  
وَيُرْخِي الصِّمْتَ رِجْلَيْهِ فْتَمْضِي المُنْيَةُ الشُّغْثَا  
وَلَا تَلْقَى الذي يَنْفَعِ مَصْبَاً يَرْحَلُ المَنْبَعِ  
كَ تَجْنِي غَيْرَ مَا تَزْرَعُ وَتَأْتِي اللَّيْلَةُ الأَضْيَعِ  
مَ يَسْرِي وَحْدَهُ المَضْجَعِ عَلَى الطَّنِيفِ الذي أَقْلَعِ  
عُ، لَا تَخْبُو وَلَا تَلْمَعِ وَلَا تَعْطِي وَلَا تَمْنَعِ  
عَلَى عُكَّازِهِ يَرْكَعِ وَيَأْتِي الخَاطِرُ الأَصْلَعِ

\* \* \*

وَمِنْ بَدءٍ بِلا بَدءٍ فَتُعْطِي وَجْهَكَ المَرْقَى  
فَلَا يَأْتِي النَّدَى يَأْتِي تُطْلُ إِثَارَةُ أَبْرَعِ  
وَيُعْطِيكَ الذي يَخْلَعِ وَلَا يَمْضِي الذي وَدَّعِ



أَرَا حَتَّ نَفْسَهَا الْأَوْقَا      ت لَا تَأْتِي وَلَا تَرْجِعُ  
وَلَا تُبْدِي وَلَا تُخْفِي      وَلَا تَهْنِي وَلَا تَجْزِعُ  
فَلَا يَحْكِي الَّذِي يَحْكِي      وَلَا يُصْغِي الَّذِي يَسْمَعُ  
وَلَا يَشْدُو الَّذِي يَشْدُو      وَلَا يَنْكِي الَّذِي يَذْمَعُ

\* \* \*

وَأَنْتَ هُنَاكَ، لَا تَغِيَا      وَمِثْلُ الرِّيحِ لَا تَهْجِعُ  
تَجِيءُ بِدَايَةِ رَوْعِي      تَعُودُ بِدَايَةِ أَرْوَعُ  
تُغْنِي، تَمْتَطِي مَوْتاً      بَدِيعِيًّا إِلَى الْأَبَدِغُ

❁❁❁

ترجمة  
رمزية لأعراس  
الغبار



## خاتمة ثورتين

يناير 1983م

يا سببتمز قُلْ لاكتوبز  
كلُّ مئاً أمسى في قُبُز  
بين القبرين، نحو الشبرين  
أثرى الحفّار أطال الشُّبُز؟  
أسرعتُ أنا ولحقتُ على  
خطِّ المَجْرى، طُلُقتُ الصُّبر  
نفسُ الشيطان، أخذَ العُنوان  
وأتى وحشاً في جِلْدِ الحَبُز

\*\*\*

أضَلَلْتُ كما أزيضْتُ أنا  
وهنا كهنا، طوعاً أو جَبُز  
فكلا القَضرين خَبَرَ الشُّطرين  
وأنا وأخي مِنْ قَتلى الخَبُز  
سعيّ مشكوز، صلحْ مزبوز  
يا طفلَ سبا وقُغتَ الرُّبُز  
فهنا حدّثي وهنا جدّثي  
يا حُفرتنا من ينوي السُّبُز

قالوا: (شَمْسَانُ) جافى (عَيْنَانُ)  
ثم التقيا في مَنهى العَبْر  
هل وَحَدْنَا مَنْ أَلْحَدْنَا،  
أَوْ مَنْ أَوْحَى وَأَجَادَ النَّبْر  
يا سَبْتَمْبَر، قل لا كَتُوبَر:  
كُلُّ مِثْلٍ أَمْسَى فِي قَبْر



تنويه:

القصيدة على إيقاع الهزج الشعبي. وقد كتبت بعد التصالح بين (عدن) و (صلالة).

## لعينيك يا موطني

لأنّي رضيعُ بيانٍ وصَرَفُ  
أَجْوَعُ لِحَرْفٍ وَأَقْتَاتُ حَرْفُ  
لأنّي وُلِدْتُ بِبَابِ التُّحَاةِ  
أَظِلُّ أَوَاصِلُ هَرْفًا بِهَرْفُ  
أَنُوءُ بِوَجْهِهِ كَأَخْبَارِ كَانَ  
بِجَنْبَيْنِ مِنْ حَرْفٍ جَرُّ وَظَرْفُ

\*\*\*

أَعْنَدِي لَعَيْنِيكَ يَا مُوْطَنِي  
سِوَى الْحَرْفِ، أَعْطِيهِ سَكْبًا وَغَرْفُ  
أَتَسْأَلُنِي كَيْفَ أَعْطَيْكَ شِعْرًا  
وَأَنْتَ تَتَوَمَّلُ دُورًا وَجَرْفُ<sup>(١)</sup>  
أَفْضَلُ لِلْيَاءِ وَجْهًا بِهَيْجًا  
وَلِلْمِيمِ جَيْدًا وَلِلثُّونِ طَرْفُ  
أَصَوِّغُ قَوَائِمَكَ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ  
وَأَكْسُوكَ ضَوْءًا وَلَوْنًا وَغَرْفُ

\*\*\*

(١) جرف: مفردة مشتركة فهي بالعامية اليمنية الكهف المنحوت في جبل أو المحفور في سفح، وهي بالفصحى المال الكثير من الذهب والفضة والمواشي؛ والمعنى الفصحى هو المقصود هنا.

## الصدقات

أغسطس 1982م

نافرات يَنْسِينَ عِنْدِي النُّفَارَا  
واعداً لا يَسْتَطِيقْنَ اعْتِذارَا  
مُسَعَّدَاتٍ مِنْ طَوْلِ مَا اِزْتَدَنَ بَيْتِي  
زائراتُ أَمْسِينَ هُنَّ الْمَزارَا  
فِي بَسَاتِينِهِنَّ يَحِلُّو مُقَامِي  
فَوْقَ أَثْدَائِهِنَّ أَهْوَى السُّفَارَا

\*\*\*

أَصْبَحْتَ وَخَذَهَا الْقِصَائِدُ أَهْلِي  
صِرْنٌ لِي فِي الضِّياعِ حَقْلاً ودارَا  
تِلْكَ أُمِّي، تِلْكَ ابْنَتِي، تِلْكَ طِفْلِي  
تِلْكَ عِرْسِي لَيْلاً وَأَخْتِي نَهَارَا  
حَاضِنَاتِي، وَهُنَّ طِفْلَاتُ حُبِّي  
مُرْضِعَاتِي، وَهُنَّ أَضْبَى الْعِذارَى  
هُنَّ سُكْرِي وَهُنَّ فِي الْكَاسِ أَضْحَى  
هُنَّ صَخْوِي وَهُنَّ حَوْلِي سُكَارَى

\*\*\*

الصدقاتُ فِي الزَّمَانِ الْمُعَادِي  
وَالْحَوَانِي، وَالْعَنْفُ لَيْسَ يُجَارَى

الدفيئات في اللَّيالي الشَّواتي  
والشَّوادي والصَّمْتُ يحسو الجدارا  
يختصرنُ الشعوبَ قلباً بقلبي  
والى جرّتي يَسْفَنُ البِحارا  
فارعاتُ القوامِ يَخْضُنَّ وجهي  
والى جبهتي أُطيلُ القصارا  
بين أفنانِهِنَّ يَفْتَنُ عُصني  
فأَغْنِي ويعطسُ القلبُ نارا  
عند ذاتِ الوقارِ أضغي وأنسى  
عندَ برقيّةِ العيونِ الوقارا

\*\*\*

هُنَّ شَتَّى الفنونِ، هذي ألوفُ  
تلكَ جَنِيّةُ الخطى لا تُبارى  
ذي (تراجيديا) وهذي (دراما)  
تلكَ (جَمَّالَةٌ) تشمُّ العَرارا  
هذه ربوةٌ تُدَلِّي الثُّريا  
تلكَ فَجٌّ هناكَ يتلو الغُبارا  
تلكَ عينٌ تمدُّ للشَّمسِ يوماً  
تلكَ أُمسيّةٌ كوهِمِ الحيارى  
تلكَ بُنْيَةٌ وهذي نبيذُ  
تلكَ قمحيّةٌ تشعُّ اخضرارا



تلك وإد من الكروم الحبالى  
 تلك روض تُفَتَّقُ الجُلُنارا  
 تلك قاتية كأهداب (أروى)  
 تلك دُخْنِيَّة كغيم الصَّحارى

\*\*\*

هَنُّ أُنَى ذَهَبِنَ وَجَهْ بِلادى  
 جئنَ عَنْهُ وَجئنَ مِنْهُ اختصارا  
 أَيُّ أَسْمَائِهِنَّ أَشْذَى نَثِيثاً؟  
 أَيُّ أَوْصَافِهِنَّ أَشْهَى ابْتِكَاراً؟

\*\*\*

قد أرى هذه (تَعِزُّ) وتبدو  
 تلك (صنعا)، هاتيك تبدو (ذَمَّارا)  
 تلك تبدو (بَيْحَان)، هاتيك (إِبَّأ)  
 تلك (لَخْجَأ)، هذى تلوح (ظَفَارا)  
 قد أَسْمِي هذى (سُعَاداً) وأدعو  
 هذه (وردة) وهذى (النُّوَارا)  
 هَنُّ مَا شئتُ مِنْ أَسَامٍ وَإُنَى  
 كيفما شِئتُ لى أَموتُ اختيارا

\*\*\*

---

ذيل: في المقطع الأخير تعز، صنعاء، ذمار، بيحان، إب، لحج وظفار وهي أسماء مدائن ومناطق في شطري اليمن.

## شَتَائِيَّة

البردُ أبردُ ما يكونُ      والليلُ أسهَدُ ما يكونُ  
وأشدُّ من شَبَقِ الرِّصَا      صِ مِنْ غَرَابَاتِ المَنُونِ

\*\*\*

ماذا هُنا غيرَ الدُّجَى الـ      مَشْبُوه، وحشيِّ السُّكونِ؟  
يُبدي ثَلَاثَةَ أوجهِ      ويمدُّ آلافَ الذُّقُونِ  
كشيوخ (يأجوج)، كَسِينِ      فِ (الشُّمْرِ)، كالسَّقْفِ الهَتُونِ  
وكانَ كُلُّ دَقِيقَةٍ      تبدو ملايينَ القرونِ  
كُلُّ الكواكبِ لا تَدُو      رُ وكلُ ثَانِيَةِ حَرُونِ  
وكانَ فوقَ مناكبِ اللَّ      حُظَاتِ جدرانِ السُّجُونِ

\*\*\*

البردُ يسترخي كَأَف      يَنسلُ، يستشري . . له  
ومفاصلُ الأكواخِ تَز      سُفُ تحتَ أحذيةِ الغُبُونِ  
والحُلُمُ يلبسُ مُذِيَّةً      والطِّيفُ يزفرُ كالآثُونِ  
وهناك تَرتجِفُ الكُوى      وهنا يجولُ المُخبرونُ  
فتموتُ (صنعا) وهي تُو      قد فوقَ نهديها (الثيون)  
ويُقال: تولِمُ للردى      وتصوغُ مِنْ دِمِها الصُّحُونِ  
والليلُ يبتدِعُ التها      ويل الغريباتِ الفنُونِ  
ويرهّلُ المذياعُ حَشَ      رَجَةً يُسمِّيها اللُّحُونِ

كهوى المراهق يغتلي والصمت يستقصي، كأس  
وكمدمن ضام، عليـ  
ويئن مثل (الحيزبون)<sup>(١)</sup>  
ئلة قريحات الجفون  
لهكل خمّار ديون

\* \* \*

تصفراً أوردت الرؤى تئب العيون بلا وجو  
فتخاف جدران المديـ  
تسوّد وسوسة الظنون ه والوجوه بلا عيون  
نة أن يفيق الميـ  
هم شهداك يا جنون  
هم أسى القلب الحنون  
نة، والسكوت كمن يخون  
بذنوب إنجاب الغصون  
كانت لـ (لذي يزن) حصون  
لأملسوه بالسّمون<sup>(٢)</sup>  
عنباً، تحوّل زيزفون  
حتى الذي كان اسمه

\* \* \*

يا خدعة التشكيل أمـ يا برد (كافات)<sup>(٣)</sup> الحرير  
سى كل رأس (بنطلون)  
ري لا يراها الطيبون

(١) الحيزبون: العجوز الشريرة.

(٢) ملّسوه: عبارة عن تليين الشيء القاسي بمادة محبوبة لابتلاعه، والسمون: جمع سمن.

(٣) (كافات الحريري): سيح كافات اجتمعت في البيت الثاني من هذين البيتين:

جاء الشتاء وعندي من لوازمه

سبع إذا البرد في أجوائنا قرسا

كن وكيس وكانون وكأس طلاً

بعد الكباب وكـ... ناعم وكسا

وهي تدل على لوازم الشتاء عند المترفين.

غارت أساريِرُ المُنى غارت أساريِرُ المُنى  
واللَّيلُ مستلق كما واللَّيلُ مستلق كما  
كخرابةٍ شَغْثا أنا كخرابةٍ شَغْثا أنا  
وَتَجَلَمَدَتْ فِيهَا الْغُضُونُ وَتَجَلَمَدَتْ فِيهَا الْغُضُونُ  
خَوْرٍ يُنْقَرُ عَنْ (زَبُونٍ) خَوْرٍ يُنْقَرُ عَنْ (زَبُونٍ)  
حَتَّ فَوْقَ أَعْظَمِهَا السُّنُونُ حَتَّ فَوْقَ أَعْظَمِهَا السُّنُونُ

\* \* \*

يا قلبُ هل تَدْعُ الطُّفُو يا قلبُ هل تَدْعُ الطُّفُو  
لِلشَّوْقِ شَوْقٌ فِي حَشَا لِلشَّوْقِ شَوْقٌ فِي حَشَا  
مَا دَامَ لِي شَوْقٌ، لَهُ مَا دَامَ لِي شَوْقٌ، لَهُ  
لِهُوَاهُ الْفَازِ وَجِةً لِهُوَاهُ الْفَازِ وَجِةً  
كَيْفَ اكْتَشَفْتَ؟ قَرَأَ كَيْفَ اكْتَشَفْتَ؟ قَرَأَ  
لِي مَوْطِنٌ لَا ذَرَّةً لِي مَوْطِنٌ لَا ذَرَّةً  
رَ؟ وَأَيْنَ تَمْضِي بِالشَّجُونِ؟ رَ؟ وَأَيْنَ تَمْضِي بِالشَّجُونِ؟  
هُ وَلِلْمُنَى وَجْهٌ مَصُونٌ هُ وَلِلْمُنَى وَجْهٌ مَصُونٌ  
وَجْهٌ؛ فَإِنَّ لَهُ بَطُونٌ وَجْهٌ؛ فَإِنَّ لَهُ بَطُونٌ  
وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ بَنُونٌ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ بَنُونٌ  
تُ أَسْرَارَ الْمَغَاوِرِ وَالْحُزُونِ تُ أَسْرَارَ الْمَغَاوِرِ وَالْحُزُونِ  
فِيهِ عَلَى الْأُخْرَى تَهُونٌ فِيهِ عَلَى الْأُخْرَى تَهُونٌ

\* \* \*

الأَرْضُ نَفْسُ الْأَرْضِ، لـ الأَرْضُ نَفْسُ الْأَرْضِ، لـ  
السَّجَنُ لِضَقِّ السَّجْ، لِضـ السَّجَنُ لِضَقِّ السَّجْ، لِضـ  
كُنَّ الْجَحِيمَ الْآخِرُونَ كُنَّ الْجَحِيمَ الْآخِرُونَ  
تُ (الْمَكْرَفُونَ) الْمَكْرَفُونَ تُ (الْمَكْرَفُونَ) الْمَكْرَفُونَ

\* \* \*

لَا تَكْتَرُثُ، يَقَعُ الَّذِي لَا تَكْتَرُثُ، يَقَعُ الَّذِي  
مَنْ أَيُّ نَبْعٍ أَنْتَ؟ مَنْ مَنْ أَيُّ نَبْعٍ أَنْتَ؟ مَنْ  
يَاءٍ وَمَنْ مَيْمٍ وَنُونٌ يَاءٍ وَمَنْ مَيْمٍ وَنُونٌ

\* \* \*

لِلْقَلْبِ، يَا دِيْجُورُ قَلْدَ لِلْقَلْبِ، يَا دِيْجُورُ قَلْدَ  
لَنْ يَعْدَمَ الْأَرْقُ النُّجُورَ لَنْ يَعْدَمَ الْأَرْقُ النُّجُورَ  
بُ مِنْ أَسَاطِيرِ الْفُتُونِ بُ مِنْ أَسَاطِيرِ الْفُتُونِ  
مَ وَلَنْ يَنَامَ الْعَاشِقُونَ مَ وَلَنْ يَنَامَ الْعَاشِقُونَ

\* \* \*

## ترجمة رملية لأعراس الغبار

غريبة يا طارئات مثلي  
شريدة مثلي ومثل أهلي  
منقادة مثلي لكل ريح  
رمل الفيافي أصلها وأصلي  
لأنها رملية شبيهي  
أتى غباراً نسلها ونسلي  
كما التقى مستنقع وقبح  
كان تناجي زمرها وطبلي!  
مثلي بلا فعل بلا تخل  
هل فعلنا أخوى أم التخلّي؟  
مثلي بلا ماضٍ، وما يُسمّى  
مُستقبلي يأتي، يموت قبلي

\*\*\*

غريبة يا طارئات عني  
وتلتحفن قامتي وظلي  
من مقلتي تَدْخُلْنَ قبل فتحي  
ومن فمي تخرجن بعد قفلي

تَطْبُخُنَ فِي قَلْبِي عِشَاءَ مَوْتِي  
 وَتَبْتَرِذُنَ فِي يَدِي وَأَغْلِي  
 تَقُلْنَ مَا لَا أَبْتَغِي بِمَوْتِي  
 تَكْتُبْنَ مَا لَا أَرْتِي وَأُمْلِي  
 وَلَيْسَ لِي مَا أَدْعِي، لِأَنِّي  
 أَغْمَدْتُ فِي قَلْبِي يَدِي وَنَضْلِي

\*\*\*

أَيَا الَّتِي سَمَّيْتُهَا بِلَادِي  
 بِلَادُ مَنْ؟ يَا زَيْفُ (لَا تَقُلْ لِي)  
 بِلَادُ مَنْ؟ يَا عَاقِرًا وَأَمًّا  
 وَيَا شَظَايَا تَضْطَلِّي وَتَضْلِي  
 يَا ظَبِيَّةَ فِي عَصْمَةِ (ابْنِ آوَى)  
 يَا ثَعْلَبًا تَحْتَ قَمِيصِ (مِثْلِي)  
 يَا طِفْلَةَ فِي أَسْرِهَا تُغْنِي  
 وَيَا عَجُوزًا فِي الدُّجَى تُفْلِي  
 يَا حَلْوَةَ دُودِيَّةِ التَّشْهِي  
 يَا بَهْرَجًا مِنْ أَشْنَعِ التَّحْلِي  
 هَمْسَتِ لِلْقَوَادِ: هَاكَ صَدْرِي  
 وَقُلْتُ لِلسُّكَّيْنِ: هَاكَ طِفْلِي  
 وَلِلْغَرَابِ: الْبَسْنَ فَمِي وَكَفِّي  
 وَلِلْجَرَادِ: اسْكُنْ جَذُورَ خُفْلِي

فهل تبقي الآن منك، مني  
شيء سوى لعلها، لعلّي؟

\*\*\*

إلى سوى هذا الزمان أهفو  
إليه أضني سرعتي ومهلي  
هل أمتطي نفثة إليه

وتحت جلدي ناقتي وزخلي؟  
هل أمتطي بغلاً كنصف حل؟

قد يمتطي وجهي قذال بغلي!  
أي الخطى أهدى إليه؟ أضحت

غاياث عرفاني كبده جهلي!  
يا غير ما جربته أجبني

ويا سوى تلك المني أطلّي  
ويا حدود المستحيل ذوي

ويا لغات الممكن اضمجلي

\*\*\*

ويا التي يدعونها ظروفاً  
تحط أكداً الدمي وتعلي

الموت بالحلوى لديك حذق  
وبالمدي ضربت من التسلي

من علم البوليس كيف يشوي  
لحوم عشاق الحمى ويثلي؟

مَنْ يَحْمِلُ الرَّشَاشَ فَهُوَ حَرٌّ  
 فِي قَتْلِ آتِي مَوْطِنِي وَقَتْلِي  
 يَقُولُ، إِذْ يَمْشِي عَلَى الضَّحَايَا:  
 مَاذَا هُنَا غُطِّي لِمَوْعِ نَعْلِي؟  
 لِأَنَّ قَتْلَ (النَّفْطِ) ذُو فَنُونٍ  
 يُزْدِي هُنَا وَهَاهُنَا يُصَلِّي  
 هُنَا يَحْنِي لِحْيَةً وَيَدْعُو  
 هُنَاكَ يَرْمِي جِلْدَهُ الْمَحْلِي  
 يَبِيعُ لَوْنًا، يَشْتَرِي سِوَاهُ  
 يَرِيدُ تَجْدِيدَ اسْمِهِ فَيُبْنِي  
 تِلْكَ الْقُبُورُ الْمَزْمَنَاتُ فِيهِ  
 يَظْلُ يُجْلُو حُسْنَهَا وَيَطْلِي

\*\*\*

يَبْدُو عَرُوسًا، لَا تَقُولُ رِيحٌ  
 لِأَخْتِهَا: إِنَّ الزُّفَافَ رَمْلِي  
 تُصْغِي إِلَى تَصْرِيحِ الدَّوَاهِي  
 وَأَخْرُ الْأَزْوَاجَ عَنْهُ يُذْلِي  
 يَغْدُو أَصُولِيًّا بِدُونِ فِقْهِ  
 يُمْسِي حُلُولِيًّا بِلا تَجْلِي<sup>(١)</sup>

(١) ترتب الفلسفة الصوفية الوصول إلى الذات العلية في أربع مراتب أولاً التواجد، ثانياً التجلي، ثالثاً المكافحة، رابعاً الحلول، أي وحدة الوجود الكلي. وفي البيت إشارة إلى الانتهاء دون بدء أو إلى السير من آخر الطريق.



يَشْمُ مَاذَا تَحْلُمُ الْعَشَايَا  
 يَصِيحُ: هَذَا الْعَصْرُ صُنْعُ بَذَلِي  
 أَهْرَقْتُ فِي أَوْكَارِهِ عَيُونِي  
 كَيْ يَرْتَدِي هَذَا اللَّعِينُ شَكْلِي  
 لَا تَنْفَلْتُ يَا بَحْرُ مِنْ بِنَانِي  
 تَجْمَعِي يَا أَرْضُ تَحْتَ رِجْلِي  
 يَا رِيحُ هَلْ تُعْطِينَ غَيْرَ قَشٍّ؟  
 مِنْ أَيْنَ؟ تَارِيخُ الرُّكَامِ بَغْلِي  
 غَدًا تَرَانِي أَسْتَهْلُ عَهْدًا  
 لِأَتْنِي ضِيْعَتُ مُسْتَهْلِي  
 فِي الْقَلْبِ شَيْءٌ، يَا زَمَانُ، أَقْوَى  
 لَا تَنْعَظْ مِنْ أَجْلِهِ وَأَجْلِي  
 أَحَبُّ مَا تُؤَلِّينَ مِنْ عَطَايَا  
 يَا هَذِهِ الْأَيَّامُ أَنْ تُؤَلِّيَ!



## علاقمة (\*)

ديسمبر 1981م

المُسْتَهْلُ الآن يبدو الخاتِمةُ  
 أتعودُ أم تأتي الفصولُ القادِمةُ؟  
 القادِماَتُ مريرةٌ، أو أنْهَها  
 أحلى . . تعاكستِ الظُّنونُ الرَّاجِمةُ  
 أهناك قادمةٌ؟ يُقالُ: جميعُها  
 قدِمَتْ كواهِمةٍ ووَلَّتْ وإِهْمةُ  
 ويُقالُ: أودتْ مرَّتَيْنِ، ومرةً  
 فقدتْ قوائِمَها وأغفَتْ سَالِمةُ  
 ولعلَّها نجمتْ مراراً وانطوت  
 ولعلَّها اندثرتْ وظلَّتْ ناجِمةُ  
 ولربما احتشَدَتْ صباحاً وانثنت  
 ليلاً، وعادت والصبيحةُ واجِمةُ  
 وعلى بقيّةٍ وجهِها (طراودة)  
 وطُيُوفُ (أبرهة) وتلك الدَّاهِمةُ

\*\*\*

(\*) علاقمة: جمع علقمي نسبة إلى الوزير (ابن العلقمي) الذي خان بلاده وتواطأ مع غزاة التتار في القرن الثالث عشر الميلادي فكانت تلك الكارثة من خيانة علقمي واحد . . فكم تكون الكوارث إذا تعدد العلاقة؟

مِزْقُ النُّهَيَاتِ اسْتَحَلْنَ بَدَايَةَ  
لِنَهَايَةِ بَدَأَتْ وَأُخْرَى عَازِمَةٌ  
أَتَحُولُ أَعْجَازُ الْحَوَادِثِ أَوْجَهَا؟  
وَهَلِ الْحَوَادِثُ مِثْلُ أَهْلِي رَاغِمَةٌ؟  
يَا فِلَسَفَاتِ الشُّكِّ، هَلْ حَلَمَ الَّذِي  
يُذْعَى الْيَقِينُ أَمْ الشُّكُوكُ الْحَالِمَةُ؟  
أَوْ مَا الَّذِي سَمَّوْهُ لَغْوٌ خُرَافَةٌ  
أَضْحَى الْحَقِيقَةُ، فَالْخُرَافَةُ دَائِمَةٌ؟  
حَتَّى الَّذِي زُعِمَ الْمَحَالُ فَإِنَّهُ  
وَافِيٌ وَوَلِيٌّ، وَالْأَهْلَةُ نَائِمَةٌ

\*\*\*

يَا عَيْنَ (زُرْقَاءِ الْيِمَامَةِ) هَلْ خَبَتْ  
مُقَلُّ الشُّمُوسِ أَمْ الْمَرَايَا قَاتِمَةٌ؟  
أَتَرِينَ شَيْئًا فِي حَقِيقَةٍ وَضَعِيهِ؟  
وَهَلِ الْجَزِيرَةُ حَيْثُ كَانَتْ جَائِمَةٌ؟  
خَلَعَتْ شَوَاطِئَهَا الْبَحَارُ وَأَقْبَلَتْ  
فَوْقَ الرُّبَا، وَعَلَى الْعَوَاصِفِ عَائِمَةٌ  
تَنْجِرُ تَائِهَةً كَظْهَرِ هَزِيمَةٍ  
تَجْتَازُ قَامَتَهَا، كَجِبْهَةِ هَازِمَةٍ  
(تَكْسَاسُ) جَاءَتْ فَوْقَ مَنْكَبِ (لَنْدَنِ)  
غَدَّتِ الْعَوَاصِفُ، فَوْقَ صَدْرِي عَاصِمَةٌ

كيف ارتدت جسدي؟ أأحكي أنّها  
 بيني وبين فمي تبثُّ تراجمَةً؟  
 وهناك تعمُرُ حانتين ومسجداً  
 وتُقيمُ أحياناً طقوسَ براهِمَةٍ  
 وكأنَّ (يعرُبَ) حارسٌ في بابها  
 وكأنَّ (أروى) في يديها خادمَةً  
 صُورُ القواصمِ بعدُ فرقتِها التقت  
 في شكلٍ مُنقّصٍ وهيئةٍ قاصمةٍ

\*\*\*

يا (مأربَ) الأعلى أتى (العَرمُ) الذي  
 يُفني بدغدغة الأُكفِ النَّاعِمَةَ  
 سَمَّيتَ سَيْلَ الغيثِ أمسِ عَرامةُ  
 أسيولُ نفطِ اليومِ ليستِ عارِمَةً؟  
 أتقول: أعيالك القياسُ وإنّما  
 هاتيك غاشمةٌ وهذي الغاشِمةُ؟  
 بالأمسِ كُنتَ على التجارة حاكماً  
 واليومَ أصبَحْتَ التجارة حاكِمَةً  
 أرايتَ (إرباطَ) الذي تعتادهُ  
 اليومَ يلتحفُ (العُذيبَ) و(كاظِمَةً)  
 و(الشُّمُرُ) كَرَّبَ (لذي الفُقارِ) كما ابتدا  
 وأتى (الحسينَ) على ذراعي (فاطِمَةً)

نفضت مقابرَها (البسوس) وأزعدت  
وعدت على دمهـا الرُّمالُ الغائمةُ  
وتقمّص (التَّئِينُ) شكلَ حمامةٍ  
ودنا (ابنُ آوى) كالبغيِّ النّادِمةِ  
وتعدّد (ابنُ العلقميِّ) فهاهنا  
قامتُ علاقمةً، هناكُ علاقمةُ  
أو أنت يا يومَ القيامةِ واحدٌ؟  
من عهدِ عادٍ والقيامةِ قائِمةُ

\*\*\*

هل قلتُ يا ميمونةَ الذّكرى سِوى  
ما قلتُ لي؟ عبثاً أخبرُ عالِمةُ  
من ذا وذاك بدأتُ أعرفُ ثالِثاً  
لا تكثرِث، إنّ النّتيـجةَ حاسِمةُ  
وقعَ الذي تدري وأدري، لا تخفِ  
المّطلعُ الآتي دليلُ الخاتمةِ

\*\*\*

## مصارحة المأدبة الأخيرة

قبلت بعد مقتل السادات

إذا استبقيت لن تبقى  
لي طبّ الأُمّة الحمقى  
عَدُوْتُ الأَقْتَلِ الأَشَقَى  
أحزُّ رؤوسها، ترقى  
نقيّاً، يصعدُ الأتقى  
ومن جمراتها تُسقى  
هناك تُكثَّفُ البَرَقَا  
(م) تُنْدى، تَحْرِقُ الحَرْقَا  
رُبَا ورديّة زَرْقَا  
رِكي تستبطنُ العُمَقَا  
رِ تَحْتَ وداعة (الوزقا)  
وُعيي الواعظُ الأتقى  
هنا أعصى مِنْ (العنقا)  
قتيلاً داخلي مُلقى  
شبيهي، جُثّة عَرْقى  
أَمْشِي خُطّة خَرْقَا  
وما لا يدعمُ الخُطّة

ألا اقْتُلْ كُلَّ مَنْ تَلْقَى  
لأنَّ القَتْلَ بعدَ القَتْلِ  
قَتَلْتُ قَتِلْتُ، لا جدوى  
أُبْتُ جذورها، تنمو  
وأدفنُ مَنْ تُسمِّيه  
بِكُلِّ النارِ أشويها  
هنا تنهلُ أمطاراً  
وتحت قذائف (النابل)  
وتبدو أنجماً خُضْراً  
تروّدُ قرارة الأغْوَ  
لهادمويّة كالصَّفْ  
تَروغُ البَاحِثُ الأذْهى  
أتدري؟ كلُّ متراسٍ  
رصاصي ينثني عنهم  
فجرب قتلهم تُضْبِخُ  
على أني أرى أني  
- سأعطي خُطّة أخرى

- فعلنا الأعنف الأضرى  
 - نكظ السوق بـ (الوسكى)  
 فنُلْهي كلَّ ضُعلوكِ  
 ونُغري كلَّ موصولِ  
 - مراراً قلتَ لي هذا  
 وعنك، وأنت لا تدري  
 لقد أسقطتُ بالثَّروَاتِ  
 قبضتُ الكفَّ عن هذا  
 ولم أسقطْ بذا وَجْهاً  
 سوى العوبةِ المَلْهى  
 فهل حققتُ يا مولا  
 - مِن الأَغْبَى، أنا أو أنا  
 - خلا مِن مَخْلَبِيهِ القِطْ  
 سُدَيَّ نختارُ سُلْطاناً  
 خبطتُ بوجهي العشوا  
 فدَغ لي الآن جُمجمتي  
 وخُذْ دُوري وأودِيتي  
 وَمَن أَدْعَى؟ أما وطني  
 فلا أصبَحُ مِن بلدي  
 أذِغ ما ترتئي سبباً  
 كما استعملتني دُتْباً  
 فلم أضْعِذ بمقدرتي  
 وما كنتُ الأحقُّ بذا  
 أَخفنا النُّسرَ بالبَطَّةِ  
 ونطوي صفقةَ الجِنْطَةِ  
 بسعرِ الخُبْزِ و(الشُّطَّةِ)  
 بثانٍ، نَخْرِفُ الخُلْطَةَ  
 ووحدي أدخلُ الورْطَةَ  
 أنوءُ بصخرةِ الغِلْطَةِ  
 بالسَّهْرَاتِ، بالشُّرْطَةَ  
 لذا أسرفْتُ في البَسْطَةِ  
 سوى المطوي على السَّقْطَةِ  
 سوى المَبْنِي على الجِطَّةِ  
 يَ ما يستوجبُ الغِبْطَةَ؟  
 تَ؟ تلكَ خُلاصةُ الثُّقْطَةِ  
 لِمَ لا تحكُمُ القِطَّةُ؟  
 نريدُ أنوثَةَ السُّلْطَةِ  
 فصرتُ نهايةَ الخَبْطَةِ  
 وخُذْ وصفي وخُذْ لِقبي  
 ودَغني، لا تَخَفْ غَضْبي  
 يردُّ إليك مُنْتَسِبي  
 ولا مَغْنَاكَ مُغْتَرِبي  
 فأنتَ كما ترى سببي  
 منحَتَ مكانتي دَنْبِي  
 صعدتُ بزَنْدِكَ الخَشْبي  
 ولا هذا حصانُ أبي

فما أعليت من خلفي      ولا أنزلت من رُتبي

\*\*\*

عرفت اليوم، كيف تُرى      بدأت أوانك الذهبى  
ستثني كل عاصفة      بهذا المشجب القصبي  
بأفواج من الأغرا      بـ تُدعى: الفيلق العربي  
وهذا ما أرتكبتُ أنا      فهل تبني على كذبي؟

\*\*\*

سيلقى ليلة خلفي      على كفّيك منقلبي  
فمنذ الآن يرقبُه      مصيرُ كان مُرتقبِي  
وأنت ستحتمي سنة      وتهوي لاحقاً عقبِي

\*\*\*



## وردة من دم المتنبي

أبريل 1980م

ما ورد من الأبيات بين قوسين هو على لسان المتنبي استخلاصاً من مواقفه أو تضميناً من معاني أبياته. وقد كثرت أسماء الاشارات على طريقة المتنبي في كثرة إشاراته.

مِنْ تَلْظِي لُمُوعِهِ كَاذَ يَغْمَى  
 كَاذَ مِنْ شُهْرَةِ اسْمِهِ لَا يُسْمَى  
 جَاءَ مِنْ نَفْسِهِ إِلَيْهَا وَحِيداً  
 رَامِياً أَصْلَهُ غُبَاراً وَرَشْماً  
 حَامِلاً غَمْرَهُ بِكَفِّهِ رُمَحاً  
 نَاقِشاً نَهْجَهُ عَلَى الْقَلْبِ وَشْماً  
 خَالِعاً ذَاتَهُ لَرِيحِ الْفِيَا فِي  
 مُلْحَقاً بِالْمُلُوكِ وَالذَّهْرِ وَضْماً  
 ارْتِضَاهَا أَبْوَةَ السَّيْفِ طِفْلاً  
 أَرْضَعْتُهُ حَقِيقَةَ الْمَوْتِ حُلْماً  
 بِالْمَنَايَا أَرْدَى الْمَنَايَا لِيَحْيَا  
 وَإِلَى الْأَعْظَمِ احْتَذَى كُلَّ عُظْمَى  
 عَسْكَرَ الْجَنِّ وَالثُّبُوءَاتُ فِيهِ  
 وَإِلَى سَيْفٍ (قُرْمِطٍ) كَانَ يُنْمَى  
 الْبِرَاكِينُ أُمُّهُ، صَارَ أُمّاً  
 لِلْبِرَاكِينِ، لِلْإِرَادَاتِ عَزْماً

(كم، إلى كم تَفْنَى الجيوشُ افتداءً  
لقروِدٍ يَفْنَوْنَ لثَمًا وَضَمًا)

\*\*\*

ما اسْمُ هذا الغلامِ يا (ابنَ مُعَاذٍ)  
أَسْمُهُ . . لا، مِنْ أَيْنَ هذا المُسَمَّى؟

إنَّه أخطرُ الصَّعاليكِ طُراً  
إنَّه يَعشِقُ الخُطوراتِ جَمًّا

فيه صاحِبُ إدانَةٍ العَصْرِ، أَضْحَى  
حَكَمًا فَرَقَ حاكِمِيهِ وَخَصَمًا

قِيلَ: أَزْدَوْهُ، قِيلَ: ماتَ احتمالاً  
قِيلَ: هُمَّتْ بِهِ المَنايَا وَهَمًّا

قِيلَ: كانَ الرَّدَى لَدِيهِ حِصاناً  
يَمْتَطِيهِ بِرَقاً وَيَبْرِيهِ سَهْمًا

الغَراباتُ عَنْهُ قَصَّتْ قُصُولاً  
كَالَّتِي أَرَخَتْ (جَدِيْسًا) وَ(طَسْمًا)

أورِقُ الحَبَرُ كالرُّبافي يَدِيهِ  
أَطْلَعَتْ كُلُّ رِبوةٍ مِنْهُ نَجْمًا

العِناقِيْدُ غَنَّتِ الكَاسَ عَنْهُ  
التُّدَى بِاسْمِهِ إلى الشَّمسِ أوما

\*\*\*

هَلْ سَيَخْتارُ ثِروَةً وَاتِّساخاً  
أَمْ تُرى يَرْتَضِي نَقاءً وَغُذْماً؟

ليس يدري، للفقير وجهٌ قمِيءٌ  
واحتيالُ الغنى من الفقرِ أقمى  
رُبما ينتخي ملياً وحيناً  
ينحني، كي يُصِيبَ (كيفاً) و(كَمَا)  
عندما يستحيلُ كلُّ اختيارٍ  
سوف تختاره الضُّروراتُ رَغماً  
ليْتَ أَنَّ الفتى، كما قيلَ صخرُ  
لو بوسعي ما كنتُ لحمًا وعظماً  
هل سأعلو فوقَ الهِباتِ كمياً؟  
جبروتُ الهِباتِ أعلى وأكْمى

\*\*\*

أعلوا خيلَهُ نضاراً ليفنى  
سيّد الفقرِ تحتَ أذيالِ نُغمى  
غيرَ ذا الموتِ أبتغي، مَنْ يُريني  
غيرَهُ.. لم أجذِلْذا الموتِ طَغماً؟  
أعشقُ الموتَ ساخناً، يحتسيني  
فائراً؛ أحتسيه جمرًا وفحماً  
أرتعيه، أحسُّهُ في نيوبي  
يرتعيني، أحسُّ نهشاً وقضماً

\*\*\*

وجدوا القتلَ بالذَّنَانيرِ أخفى  
للثَّوَايا، أمضى مِنَ السيفِ حَسماً

ناعم الذُّبَح، لا يعي أيُّ راءٍ  
أينَ أذمي ولا يرى كيفَ أضمي!

يشتري مصرعَ النفوسِ الغوالي  
مثلما يشتري نبیذاً ولحماً

يدخلُ المرءُ مِن يديه وينفي  
جسمه مِن أديمه وهو مُغمى

يتبدى مبغى هنا، ثمَّ يبدو  
معبداً هاهنا وبنكين ثمَّ

يحملُ السوقَ تحتَ إبطيه، يمشي  
بايعاً، شارباً نعيّاً ويُثما

\*\*\*

مَن تُداجي يا (ابنَ الحُسينِ؟) أداجي  
أوجهاً تستحقُّ رُكلاً ولُطماً

كم، إلى كم أقولُ ما لستُ أعني؟  
والى كم أبني على الوهمِ وهما؟

تقتضيني هذي الجذوعُ اقتلاعاً  
أقتضيها تلكَ المقاصيرَ هذماً

\*\*\*

يبتدي، يبتدي؛ يُداني وصولاً  
ينتهي، ينتهي ويدنو؛ ولمَّا

هل يرى غيرَ ما ترى مُقلّتاؤه؟  
هل يُسمي تورّمَ الجوفِ شخماً؟

فِي يَدَيْهِ لِكُلِّ سَيِّئِينَ جِيَمٌ  
 وَهُوَ يَنْشُقُّ بَيْنَ مَاذَا وَعَمَّا  
 لَا يَرِيدُ الَّذِي يُوَافِيهِ، يَهْوَى  
 أَعْنَفَ الْاِخْتِيَارِ... إِمَّا وَإِمَّا  
 كُلُّ أَحْبَابِهِ سَيُوفٌ وَخَيْلٌ  
 وَوَصِيفَاتُهُ أَفَاعٍ وَخُمَى  
 يَا ابْنَةَ اللَّيْلِ، كَيْفَ جِئْتِ وَعِنْدِي  
 مِنْ ضَوَارِي الزَّمَانِ مَلِيُونُ دَهْمًا؟  
 اللَّيَالِي، كَمَا عَلِمْتُ - شُكُولُ  
 لَمْ تَزِدْنِي بِهَا الْمَرَارَاتِ عِلْمًا

\*\*\*

أَوْ يَا (ابْنَ الْحُسَيْنِ): مَاذَا تُرْجِي؟  
 هَلْ تُثِيرُ النُّقُودَ يَرْتَدُّ نَظْمًا؟  
 بِحَفِيفِ الرُّمُوزِ تَرْمِي سَيُوفًا  
 عَارِيَاتٍ، فَهَلْ تَحْدِثُ ظُلْمًا؟  
 كَيْفَ تَذْمِي وَلَا تَرَى لِنَجِيعِ  
 حَمْرَةٍ، تَنْهَمِي رَفِيفًا وَشَمًّا؟  
 كَانَ يَهْمِي النَّبَاتُ وَالْغَيْثُ طُلُ  
 فَلَمَّاذَا يَجْفُ وَالْغَيْثُ أَهْمِي؟  
 أَلَأَنَّ الْخُصَاةَ أَضْحَكُوا مَلُوكًا  
 زَادَتْ الْحَادِثَاتُ وَأَزْدَدَنْ عُقْمًا؟

هَلْ أَقُولُ الزَّمَانَ أَضْحَى تُذِيلاً؟  
رَبِّمَا قُلْتَ لِي: مَتَى كَانَ شَهْمَا؟

هَلْ أَسْمِي حَكَمَ النَّدَامَى سُقُوطاً؟  
رَبِّمَا قُلْتَ لِي: مَتَى كَانَ فَخْمَا؟

أَيْنَ أَلْقَى الْخَطُورَةَ الْبِكْرَ وَحَدِي؟  
لَسْتُ أَرْضَى الْحَوَادِثَ الشُّنْطَ أُمَّا

أَبْتَغِي يَا سَيْوْفُ أَمْضَى وَأَهْوَى  
أَسْهُمًا، مِنْ سِهَامٍ (كَافُورٍ) أَزْمَى

\*\*\*

شَاخٌ، فِي نَعْلِهِ الطَّرِيقُ وَتَبْدُو  
كُلُّ شَيْخُوخَةٍ صَبَاً مُذْلَهْمًا

كُلَّمَا انْهَارَ قَاتِلٌ قَامَ أُخْرَى  
كَانَ يَسْتَخْلِفُ الذَّمِيمُ الْأَذْمَا

هَلْ طَغَاةُ الْوَرَى يَمُوتُونَ زَعْمًا،  
يَا مَنَايَا كَمَا يَعِيشُونَ زَعْمًا؟

أَيْنَ حَتْمِيَّةُ الزَّمَانِ؟ لِمَاذَا  
لَا يَرَى لِلتَّحَوُّلِ الْيَوْمَ حَتْمًا؟

هَلْ يُجَارِي، وَفِي حَنَايَاهُ نَفْسٌ  
أَنْفَتُ أَنْ تَحُلَّ طِينًا مُحَمَّى؟

\*\*\*

(سَاءَلْتُ كُلَّ بَلَدَةٍ: أَنْتَ مَاذَا؟  
مَا الَّذِي تَبْتَغِي؟ أَجَلٌ وَأَسْمَى

غَيْرُ كُفِّي لِلْكَأْسِ، غَيْرُ فُؤَادِي  
 لَعْبَةٌ فِي بَنَانٍ (لَمْيَا) وَ(أَلْمَى)  
 كَيْفَ يَرْجُو أَكْوَاظَ (بَغْدَادَ) نَهْرُ  
 قَلْبُهُ وَحَدَهُ مِنَ الْبَحْرِ أَطْمَى؟  
 كَانَ أَعْلَى مِنْ (قَاسِيُونَ) جَبِينَا  
 مِنْ نَخِيلِ الْعِرَاقِ أَجْنَى وَأَنْمَى  
 لِلْبِرَاكِينِ كَانَ أُمًّا، أَيْمَسِي  
 لِرُكَّامِ الرَّمَادِ خَالًا وَعَمًّا؟

\*\*\*

(حَلَبَ)، يَا حَنِينُ، يَا قَلْبُ تَدْعُو  
 لَا أَلْبِي، يَا مَوْطِنَ الْقَلْبِ مَهْمَا  
 أَشْتَهِي عَالَمًا سِوَى ذَا، زَمَانًا  
 غَيْرَ هَذَا، وَغَيْرَ ذَا الْحُكْمِ حُكْمَا  
 أَيْنَ أَرْمِي رُوحِي وَجِسْمِي وَأَبْنِي  
 لِي، كَمَا أَسْتَطِيبُ رُوحًا وَجِسْمًا؟  
 خَفَّفِ الصَّوْتِ، لِلْعِدَا أَلْفُ سَمْعٍ  
 هَلْ أَلَاقِي قَدَامَةَ الْقَتْلِ قَدْذَا؟  
 يَا (أَبَا الطَّيِّبِ) اتَّيِّدْ، قُلْ لَغَيْرِي  
 اتَّخِذْ حِيْطَةً عَلَى مَنْ وَمِمَّا؟  
 كُلُّهُمْ (ضَبَّةٌ) فَهَذَا قِنَاعُ  
 ذَاكَ وَجْهٌ سَمَّى تَوَارِيهِ حَزْمَا

\*\*\*

الطريقُ الذي تخيّرْتُ أبدى  
وجهَ إثمَامِهِ . . أريدُ الأثَمَا

مُتَّ غَمًّا، يا درَبَ (شيراز) أُوْرِقْ  
مِنْ دمي كي يرفَّ مَنْ ماتَ غَمًّا

وانفتح وردةٌ إلى الرِّيحِ، تُفْضي  
عن عدوِّ الجَمَامِ كيفَ استجَمًّا!

أضَبَحْتُ دونَ رجلِهِ الأرضُ، أضْحى  
دونَ إطلاقِ برْقِهِ كلُّ مرمى

هل يُصافي؟ شَتَّى وجوهُ التَّصافي  
للتَّعادي وجهٌ وإنْ كانَ جَهْمَا

أينَ لاقى مودَّةً غيرَ أفعى؟  
هل تجلّى ابتسامَةً غيرَ شُرْمَا؟

أهلُهُ كلُّ جذوةٍ، كلُّ برقي  
كلُّ قفْرِ في قلبِهِ وَجْهٌ (سلمى)

تَنمحي كُلُّها الأقاليمُ فيهِ  
يَنمحي حَجْمُهُ ليزدادَ حَجْمَا

تحت أضلاعِهِ (ظفارٌ) و(رضوى)  
وعلى ظهْرِهِ (أثينا) و(روما)

يغتلي في قِذالِهِ (الكَزخ)، يرنو  
مِنْ تقاطيعِ وجهِهِ (بابُ ثُوما)



التعاريفُ تجتليه وتغضي  
 التناكيرُ عنه ترتدُ كَلَمَى  
 كلُّهم يأكلوئه وهو طارٍ  
 كلُّهم يشربوئه وهو أظما  
 كلُّهم لا يروئه وهو لَفْحٌ  
 تحتَ أجفانهم من الجمرِ أحمى  
 حاولوا حَصْرَهُ فأذكوا حصاراً  
 في حناياهم يُذمّي ويذمّي  
 جرَّبَ الموتُ مَخْوَةَ ذاتِ يومٍ  
 وإلى اليومِ يقتلُ الموتُ فهُما



## عواصفٌ وقشٌّ

سبتمبر 1982م

لأنني هشٌّ وبيتي صفيحٌ  
تجتُرُنِي ريحٌ وأقتادُ ريحٍ  
لا شيءٌ غيرُ الرِّيحِ، ماذا هنا  
سواءُك يا هذا الفراغُ الفسيحُ؟  
حتى النقاواتُ التي أومضتْ  
قيلَ: ارتدّتْ لونَ الأوانِ القبيحِ  
لأنني قشٌّ مضافٌ إلى  
قشٍّ، بُويبي للذَّواري فتِيحِ  
ريحٌ تُغاديني سكاكِئُها  
ريحٌ يُماسيني حَصاصُها الطُّليحِ  
لا، لِّلِيالي سكراتُ الكَرَى  
ولا، لصحورِ الصُّبحِ وجهُ صَبِيحِ

\*\*\*

تَقِلُّنِي قارورةٌ عاقرُ  
وينثنِي فوقِي زقاقُ جَرِيحِ  
تُلثِي غبارَ قائمٍ، يمتطي  
وَجْهِي وتُلثاي غبارَ طَرِيحِ

مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُو سُعَالِي إِلَى  
 عَقْدِ اجْتِمَاعٍ وَاعْتِرَافٍ صَرِيحٍ  
 وَبِالْهَدْوِ الْمُرِّيْصِي، يَرَى  
 أَنَّ الْهَدْوَ الْيَوْمَ عَقْلٌ رَجِيحٌ  
 يَقُولُ: يَا (نَاجِي) بِـ (يَحْيَى) أَتَعِظُ  
 بِقَتْلِ (فَرَحَانَ) اعْتَبِرْ يَا (سَمِيحُ)  
 سَمِعْتُ يَا هَذَا، وَلَكِنْ أَعْيِ  
 غَيْرَ الَّذِي يَحْكِي الْغَبَارُ النَّصِيحُ  
 تَرَى الَّذِي يَهْمِي نَدَى عَاطِرًا  
 هَذَا نَجِيحٌ أَدْمِي سَفِيحًا  
 تَقُولُ: هَذَا وَاقِعِي؟ تَنْثَنِي  
 تُكِيلُ لِلْمَقْسُومِ غَتَّ الْمَدِيحِ

\*\*\*

قَرَأْتُ لِي فَنَجَانٌ مُسْتَقْبَلِي  
 إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَى يَا (سَطِيحُ)<sup>(١)</sup>  
 أُرِيدُ، أَغْشَى عَالَمًا وَاضِحًا  
 مِثْلِي، زَمَانًا مِثْلَ سَرِّي قُضِيحِ  
 مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْقَتْلِ يَا  
 كُثْبَانُ، يَا هَذَا الْغَمُوضُ الْقَصِيحُ؟  
 خَمْسُونَ عَامًا مِنْ عِظَامِي غَدَتْ  
 خَمْسِينَ نَعْشًا فَوْقَ ظَهْرِي تَسِيحِ

(١) سَطِيح: كامن جاملي كان يتبأ بما سوف يحدث.

تمشي بأزماسي وأمشي بها  
فما الذي عني وعنّها أزيخ؟

تُشِتُّ أنقاضي رياح الضّحي  
تلْمُني ريح الدّجى، كالضّريخ  
يا هذه الأجداث، ماذا جرى؟

هل من يموت اليوم لا يستريخ؟  
ماذا تقولين؟ يجيء الذي  
يموت يومياً طرياً صّحيخ

\*\*\*

يا ذلك البرق الذي يبتدي  
في الظّن، حتى أنت عني تُشيخ!

من أين تأتي الريح؟ من خلفها  
من وجهها، لا فرق . . ردّ مليخ

وهل ستأتي غيرها؟ ربّما  
هل أبتغي أمراً سوى ما تُتيخ؟

أذوي، وتلك الريح تمتصّني  
أذمي، وهذي من دمي تستميخ

وذي تُهزّهي، مثل كلب يرى  
كلّبين؛ يجترّان طفلاً ذبيخ

\*\*\*

من ذاك حُرّة أو يد  
سواك، يا ريح الزّمان الكسيخ؟

مَنْ سَوْفَ يَثْنِي مُسْتَبِيحَ الْجَمَى  
 يَا قَشُّ، وَالْحَامِي يَدُ الْمُسْتَبِيحِ؟  
 مَاذَا سَيَأْتِي بَعْدُ؟ أَرْضِي بِلَا  
 مَاءٍ، سَمَائِي كَالْأَدِيمِ الْمَسِيخِ  
 قَرُونُ هَذَا الرِّيحِ أَقْوَى، نَعَمْ  
 أَمَوْتُ إِمَانًا طَحًا أَوْ نَطِيخِ  
 أَذْكَى حُطَامِي شَهْوَةٌ لِلثَّرَى  
 خَلَقًا لَدَيْكَ يَنْتَوِي أَنْ يَصِيخِ  
 مَهْدًا لُغْصَنِ، زَوْجَةً لِلنَّدَى  
 يَنْبُوغُ زَيْتٌ لِلسُّرَاجِ الشُّحِيخِ  
 هَذَا اكْتِمَالِي فِي ابْتِدَائِي الَّذِي  
 أَرْجُو وَأَدْعُوهُ الْجَزَاءُ الرَّبِيخِ



## أَمِينُ سِرِّ الزَّوَابِعِ

يولية 1979م

كَانَ الدُّجَى يَمْتَطِي وَجْهِي وَيَرْتَجِلُ  
وَكُنْتُ فِي أَغْنِيَاتِ الصُّمْتِ أَغْتَسِلُ  
وَكَانَ يَبْحَثُ عَنْ رَجْلِيهِ فِي كَتِفِي  
وَكُنْتُ أَبْحَثُ عَنْ صَخْرِي وَأَحْتَمِلُ  
وَكَانَ يَهْذِي الشُّكَارَى فِي عِبَاءَتِهِ  
وَتَحْتَ جِلْدِي حَيَارَى بِالْدَّمِ اكْتَحَلُوا  
وَكَانَ يَغْزُلُ أَطْيَافاً وَيَنْقُضُهَا  
وَكُنْتُ وَالصُّمْتُ وَالْأَشْبَاحُ نَقَتَتِلُ  
وَكَانَ عِنْدَ شَهَادِي يَخْتَدِي عَمَلًا  
وَكُنْتُ كَالرَّمْلِ عِنْدَ الرِّيحِ لِي عَمَلُ  
وَكَانَ يَهْجُسُ: بَعْدَ الْمَبْتَدَا خَبِرُ  
وَكُنْتُ أَسْأَلُ: مَا التَّوَكِيدُ؟ مَا الْبَدَلُ؟  
وَكَانَ يَكْتُبُ أَسْمَاءَ وَيَمَسِّحُهَا  
وَكُنْتُ أَفْتَحُ أَوْجَاعِي وَأَنْقَفِلُ  
وَأَشْرَيْتُ كَعُودٍ يَرْتَدِي حَجَرًا  
وَكَانَ يَخْتَالُ فِي تَلْوِينِهِ الْوَجَلَ

وكنْتُ أَسْتَفْسِرُ الْجُدْرَانَ : أَيْنَ أَنَا؟  
 وَكَانَ يَسْتَجِوبُ الْإِعْدَامُ مَنْ سَأَلُوا  
 وَكَنْتُ عَنْ كُلِّ بَرْقٍ أَنَّهُمْ شَرَرَاءُ  
 طَلًّا عَنْ الْغِيْمَةِ الْمِكْسَالِ أَنَّهُمْ  
 أَبْكِي عَلَى مَنْ أَتَوْا مِثْلِي بِلا سَبَبٍ  
 عَلَى الَّذِينَ بِلا مُسْتَوْجِبٍ أَقْلُوا  
 وَأَبْتَنِي عَالَمًا لَا حِلْمَ مُكْتَشَفٍ  
 رَأَاهُ، لَا أَتَبَّأْتُ يَوْمًا بِهِ الرُّسُلُ  
 أَصَوْغُهُ مِنْ خِيَالَاتِ الثُّجُومِ، وَمَا  
 أَوْمًا إِلَى بَابِهِ (الْمَرِيخُ) أَوْ (زُحَلُ)  
 أَوْمِي إِلَيْهِ، تُسَمِّي كُلُّ دَالِيَةٍ  
 أَحْيَاءَهُ وَرُبَاهُ، تَفْرَحُ السُّبُلُ  
 \* \* \*  
 مَنْ ذَا يُجْمِجُ فِي أَدْغَالِ جُمُجْمَتِي؟  
 جَنَّ يَبُولُونَ، جَنَّ أَوْلَمُوا؛ ثَمَلُوا  
 الْكَاسُ تَحْرَقُ فِي كَفِّي وَأَغْصِرُهَا  
 هُنَاكَ عِنْدَ الرِّصَاصِ الْكَاسُ وَالْقُبْلُ  
 وَكَانَ لِلْسُّوقِ أَصَوَاتٌ مَسْفَلْتَةٌ  
 وَكُنْتُ أَنْصْتُ، وَالْإِسْفِلْتُ يَرْتَجُلُ  
 وَكَانَ أَبْنَاؤُهُ يَرْقَوْنَ مِنْ يَدِهِ  
 لِأَنَّ آبَاءَهُ مِنْ فَخْذِهِ نَزَلُوا

وَيَرْكَبُونَ مِنْ (الموديل) أَبْهَضَهُ  
 سعراً، ويعلوهم الإسمنت والوَحْلُ  
 وَكُنْتُ قُدَّامَ بَابِ الْحِطِّ أَسْأَلُهُ  
 وَكَانَ قُدَّامَ بَابِي يَعْرِقُ الْخَجَلُ  
 وَكُنْتُ أَسْتَمْنَحُ الْحَدَّادَ مِطْرَقَةً  
 وَكَانَ، مِثْلِي بِبَابِ الْحِطِّ يَبْتَهَلُ  
 لِمَ لَا تَكُونُ كَمَنْ أَوْلَيْتُهُمْ نَعْمِي؟  
 لِأَنِّي غَيْرُهُمْ . . أَفْعَلْ كَمَا فَعَلُوا  
 لِأَنِّي غَيْرُ مَنْ أَوْلَيْتَ، يَمْنَعُنِي  
 شَيْءٌ، أَفْذِيهِ أَنْ أَرْضَى الَّذِي قَبِلُوا

\*\*\*

مَاذَا يَوْشُوشُ؟ يُزْخِي الصُّمْتُ لِحِيَّتَهُ  
 لِلرَّيْحِ، يَبْحَثُ عَنْ عُكَازِهِ الْمَلَلُ  
 يَرُوضُ الشَّارِعُ الْمَدْفُونُ رَكْبَتَهُ  
 عَلَى الْوَقُوفِ، كَمَا يَسْتَذِيبُ الْحَمَلُ  
 وَكُنْتُ مِنْ سَاقِ (وَضَّاح) أَدَبُ إِلَى  
 عَرَقِ (أَرُوي)، طَرِيقِي الْمَوْتُ وَالْغَزْلُ  
 وَكَانَ يَنْجَرُ مِيدَانًا عَلَى قَمِيهِ  
 كَمَا تَشْكِي إِلَى (ذِي الرُّمَّةِ) الطَّلَلُ  
 وَكَانَتْ الْهَضْبَةُ الصُّفْرَاءُ مُثْقَلَةً  
 أَوْلَاذُهَا فِي طَوَايَا صُلْبِهَا أَكْتَهَلُوا



شَيْبُ الْأَجِنَّةِ أَقْسَى مَا تُكَابِدُهُ  
 كَيْفَ التَّقَى، فِي حَشَاهَا الْعُقْمُ وَالْحَبْلُ  
 وَكُنْتُ مِنْ كَائِنَاتِ اللَّيْلِ وَاحِدَةً  
 وَكَانَ أَتْفَهُ مَا أَشْتَاقُهُ الْأَمْلُ

\*\*\*

هَلْ أَصْفُرُ<sup>(١)</sup> الْآنَ؟ يَأْتِي الْجَنُّ، أَسْلِمُهُمْ  
 نَفْسِي؛ لَكِي يَأْكُلُونِي مِثْلَ مَنْ أَكَلُوا  
 يَقَالُ: كَانُوا شَيَاطِينًا لَهُمْ خَطَرٌ  
 تَطَرَّفُوا زَمَنًا، كَالنَّاسِ وَاعْتَدَلُوا  
 وَالْيَوْمَ تُغْرِقُهُمْ كَأْسٌ، وَفِي زَمَنِ  
 خَاضُوا بِحُورًا وَمَا نَدَاهُمْ الْبَلَلُ  
 مَنْ ذَا أَنْادِي؟ لِمَاذَا لَا تَنَامُ أَجِبْ؟  
 أَنْسَى لِمَاذَا؟ وَمِثْلُ الْفَارِ يَنْفَعُلُ  
 وَكَانَ يُعْشِبُ كَفَّاهُ حَصَى وَدَمًا  
 وَكَانَ تَحْتَ قَمِيصِي يُزْهَرُ الْبَصَلُ  
 هَلْ تَنْتَمِي؟ ذَاكَ سِرٌّ، كُلُّ زَوْبَعَةٍ  
 عَلَيَّ فِي حُرْمَةِ الْأَسْرَارِ تَتَّكِلُ  
 أَنَا ابْنُ مَنْ وَلِدُوا سِرًّا، وَكِي يَثْقُوا  
 مَاتُوا وَمَا شَهَقُوا كَالنَّاسِ أَوْ سَعَلُوا

(١) من الخرافات الشعبية أن الذي يصفر في الفقر أو تحت الظلام يجلب عليه العفاريت.

يرنو الرصيفُ إلى وجهي كُمْتَهُم  
 مثلي، بلا هدفٍ يَغْصِي ويمتثلُ  
 وكان يَخْكي غلامٌ: جاء يا أبتي  
 مَنْ خَفْتُ، واجتازَ ثُقْبَ الإبرةِ الجَمَلُ  
 وكان لونُ الدُّجى مشرُوعَ أسئلةٍ  
 وكان بيني وبينني، حولها جدلُ  
 كائناتٍ تُصارِعُ نَفْسي نَفْسَهَا، وأنا  
 عنها بتاريخ هذا الصَّمْتِ مُنْشَغِلُ

\*\*\*

كان الدُّجى يخلعُ المَسْرَى ويلبِسُني  
 وكنتُ أَلْبِسُ أنْقاضي وأنتعلُ  
 وكان يَبْحَثُ، في القِيَمَاتِ عن دَمِهِ  
 وكانتِ الأرضُ عَنْ رِجْلِي تَنْفَصِلُ  
 وكنتُ أسردُ عن (بَلْقِيسَ) أغنيةً  
 مداؤُ مَنْ كَتَبُوهَا العِطْرُ والعَسَلُ  
 وكان يفتَرِسُ المذِياعَ مَنْ سَقَطُوا  
 ويرتدي وَجْهَ مَنْ قاموا مِنْ احتفلوا  
 مَنْ ضاجعوا الشَّمْسَ في سُرُوالِ والِدِها  
 مَنْ ورَّعوا أُمَّهُمْ في بعضِ ما بَدَّلُوا

\*\*\*

هذي الفجاجُ كأنثى، مألها رَجَمُ  
هذا الزحامُ رجالٌ، مابِه رَجُلُ

يَمْضُونَ، يأتونَ كالأبوابِ؛ ما خَرَجُوا  
من أيِّ شيءٍ ولا في غَيْرِهِ دَخَلُوا

غاصَّت وجوهُ الرؤابي تحْتَ أرجْلِها  
في جلدِ كلِّ حَصاةٍ، يَنْطوي جَبَلُ

هذي (الدراما) مِنَ الأحجارِ أحرُفُها  
وَمِنْ نقيقِ الغُبارِ الدُّورُ والبطلُ

هل بُحِتْ، يا ريحُ بالأسرارِ؟ تَدْخُلُني  
عَجَلِي، تبعثُ ذَرَاتِي وتنتخلُ

وكانَ يَلْثَغُ نجمٌ، وعدُّه قَدَرٌ:  
على قناديلِ قلبي سافِروا تَصِلُوا

كانت تَفَرِّغُ مِنْ عَيْنِيهِ أَغْنِيَةً  
وكنْتُ، مِنِّي إلى عَيْنِيهِ أَنْتَقِلُ

وأستحيلُ بروقاً، شوقَ أودِيَةٍ  
غمامةٌ؛ بعروقِ الأرضِ تنغزلُ

وكانَ يَبْدَأُ حُلماً مِنْ أواخرِهِ  
وأستهلُّ نشيداً سوفَ يَكْتَمِلُ

وكانَ يَهْمِي نَدَى، جمرأً وكنْتُ أنا  
أَجْمَعُ الغَينِمَ في كَفِّي وأشتعلُ

وكانَ (عيبانُ<sup>(١)</sup>) يأتني حافياً: أهُنا  
 أهلي؟ ويدنو بعُشبِ النَّارِ يَشْتَمِلُ  
 وكانَ يهْمسُ مِنْ خَلْفِ الْهَدِيرِ فَمُ:  
 لَا يُورِقُ النَّاسُ حَتَّى تَذُبُلَ الدُّوَلُ

---

(١) عيان: اسم جبل مطل على صنعاء.

## حادي المطر

يولية 1979م

وراء برقٍ (مَذْحَجِي) أعدو، أخاف، أرتجي  
أظمأ إلى غمائمٍ يُفصِّخَنَ عن تَلْجُلْجِي  
أحدو سحابةً إلى أخرى، أصيحُ: عَرْجِي  
يا تلك، مِنْ تِلْكَ اقربي في هذه تَوَلْجِي  
هناك حلْمٌ بارقٍ بنبضِهِ تزوْجِي

\*\*\*

أسقي غمامةً دمي أرجوك يا هذي ازْقُصِي  
يا هذه تَأَلَّقِي يا هذه تَعَبَّأِي  
كالأخرياتِ جرُّبي كالرُمحِ شُجِّي جَبْهَتِي  
تَشْكُلِي شيئاً، عِدي تَشْكُلِي تَوَحَّدي  
وغيمةً تشنُّجِي أرجوك يا تلك اهزُجِي  
يا هذه تَضُرْجِي يا هذه تَدَجُّجِي  
أن تحزني وتبهجني أن تحزني وتبهجني  
كَجَبْهَتِي تشجُّجِي لا تحذري أن تُخْدَجِي  
وبالرُّبَا تَتَوَجُّجِي

\*\*\*

يا خُلْباً أزعجُّها أن تُحرقِي، أن تُورقِي  
تعلَّمِي أن تُزعجِي أن تَضْحَكِي أن تَنشَجِي

أُغلي إليكِ جرّتي      تُسقينني تحشُرْجي  
وكالوليد<sup>(١)</sup> أقتفي      هروبَ طنيفٍ (منبجي)  
أعيا بحملي قامتي      أجثو، يُنادي منهجي  
إلى الحريقِ أنتحي      وبالرّمادِ أختجي  
أجتُرُ خلفي جبهتي      يجترّني تعرّجي  
البحرُ يحسوزوزقي      الرّمْلُ يشوي هودجي  
أسرّجتني يا موطني      حُمِلْتُ غيرَ مُسرج  
يمتصّني تسثري      يُذيبُني تبّرْجي  
أموثُ، ينتشي على      بطولتي تفرّجي  
يصيحُ ميتٌ داخلي:      يا جيفتي تبهرْجي  
من قعرِ جُثتي إلى      عُنفِ الخُروجِ التّجي  
أفنى وأتي باحشاً      عن مُبتدا توهُجي  
عن ورطة تشبّني      يشبّها تهْيُجي  
تقولُني، أقولُها      أبكي، ترى تهْدُجي  
تردّني أجثّةً      وتنتقي منضّجي  
أجتازُ جلدي أغتلي      مُفتشاً عن مذرّجي  
عن همسةٍ ورديةٍ      عن موعِدِ بنفّسجي  
عن واحةٍ (أوسيةٍ)      وعن غديرٍ (خزرجي)  
وعن نهودِ كزّمةٍ      وراءَ تلّ عوسّجي

(١) إشارة إلى حنين (الوليد) الملقب بـ(البحثري) إلى قريته (منبج)، كما في كثير من أشعاره الاغترابية.

وعن أريجٍ مَطْلَعٍ      يهفو إلى تَارُجِي  
وعن حَنِينٍ مَدْخِلٍ      يَضِيعُ فِيهِ مَخْرَجِي  
أَنْسَى أَمَامَ بَابِهِ      هَشَاشَتِي، تَخْرُجِي

\* \* \*

إِلَى هُنَا تَدْفُقِي      وَمِنْ هُنَا تَمْوُجِي  
هُنَا أَمْدُ قَامَتِي      مُخَصَّصَاتُ شُجِي  
جَذَرِيَّتِي بِدَايَتِي      مِنْ بَدْعَتِي نَمُوذَجِي  
تَهْمِي الْبُرُوقُ مِنْ يَدِي      يَهْدِي الضُّحَى تَبَلُجِي  
أَشُدُّ أَعْرَاقِي إِلَى      رَبَابَتِي وَمِنْسَجِي  
أَعِيدُ نَوْعَ صِيغَتِي      أَصُوغُ نَوْعَ مُنْتَجِي

❖ ❖ ❖

## جدليّة القتل والموت

أكتوبر 1982م

يا رايةَ الفُزَعِ الفُكاهي      فَقَدَتْ غرابَتَها الدّواهي  
غدتِ اعتياداً، كاحتما      لي جئتُني، كحصى متاهي  
مثلَ ارتحالي في غيو      مِ الثَّبغِ، في وهجِ الثّماهي  
ما عاد يفجأ فاجعُ      يا هولُ دَغِ عنكَ الثّباهي  
هذا الذي تُبدينَ زَهـ      أو يا مخافةً أم تَزاهي؟

\*\*\*

أمسيّت لغواً يا ردى      والقتلُ كالمقتولِ ساهي  
مَنْ ذا تُميتُ، وكلُّهُم      ماتوا وأنتَ هناكِ لاهي؟  
سَبَقْتُكَ أَمركَ المذا      بحِ أيّها الشيخُ الرّفاهي  
اليومَ للشُّنكِ الأوا      مرّ، للمُدَى كلُّ النّواهي!  
أضَبَحْتَ يا موتُ احتيا      طاً مثلَ أبطالِ المَقاهي  
قد كنتَ آجالاً، وجا      ءَ القتلُ؛ فاخترقَ اتّجاهي  
أتخالُ ذبحَ الشُّنكِ أم      هَرَمَ مَنْ يَدِ الحَتَفِ الإلهي؟  
قد كانَ ذلكَ مثلَ ذا      والآنَ لَيْسَ لَهُ مُضاهي  
ويَلوحُ أنّ الفَرَقَ، بَني      نَ الموتِ والموتَينِ واهي

\*\*\*



أَقُولُ: عَطَّلَنِي الرِّصَا      صُ وَشَارَكْتَنِي الرِّيحُ جَاهِي؟  
 تَبْغِي مُجَابَهَتِي، أَلَا      تَدْرِي.. مَلَايِيْنَ جِبَاهِي؟  
 السَّوْطُ أَذْكَى مَنْ يَشُمُّ      تَطْرُفِي وَيَرَى سِفَاهِي  
 هَذَا الشُّطَايَا كُلُّهَا      كَانَتْ دَمِي؛ فَعَدَّتْ مِيَاهِي  
 السَّوْطُ سَمْعِي وَالسَّكَا      كَيْنُ الَّتِي أَخْسُو شِفَاهِي  
 عَنَوَانُ قُبْرِي فِي يَدِي      مَهْدِي عَلَى طَرْفِ اشْتِبَاهِي  
 لَبِسْتُ مَعِي جِلْدِي سِرَا      دَيْبُ الْمَخَافِرِ وَالْمَلَاهِي

\* \* \*

أَتُظَنُّ إِبْلِيسَ أَنْتَهَى؟      أَمْسَى بِذَاكَ الْقَضِرِ طَاهِي  
 وَاعْتَاضَ عَشْرَ نَوَاهِدِ      عَنْ زَوْجِهِ أُمُّ الشَّوَاهِي  
 تَكْسُوهُ أَبْهَةٌ الرَّشِيدِ      يَدُ وَشْمَلَةُ الزُّهْدِ (الْعَتَاهِي)

\* \* \*

سَيَّارَةٌ مِثْلًا دَنَتْ      أُخْرَى تَزِيدُ مِنْ اِكْتِنَاهِي  
 وَتَكَادُ تَقْرَأُ لَوْنُ أَثَدِ      فَنَاسِي تَعَبُ خِيَوَطِ آهِي  
 جَوَالَةُ تُغْنِي بِمَا      تَحْتَ اِنْكَسَارِكَ وَاِنْشِدَاهِي  
 وَتَجُسُّ هَلْ (طَالِيْسُ) فِي      خَلْدِي أَوْ (الْجَمَلُ الدُّبَاهِي)؟  
 وَتَرْشُ عُجْمَةً صَوْتِهَا      بِفَصَاحَةِ السَّمَنِ (الْعُبَاهِي)  
 أَلَمْخَتَهَا تُبْدِي الْمَحَبَّ      هَ، ذَلِكَ الْغَزَلَ الْكَرَاهِي  
 أَقُولُ: أَتْنِي وَاهِمٌ؟      أَنَا بِمَأْسَاتِي أَكَاهِي؟  
 أَتَرَى الْبِدِيهَاتِ يَا      مَوْلَايَ مِنْ نَزَقِ ابْتِدَاهِي؟

\* \* \*

يَا مَوْتُ حَاذِرْ قَبْلَ أَنْ      يَرَوْا انْتِبَاهَكَ وَانْتِبَاهِي  
 الذُّئْبُ يَحْذَرُ مِنْ أَخِي      هِ فَكَيْفَ أَخَذَرُ مِنْ شِيَاهِي؟  
 مُتٌ بِالْبَطَالَةِ، هَلْ تَرَى      بَعْدَ النُّهَايَةِ مِنْ تَنَاهِي؟



## مِنْ آخِرِ الْكَأْسِ

نَعَمْ، لَا أَنْتَهَى شَيْءٌ وَلَا غَيْرُهُ ابْتَدَأَ  
لِمَنْ أَشْتَكِي؟ لَا الْأَهْلُ جَاؤُوا وَلَا الْعِدَا

تَجِيءُ مَلَائِكُ الْقُبُورِ كغَيْرِهَا  
كَأَنَّ الرَّدَى فِي قَبْضَتَيْهَا سِوَى الرَّدَى

لَأَنَّ الْغَرَابَاتِ الَّتِي تَغْزُلُ الْخَصَى  
عَيُونًا، وَجُوهًا، تُنْسِجُ الْحُلْمَ أَزْمَدَا

\*\*\*

أَمَّا هَاهُنَا قَتَلَى تَرَوْحُ وَتَغْتَدِي  
وَقَتْلٌ بِأَلْفِي رَكْبَةٍ رَاخٍ وَاغْتَدَى؟

وَمَنْ تَحْتَ جِلْدِ الرِّيحِ يَأْتِي وَيَنْشَنِي  
وَيَأْتِي كَمَا وَلَّى وَيَنَآي كَمَا بَدَا

إِذَنْ يَنْهَمِي بَعْضُ الرِّصَاصِ بِلَا يَدٍ  
فَهَلْ تَرْتَدِي سَرِيَّةُ الذَّابِحِ الْمُدَى؟

وَمَنْ قَوْلَبَ الْإِعْدَامَ فِي غَيْرِ شَكْلِهِ؟  
تَرْقَى، إِلَى أَنْ أَضْبَحْتَ رِجْلَهُ الْيَدَا

وَأَضْحَى كَالْوَانِ الْأَوَانِي، لِأَنَّهُ  
تَزِيًا بِأَرْحَامِ الثُّوَانِي، تَوْحْدَا

أقول لِمَنْ؟ يا ريحُ هلْ تَزْعُمِينَنِي  
توهَّمْتُ؟ هلْ أَكْذْتُ أمراً مؤكّداً؟

أعْنِي تُغْنِي الرِّيحُ والرَّمْلُ؟ لا أعِي  
أأنشدتُ أمْ عني حصى الرِّيحِ أنشداً؟

ويجتازني غيمٌ وتأتي روائحُ  
يُهاجِسُنَنِي وحدي ويرجفن شُرّداً:

لماذا يسدُّ العالمُ المَيِّتُ دربَ مَنْ  
سيأتي؟ لأنَّ المَهْدَ بالمَدْفِنِ اقتدى

لأنَّ الذي ألغى المسافاتِ بيْنَهُ  
وبينَ سِوَاهُ صَيَّرَ القُرْبَ أبعداً

لأنَّ لغاتِ السُّوقِ مِنْ كُلِّ عُمْلَةٍ  
تريدُ (أبا جهل) وتدعو (محمّداً)

فَمِنْ أينَ يأتي العالمُ الرَّابِعُ الذي  
يموتُ فِدائِيّاً وينمو كُمُفْتَدِي؟

وَمَنْ حرّاً ثدَاءَ اللَّيَالِي؟ مَنْ اختدى  
بقايا عيونِ الشَّمْسِ؟ مَنْ حَجَّرَ النُّدى

وَمَنْ ذا يَضْجُ الآنَ في كُلِّ بقعةٍ؟  
أنادي، ويأتي مِنْ سِوَى صوتي الصّدى

\*\*\*

أَمْسُ فمي، هل ما يزالُ؟ وأنثني  
أشُمٌ ولا ريحاً . . أنفِي تجلّمداً؟

بمليونٍ رَجُلٍ يركضُ الرُّعبُ، ينحني  
 يرى، ينتقي مِنْ ريشِهِ ما تبدّدَا  
 يُنْحِي رِداءً، يرتدي أَغِيْناً بلا  
 جفونٍ، يُراوِغَنَ الثُّعاسَ المُسَهِّدا  
 يَمِيسُ كَسْتَيْنِيَّةٍ تشتري الصُّبا  
 فيبتاعُها كَهْلٌ وتبتاعُ أُمُرَدا  
 تجيءُ سراويلُ المدينةِ وَخَدَهَا  
 مِنْ الرِّيحِ تستجدي عِشاءً ومَرْقَدا  
 ويدخلُ بعضُ السُّوقِ أَصْلَابَ بعضِهِ  
 وتنثالُ أسرابٌ مِنْ البومِ والحدَا  
 وتمتدُّ أيدي تَقْتُلُ البَحْثَ عن يدٍ  
 أَجابَتْ سؤالاَ عن سراجِ تَمَرُدا  
 عن النُّبْضِ في ذاكِ الزُّقاقِ الذي التوى  
 وعن حارةٍ تهوى (الغديرَ) و(مشهدا)  
 وعن بيتِ شِغْرِ قِيلَ، قُدَّامَ بابِهِ  
 رصيفٌ، يُحاذي نِصفَ رُكْنِيهِ مَسْجِدا  
 وعن أيِّ جذرٍ سوفَ يَصْبَحُ كَرَمَةً  
 وعن أيِّ عُودٍ سوفَ يُصْبَحُ مَفْعَدا!

\* \* \*

خذوا مَنْ يردُّ الجِيمَ سِيناً ودَبُّبُوا  
 فَمَ السَّيْنِ حَتَّى يُصْبِحَ الجِيمُ أَذْرَدا

وحتى يرى كلّ النّصاعاتِ حُمرةً  
وحتى يُحسّ الأخضرُ النّضرَ أسوداً  
لأنّ اشتباةَ اللونِ باللّونِ ينتهي  
إلى غيرِ لونٍ، مثلُ بُغضِ تودّدٍ  
بطمسِ الضّحى لا يحمّدُ الصّبحَ مَنْ سرى  
بمحو السّرى، لا ينظرُ العودُ أحداً

\*\*\*

هنا أحشدُ (القُطرانَ)<sup>(١)</sup>: مِنْ أينَ أَقْبَلْتُ  
عفاريثُ كُلِّ البِيدِ أذهى وأغندا؟  
أمدُّ لهم (شمسَ المَعَارِفِ)<sup>(٢)</sup> كُلُّهَا  
يصبُّونَ لي مِنْ فِلَمٍ (لورنس)<sup>(٣)</sup> مَسْرُداً  
أحثُّ (ابنَ علوانَ)<sup>(٤)</sup>: البِدَارَ (ابنَ يَفْرُسَ)  
وأستنفرُ الشّيوخينَ (عَمراً) و(أسعداً)<sup>(٥)</sup>

(١) القُطران: دهان خشبي يطبخه مختبرون من أعواد معروفة ويستخدمونه دهاناً للجرب ولقروح جلود الإبل، وعندما تروّج الإشاعات انتشار العفاريث يلجأ الناس إلى هذا السائل لدهن الأبواب، وأظلاف المواشي وأكثر ما يحدث هذا في سنوات القحط، ولعل هذه عادة يمنية.

(٢) شمس المعارف كتاب يكتشف من خلاله المشعوذون مس الجان والسيطرة عليهم وإخراجهم ممن تقمصوا من الناس.

(٣) فلم لورنس إشارة إلى حدائث أسلوب الغزو، كما أن الشعوذة إشارة إلى بدائية أسلوب الدفاع.

(٤) أحمد بن علوان: شاعر صوفي كان يقف إلى جانب المواطنين ضد تعسف السلطة، وبعد موته أصبح أسطورة لقهر العفاريث وصار قبره مزاراً منذ القرن الرابع عشر إلى خمسينيات هذا القرن.

(٥) عمرو بن معدى كرب وأسعد الكامل: من شجعان التاريخ اليمني.

أُصِيخُ، يَقُولُ الصَّوْتُ مَا لَا أَقُولُهُ  
 أُصِيخُ لِمَنْ، سَمْعِي سِوَى سَمْعِهِ ارْتَدَى  
 فَأَشْدُو سَكُوتاً، كَيْ أُحِسَّ بِأَنْنِي  
 أَغْنِي أَنَا؛ يَسْتَغْرِبُ الشَّدْوُ: مَنْ شَدَا؟  
 لِأَنَّ انْقِسَامَ الْقَلْبِ أَنْسَاهُ قَلْبَهُ  
 لِأَنَّ اتِّحَادَ الْحُزْنِ فِيهِ تَعَدُّدَا  
 وَفِي الْبَحْثِ عَنْ قَلْبِي أَضْيَعُ بَقِيَّتِي  
 وَفِي الْبَحْثِ عَنْ صَوْتِي أَضْيَعُ التَّنْهَدَا

\*\*\*

أَقُولُ لِمَنْ؟ كُلُّ الْمَرَايَا تَكْسُرَتْ  
 فَلَيْسَتْ تَرَى إِلَّا الْغُبَارَ الْمُرْمَدَا  
 وَأَصْوَاتُ أَلْوَانٍ تُطَقُّ كَأَنَّهَا  
 جِدَارٌ تَهَاوَى فَوْقَ مَاءٍ تَجَمَّدَا  
 لِأَنَّ اجْتِمَاعِي نَاشِئٌ مِنْ تَجَمُّعِي  
 سَقَطْتُ اجْتِمَاعاً وَابْتَذَلْتُ التَّفَرُّدَا  
 سُدَّتْ فِي سَبَاقِ الْإِنْهِيَارِ تَسَارُعِي  
 سُدَّتْ تَغْتَلِي الْأَنْقَاضُ، أَصْغِي لَهَا سُدَى  
 فَهَذَا الْأَسَى مِنْ آخِرِ الْكَأْسِ يَبْتَدِي  
 كَأَنَّ نَهَايَاتِ الْمَدَى أَوَّلَ الْمَدَى  
 لِأَنَّ سِوَى الثُّوَارِ ثَارُوا، وَهَلْ يَعِي  
 رَدَائَاتِ ذَا مَنْ لَا يَرَى ذَاكَ أَجْوَدَا؟

\*\*\*

هنا أَدْخَلَ الصَّمْتَ الذي ضَجَّ داخلي  
أَفْتَش عن شيءٍ أَسْمِيهِ مَوْعِدا  
أَلْقُبُهُ تَلًّا، كِتَابًا، حَديقَةً  
أُنَادِيهِ مِيدَانًا، أَكُنِّيهِ مُنْتَدَى  
وَأَغْزِلُهُ بَرْقًا، يِرَانِي غَمَامَةً  
وَيَسْتَمُنِّي عُزْسًا وَأَدْعُوهُ مَوْلِدًا  
أَعْدُلُهُ لَوْنًا، أَلَا قِي تَلْوُنًا  
وَأَخْتَارُ بُنْيَا أَلَا قِي مُورَّدًا  
يَحْنُ وَأَهْفُو، يَجْتَدِينِي وَأَجْتَدِي  
طُفُورَ التَّلَاقِي؛ لَا نَعِي أَيُّنَا اجْتَدَى  
أَعِيهِ وَصُولًا مُعْلَنًا بَدْءَ وَقْتِهِ  
رَحِيلًا قُبَيْلَ الْوَقْتِ، لِلْوَقْتِ غَرْدًا  
وَأَجْثُو هَنَا وَحَدِي، فَتَدْخُلُ غُرْفَتِي  
رُبَا مُوطْنِي . . مَن ذَا هَدَاهُنَّ؟ مَن خَدَا؟  
وَمِنَ أَيْنَ جِئْنَ الْآنَ؟ مِمَّنْ كُلُّ أَغْظَمِي  
تَوَالِدُنَ أَحَادًا وَأَقْبَلْنَ حُشْدًا  
بَلَا مَوْعِدٍ مِمَّنْ كُلُّ ثَقِبٍ دَخَلَنِي  
بَلَا مُرْشِدٍ، بَعْضِي إِلَى بَعْضِهِ اهْتَدَى  
هَنَّاكَ انْتَهَتْ كُلُّ التَّوَارِيخِ وَابْتَدَا  
ضُحَاهُ جَبِينُ كَانَ لِلشَّمْسِ مَغْبَدًا



## كُلَيْمَة لـ (مقبرة خزيمة)

مايو 1981م

في فَمِي مِنْ آخِرِ الْقَلْبِ كُلَيْمَة  
 كَيْفَ أَخْكِيهَا لِقَلْبِي، يَا خُزَيْمَة؟  
 انْظُرِي، كَيْفَ اسْتَحَالَتْ غُصَّةُ  
 بَيْنِ صَدْرِي وَفَمِي، تِلْكَ النُّعَيْمَة؟  
 هَلْ تَقُولِينَ لِقَلْبِي عَنْ فَمِي:  
 إِنَّنَا (كُنَّا كَنَدْمَانِي جُذَيْمَة<sup>(١)</sup>)؟  
 هَذِهِ الْبَوْحَةُ أَغْيَيْتِ أَخْرُفِي  
 وَلِسَانِي، وَهِيَ فِي حَجْمِ اللَّقِيمَة  
 ظَلٌّ يَثْنِيهَا اخْتِنَاقِي بِالْبُكَاءِ  
 مِثْلَمَا يَجْتَرِفُ الطُّوفَانُ خَيْمَة

\*\*\*

كَيْفَ أَخْكِيهَا؟ تَعَاصَتْ، جَذُرَتْ  
 غَابَة فِي الْقَلْبِ، فِي الْأَجْفَانِ غَيْمَة  
 أَصْبَحَتْ أُمًّا لِأَجْيَالِ الْأَسَى  
 فِي عِظَامِي، بَعْدَمَا كَانَتْ (أُمَيْمَة)

(١) ندماني جذيمة: إشارة إلى قول متمم بن نويرة:

وكننا كندمانني جذيمة حنينة

من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

كُبُرَتْ صَارَتْ (زَبِيداً) (شَبُوءَ)  
 أَضْحَتْ (الْحَيْمَةَ) فِيهَا أَلْفَ حَيْمَةٍ  
 لَفْظَةً كَالْوَرْدَةِ امْتَدَّتْ لَظَى  
 دَاخِلِي زَوْبَعَةً، كَانَتْ تُسَيِّمَةُ  
 كَوَكَبَتْ كُلَّ الْأَسَامِي وَالْكُنَى  
 (مُسْعِدًا) (أَرَوَى) (أَبَا رَيَا) (تُعَيِّمَةُ)  
 إِنَّهَا أَطْوَلُ مِنْ صَوْتِي، وَفِي  
 أَضْلَعِي أَعْرَقُ مِنْ أَدْوَا حِ (رَيْمَةُ) <sup>(١)</sup>  
 فَالْمَجِيهَا فِي سَكُوتِي، رُبَّمَا  
 أَوْجَزَتْ غَوَرَ الدُّجَى عَيْنَا نُجَيْمَةٍ



(١) زَبِيد، شَبُوءَ، الْحَيْمَةُ، رَيْمَةُ: أسماء مناطق يمنية.

## حواريّة الجدارين والسّجين

يونيو 1981م

ما جاء بين قوسين فهو على لسان الجدران

هَيَّا يَا جُدرانَ الغُرْفَةِ  
قُولِي شَيْئاً.. خبراً، طُرْفَةً  
تاريخاً منسياً، حُلماً  
ميعاداً، ذكرى عن صُدْفَةٍ  
أشعاراً، سجعاً، فلسفةً  
بغبار الدّهْشةِ ملْتَفَةً  
أنغاماً تعلو قامتها  
وتحلّ ظفائرها اللّهْفَةَ

\*\*\*

هَيَّا يَا جُدرانُ ابْتدعي  
أصواتاً، إيماءً، وجْفَةً  
فجاً أسطوريّاً، أرجو  
من نبت غرابته قُطْفَةً  
أشواقاً، أخيلةً حَبْلَى  
كوباً غيبياً أو رَشْفَةً

\*\*\*

(يا هذا تستسقي نهراً  
لا تنظُرُهُ وتَرى الضُّفَّة  
الأنهارُ الكُبرى تَفْنَى  
غَرَقاً، وتحنُّ إلى النُّطفَةِ)  
أترينَ لهذا خاتمة؟  
(ما عندي للموتى وَضْفَةٌ

قد يَهْذي البعضُ كمذِيع  
يعزولُ للِسْفَاحِ الرَّافَةِ)  
\*\*\*

تُخَكِّينَ الآنَ عن الجاري  
أَلَدَيْكَ عن الآتي نُتْفَةٌ؟  
(هذي أعوامٌ لا تمضي  
لا تأتي، لا تجري خِلْفَةٌ<sup>(١)</sup>  
السَّفَفُ يَعِي عن جُمُجُمَتِي  
أسراراً تَجْهَلُهَا الشُّرْفَةُ  
ترتابُ الزَّاويَةَ اليُمْنَى  
في اليُسرى، تَتَّهَمُ الصُّفَّةُ<sup>(٢)</sup>  
لعروقي وقاري وسوسةً  
أقوى مِن ثَرثرة الخِفَّة

(١) خلفه: متعاقبة مختلفة لتعاقبها.

(٢) الصفة: رف واضح لاحق بالجدار متصل بسقفه.

أَوَمَا تَشْتَتُمْ شَذَا لُغَتِي؟  
 وَتُحَسُّ بِأَجْفَانِي رَفَّةً؟  
 هَذَا الْمَدْعُو جَلَدِي جَدْتُ  
 هَذَا الْمَدْعُو رَأْسِي قُفَّةً<sup>(١)</sup>  
 إِنِّي أَسْتَدْعِي رَائِحَةَ  
 أُخْرَى، أَبْغِي أَعْلَى رَجْفَةً  
 عَنْوَانُ الْبَرْقِ الْمُسْتَخْفِي  
 أَسْتَمْلِي عَيْنِيهِ خُطْفَةً  
 فِي قَلْبِي أَلْسِنَةُ الدُّنْيَا  
 لَكِنْ لَفَمِي عَنْهَا عَفَّةً  
 الصَّمْتُ حَوَازٌ مُحْتَمِلٌ  
 وَالْهَجْسُ أَدْلُ مِنَ الزَّفَّةِ  
 إِطْلَاقُ الْأَحْرَفِ جِرْفَتُكُمْ  
 اخْتَرْتُ الصَّمْتَ أَنَا جِرْفَةً  
 أَوْ قُلْ: مَا اخْتَرْتُ وَلَا اخْتَرْتُمْ  
 طَبَعَتْنَا الْعَادَةُ وَالْأَلْفَةُ

\*\*\*

حَسَنًا، أَلَدِيكَ سِوَى هَذَا؟  
 (إِجْهَادِي مِنْ طُولِ الْوَقْفَةِ)

(١) القفة: وعاء من خوص النخيل أو أوراقه أو من القصب.

مَنْ صَفَّ زُكَّامِي لَا يَذْرِي  
أَنْتِي أَوْجَاعَ مُصْطَفَّةٍ

\*\*\*

وَجَعِي مِثْلِي، فَمَنْ الْأَشْقَى؟  
مَنْ أَضْنَى؟ مَنْ أَعْتَى كُلفَةً؟

مَنْ أَسْتَغْطِي يَدَهُ قَمَحاً  
أَلْقَانِي صَاعاً مِنْ رُقَّةٍ<sup>(1)</sup>

\*\*\*

(حَرَّرْنِي مِنْ هَذَا الْمَثْوَى  
أَوْ فَاسَكْتُ مِثْلِي يَا (تُخَفَّةً)<sup>(2)</sup>)

⊗ ⊗ ⊗

(1) الرفقة: حطام التبن.

(2) تحفة: عبارة تهكم.

## أطوارُ بحّاثَةِ نُقُوشِ

ما جاء من الأبيات بين قوسين فهو على لسان البحّاثَةِ مع  
نفسها:

كما تعرفُ النَّبْعَ قَبْلَ الْوَرُودِ  
تَشْمُ مِنْ السَّفْحِ رِيحَ النَّجُودِ  
تَجِيءُ مُهَرَّبَةً ذَاتَ يَوْمِ  
وَتُمَسِّي مَوَاطِنَةَ ذَاتِ جُودِ  
تَبِيضُ هُنَا وَهَنَّاكَ الرِّصَاصَ  
وَتَرْمِي هُنَا وَهَنَّاكَ التُّقُودَ  
وَيَوْمًا تُسَمِّي (لَمِيسًا) وَيَوْمًا  
تُسَمِّي (فُنَيْدًا) وَيَوْمًا (فُنُودَ)  
وَعَنْ كُلِّ شَيْءٍ تُعِيدُ السُّؤَالَ  
وَتُبْدي غِيبَاءَ أَمَامِ الرُّدُودِ

\*\*\*

(أَتَسْهَوُ عَنْ (الْقَاتِ) يَا عُمُّ يَوْمًا؟)  
أَعْدُ إِلَيْهِ التُّوَانِي عَدُودًا!  
(وَكَيْفَ تُرَاكَ لَدَى مَضْغِيهِ؟)  
أَمِيرًا عَلَى جَنْ بَيْتِ الْعَرُودِ!

(وَكَمْ عُمْرَكَ الْآنَ؟) سَبْعُونَ عَاماً  
عَرَفْتُ الْأَعَاجِيبَ حُمِراً وَسُودَ

\*\*\*

تَكْشَرْتُ فِي زَمَنِ (الانسحاب)<sup>(1)</sup>  
وَيَوْمَ (كريتز)<sup>(2)</sup> ذَبَحْتَ الْيَهُودَ  
بِذِي (السُّكُ)<sup>(3)</sup> أَحْرَقْتُ طَيَّارَتَيْنِ  
عَلَى الْإِنْجِلِيزِ، السَّلَاحُ الزُّنُودُ

\*\*\*

(أَرَأَيْكُمْ حَفَاةً) نَعَمْ كَالْثُمُورِ  
لَأَهْلِ الْغِنَى لِبَسُ تِلْكَ (الْمُسُودِ)<sup>(4)</sup>  
(وَهَلْ تَقْصِدُونَ مِنْ الْاِغْتِرَابِ  
سِوَى الْمَالِ؟) إِنَّ الْمُعْنَى قُصُودُ  
(وَأَنْتَ كَجِدِّكَ يَا ذَا الْفَتَى؟)  
كَنْفَسِي، عَلَى كُلِّ عَاتٍ حَقُودُ  
(تُورَاكَ وَأَخْتِيكَ نِدَّ الْإِمَامِ؟)  
أَضِيفِي إِلَيْنَا أَلُوفَ الثُّدُودُ

\*\*\*

- 
- (1) الانسحاب: إشارة إلى الانسحاب في حرب تهامة عام 34م.  
(2) كريتز: إشارة إلى المعركة بين اليمنيين واليهود بكريتز عدن عام 48م  
(3) السك: نوع من البنادق الرديئة.  
(4) المسود: نوع من الأحذية الطويلة الرقاب وكانت من أحذية الأغنياء في الأربعينيات وتسمى البواتي أي جمع بوتّي.



وتستنفرُ المُستَرِبَ الصُّمُوتَ  
 بإطرائِها كلَّ حالٍ سَرُودَ:  
 (حَكى لي أبو عامرٍ قصَّةً  
 سأكُتُبُها برحِيقِ الخُلُودِ)

\*\*\*

تَجُوسُ نبوءاتِ (بيتِ الفقيهِ)  
 لكي تُدخِلَ الغيمَ قبلَ الرُّعودِ<sup>(1)</sup>  
 وعندَ (المُقذِّي<sup>(2)</sup>) ترى داءَها  
 وعندَ (الشبيبي<sup>(3)</sup>) تُداوي الكُمُودَ  
 وفي طبِّ (حيفانَ) و(الحيمتينِ)  
 تغوصُ مِنَ السَّاقِ حتَّى الخُدُودَ

\*\*\*

(هُنا كلُّ شيءٍ على ما يُرامُ  
 لكلِّ عَنودٍ نقيضُ عَنودِ  
 إذا ما استحالَ المُوالي عدوًّا  
 فسوفَ يَكُونُ المُعادي سَنُودَ  
 فما هُنا للعداواتِ حدٌّ  
 وبينَ الأخواتِ أعتى الخُدُودِ

(1) المقذِّي: أحد الأطباء الشعبيين الذين يوهمون المريض بإخراج علقته من جسده في قطعة قطن يشاهدها المريض مصبوغة بالدم.

(2) وهو إشارة إلى اهتمام البحاة بتنبؤات مهدي أمين صاحب بيت الفقيه الذي يصدر كتاباً كل سنة عن تنبؤاته السياسية.

(3) الشبيبي: أحد الذين يكتبون تائم الحب وأوجاع الكمود العاطفية.

يقولون: لا بُدَّ، لا بُدَّ، لا بُدَّ...

عن البَتِّ يَسْتَحْمِسُونَ الْبُدُودَ

أرى بعضهم نَبَتَ هَٰذَا السَّنِينَ

وَأَكْثَرَهُمْ نَبَتَ عَهْدِ الْجُدُودِ

\*\*\*

تُضَاهِي أَوَّانَ (المَقِيلِ) <sup>(١)</sup> الثُّقَاتِ

فَتُرَوَّى تَوَارِيخَ كُلِّ الْعُهُودِ

وَتُبَدِّي اخْتِصَاصاً بَعْلَمِ الثُّقُوشِ

وَأَقْوَامِ (عَادٍ) وَأَصْحَابِ (هُودٍ):

(هَنَّاكَ بَنَوْنَا مِثِّي مَعْبِدٍ

وَكَانُوا هُنَا، يَغْصِرُونَ الْقُنُودَ

وَكَانُوا يُصَلُّونَ قَبْلَ الصُّبْحِ

وَبَعْدَ الضُّحَى يَدْبَغُونَ الْجُلُودَ

يَحُوكُونَ فِي (الْجَنَدِ) الْمُذْهَبَاتِ

وَفِي (مَأْرَبٍ) يَنْقَشُونَ اللَّبُودَ

\*\*\*

وَتَسْرُدُ كَيْفَ مَضَى (أَصْفٍ) <sup>(٢)</sup>

بـ (بَلْقَيْسَ) ثُمَّ تَلَتْهَا (السُّدُودُ)

و(ذِي حُودٍ) تَحْكِي عَلَى أَنَّهُ

لِتَوْحِيدِهِ اللَّأَمَّةَ سَمَّوَهُ (حُودُ)

(١) المَقِيل: وقت مضى القات ويكون بعد الظهيرة.

(٢) أصف: اسم العفريت الذي حمل بلقيس من اليمن إلى أورشليم أيام الملك سليمان.

وَتَزْعُمُ أَنَّ (يَرِيمَا) مَرِيْمَ  
وَأَنَّ اسْمَ (عَبْهَلَةِ) (ذَا الْعُبُودِ)

وَأَنَّ (أَبَا جَمَيْرٍ) شَافِعِي  
و(خَوْلَانٍ) مِنْ قَبْلِ (زَيْدٍ) (زُيُودِ)

و(ذَا يَزْنَ) نَشَدَ الْمُسْتَحِيلَ  
لَكِي يَنْجَلِي، بَعْدُ مَوْتُ النُّشُودِ

وَتُخْبِرُ عَنْ (سَبَأٍ) كَمْ سَبَى  
وَكَيْفَ طَوَى (حَضْرَمَوْتَ) الْبُرُودُ؟ :

(أَكَانُوا سَيُوفًا، كَمَا يَدْعُونَ؟  
فَكَيْفَ اسْتَحَالُوا بِقَايَا غُمُودُ؟

أَتَقْنَتْ سِحْرَ الزَّمَانِ الدَّفِينِ  
لَكِي تَقْتَدِي بِالقُبُورِ الْمُهُودُ؟

\*\*\*

وَتُبْنَدِي بِأَنَّ اهْتِمَامَاتِهَا  
(مَعِينِيَّةً) عَنْ أَبِيهَا تَذُودُ

وَقَدْ تَدْعِي أَنَّهَا مِنْ (زَيْدٍ)  
وَأَنَّ خَوْوَلَتَهَا مِنْ (عَثُودِ)

وَأَنَّ أَبَاهَا تَحْدَى (الْوِشَاحِ)  
وَضَاعَ ابْنُهَا فِي لِيَالِي (الْجَرُودِ)<sup>(١)</sup>

(١) ليالي الجرود: ليالي صيد الجراد تسميها بعض المناطق جرود وبعضها قروود والأولى أصح لصيد الجراد. وفي هذه الليالي تقع غرائب الأحداث =

وَأَنَّ أَخَاهَا اشْتَرَى (موتراً)<sup>(١)</sup>  
 قُبَيْلَ (الحلالي) وباع (القعود)<sup>(٢)</sup>  
 وعن (فِيد) صنعاً سوى الناس عَفًّ  
 وعادوا سواء بأغلى (الفُيُود)<sup>(٣)</sup>  
 تُغْنِي كَأَهْلِي: أَيَا (دَانْ دَانْ)  
 وكالأهل تدعو الجبال (الحُيُود)  
 وكابن الغويري تشدُّ (العسيب)  
 وتلبسُ كـ (العَنَسِيَّاتِ) العُقُودُ  
 فتغدو يمانيّةً مِنْ زجاج  
 مقاتلةً لا يراها الجُنُودُ

\*\*\*

وبعد ثلاثين شهراً تغيبُ  
 وتأتي كأخري، كطيفِ شُرُودِ:  
 (مُهْمَّاتِي اليومَ شَتَّى الوجوهِ  
 فكم أشتري؟ وعلى كَمْ أَجُودُ؟)  
 وتنسَلُ كالهاربِ المُطمئنِّ  
 وتختالُ كالياسمينِ المَيُودُ

\*\*\*

= وتنسب إلى العفاريت وعملاء السلطة؛ والوشاح: أحد الجلادين الذين كانوا يقطعون الرؤوس في الخمسينيات.

(١) موتراً: اسم لكل سيارة في الأربعينيات عند الشماليين و(بابور) عند الجنوبيين.

(٢) القعود: هو الفتى من الجمال.

(٣) الفيود: جمع فيد وهي غنائم القتال محلياً.

تراها فتاة بُعِيدَ الشُّرُوقِ  
 وقبلَ العَشِيَّةِ زَوْجاً وَلُودُ  
 لها مِنْ جُلُودِ التَّمَّاسِيحِ ثُوبٌ  
 وَقُبَّعَةٌ مِنْ سَرَابِ (النُّفُودِ)

\*\*\*

تَلُوحُ (سُويديَّة) تارةً  
 وحيناً عليها اصفرارُ الهُنُودِ  
 وتبدو هناك ابنةُ (العمِّ سام)  
 وتبدو هُنا ناقةً مِنْ (ثمود)  
 وَأَنَا تَمْرُ كَسِيَّةٌ  
 وترنو كغزلانِ (وادي زُرُودِ)  
 وطوراً تُحَجِّرُ لَمَحَ العَيُونِ  
 وطوراً تُعَلِّبُ فِيهَا الهُجُودِ

\*\*\*

وبعد ثمانين يوماً تَغِيْبُ  
 وتأتي، عليها مئآتُ النُّهُودِ:  
 أرى ذلِكَ (البَنَطَلُونَ) اشْرَابُ  
 على ذلِكَ (التَّكْسِ) كَبِشْ سَفُودِ  
 يصيرُ اسْمُهَا العَرَبِي (رَنْدَةٌ)  
 وَمَنْ دَلَّوْهَا دَعَوْهَا (رُنُودِ)  
 وكان اسْمُهَا فِي (دُبِي) (أُمُّ زَيْنِ)  
 وفي سوقي (طهرانِ) (قوتِ الكُبُودِ)

وكان اسْمُها في (المعادي) (حناناً)  
وفي (الأحمدي) كانَ (أُمُّ الرُّشُوذِ)

وكانت بـ (بيروت) (دوبوفوار)  
وفي (خورِ مكسر) (مَرْجِزَتِ يُوذِ)

لها سَلَّةٌ من فُتاتِ اللُّغاتِ  
وقاروةٌ من حليبِ الوُعودِ

تُسَمِّي حَسِيناً (هُسِيناً) كما  
تُنَادِي بِإِيثَارِ فَرْدِ فُرُوذِ

فَيُعْجِبُهَا مِثْلُ (عبد الغفور)  
وَيُرْعِبُهَا مِثْلُ (سَعْدِ الكُدُوذِ)

تَقُولُ لَذَا: (ألفَ شكرٍ)، تقول لها تَيْكَ:  
(مِرْسِي) لَهْذَيْنِ: (قُوذِ)

وَمِنْ كُتُبِ الحُبِّ تَشْرِي الرِّخِيصَ  
وتَبْتَاعُ لِيلاً يَبِيعُ الهُمُوذِ

\*\*\*

هنا تَفْتَحُ الجِيبَ والسَّاعِدَيْنِ  
هنا تَفْتَحُ النُّارَ ذاتِ الوَقُوذِ!

وتَنْدُسُ بَيْنَ الجِمَى والجِمَى  
وبَيْنِي وبَيْنِي تَشْقُ اللُّحُوذِ

وتَسْخُو عَلَى كُلِّ ذِي ثَرَوَةٍ  
وتَسْتَنْزِفُ السَّيِّدَ ابْنَ المَسُوذِ

(لماذا أجودُ ولا أستميلُ  
كثيراً، وأهوى وألقى الصُّدود؟  
أما آذ هذي الرِّياح الغبارُ  
وحجبُ المَدَى؟ أيُّ شيءٍ يؤود؟)  
تري الحلَّ نفْيَ الجِمَى مِنْ حماه  
وتبديلَ أبنائه بالوفود!

\*\*\*

يخوِّفها بائعُ (السندويتش)  
وترتابُ في بائعِ (العنبرود)<sup>(١)</sup>  
وتخشى الزُّقاقَ التُّرابي، تراه  
يراوغها كالرَّقِيبِ الكَيُّود:  
(أقتادُ كلَّ أنوفِ القصُورِ  
ويوقُعنِي شارِعُ في القُيُود؟)  
فتخفي كعادتها مَدَّةً  
وتأتي كأخري، كشيخ صَيُود  
لها حياةٌ كالنبيِّ الكذوبِ  
وظهرُ كظهرِ الحصانِ (الخروذ)  
وكفَّان، رَغَمَ التَّماعِ الحُلِيِّ  
بنائُهُما مِنْ أفاعٍ ودُود!  
أوانا تناهزُ مَنهى السُّقُوطِ  
وأنا تناهزُ بدءَ الصُّعُودِ

(١) العنبرود: تسمية يمنية للأفوكادو وهو فاكهة استوائية وكذلك يطلق على الكمثرى.

بأَسْمَارِ صَنْعَا تُسَمَّى (المَدَامَ)  
 وفي (بابِ موسى) تُسَمَّى (حموذاً) !  
 وتُدعى بِـ (صَعْفَانْ) دَكْتُورَة  
 وتُدعى بِـ (هَمْدَانْ) ذَاتَ الْجُعُودِ  
 بِـ (وادي بَنَا) يَنْكُرُونِ اسْمَهَا  
 وفي الجوفِ يَدْعُونَهَا (عَقْنَفُودُ<sup>(١)</sup>)  
 وتُدعى (الخَبِيرَة) فِي (الْبَرْتَكُولِ)  
 وفي غَيْرِهِ أُمُّ أَخْفَى الْجُهوْدِ  
 تَرُودُ هُنَا، مَضِيْفَا فِي الشُّتَا  
 وَتَشْتَوِ مَضِيْفَا؛ فَمَاذَا تَرُودُ؟  
 تُشَتِّي وَتَصْطَافُ كُلَّ الْفُصُولِ  
 سِوَى الْحَرِّ تَبْغِي وَغَيْرَ الْبَرِّ تَرُودُ  
 \* \* \*  
 عَلَى مَنْكَبِ الْجُوعِ تَرْقَى، تَرَى  
 عَلَى مَنْ سَتَقْضِي؟ وَمَنْ ذَا تَقُودُ؟  
 تَجِيءُ كَبَاحِثَةٍ مَرَّةً  
 وَأُخْرَى كَمَبْحُوثَةٍ لَا تَعُودُ!



(١) عَقْنَفُودُ: اسم لزوجَة شيخ العفاري ت (بدوح) ويطلق على كل امرأة شريرة وعلى كل سنة قحط أو كوارث.



## عامّ بلا رقم

وَجْهُهُ بِيَدُرُ الْجُثْثُ      ظَهْرُهُ مَرْكَبُ التُّفْثُ  
صَبْحَهُ الرُّثُّ كَالدُّجَى      وَهُوَ مِنْ وَقْتِهِ أَرْثُ  
كُلُّ مَجْرَى فَصُولِهِ      جَدَثٌ يَقْتَفِي جَدَثُ  
أَهْوَأَقْصَى مَدَى الْأَسَى      أَمْ بِدَائِيَّةِ الْعَبَثُ؟

\*\*\*

جاء من جوفٍ مسلخ      وإلى المُذْيَةِ انْبَعَثُ  
يسهلُ الخَبَثُ أعْزَلًا      تَبٌّ مَنْ سَلَّحَ الْخَبَثُ  
كَيْفَ وَافَى؟ مَنْ الَّذِي      قَادَ مَجْرَاهُ وَاسْتَحَثَّ؟  
أَقْسَمَ الْكُلُّ أَنَّهُمْ      مَا دَرَوْا . . أَيُّهُمْ حَنْثُ؟  
قِيلَ: أَبْقَاهُ فَاتَحَ      فِي الشَّقُوقِ الَّتِي نَبَثُ  
قِيلَ: أَلْقَاهُ عَاصِفٌ      قِيلَ: مَسْتَنْقِعُ نَفَثُ  
زَمَنُ الْقَحْطِ إِنْ سَخَا      عَزَزَ الْغَثَّ بِالْأَغَثُ

\*\*\*

أَيُّ رِيحٍ جَرَتْ بِهِ؟      أَيُّهَا زَاوِلَ الرُّفْثُ؟  
يَا زَفَافَ الْغُبَارِ، مَنْ      أَوْلَدَ الرِّيحَ؟ مَنْ حَرَثُ؟  
ضَاجَعَتْ ثُمَّ نَفَسَهَا      بَعْضُهَا بَعْضُهَا طَمَثُ!

\*\*\*

مَنْ تَبَيَّنَى الَّذِي أَتَى؟      أَيْنَ عَنْ وَجْهِهِ بَحَثُ؟  
قِيلَ: مِنْ هَاهُنَا التَّوَى      قِيلَ: مِنْ لَاهُنَا الْهَثُ

بَاتَ عَيْنًا وَمَا دَرَى      عَادَ كَعْبًا وَمَا اكْتَرَتْ  
 كَانَ عَامًا بِلَا مَدَى      صَارَ قَرْنًا وَمَا انْثَلَتْ<sup>(١)</sup>  
 قِيلَ: سَمَّوْهُ حَادِثًا      قِيلَ: غَيْرُ الَّذِي حَدَثَ  
 \* \* \*

(١) انْثَلَتْ: بلغ ثلث عدد سنواته وهذا التعبير قياس على انتصف أي وصل نصفه.

## ليلة من طرازِ هذا الزَّمانِ

يولية 1982م

ومثل غرابية الكابوس	ذنت كزيارة الجاسوس
مثل الهارب المحبوس	وكالرَّحالة المَخني
مثل تعقل الممسوس	ومثل توغل المحتل
يُقلَّبُ دفترًا مَطموس	تُخالِسُني كأُمِّي
وتستغني عن الملموس	تَجِنُّ إلى المدى الأُخفى
ولا رسمٌ على القاموس	كوحشٍ مالَهُ وصفٌ
حصى في لحمها مغروس	كأنَّ الأنجمَ الكسلى

\*\*\*

حضورى غائبٌ ميؤوس	مساء الخير، مَنْ جاءت؟
أجسُّ بأنني مشموس	سَتَسَخُنُ، أنتَ مبرودٌ
وكوزاً مِنْ دم الجاموس	تريدُ حليبَ شحرورٍ
تُحاكي الشَّيخَ (جالينوس)؟	فَمَنْ قبلي رأى الأَقصى
ولا تعرف (إكدياموس)	صَه، لا تجتَلِب (رُسُو)
وأنتَ الفارسُ المفروس	أبوكَ الفارسُ المُلغى

\*\*\*

إلى ذي الطَّالع المنحوس	أنتَ منحوسة المَسرى
وخلفَ قذالها فانوس	يكفِّنها توأبيت

بِفِيهَا سَوْرَةٌ (الْأَعْلَى)      وَتَحْتَ قَمِيصِهَا (بَاخُوسُ)  
وَعَقْدٌ فَوْقَ فَخْذَيْهَا      كَخَفَقِ الْمِشْعَلِ الْمُنْكَوسِ  
لَهَا عَشْرُونَ حَافُورًا      وَأَنْفٌ يُشَبِّهُ الدَّبُّوسَ  
وَأَيْدٍ عَوَسَجِيَّاتٌ      وَجِيدٌ لِلْقَفَا مَعْكُوسُ  
عَلَيْهَا يَرْتَخِي ثَدْيَا      نِ مِثْلِ الْجُورِبِ الْمَغْمُوسِ  
وَبَيْنَ قَوَامِهَا وَالظُّلِّ      شَيْءٌ ثَالِثٌ مَدْسُوسُ  
\* \* \*

غَرِيبٌ أَمْرُهَا عِنْدِي      وَعِنْدَ أَمِيرِهَا مَدْرُوسُ  
رَهِيْبٌ سِرُّهَا عِنْدِي      وَعِنْدَ سَرِيرِهَا مَأْنُوسُ  
أَمَرْتُ مِثْلُهَا؟ كَلًّا      لِمَاذَا اجْتَازَتِ النَّامُوسُ؟  
أَتَارِقُ تَحْتَهَا (صَنَعَا)؟      هَلِ امْتَدَّتْ إِلَى (الْأَعْبُوسِ) <sup>(١)</sup>؟  
أَجَاءَتْ مَنُزِلِي سِرًّا      فَلَا جِسًّا وَلَا مُحْسُوسُ؟  
وَلَا مُسْتَنْبِثًا عَنْهَا      وَلَا حَدْسًا وَلَا مُحَدَّوسُ  
لِمَاذَا لَا يَعْنِيهَا الْبَا      بٌ إِلَّا كَالصَّدَى الْمَهْمُوسُ؟  
مَشَتْ، لَا اسْتَمَوَاتُ (سُوسُو) <sup>(٢)</sup>      عَدَتْ، لَا اسْتَنْبَحَتْ (دَعْبُوسِ) <sup>(٣)</sup>  
وَلَا نَادَتْ زَوَايَا الْبَيْنِ      سَت 2 يَا (بَاهُوتُ) <sup>(٤)</sup> يَا (قُدُّوسُ)  
وَلَا شَمَّتْ مُحْيَاهَا      نَوَافِدُ جَارِنَا الْمَحْرُوسِ  
\* \* \*

(١) الْأَعْبُوسُ: منطقة من المناطق الوسطى في اليمن.

(٢) سُوسُو: الاسم العائلي للهرة في بعض البيوت.

(٣) دَعْبُوسُ: من أسماء الكلاب عند رعاة الأغنام.

(٤) بَاهُوتُ: لقب الشيخ الأسطوري أحمد بن علوان الذي يستغيث به بعض الأميين

عند الشدائد.

أَتَتْ، لَا أُخْبِرَ الْمَمْشَى      وَلَا دَقَّ الْحِمَى النَّاقُوسُ  
 أَأَغَطَّتْ كُلَّ صَرَصُورٍ      فَمَا مِنْ صَمْتِهَا مَقْبُوسُ؟  
 وَبَاتَتْ ضِيْفَتِي وَحْدِي      وَبَتْ رَيْسَهَا الْمَرْؤُوسُ  
 بَرَّغَمِي تَرْتَدِي وَجْهِي      وَالْبَسُ جِلْدَهَا الْمَلْبُوسُ  
 فَمَنْ مِنَّا عَلَى الثَّانِي      تَطْفَلُ؟ أَيْنَا الْمَهْوُوسُ؟



## زامرُ الأحجار

موطني أدعوكِ مِنْ تحت الخناجرِ  
 وإلى زَنديكَ مِنْ مَوْتِي أُسافرُ  
 هامتي عنوانُ بيتيّكَ، وفي  
 قبضتي مِنْ سُرّةِ الريحِ تُذاكرُ  
 مِنْ سُعالِ التبغِ أطفو، وإلى  
 جبّهتي أخرجُ مِنْ جوفِ المحابرِ  
 تخبِزُ الكُثبانُ في جُمجمتي  
 وجهها خارطةُ حُمُرِ الدوائرِ

\*\*\*

المسافاتُ معي تمشي إلى  
 ركبتني تأتي، ومن ساقِي تُغادرُ  
 مِنْ هنا، مِنْ نصفِ وَجْهي وإلى  
 نصفِ وجهي سائرُ، والدربُ سائرُ  
 مِنْ هُنا آتِي وآتِي مِنْ هنا  
 دُلّني أرجوكِ، مِنْ أيِّ المعابرِ؟  
 فيكَ أفنّى، أرتمي سنبلةً  
 تحفرُ الأشواكُ عن منقار طائرُ

عن نَدَى يَغْزِلُنِي مَزْرَعَةً  
ومَهَبًا يَعْرِفُ الرِّيحَ بِشَائِرِ  
فِيكَ أَمْتَدُّ طَرِيقًا، أَنَهَمِي  
كِرْمَةً، عَصْفُورَةً، مَشْرُوعَ شَاعِرِ

\*\*\*

هَاكَ، شَكَّلُنِي كِتَابًا، وَرْدَةً  
أَيَّ شَيْءٍ، أَيَّ تَشْكِيلٍ مُغَايِرِ  
لَيْسَ تَدْرِي الْآنَ مَا اسْمِي؟ رُبُّمَا  
كُنْتُ مِنْ (عِمْرَانَ) أَوْ مِنْ (بَيْتِ عَامِرِ)  
صِرْتُ لَا أَجْدِي، أَعْدَنِي؛ إِنَّنِي  
جِئْتُ مِنْ أُمِّ، كَجِلْدِ الرُّمْلِ عَاقِرِ  
قَمَطْتُنِي نَبْتَةً بِرِّيَّةً  
رَحِبْتُ عَوْسَجَةً بِابْنِ الْأَكَابِرِ  
أَرْضَعْتُنِي الرِّيحُ مَزْمَارًا، وَفِي  
ذَلِكَ الْمَرْبَى دَعَانِي السَّفْحُ: زَامِرِ  
عَلَّمْتُنِي أَدْخَلَ الْكُنَّةَ إِلَى  
أَسْفَلِ الْأَخْفَى، لِيَرْقَى كُلُّ غَائِرِ  
فَتَهَجَّيْتُ كِتَابَ الْمُتَحَنِّى  
قَبْلَ أَنْ تَحْلُمَ بِالْحَبْرِ الدَّفَاتِرِ  
وَلِذَا أَعَشَبْتُ فِي سَاقِيكَ يَا  
مَوْطِنِي، أَقْمَرْتُ أَشْوَاقًا مَوْاطِرِ

فلماذا عنك هاجرتُ أنا  
 وإليك ارتحلّت أعتى المهاجر  
 موطني، هل أكشف الغور؟ أما  
 يوجزُ البرقُ المصابيح السّواهر  
 منك أدعوك، وصوتي أنت يا  
 أقرب القربِ وبأبعد المغمز  
 ولعينيك أغني، وأنا  
 أنطفي وحدي كأعقاب السّجائر  
 أحتسي طعم رمادي باحثاً  
 في أسى الذّرات عن شوق المجر  
 أشتري من شارع الأمس فما  
 معزفاً، أغنية عن (ظبي حاجر)  
 جرّة، جارية، كوفيّة  
 أنجماً، أخيلة حمر المشافر  
 أمضغ (القات) الذي يمشغني  
 أمتطي جنّة مثلي تحاذر  
 أسأل المذيع: ماذا يدعي؟  
 من صديق الشعب في دور الأوامر؟  
 يستحيل الصّمت نهدي عانس  
 أحتمي من ساعديها بالضّفائر



أَغْتَفِي، يَتَّكِي النُّومَ عَلَى  
نَعْلِ شَرِطِي، عَلَى أَهْدَابِ سَاحِرِ

\*\*\*

أَدْخُلُ الْأَحْجَارَ، أَنْمُو، أُرْتَدِي  
عُزَيَّهَا، تَلْبَسُنِي، مِثْلِي تُخَاطِرُ  
تَبْتَنِي هَجَسَ الْخَصَى فِلَسْفَةً  
لِلتَّحْدِي، تَنْتَقِي نَوْعَ الْمَنَابِرِ

تَهْتِكُ الْأَسْرَارَ، تَذْوِي: يَارُبَا:  
السَّلَامُ الْقَتْلُ وَالْقَتْلُ الْمَتَاجِرِ

آخِرُ الْحَرْبِ كِبْدُ الْحَرْبِ، لَا  
يَبْتَدِي النَّصْرُ وَلَا لِلْحَرْبِ آخِرُ

يَرْتَقِي الْعُهْرُ عَلَى الْعَهْرِ، إِلَى  
آخِرِ الْمَرْقَى؛ لِأَنَّ السُّوقَ عَاهِرُ

وَلِأَنَّ الشَّارِعَ الشَّعْبِي، عَلَى  
زَحْمَةِ الْأَهْلِ لِغَيْرِ الْأَهْلِ شَاغِرُ

هَذِهِ (الْمُوضَاتُ) أَعْرَاسُ بِلَا  
أَيِّ عَرَسٍ.. هَكَذَا الْمَوْتُ الْمُعَاصِرُ

أَيُّهَا الْأَسْوَاقُ، مَنْ ذَا هَاهُنَا  
إِنَّهَا مَلَأَى، وَلَكِنْ مَنْ أَحَاوَزَ؟

ذَلِكَ الدُّكَّانُ يَعْطِي غَيْرَ مَا  
عِنْدَهُ، هَذَا بِلَا جِذْقٍ يَنَاوِرُ

ذاك ماخوّر بلا واجهية  
 ذاك ذو وجهين . . وُدِّي ونافز  
 كل شيءٍ رائجٌ منتعشٌ  
 هل سوى الإنسانِ معروضٌ وبائر؟  
 تلك أصواتُ أناسٍ، لا أعِي  
 أيّ حرفٍ، أصبحَ الإسمُنتُ هادز  
 يا فتى، يا ذلكَ الآتي إلى  
 غيره يرنو: صباحَ الخيرِ (صابز)  
 سنةٌ تبحثُ عن بيتٍ؟ سُدى  
 أتعَبَ التفتيشَ (مسعودٌ) و(شاكز)  
 إنْ هُناكَ البحثُ عن بيتٍ إلى  
 مقعدٍ في أيّ مقهى، لستَ خاسر

\* \* \*

أصبحَ المحتلُّ طينَ الأرضِ، عن  
 طينِها واحتلَّ (مريانٌ) و(وظافر<sup>(١)</sup>)  
 صارَ (رمسيساً) و(عمرأ) وارتدَّتْ  
 قامَةُ التلمودِ (يس) و(فاطر)  
 وبني (بيجن) بـ (جيهان) على  
 لحيةِ (السّاداتِ) . . زُفّي يا مَساخز

(١) مريان: رمز إلى الاسم الأنثوي الفرعوني، وظافر: رمز للاسم المذكر العربي كدلالة على الاشتراك في الامتحان الوطني.

لَمْ يَعْذْ هَذَا (أَبُو الْهَوْلِ)، هُنَا  
(حَائِطُ الْمَبْكِيِّ)، أَفَقُّ يَا قَبْرَ (نَاصِرِ)

تَسْأَلُ الْأَحْجَارُ: مَاذَا يَخْتَفِي  
يَا دِرَامَاتِ حَتَّى أَلْوَانِ السُّتَائِرِ؟

وَمِنْ السَّادَاتِ مِنْكُمْ؟ كُلُّكُمْ  
وَاحِدٌ كَاتِنِينَ... مَوْجٍ وَمُبَاشِرِ

صَلَوَاتُ النَّفْطِ (سَفِيَانِيَّةٌ)  
وَالْمُصَلَّى لَحْمُ (عُمَارِ بْنِ يَاسِرِ)

إِنَّهَا نَفْسُ الضُّحَايَا وَالْمُدَى  
أَخِرُ التَّجْدِيدِ فِي شَكْلِ الْوَتَائِرِ

\*\*\*

هَاهُنَا الثَّرْوَةُ فَقَرُّ زَاهِرٍ  
وَكَذَا الْفَقْرُ هُنَا زَاهٍ وَزَاهِرُ

يَا (بِهَاءَ الدِّينِ) مَاذَا تَنْتَقِي<sup>(١)</sup>؟  
مَنْ تُغْنِي وَكِلَا الْبَدْرَيْنِ حَاضِرُ؟

\*\*\*

(١) بهاء الدين: إشارة إلى قول الشاعر المصري بهاء الدين زهير:

يَا لَيْلِ بِدْرِكَ حَاضِرُ  
يَا لَيْتِ بِدْرِي كَانَ حَاضِرُ  
حَتَّى يَبِينَ لَنَاظِرِي  
مَنْ مِنْهُمَا زَاهٍ وَزَاهِرُ

والإشارة إلى البيتين غير جمالية وإنما تومئ إلى وضوح الثراء وإلى وضوح الفقر  
ورمزت لوضوح التقيضين بالازدهاء والازدهار.

أَسْمِعْ الْأَحْجَارَ مِنْ دَاخِلِهَا:  
 أَيُّنَا الْمَلْعُونُ؟ مَنْ أَفْشَى السَّرَائِرُ؟  
 أَضَبَحْتُ، يَا كُشْفَ (حَلَاجِيَّةً)  
 فَتَحْتُ لِلرَّيْحِ أَبْوَابَ الظُّوَاهِرِ

مَا الَّذِي يَذْوِي؟ صَخُورٌ سَيِّدِي  
 ذَاكَ أَذْهَى مَا جَرَى سُخْفًا تُكَابِرُ  
 أَسْكُتُوا، كَالنَّاسِ أَحْجَارَ الرُّبَا  
 قَبْلَ أَنْ تَنْشُقَ أَحْجَارَ الْمُقَابِرِ  
 اقْتُلُوهَا الْآنَ . . مَاذَا نَدْعِي؟  
 سَجِّلُوهَا ثَوْرَةً مِنْ غَيْرِ ثَائِرِ  
 . . هَجَمَاتٍ ضِدَّ مُجْهُولِينَ . . مَنْ  
 غَيْرُكُمْ أَدْرِي بِقَامُوسِ الْعَسَاكِرِ

\*\*\*

تَصْرُخُ الْأَحْجَارُ: يَا أَبْطَالُ فِي  
 غَيْرِ حَرْبٍ، يَا مَغَاوِرَ الْمَسَامِرِ  
 يَا رَجَالَ فِي الْمَلَاهِي، يَا دُمَى  
 فِي سِوَاهَا مِنْ مَلَقَاتِ الْمَخَافِرِ  
 كَثُرَتْكُمْ فَوْضُوتَاتُ الْمُنَى  
 يَا (أَفْنَدِم) لَمْ تَعُدْ فِيكَ مَكَاسِرُ  
 اهِرُبُوا، نَارِيَّةٌ أَعْيَتْهَا  
 وَلَهَا كَالْجَنِّ أَيْدٍ وَحَنَاجِرُ

أهَي خَيْلٌ؟ شَبَهُ خَيْلٍ، إِنَّمَا  
 ذَاتُ بُعْدٍ تَاسِعٍ فِي بَطْنِ عَاشِرٍ  
 تَقْرَأُ الْأَعْشَابَ مِنْ أَعْرَاقِهَا  
 كِي تُعِيدَ الْأَرْضُ تَرْكِيبَ الْعُنَاصِرِ  
 تَرْسُمُ التَّضَاهَالَ جُغْرَافِيَّةً  
 تَبْتَدِي عَالَمَهَا مِنْ كُلِّ حَافِزٍ

\*\*\*

خَبَّأْتُنِي هَذِهِ الْأَحْجَارُ فِي  
 صُلْبِهَا، أَضَحَّتْ بِلَادِي وَالْعِشَائِرُ  
 عَنْ فَمِي تُعْلِنُ عَنْ إِنْصَاتِهَا  
 أَغْتَلِي هَجْسًا، وَعَنْ هَمْسِي تُجَاهِرُ  
 أَنَا وَالْأَحْجَارُ نَأْتِي، نَبْتَدِي  
 مَوْطِنًا بِكُرًّا وَنَخْتَارُ الْمَصَائِرُ  
 هَلْ لِيَذَا الْوَادِي سَوَى أَحْجَارِهِ  
 وَزَمَانُ الصُّخْرِ أَدْرِي بِالضَّمَائِرُ

\*\*\*

## بنوك وديوك

يونية 1980م

لنا بطونٌ ولديكُم بنوكٌ  
هذي المآسي نصّبتكم مُلوكٌ  
حُرّيّة المقهى لنا، عندكُم  
لكلّ بابٍ داخليّ فُكوكٌ

\*\*\*

مِن أيّ صنفٍ أنت؟ إنّي إلى  
شيءٍ سِوى ما في يديكُم هَلوكٌ  
لكُم ثراءٌ ولنا ثورَةٌ  
مَنْ أنتَ حتّى تدّعي؟ مَنْ أبوك؟  
نصفُ يدي مغلولَةٌ هاهُنَا  
ونصفُ زُندي عاملٌ في (تبوك)  
أنا الحواريّ والقُرى كُلُّها  
- كُنْ مثْلَ إحداها سكوتاً، تَرُوكْ  
- لآئني مِنْها فمي بعضُها  
- نخافُ لا تدري غداً أين فُوكْ!

لنا شروطٌ ولكُم شُرطةٌ  
تخطُّ بالكرباج (حُسنَ السُّلوك)

لنا نقاوات لَكُمْ عكسُها  
فأئنا أولى بمنح الصُّكوك؟

\*\*\*

عن مَنْ تُعادي؟ كلُّ مَنْ تجتبي  
ملُّوا نضالاً، والعِدا أنهكوك  
يا ضغفنا تبدولهم سافراً  
يا ضغفهم، هيهات أن يُدرَكوك

لَكُمْ سجونٌ ولنا عنكمو  
تجادلٌ مثل نُقار الدُّيوك  
عنا تلوكون اللُّغات التي  
نعني سواها.. أيُّ همسٍ نلوك؟

\*\*\*

ظنُّونُكم عنا يقينيَّة  
يقيننا عنكم كخوفِ الشُّكوك؟  
لنا مناقيرُ حماميَّة  
لكم مُدَى عَطشى وجبنٌ سَفوك

أنتم تحوكون الذي لا تُرى  
وتستشْفون الذي لا تحوَك  
هذا انتهالك، بلِ عِدائيَّة  
كلُّ ضيائيٍّ عدوٌّ هَتوك

قل غيرَ هذا، لا تَقُلْ غيرَه  
ملكتُ مَنْ يبغيون أن يملكوك

## الصَّمْتُ الْمُرُّ

نوفمبر 1982م

هاهنا أقعتِ اللُّغَةُ	كالكووسِ المُفْرَغَةُ
كشَظايا صفيحةٍ	كالعظامِ المُمَرَّغَةُ
واستحالتِ حصَى بلا	أيّ دَعْوَى مَسوُوغَةُ
لا اسْتَحَرَّتْ بُحْرَقَتِي	لا استجابَتْ لِبدَغْدَغَةُ
ساهدُ أَسْتَفْزُهُما	وهيَ في الموتِ مولَغَةُ
يلهتُ الصَّمْتُ فوقها	كالرُّئاتِ المُتَبَغَّغَةُ

\*\*\*

شهوةُ البَوحِ داخِلي	صخرةُ ذاتِ بَغْبَغَةُ
أوجِلودُ تَفْسَسَخَتْ	تحتَ إرْهاقِ مَذْبَغَةُ
ليسَ في الصَّمْتِ حكمةٌ	لا البلاغاتُ مُبْلِغَةُ
فلسفِ الرَّمْلِ يا حصَى	وامنحِ الرِّيحَ أَدْمَغَةُ
لا انجلى المُختَبِي ولا	غَطَّتِ القُبْحَ مَضْبَغَةُ

\*\*\*



## قراءة في كف النهر الزماني

هل هذا الجاري مفهوم؟  
 يبدو مجهولاً، معلوم  
 صنعائياً من (روما)  
 أمريكياً من (مخزوم)!  
 عيناه في إبطيه  
 وله أنف كالقذوم  
 قدماه خرفا جر  
 فمّه كالفعل المجزوم  
 أدهى من رأس الأقعى  
 أنمى من شجر الزقوم  
 أجلى من سقف المقهى  
 أخفى من أوهام البوم  
 وأنا، ما بين الخافي  
 والبادي فيه مقسوم  
 يستخفي حيناً يبدو  
 حيناً شيطاناً مرسوم

آنأ عِينِيَا، آنأ  
 شكلاً غَيْبِيَا مَزْعُوم  
 يَرْنُو كَثْقُوبِ الْمَبْغَى  
 يُومِي كَالطَّيْفِ الْمَجْذُوم  
 يـ.. صَبُو كَالشَّيْخِ الْفَانِي  
 يَبْكِي كَالطُّفْلِ الْمَفْطُوم

\*\*\*

هل هذا الجاري يجري  
 أو أن المجرى مركوم؟  
 يمتدُّ هُنَا مَسْؤُومًا  
 وَهِنَاكَ يُعِيدُ الْمَسْؤُوم  
 يَنْحَلُّ شُكُولًا شَتَّى  
 يَبْدُو مِنْ ثَوْرًا، مِنْظُوم  
 فَعَلَا لَا أَفْعَالُ لَهُ  
 حَالًا مَجْرُورًا مَضْمُوم  
 عُنْقًا مَقْطُوعًا، رَأْسًا  
 بِرَقَابٍ أُخْرَى مَدْعُوم  
 إِطْلَاقًا لَا صَوْتَ لَهُ  
 مَوْتًا إِذَا صَوْتٌ مَبْغُوم

\*\*\*

يبدو ملهى في (دلهي)  
 قصفاً ودمافى (السُّلوم)<sup>(١)</sup>  
 مذياعاً فى (هولندا)  
 كعطاس المبنى المزموم  
 فى (واشنطن) أسطولاً  
 ينوي إبرام المبروم  
 أيشن هجوماً؟ ومتى  
 أجلاه الشرق المهجوم؟  
 يحتل المحتل به  
 يقتاد زمام المزموم

\*\*\*

إلهذا الجارى صفة؟  
 أله تاريخ موسوم؟  
 يمسي كبشاً فى (صيدا)  
 يغدو ثوراً فى (الخرطوم)  
 سوقاً حراً فى (نجد)  
 ضباً، (هزروفاً)<sup>(٢)</sup> مخطوم  
 ريماً وخرياً، كلباً  
 كئدياً يدعى (برهوم)

(١) السلوم: حي من غربي بيروت، ومنطقة حدودية بين مصر وليبيا؛ وهنا إشارة إلى المكانين.

(٢) الهزروف: حيوان يمشي على ثلاث، وقيل: إنه مسخ الجمل والفرس.

فَزَوَّارُومِيَّأَيَكْسُو  
 بِيضَاتِ الْخَذْرِ الْمَعْصُومِ  
 جَمَلًا لَا يَزْعَى (شَيْحًا)<sup>(١)</sup>  
 لَا عَهْدَ لَهُ بِ(الْقَيْصُومِ)<sup>(٢)</sup>  
 لَا يَدْرِي شَيْئًا إِلَّا  
 خَلَعَ السُّرُوَالِ الْمَنْهُومِ  
 يُدْعَى شَيْخًا فِي (طَنْطَا)  
 إِفْيُونِيَّأَيَا فِي (الْفَيْئُومِ)  
 (حَافِرُمِ)<sup>(٣)</sup> مَنْ ذَا؟ سَمَّوُهُ  
 فَرَّامًا صَارَ الْمَفْرُومِ  
 فِي (دِيْفِذْ) أَمْسَى كَنْبًا  
 فِي (سَيْنَا) نَصْرًا مَهْزُومِ

\*\*\*

هَذَا الْجَارِي يَجْرِي مِنْ  
 قَدَمَيْهِ حَتَّى الْبَلْعُومِ  
 حِينَ لَا إِيقَاعَ لَهُ  
 حِينَذَا نَبْضٍ مَنُغُومِ  
 حِينَأَوْجَهَا مَشْتُومًا  
 حِينَأُزْرَى مِنْ مَشْتُومِ

(١) الشيخ: نبات قفري وهو يصلح مرعى وخطباً.

(٢) القيصوم: أشهى مراعي الإبل.

(٣) حافر: إشارة إلى عبارة تهديد ردها (السادات) في خطاباتة بداية رئاسته.

يُبدي تسجيّم الفوضى  
ويُغطي القُبْح المسجوم  
ويخافُ ذبابَ المَقْهى  
ويغذّي فيه الجرثوم  
أتلو كَفْنِه فاضلاً  
من سِفْرِ الآتي المحتوم  
يرتدُّ جداراً، يَلْوي  
زُنْدِه جِسرأ مَلْغوم  
يُضحّي في (مِندي) نفطاً  
يُمسي تبغاً في (الأهنوم)  
تَكْسأ في (صنعا) رَقْماً  
بالحبرِ الثُلْجي مرقوم  
يعدو هِزاً حَجَرِيّاً  
يستلقي فأراً مرجوم  
ويلوحُ (بَسوساً) أُخْرى  
الظُّلُمُ لديها المظلوم  
يغدو ضُلْحاً أخويّاً  
لبقأ في حِسمِ المحسوم  
يعلو كالبحرِ الطّاغِي  
يُقمي كالكَوزِ المثلوم  
أُملى بكنوزِ الدُّنيا  
أعْرى مِنْ كوخِ المحروم

ماذا أحكي عن ماذا؟  
 زمني كالكهف المردوم  
 مفصوم عن شطّيه  
 وأنا عن نبعي مفصوم  
 هل يأتي زمنٌ يمحو  
 من لغتي (كان المرحوم)؟  
 أثيرُ هموماً كبرى؟  
 من ذا بالكُبرى مهموم؟  
 الشوقُ الهمُّ الأطغى  
 لا ملتزماً، لا ملزوم  
 (إني مهمضوم) وأنا  
 من ذا للوطن المهمضوم؟  
 المَغْرُوقِي الأيدي  
 أخذ عن حسّ مغموم؟  
 هل تستدعي صديقاً  
 يا هذا الصدق المذموم؟

\*\*\*

ماذا أحكي؟ هل أشجي  
 هذا الإسمنت المتخوم؟  
 أروي للشؤم الآتي  
 تاريخ الماضي المشؤوم

أفذي وحروفي تهوي  
 حولي كالطير المسموم  
 حتى ظلي مثلهم  
 وقميصي مثلي موهوم

\*\*\*

من أين أنادي؟ خلقي  
 بالشَّمع القاني مختوم  
 وعلى صدري برميل  
 بنجيع بلادي موشوم  
 ولماذا لا تُبقي لي  
 هذيانتي؟ إني محموم؟  
 قل ماتهوى، لكن قل  
 بفم ليس له خلقوم  
 هذا المذياع الأُمي  
 أقوى من صوتي المكلوم

هل هذا الإسمنت فمي  
 وعلى أنفاسي قُيوم؟  
 إلهذا الجاري نَسَبُ؟  
 أم هذا ظرف مقحوم؟

\*\*\*

ونحي، مَنْ ذا يُنسيني  
 أني كبلادي معدوم؟

ويأتي مبيوع من  
 بياع مثلي مقصوم  
 ويأتي محكوم في  
 كفي مأمور محكوم  
 ويأتي بيدي غيري  
 من لحمي ودمي مطعوم  
 يا من أجلي (أبرهة)  
 أضحي عريباً (يكسوم)<sup>(١)</sup>  
 أدري أنني محتل  
 وأرى فوق خيل الروم  
 أدري، لكن ما الجدوى؟  
 من علمي؟ إنني موصوم  
 هل يبني بني إدراكي  
 أنني من أصلي مهدوم؟  
 هل يُشفي من أزماتي  
 ترديدي: أنني مأزوم؟

\*\*\*

ماذا تحكي؟ لا تغضب  
 لم أكشف أمراً مكتوم

(١) يكسوم: ابن أبرهة الحبشي وكان ينوب عن والده في حكم اليمن ثم صار خليفة له بعد موته.



عملي أُعطي للمرئي  
 سِمَةً، لغةً للمشموم  
 أتلو كَفّاً مائياً  
 وفماً كالصخر المخروم  
 حيناً أستقرئ عُقماً  
 حيناً تأكيداً مسقوم  
 فأجسُ جذوراً خلفي  
 وأشمُ أمامي بُرعوم

\*\*\*

هل تستجلي ما يخفي  
 عئاً، يا أكَالَ الثُّوم؟  
 عفواً: إني عفريتُ  
 عرافٌ، واسمي (يحموم)<sup>(١)</sup>  
 أستنبئ ما لا يُنبئني  
 وأعني ما تحت الحنيزوم  
 هل تحت الإسمنتِ دمٌ  
 يغلي وطفورٌ مكظوم؟  
 ما لا يجري مفهومٌ  
 الجاري غيرُ المفهوم

\*\*\*

(١) يحموم: اسم أحد شيوخ الجان في الخرافة الشعبية باليمن، وعلى اسمه سمي (تأبط شراً) حصانهُ كما أنه كان اسم حصان (النعمان بن المنذر).

## صعلوكٌ من هذا العصر

يولية 1981م

كان يُجسُّ أنه خرابئة  
 وأن كلَّ كائنٍ ذُبابئة  
 وأن في جبينه غراباً  
 يشوي على أنفاسه غرابئة  
 وأنه نقّابة طُمُوح  
 وشرطة تسطو على النُّقابة  
 وبعضه يلهو بهجو بعض  
 وكلُّه يستثقل الدُّعابة  
 وتارة يرى الببحور كأساً  
 في كفه والعالم استجابة  
 وأن في قميصه نبياً  
 أغنى عن الإعجاز والصُّحابة  
 وأن إبليس على يديه  
 أتى يُصلِّي صادق الإنابة  
 وأن (هارون الرشيد) يرجو  
 في بابه التشريف بالججابة

وَأَنَّ أَنْفَ الشَّمْسِ كَانَ فَأَسَا  
 مِنْ نَصْفِ قَرْنٍ طَلَّقَ الْحَطَابَةَ  
 وَتَارَةً يَرْنُو إِلَى الثُّرَيَّا  
 كَحَائِضٍ نَامَتْ، عَلَى جَنَابَةٍ  
 تَبْدُو لِعَيْنَيْهِ (بَنَاتُ نَعِشٍ)  
 خَنَاجِرًا غَيْمِيَّةَ الذَّرَابَةِ

\*\*\*

مَا طَالَعِي؟ كَانَتْ تَقُولُ أُمِّي:  
 مَكْتُوبَةٌ عَلَى ابْنِي (الشَّقَابَةُ)<sup>(١)</sup>  
 رَأَتْ أَبِي كَانَ عَصَاً (لَفِيضِي)  
 وَرَاعِيَاً عِنْدَ (بَنِي ثَوَابَةِ)  
 وَعِنْدَ (ثَاوِي يَفْرَسٍ)<sup>(٢)</sup> يُرْجِي  
 مِثْلَ ابْنِ خَالِي (مَهْنَةُ الْجِدَابَةِ)  
 كَانَتْ تَوَدُّ أَنْ نَنِي فَتَاةً  
 تُغْوِي ثَرِيَاً، تُحَسِّنُ الْجَلَابَةَ

(١) الشَّقَابَةُ: لفظة عامية وهي الشره والتعاسة.

(٢) ثَاوِي يَفْرَسٍ: الشيخ الأسطوري أحمد بن علوان الذي يعتقد الأميون أنه يجيب نداء الملهوف ولو دعاه بغير اسمه: كَمَا سَاكِنُ يَفْرَسٍ وَنَحْوَهَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِفَاتِهِ أَوْ مَنْطَقَتِهِ يَفْرَسٍ وَكَانَ يُعْطِي زَوَارِقَبْرِهِ سَبَباً لِلرِّزْقِ أَشْهَرَهَا (الْجِدَابَةُ) وَهِيَ حَرَكَةٌ سَحَرِيَّةٌ يَتَمَتَّعُ بِهَا أَشْخَاصٌ فِيهِزُّونَ طَبْلَاتِهِمْ وَيَطْعَنُونَ أَعْيُنَهُمْ أَوْ صُدُورَهُمْ بِالْحَرَابِ دُونَ أَيِّ تَأْثِيرٍ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّ كَرَامَةَ ابْنِ عَلْوَانَ تَحْمِيهِمْ، وَبِهَذِهِ الْمَهْنَةِ يَسْتَدْرُونَ الرِّزْقَ.

نجمي هنا، أرضُ الجَمَى سمائي  
 هذا نَداءُ أنْجَمٍ مَذَابِةٍ  
 وبرجُ عِشْقِي، مقلّتَا أزال<sup>(1)</sup>  
 وبرجُ حظّي في يَدَي (رُصَابَةِ)<sup>(2)</sup>  
 المنحني، في موطني شهابٌ  
 زاوٍ، وكلُّ ربوةٍ شهابِةٍ

\*\*\*

وهاهنا يُصْغِي، يُجِسُّ هجساً  
 يَنْشَقُّ مِنْ قَرَارَةِ الكَابَةِ  
 فيلمحُ المآذَنَ استَحَالَتْ  
 مشرّوعَ برقٍ يَبْتَغِي سَحَابَةً  
 يخالُ صُفْرَ الرّأبِيَا تَبْدُو  
 عرائساً وردِيّة الصُّبَابَةِ  
 يحكونَ عَنْهُ: أَنَّهُ فَقِيرٌ  
 ونادراً ما يَأْكُلُ القُّلَابَةَ<sup>(3)</sup>  
 وغالباً يُمسي بلا عِشَاءٍ  
 عن نَفْسِهِ سَاهٍ، عن القَرَابَةِ

(1) أزال: الاسم التاريخي لمدينة صنعاء.

(2) رصابة: هي أشهر القرى بالسعة وخصب الأرض ووفرة الماء، وعلى هذا مثل (علي بن زايد) الشهير: ما في المدن غير صنعاء، وفي البوادي رصابة.

(3) القلابه: هي أكلة فول مخلوط بالبصل والبيض.

وأنه يُثني العِقَابَ عنه  
ولا يمدُّ الكفَّ للإثابة

وأنه يشتمُّ كُلَّ وكر  
وأنه يرتادُ كُلَّ غابة

يستبطنُ المساربَ الخفايا  
من قعرها، في أولِ انسرابه

لذا رأوه أخطرَ الحزاني  
لأنه مُستَغربُ النجابة

لأنه من نفسه عليها  
يخشى، ولا يسترهبُ الرهابة

\*\*\*

من ذلك الصُّعلوك؟ صارَ همًّا  
وكان يوماً تافهاً لعبابة

بأُمِّه كانَ (الفقيه) يُزري:  
بُشراكِ يابنِ الخيرِ يا (كعبَة)

وكان يُدعى في صباهُ نحساً  
فصارَ يُدعى حامِلَ الرِّبابة

وكان يُعطي الفعلَ حرفَ جرٍّ  
ولا يرى للمصدرِ انتصابه

ومثلَ شيخِ النُّحوِ كان يحكي:  
تَأْنِيثُ بابٍ، يا بُنَيَّ بابه

وَمِنْ أَسَامِي النَّابِغِينَ يَرْوِي :  
 (السَّهْرَوَزْدِي) وَ (ابْنُ خُرْدُذَابَةِ)  
 وَالْيَوْمَ يَغْلِي وَحْدَهُ كِسْفٌ  
 لِلرَّيْحِ يَرْوِي : أَغْرَبَ الْغَرَابَةُ  
 يُلْقِي (سُهَيْلًا) فَحَمَةً، وَيُبْدِي  
 نَجْمًا يُعِيرُ الشَّارِعَ الثُّقَابَةُ  
 يَمْحُو تَوَارِيخَ التِّي سَتَاتِي  
 وَيَبْتَدِي مُسْتَقْبَلَ الْكِتَابَةِ



## غَيْرُ كُلِّ هَذَا

مايو 1981م

مِثْلَمَا تَهَرَّمُ فِي الصُّلْبِ الْأَجِنَّةُ  
تَأْسُنُ الْأَمْطَارُ فِي جَوْفِ الدُّجْنَةِ  
يَحْبِلُ الرَّعْدُ وَيَحْسُو حَمْلُهُ  
ثُمَّ يَسْتَمْنِي غُبَاراً وَأَسِنَّةُ  
تُمْطِرُ الْأَعْمَاقَ نَفْطاً وَدَمًا  
يَحْلُمُ الْغَيْثُ بِأَرْضٍ مُطْمَئِنَّةٍ  
يُعْشَبُ الرَّمْلُ رَمَالاً وَحَصَى  
يَسْتَحِيلُ الْغَيْمُ بِنِدَاءٍ مُرْجَحِنَةٍ  
يَنْطَوِي الْبَرْقُ عَلَى إِيْمَاضِهِ  
كَتَغَاضِي (عَمَّةٍ) عَنْ طِيَشٍ (كِئَةٍ)  
يَنْشُدُ الْحُلُمُ الْبِكَارَاتِ الَّتِي  
لَا يَعِي النَّخَاسُ، مَنْ ذَا بَاعَهَا  
تَأْكُلُ الْعِفَّةُ سَنَ أَثْدَائِهَا  
يَغْتَدِي الْقَتْلُ عَلَى الْمَقْتُولِ مِئَةً

\*\*\*

مَنْ هُنَا؟ سَوْقُ الْبَغَايَا وَحْدَهُ  
يَكْتُبُ التَّارِيخَ، يَتْلُوهُ لَهْنَةً

هَلْ دُمُ الْإِجْهَاضِ أَمْسَى أَحْرَفاً  
لِلْكِتَابَاتِ، لَزَوَجَاتِ وَصِئَةٍ؟

فِيلُوكَ الصَّمْتُ شِدْقَيْنِهِ، كَمَا  
تَعْلُكُ الْخَيْلُ الْجَرِيحَاتُ الْأَعْنَى

مَثَلَمَا يَسْتَضْحِكُ الْقَشُّ، كَمَا  
يَنْفُثُ الْمَصْدُورُ أَوْ جَاعاً مُرِنَةً

يَبْتَغِي النَّبْتُ، النَّدَى، أَرْضاً سَوَى  
هَذِهِ الْمَوْطُوءَةِ الْقَلْبِ الْمُسِنَّةِ

وَسَمَاءٌ غَيْرَ هَذَا تَنْجَلِي  
مِنْ وَرَاءِ الْحُلُمِ، مِنْ تَحْتِ الْأَكِنَّةِ

وَرُبّاً أُخْرَى صَبَايَا، لِلضُّحَى  
مِنْ حَكَايَاهُنَّ لَشَفَاتٍ وَعُغْنَةٍ

عَالِماً يَأْتِي بِلا بَادِرَةٍ  
زَمَناً مِنْ لَا مَتَى، مِنْ لَا مَظْنَةٍ





## علاماتُ العالمِ المُستحيلِ

مايو 1981م

قيلَ: لا بُدَّ أن يُطيلَ الغيابا  
 قيلَ: ينأى كي يستزيدَ اقترابا  
 قيلَ عنوانُ نَبْعِهِ كُلُّ جرح  
 قيلَ: يستوطنُ الظنونَ الكذابا  
 قيلَ: أدناه عاصفٌ قبلَ عام  
 وثناه غيمٌ فأغضى وحابي  
 وهنا شكُّ الحصى مُقلتيه  
 مقلّةٌ حيّةٌ وأخرى غرابا  
 وعلى وَجنتَيْهِ يمتدُّ وكرٌ  
 يستضيفُ الذبابُ فيه الذبابا  
 فوقهُ يفسقُ الدُّجى بالمراعي  
 تحتهُ تَسحبُ النُّمالُ الهضابا  
 يُعشبُ القحطُ في حشاهُ رمالاً  
 ويُباري فيه اليبابُ اليبابا  
 \* \* \*  
 قيلَ: أودى، قيلَ: استحالةُ نواةٍ  
 قيلَ: كهفاً أمسى لكهفينِ بابا

قيلَ: أغفى هناك، يجترُّ حُزناً  
مثلما يذكرُ النجيعُ الجرابا

قيلَ: مِن جوفِ حارةٍ سوفَ يَرْقى  
قيلَ: مِن لا هنا يجيءُ انصبابا

قيلَ: يأتي مِن تحتِ شُعْبِ الرُّوابي .  
قيلَ: تنوي الرُّبا إليه الذُّهابا

قد يُناديه كلُّ صقعٍ فيأبى  
ويلا دعوةً يكون الجوابا

\*\*\*

قالتِ الشَّمسُ: ذاتَ يومٍ سيَهَمي  
قالتِ الرِّيحُ شاهِدَتُهُ سَرابا

قالَ شيخُ الحَمَامِ أبصارُ قلبي  
تجتليه، عيني تراه ارتيابا

فأجابَ الغرابُ: يَبْيَضُ لوني  
قبلَ أن يبتدي يحثُّ الرِّكابا

قالَ سِرْبُ القَطَا: أظنُّ الثُّريا  
أوشكت أن تحلَّ عنه النُّقابا

وادَّعى المُنحَنى بأنَّ خطاهُ  
أصبحَ من رُؤو عينيهِ قابا

هل تعي يا قطا ضجيجا خليطا؟  
ربما استنبَحَتْ خطاهُ الكلابا

عنه يُنبِي هذا الثُّبَاخُ المَوْشَى  
 بأَغَانٍ يَشْحَذْنَ ظَفِراً وَنَابَا  
 فَأَجَابَ القَطَا: حَكَّتْ عَنْهُ أُمِّي  
 مَثَلَمَا يَمْضَغُ الخَجُولُ العِتَابَا  
 أَخْبَرْتُ أَنَّهُ أَتَى قَبْلَ عَشْرِ  
 وَتَوَلَّى، وَمَا دَرْتُ كَيْفَ ذَابَا  
 هَلْ أَحَسَّتْ إِذْ ذَاكَ مِنْ أَيْنَ وَافَى؟  
 لَا، وَلَا خَمَّنتُ إِلَى أَيْنَ آبَا  
 رَبِّمَا ظَنَّ أَنَّهُ كَانَ فَجَّأً  
 وَانْثَنَى كِي يَطِيبُ، وَالْآنَ طَابَا

\*\*\*

والذي لَا يَـرَاهُ قَالُ: رَأَاهُ  
 والذي شَمَّهَ يَقِيناً تَغَابَى  
 قِيلَ: يَنْهَلُ مِنْ عَيُونِ الأَمَانِي  
 قِيلَ: يَسْرِي تَحْتَ السُّطُوحِ انْسِرَابَا  
 قِيلَ: مَنْ ظَنُّهُ سَيَرْنُو إِلَيْهِ  
 يَمْلِكُ الحَالِمُ الغُيُوبَ اغْتِصَابَا  
 قِيلَ: مِنْ أَصْدَقِ العَلَامَاتِ عَنْهُ  
 صَخْرَةٌ كَالْقَطَارِ تَعْلُو شَهَابَا  
 قِيلَ: بَلْ أَنْجَمَ تَحُولُ كَوْوَسَا  
 وَرَوْوَسَ لَا تَسْتَقِيلُ الرُّقَابَا

قِيلَ: بَلْ نَمَّ عَنْهُ وَقَتٌ تَجْزَأُ  
سَاعِدًا، مُذِيَّةً وَوَجْهًا ضَبَابًا

قِيلَ: أَهْدَى عِلَامَةٍ عَنْهُ طِفْلٌ  
يَحْتَنِي غَابَةً وَيَطْوِي الْعُبَابَا

عِبْهَرِيٌّ، سَفَرُ جَلِيٍّ الْمُحْيَا  
مَقْلَتَاهُ تُعَنِّقْدَانِ الرُّغَابَا

وَلَهُ لِحْيَةٌ وَتَسْعُونَ ثِيَابًا  
وَفَمٌّ يَمْسُخُ الْأَفَاعِي قَبَابَا

\*\*\*

قِيلَ: تَنْشَقُّ بَذْرَةً عَنْهُ يَوْمًا  
قِيلَ: تُذْمِي الْبُرُوقُ عَنْهُ السَّحَابَا

رُبَّمَا كَانَ تَحْتَ حُزْنِ الدَّوَالِي  
وَقَرِيبًا يَجْتَازُ ذَاكَ الْجَجَابَا

قِيلَ: مِنْ أَبْعَدِ الْغَرَابَاتِ يَدْنُو  
يَعْجَنُ الضُّوءُ وَالنُّدَى وَالثُّرَابَا

يَغْزُلُ الْبَيْدَ بُرْتُقَالًا وَوَرْدًا  
يَحْمَلُ الْبَحْرَ فِي يَدَيْهِ كِتَابَا

يَدْخُلُ الْعَشْبَ، يَرْكُضُ الْعِشْقُ فِيهَا  
يَسْتَحِيلُ الْهَبَا غُصُونًا كَعَابَا

قِيلَ: يَغْشَى بِيوتَ (صَنَعَا) صَبَاحًا  
قِيلَ: يَغْشَى لَيْلًا (أَدِيسَ أَبَابَا)

قيل: فجراً يزفُ (بيروت) أخرى  
 وإلى (تل أبيب) يحدو الخرابا  
 قيل: يمحو مجاعة (الهند) صيفاً  
 قيل: بل يستهل (هنداً) شبابا  
 قيل: من خارج التقاويم يأتي  
 من وراء الحساب يلغي الحسابا  
 يُبدع العالم الصديق وينسي  
 ثانياً، ثالثاً، زعاجاً، ذئاباً  
 طاوياً كل من دعوهم رؤوساً  
 دافناً كل من تسمموا ذناباً  
 وسيبدو عاماً أشد صبي  
 أو يسمي أحنى عجوز تصابي  
 ثم يبدو غير التي لقبوها  
 ثورة، غير ما دعوه انقلابا  
 ويرى من وضوحه كوليدي  
 يرتدي غزبه الطفولي ثيابا  
 قيل: هذا وتارة عكس هذا  
 ليت شعري: أذاك أم ذا أصابا؟

## هذا اليأس

نوفمبر 1981م

تُرى، ما نوع هذا اليأس؟ وهل لقياسه مقياس؟  
كسقفِ السجنِ يمناهُ له رأسانِ في رأسٍ  
وأذقانِ بلا شَغَرٍ وأيدٍ شَعْرُها مَيَّاسُ  
وجذعٌ لا أساس له وجذعٌ ثابِتُ الأساسِ

\*\*\*

ألا تدري له بدءاً؟ فهل يأتي مِنَ الأرماس؟  
عليه روائحُ الموتى ورعبُ السوقِ والمتراسِ  
تُرى، مِنْ أين مأتاهُ وما يطوي مِنَ الوسواسِ؟  
أراهُ فوقَ مَنْ قاموا وتحت ملامحِ الجُلاسِ  
هناك يلوح سلطاناً وشيطاناً هُنا خُناسِ  
فهل في قلبه حِسٌّ؟ وهل في سمعِهِ إحساسِ؟

\*\*\*

يجوس البَذءُ والمَنهى ولا ينجِرُ كالجِوَّاسِ  
عليه عمائمٌ كالِدُو رٍ، فوقَ رُباً مِنَ الأتياسِ  
دنيءُ السَّيَرِ والمسرى جبانُ الغيمِ والإشماشِ  
ألا يبدو له نوعٌ ويغشى سائرَ الأجناسِ؟  
يُدوي تحت جلد الصَّمفِ يت، يعوي في فمِ الأجراسِ

يَحْنُ بَغْلَةَ الظَّامِي      وَيَغْلِي فِي عُرُوقِ الْكَاسِ  
يُذْمِي الْمَاتَمَ الْبَاكِي      يَحُلُّ جَوَانِحَ الْأَعْرَاسِ  
وَيَعْلُو صَهْوَةَ الْمُثْرِي      يَجْرُ عِبَاءَةَ الْإِفْلَاسِ  
وَيَرْبُو فِي بَيْوتِ الْمَا      لِ، يَسْعَلُ فِي حِشَا الْحُرَّاسِ  
وَمِنْ سَوَاقٍ إِلَى سَوَاقٍ      يَسُوقُ الرِّقَّ وَالنُّخَاسِ  
يُئِنَّ بِقَبْضَةِ الْحَدَا      دِ، يَبْكِي فِي يَدِ النَّحَّاسِ  
يَبِيعُ الْخَوْفَ أَقْرَاصاً      وَيَبْتَاعُ الْمَنَى أَكْيَاسَ  
يُذِيرُ الْحَكَمَ وَالْمَحْكَو      مَ وَالْمَدْسُوسَ وَالذُّسَّاسَ  
يُشْكَلُ طَعْمُهُ خَمِراً      مِيَاهَا، مَسْرَحاً، كُرَّاسَ  
أَنَاشِيداً وَأَخْبَاراً      دِمَاءً، فَوْقَ الدِّمِّ النَّعَّاسَ  
نَهْوداً مِنْ غِبَارِ اللَّيْلِ      لِ، مِنْ تَبَنِ الْأَسَى أَكْدَاسَ  
عَشَاءً مِنْ حَلِيبِ الرِّيدِ      حِ، أَوْهَاماً مِنْ الْأَلْمَاسِ  
طَوَابِيرَ تَفُوقُ الْعَدَّ،      بِالْأَخْمَاسِ وَالْأَسْدَاسِ  
(بَسُوساً) فِي حِمَى (رُومَا)      وَسُوقاً فِي حِمَى (جَسَّاسِ)  
مَرَايَا لَا تَرَى شَيْئاً      وَجُوهَا تَمُضِغُ الْأَنْفَاسَ

\* \* \*

يَرَى مِنْ شَوْكِ إِبْطِينِهِ      وَمِنْ عُكَّازِهِ النَّوَّاسِ  
وَيَرْمِي تَارَةً نَاراً      وَيَهْوِي تَارَةً كَالْفَاسِ  
وَطَوَّراً يَقْرَأُ الْأَبْرَا      جَ، طَوَّراً يَخْنُقُ النَّبْرَاسِ  
وَحِيناً يَرْتَدِي الْمَحْرَا      بَ، حِيناً يَلْبَسُ الْقُدَّاسِ  
وَيَوْمَا يَوْقِدُ الثُّورَا      تَ، يَوْمَا يَبْلُغُ الْأَقْبَاسِ

هنا يهمني توأبيتاً      هنا ينقضُّ كالأفراس  
 هنا ينصبُّ أحجاراً      ويمشي هاهنا كالنَّاس  
 تُرى، ماذا تُسمِّيهِ      عيونُ الرَّمزِ والأقواس؟





## إحدى العواصف

أكتوبر 1979م

كتلُفتِ الذكرى الحميمة: كذهول أيام الهزيمة  
كفرار محكومٍ عليه، كزوجةٍ أمست غريمة  
كوثوب مزبلةٍ، لها ساقٌ على أخرى جثيمة  
كدبيبٍ أوَّلٍ سكرةٍ كختم أغنيةٍ كليمة  
جاءت منوعةً كما يروون أخبار الجريمة  
وكما يُصيخ المخبرو نَ إلى تزاويقي التُّميمة  
تهمي كَحَكِّي البدو عن أسواق عاصمةٍ فخيمة  
تختالُ كـ (امرأة العزيز) وتنحني مثلَ البهيمة  
كالرَّمْل تصهلُ، كالطبو لِ تنقُ، تخطبُ كالحكيمة  
كجدالٍ برميلين، عن أيِّ الأمور هي الصميمة

\*\*\*

تُلقي ترهُلها على مِزقِ العشِيَّاتِ السَّثيمة  
في كلِّ مِرَاةٍ تُفَقَّتْ شُ عن ملامحها القسيمة  
وَمِنَ الرَّمَادِ إلى الرما دِ تَزفُ طلعتها الوسيمة  
تَفْجُحُ حتى الركبتينِ نِ وتنثني كالمستقيمة  
تلجُ الثقوبَ إلى الثقو بَ لأنها ليست جسيمة  
ولأنها الأمُّ العقيـ مَ أرادتِ الطرقَ العقيمة

في سِنِّ والدَةٍ، تتو  
ولها قوائِم فرختين  
مِن خيفة الشيطانِ تَخ  
وعلى شوارع ظَهرِها

\* \* \*

تمضي، كعادتها بلا  
بالزرع تعصفُ، بالصخو  
فَتُعَدُّ الأزواجَ، وهـ  
وعلى مناكبِها تجيءُ  
وكتائبُ (السُّفَليْنِ) مِن  
تستورد (السرطانَ) تَخ  
وبغير مسمِعِها تُصَيِّدُ

\* \* \*

أهي الوخيمةُ يا هبو  
سَلِمَتْ يداها، قُلْ معي  
أأتَتْ كاحدى العاصفا  
أهي الذَّميمةُ يا روا  
اسكث، لأن فم التقصُّصِ  
وهلِ التَّرْدِي طبعُها؟

\* \* \*

تخشى وترجو، لا تصا  
كالوارث المطلق، تَهـ

قُ إلى الرضاعةِ كالفضيمة  
مِن وقامةِ امرأةٍ لحيمة  
مِلْ كُلَّ أمسية تميمة  
تلهو الشياطينُ الرجيمة

جدوى، تجيءُ بدون قيمة  
رِتلود، تبسُّمُ كاللثيمة  
بي العانسُ الولهى الذَّميمة  
حقائبُ الخططِ الأثيمة  
أنواع (ريتا) أو (بسيمة)  
سَبُّهُ مساعِدةٌ كريمة  
نَحْ إلى البراكينِ الكظيمة

بُ أم المهبَّاتِ الوخيمة؟  
ألأنها ليست سليمة؟  
ت مِن النسيم أو التَّسِمة؟  
بي؟ أم أبوتُّها الذَّميمة؟  
بي يجرح اللغة الرخيمة  
ألفَتْ عوائِدها (حليمة)

دِقْ، لا عداوتُها أليمة  
ووى كالمطلقةِ التَّهيمَة

كسلى وأنشط مِنْ ذبا  
 في جعبة الثُّجَّار جَبْ  
 مِنْ كل موطوء الدُّما  
 مشدودة بِعُرى هنا  
 تعرى وتلبس كلَّ عَيْدٍ  
 وتقول: والدُّها (يَرِيدُ  
 وقرينُ عَمَّتِها) نعي  
 اسميَّة، مالوئُها؟  
 حتى الأسامي تَزْتَدِي  
 رمزُ المواطنِ التي  
 لا فرق في أسمائِها

\* \* \*

تنأى عن الآتي، تعو  
 تُومي كواعدة، كقا  
 تهوي وتصعد كالذُّخا  
 وكأنَّ حشدَ غبارِها

\* \* \*

كالذُّود، لم ينبث لها  
 وهي الأقلُّ من التسا  
 وأقلُّ مِنْ بردِ المدي  
 للطينِ تُولمُ، تبتني

بِ الصيف، مُترفةٌ عديمة  
 هَتْها، نواياها الكتيمة  
 غ، لها نديمٌ أو نديمة  
 كُ وعن هنا باتت صريمة  
 يدِ طيف (صعدة) و(الجميمة)<sup>(1)</sup>  
 م)، أُمها تدعى (يريمة)  
 م) واسمُ خالَتِها (نعيمة)  
 أَلها روائِخُها الشميمة؟  
 ها تلك أوسمةُ العزيمة  
 بسوى لوازمِها لزيمة  
 بين المُميتَةِ والمُنيمة

(1) صعدة، الجميمة، يريم: أسماء مناطق يمنية.

تَهَبُّ الكُؤُوسَ وتحتسي      دَمَهَا، وتحسبُه غنيمةً  
وعلى تجاعيد الفرا      غِ تصفُ أقنعةً نظيمةً  
وتَهَبُّ عن أمر المصا      رفٍ والوعودِ المستديمةً  
يا مَنْ تَبَنُّوا يُثَمِّها      مَنْ منكمو أكل اليتيمةً



## زوّار (الطّواشي)

أكتوبر 1982م

كان يرتادُ (الطّواشي)<sup>(١)</sup> راكباً بغلاً وماشي  
تارةً يلبس طمراً تارةً أزهى التّواشي  
كان يخشى من يراه كلُّ راءٍ منه خاشي

\*\*\*

لي هنا حامٍ كأهلي لي حمى يبغي انتهاشي  
مالهم يكسون جذعي أعيناً تحسو مُشاشي  
هل درّوا أوطارَ قلبي من ضموري وانتفاشي؟  
ألّفوا الدهشة مني وأنا طال اندهاشي  
جاوزوا دَورَ التّوقّي كيف أجتاز انكماشي؟  
أخطر الشُّبّان (سعد) (زيدُ يحيى) و(الرّياشي)  
أعنفُ النسوان (سعدى) (مريم بنتُ الخباشي)  
سوف أخفي من نفوري ولهم أبدي بشاشي  
فأحيي من ألاقى وأغالي في التّحاشي  
ربّما ازتابوا بصمتي ربّما .. أوحى نقاشي  
ربّما أجدى ثباتي ربّما خان ارتعاشي

\*\*\*

(١) الطّواشي: أحد أحياء صنعاء القديمة وفيه حمام تركي شهير.

سألوا: أهو ولي؟ أهو لسلطانٍ واشي؟  
 أهو دَاع (حوشبي<sup>(١)</sup>) أهو عفريتٌ براشي؟  
 قيل: مسؤولٌ كبيرٌ قيل: مرشؤٌ وراشي  
 (قائه) المختارُ (وادي)<sup>(٢)</sup> كوزُهُ المخصوصُ (باشي)<sup>(٣)</sup>  
 قال شيخٌ: ذا مُخيفٌ واكتبوا: قال (الحفاشي)  
 دخلُهُ في كل يومٍ فوق أضعاف معاشي  
 صحنُهُ يكفي جياعي كأسُهُ يروي عطاشي

\* \* \*

قيل: يحتارُ كتاباً كلُّ سرٍّ فيه فاشي  
 قيل: يحوي ألفَ سفرٍ ويعي حتى الحواشي  
 فهو يروي عهد (باذا) (ن) وتاريخ (النَّجاشي)  
 يعرفُ الأَمَسَ ويدري كم ستأتي من غواشي  
 ولماذا لم يُعلم؟ كـ (الشَّهاري) كـ (الخراشي)  
 أهو يتلو كـ (الرَّقِيحي) أهو يشدو كـ (العتاشي)  
 أو كـ (عزُّ الدِّينِ يروي برمكيَّاتِ الرِّقَاشي)<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

مذ تبدَّى وهو يغشى بيتَ جلابِ المواشي  
 مَنْ رآه قال يوماً: هات لي أو خذ كباشي

(١) حوشبي: نسبة إلى (ابن حوشب) الذي كان أمير (مَنُور) ومعلم المذهب الإسماعيلي في القرن التاسع الميلادي.

(٢) القات الوادي: أغلى أنواع القات.

(٣) باشي: نسبة إلى ماء عذب كان يشتريه القادرون على تناول القات.

(٤) الرقاشي: هو شاعر عباسي انقطع لمدح البرامكة.

ويغادي (تلك) حيناً وأحاييناً يُعاشي  
قائلاً: يصفو شرابي هاهنا يحلو انتعاشي  
فسُهَيْلٌ سَقَفَ بيَتي وثرِيَاهُ فَرَاشي  
\* \* \*

عرفوه، كان عَطَا رَأَ وأَيَامَا قَمَاشي  
واسمُهُ بِالْأَمْسِ (حلمي) واسمهُ الْيَوْمَ (الهِتَاشي)  
\* \* \*

فَغَدَا يَخْفَى وَيَبْدُو ثَم يَطْوِيهِ التَّلَاشي  
صار أسمار العشايا وأحاديث الممَاشي  
❁❁❁

## أولاد عرفجة الغبشي

قيلَ عنهم: تمرّدوا وأطاعوا  
وكأمثالهم، أضاعوا وضاعوا

قيلَ: جاؤوا مِن صخرتين بوايدٍ  
قيلَ: شَبُّوا كما تطول الثَّلَاغُ

قيلَ: هم إخوة، وقيلَ: رفاق  
قيلَ: هم جيرةٌ غداهم رِضَاعُ

ذو أصولٍ، أعلى المزايا لديهم  
سَلُّ سيفٍ أخذَ منه الذراعُ

\*\*\*

قيلَ: كانوا إذا أجالوا سيوفاً  
في رُبَا (صعدة) أضاءت (رداغُ)

وإذا أولموا بـ (صعفان)<sup>(١)</sup> ليلاً  
كان لِّلَّيلِ في الخليج التَّمَاعُ

قيلَ: كانوا كواكباً فاستحالوا  
واديّاً للشَّموسِ فيه انزراعُ

فترى الأرضَ حيث حلُّوا سماءَ  
ولهم مثلُها سنّاً واتساعُ

(١) صعدة، رداغ، صعفان: مناطق يمنية متباعدة.



ولهم نسبة إلى كل برق  
وعلى نية الرياح اطلاع

\*\*\*

قيل: إن الصخور كانت رطاباً  
في صباهم وللروابي شراع  
رضعوا في الصُّبا حليب الثريا  
وارتَعُوا قامة الرُّيا حين جاعوا

قال رابو: هم أربعون، وثانٍ  
قال: هم تسعة وعم شجاع

فانبرى ثالث: تُعدّان ماذا؟  
هم ألوف كما تمور القلاع

هل تكيلاّنهم؟ نعم هم لدينا  
نصف صاع وقل إذا شئت: صاع

ربما تشبرانهم ذات يوم  
ربما أول القياس ابتداء<sup>(1)</sup>

\*\*\*

قال بعض المحلّلين: أطلُّوا  
فجأة في الدجى فهزُّوا وراعوا

قبل أن يظهروا أتى الوصف عنهم  
فراهم، قبل العيان السَّماع

(1) أول القياس ابتداء: إشارة إلى الذين رأوا القياس بدعة حين ارتأه (أبو حنيفة).

وأضاف: اغتَلَوْا قليلاً وأغفُوا  
هل أقول اشتروا حماساً وباعوا؟  
حين ذاك التقُوا بزغبِ الأمانِي  
مثلما يلتقي الندى والشُّعاعُ  
قال مستبصراً: أتُوا في زمانٍ  
لِلنقيضين في يديهِ اجتماعُ  
فلهم كالزمانِ قحطٌ وخصبٌ  
وطفورٌ كموجةٍ وارتجاعُ  
ولهم مثلُ ركبتيهِ انحداؤُ  
ولهُم مثلُ حاجبِيهِ ارتفاعُ  
عن حكاياتهم أشاعوا كثيراً  
واستزاد الصدى إلى ما أشاعوا

\*\*\*

قَصَّ عنهم (مؤرخٌ) كيف جاؤوا  
قال ثانٍ: مضوا وجاء الصراغُ  
مائراهم تدافعوا ثم قرؤوا  
وامتطى الآن نفسه الاندفاعُ؟  
حينما أقبلوا تغنى التلاقي  
فلماذا لا يكفهرُ الوداعُ؟  
شوهِتهم صحيفَةً كالأعادي  
وأعادت صحيفَةً ما أذاعوا

قِيلَ: جاؤوا النزاع لِمَّا تَبَدُّوا  
 قِيلَ: مِنْ قَبْلِهِمْ أَفَاقَ النِّزَاعِ  
 قِيلَ: جاؤوا البَقَاعَ كِي يَحْرِقُوهَا  
 قِيلَ: جَاءَتْ إِلَى الْحَرِيقِ الْبَقَاعُ  
 قِيلَ: نَابُوا عَنِ الْغُبَارِ فَهَبُّوا  
 ثُمَّ نَابَ الْغُبَارُ عَنْهُمْ فَمَاعَوْا  
 عَجَزُوا حِينَ حَاوَلُوا أَنْ يَطِيرُوا  
 وَأَرَادُوا أَنْ يَهْبِطُوا فَاسْتَطَاعُوا  
 ثُمَّ قَالُوا: تَزَوَّجُوا (بِنْتَ أَوَى)  
 وَأَطَالَتْ حَفْلَ الزَّفَافِ السُّبَاعُ  
 وَتَبَيَّنَى الْحَيَاةَ هَذَا وَهَذَا  
 وَأَتَّقَى مَا انْطَوَى عَلَيْهِ الْقِنَاعُ  
 قِيلَ: هَذَا، وَقَدْ يُقَالُ سِوَاهُ  
 كُلُّ مَاضٍ لِلْقَادِمِينَ مُشَاعُ



## أَسْمَارُ أُمِّ مَيْمُون

مارس 1982م

كانت بكلّ عشية تروي  
خَبَرَ الطرابيش<sup>(1)</sup> التي تهوي  
عشرون طربوشاً هناك هَوَتْ  
وهنا ارتمى ذو الشاربِ المَلوي

\*\*\*

مِنَّا افتقدنا سبعةً وفَتَيَّ  
نُحْنَا، وكان نُواحنَا يَكوي  
نَفْنِي تَأْوِيهاً وتُشعلنا  
(أَمَةُ الْجَلِيلِ) وزوجَةُ (الْحُرُوي)  
ويَضِجُ (مَسْعُودٌ) فيرعبُنَا  
فَمُهَ العريض وصوته النُسوي  
كانت (لَمَيْسُ) تصيح: وا ولدي  
و(ابن الشريف) يصيح: وا صُنوي  
وأبي يقول لكل مكترث:  
قَدَرُ الشجاع القتلُ يا (خُوي)

(1) الطرابيش: إشارة إلى العسكرية التركية.

وغرابة الأطوار لازمة  
 للحرب، من تكوينها العضوي  
 في الليلة الأخرى بدا قمر  
 زاه إلى (الأروام)<sup>(١)</sup> يستهوي  
 فتكبدوا تسعين واقتنصوا  
 منّا (ابن عيسى) و(ابنة البدوي)

\*\*\*

قلنا انتهينا وهي ما بدأت  
 وأكفنا ممّا بها تخوي  
 من خلف ذاك الثّل باغتنا  
 جيش، نوانا قبل أن ننوي  
 دخل البيوت فلم يجد أحداً  
 وغدا بها كالثعلب المزوي  
 جئنا إليه من هنا وهنا  
 فارتدّ فوق دمائه يغوي  
 ويفر من عرقوبه وعلى  
 قدميه يسقط نصفه العلوي  
 فاختار (عزت) من يبلّغنا:  
 كفوا عن الفوضى، خذوا عفوي

\*\*\*

(١) الأروام: كان اسم الأتراك عند أهل اليمن أيام الاحتلال كما كانوا يسمونهم (هماشلة) و(أرانيط).

في (الشُّغْبِ) أزدوا (مرشداً) وأخي  
 واستوحدوني فانشنوا نحوي  
 نأديتُ: يا أهل الحمى، فعَدْتُ  
 كلُّ القرى كالعاصفِ الشُّثوي  
 قالوا: أرئنا أين مكمئهم  
 فحملتُ فأسي، واحتدوا خذوي  
 وفرحتُ حين رأوا بني وطني  
 وامتدُّ فوق عيونهم زهوي  
 منهم قتلنا تسعةً، قتلوا  
 عشرين مئاً . . آه واشجوي  
 أحسنت كلَّ ممزقٍ جسدي  
 ورأيتُ كلَّ معفّرٍ شلوي

\*\*\*

كانت بلا نارٍ بنادقنا  
 ومدافعُ (ابنِ الهَمْشلي) تَذوي  
 والفردُ منهم حجمُ أربعةٍ  
 مئاً، ونحن كزرعنا نذوي  
 يوم استبى الخيال (عافيةً)  
 صاحبُ، فلبي (أحمد الصُّلوي)  
 وهناك جاءت كلُّ رابيةٍ  
 برماحها، كالماطر الغُدوي<sup>(١)</sup>

(١) الغدوي: مطر الصباح المصحوب بالعواصف والرعد.

واشتدَّ ذاكَ اليومُ، لا فرسٌ  
 ينجي ولا مِن مَّهْرَبٍ يُوْوي  
 في ذلكَ اليومِ ارتدى دَمَهُ  
 عَمِّي، وضاع (محمَّدُ العُزوي)  
 هدرتْ بـ (قاعِ البَونِ) معركةُ  
 قالتَ لغازي الدَّارِ: ذقْ عَزوي  
 كُنَّا نصيرُ بعنفٍ قوَّتِه  
 أقوى، ويعيا كيف يستقوي

\*\*\*

يومَ (المقاطرة) اغتلتْ غضباً  
 قالتْ لـ (عصمت): هل ترى صحوي؟  
 هطلتْ عليه النارُ قلعتُها  
 فأندكُ مثلَ الطحلبِ المَشوي  
 وهنا سمعنا الأرضَ تخبرنا:  
 إني أَكَلْتُ مَنِ ابْتَغَوْا حَسوي

\*\*\*

أبأؤكم كانوا أعزُّ على  
 ذهبِ (المُعِزِّ) وكُلُّ ما يُغوي  
 ماذا أقصُّ اليومَ؟ كم سقطوا  
 والموتُ لا يغفو ولا يثوي  
 كان الصِّباحُ كأنفِ أمسيةٍ  
 كان الدجى كالملعبِ الجَوِّي

والآن هل ألقى معازفهُ  
 زمنُ الأسى كي يبتدي شدي  
 وتنحنحَ كي تبتدي خُبراً  
 فبكث، فغاصَ امرؤ ما تحوي  
 حدث الذي . . . والدمعُ يسبقُها  
 ويقولُ عنها غيرَ ما تطوي





## من حماسيات (يعرب الغازاتي)

30 مارس 1982م

نحن أحفاد عنتره      نحن أولاد حيدرة<sup>(1)</sup>  
كلنا نسل خالد      والسيوف المشهورة  
يعربيون، إنما      أئنا اليوم (لندرة)  
أمراء، وفوقنا      عين (ريجن) مؤمرة  
وسكاكيننا على      أعين الشعب مخبرة  
نحن للمعتدي يد      وعلى الشعب مجزرة

\*\*\*

كلنا سادة الرماح      والفتوح المعطرة  
كل ثقب لنا به      خيرة (الديك) بالذرة  
في الملاهي لنا الأمام      في الحروب المؤخرة  
حين (صهيون) يعتدي      يصبح الكل مقبرة  
نحن في اللهو أقويا      وفي الحرب مسخرة  
إننا أجبن الوري      عندما الحرب مسخرة  
نحن أبطال يعرب      عندما نلعب (الكرة)  
ونمور على الظبا      وعلى (الصقر) فبرة

\*\*\*

نحن في الهزل وثبة      نحن في الجد قهقرة

(1) حيدرة: أحد ألقاب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

ليس فينا تقدّمِي      سوى الفخذِ والشُّرّة  
 ذاك حلّو مؤنّث      تلك أنثى مُذكّرة  
 تلك أصبى من ابنها      ذاك أشهى من (المرّة)  
 نشترى الناس جملةً      نهش اللحمَ جمهرةً  
 نجعل الحسنَ سلعةً      والكفّاءاتِ سمسرةً  
 (مؤنثٌ كازلو) خيولنا      وسراذيبُ (أنقرة)  
 الغدا في (سويسرا)      والعشافي (أدنبرة)  
 آخرُ الليلِ مرقصٌ      أوّلُ الصبحِ (تذكّرة)

\* \* \*

سيفُنا (الشّيك) وحده      والسياساتُ حُميرةً  
 نبذلُ (القدسَ) منحةً      نرتدي سوقَ (أسمرّة)  
 ولكي ندّعي، لنا      في الإذاعاتِ زمجرةً  
 نكتري ألفَ كاتبٍ      نصفَ مليونِ حُنجرةً  
 هكذا أُمّةُ العُلا      من عُلاها مُطهّرةً

❁ ❁ ❁

## تحولات (يزيد بن مفرغ الحميري)

### تاريخية بطل القصيدة

١ - ولد حوالي عام 640م، كان أجراً شعراء صدر الإسلام رغم ضعف شوكته القبلية؛ لأنه كان ينتمي إلى غمار اليمنيين، لهذا كان يسمى نفسه في شعره بالرجل اليمني دون تحديد قبيلة بعينها، على عكس سواء من أمثال معاصره (اعشى همدان).

٢ - كان على جراته طيب الحضور، وعلى شدة حبه كان شديد البغض والخوف، تنازعه فتيان قریش لحسن عشرته، وتعاموه لحدة بادرته ولميله إلى الحرية

٣ - اختاره (عباد بن زياد) صاحباً إلى ولايته في (سجستان) على محبة وتوحيش، وعندما شاهد الريح تلعب بلحية (عباد) غلب عليه المزاج الشعري فقال في ذلك المنظر:

الا ليت اللحى كانت حشيشاً      فنعلفها خيول المسلمينا  
وكانت أول شرارة عداوة انطوى عليها تجاهل (عباد) لحقوق الشاعر من الصلة، فاستدان من التجار للإنفاق على جاريته (أراكّة) وعلى غلامه (برد) وكان يحبهما أشد حب كما كانا يحبانه.

٤ - ألب (عباد) على الشاعر الدائنين، فأمر ببيع سلاحه وفرسه وأثاث بيته ثم سجنه فيما تبقى حتى اضطره إلى بيع الجارية والغلام من التاجر (الأرجاني).

٥ - لجأ (ابن المفرغ) إلى (يزيد بن معاوية) بدمشق كما تمادى هناك في هجو آل زياد، فطلبه (عبد الله بن زياد) والي العراق، فاستجاب الخليفة يزيد شارطاً ألا يلحق به من العذاب ما يؤدي إلى تلفه، وهناك هجا الشاعر البيتين (السفياني) و(الزيادي) فابتدع له (ابن زياد) أشنع عقوبة إذ سقاه تبيذاً مخلوطاً بالمسهل وربطه إلى خنزير وكلب وطاف به شوارع البصرة، وبعد سجن أيام أرسله إلى أخيه (عباد) أمراً أن يمحو

الشاعر بأظافره كلّ ما كتب في هجائهم على الجدران إلى أن  
وصل إلى (سجستان).

6 - بعد سجنه هناك غضب له الشعب فأفرج عنه وفي طريقه  
إلى الشام كان ينشد بقلته المسماة (عدس) هذا الشعر:

(عَدَسُ) ما لعبادِ عليك إمارَةٌ أمنتِ ، وهذا تحمّلين طليقُ  
7 - أعنف هجائيات (يزيد بن مفرغ) هي تلك النونية التي  
استهدف بها الزياديين والسفيانيين إذ شهّر باستحقاق (معاوية)  
(زياد بن سمية) أخاً من السّفاح كما يقول:

ألا أبلغ معاويةَ بنَ صَخْرٍ  
مغلغلةً من الرجل اليماني  
أغضبُ أن يقال: أبوك عَفْ  
وترضى أن يقال: أبوك زاني  
وأقسمُ أن رَحْمَكِ مِنْ زيادٍ  
كرخِمِ الفيلِ من ولدِ الأتانِ  
وأشهدُ أنها ولدتُ (زياداً)  
و(صخرٌ) من سميّة غَيْرُ دانٍ

\*\*\*

وعلى غرار هذه المقطوعة الشهيرة انبنت هذه القصيدة  
مؤرّخة البطل نفسياً وتحولياً:

لماذا ناب عن سيفي لساني؟  
ألي سيفٌ؟ أفي كُفّي بَنانِي؟  
أصيحُ الآن: هل في القلب صوتُ  
بحجمِ الحقدِ، أقوى مِنْ جَنانِي؟  
أصيحُ، لكي أذمّرَ أيّ سجنٍ  
لينفثَ جذوةً بعضُ اختزانِي:

«ألا ليت اللّحي كانت حشيشاً  
فأعلفُها» تناویر اضطغانی<sup>(١)</sup>

\*\*\*

أعندي غيرُ هذا الحرفِ ينوي  
كما أنوي، يعاني ما أعاني؟  
أريدُ أقومُ، أعياباً نخذالي  
أريدُ البَوحَ، يعياً تُزْجُماني  
فأختلقُ المني وأخاف منها  
وأشجى، ثمَّ أخشى ما شجاني  
لأنَّ مكانَ قلبي غيرُ قلبي  
لأنَّ سَبِيَّ أجدادي سَبَانِي  
لأنِّي لا أعِي ما نوعُ ضعفي  
على علمي بنوعٍ مَن ابتلاني

\*\*\*

ألي كُفَّانٍ؟ يبدو، كنتُ يوماً  
فصرتُ بلا يدين، بلا أمانِي  
لأنَّ (البصرة) انتعلتُ جبيني  
وأعطتُ ذيلَ (خنزيرٍ) عِنَانِي  
سَقَتْنِي السُّمَّ واجترتُ وثاقي  
وأرختُ فوق نهدَيْها احتقاني

(١) تعديل بسيط على النص المثبت في المقدمة: ألا ليت اللحي... إلخ

فكنت أرى الشوارعَ تقتفيني  
 وتسبّقني إلى السجنِ المباني  
 وأسمع زُفّةً . . هل ذاك عرسي؟  
 أدفني أم سقو طَمَنٍ ازدراني؟  
 أَمْشِي فِي جَنَازَتِهَا (قَرِيْشُ)  
 وتزعمُ أنها قصَدَت هواني؟  
 أَلِي فِي ظِلِّ دَوْلَتِهَا صَيَانٌ  
 فتحلمُ أنها امتَهَنَت صَيَانِي؟  
 أَخْزَانِي الْخَلِيْفَةُ أَمْ تَدْنَى  
 لكي يفنى وأعتنقُ التُّفَانِي؟  
 أَكَا الصَّمْتُ أَجْدَى يَا قَوَافِي؟  
 أَرْضَى حُكْمَ أَوْلَادِ الزَّوَانِي؟  
 أَعِزُّفُنِي سَيْوْفٌ مِنْ حَدِيدٍ  
 وَلَا أَسْتَلُّ سَيْفًا مِنْ أَغَانِي؟  
 وَهَذَا الشَّعْرُ آخِرُ مَا تَبَقَّى  
 مِنْ الْأَحْبَابِ فِي زَمَنِ التُّشَانِي

\* \* \*

بَدَتْ جَلَوَى هِنَاثَ (بَنِي زِيَادٍ)  
 وَأَدَمَوْا دُونَهَا الْمُقَلَّ الرُّوَانِي  
 فَأَغْرَتْنِي الْقَصِيدَةُ بِالتُّحْدَى  
 وَأَغْرَاهَا بِهِمُ أَخْفَى الْمَعَانِي

تغاضى العارفون وثرت وحدي  
 كفاني هتك ما حجبوا، كفاني  
 عن الخيل امتطوا دفء الجواري  
 غدا الفرسان أفراس القناني  
 فتى (مرجانة)<sup>(١)</sup> أضحى أميراً  
 دُعوا جرّ الذبول على الغواني<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

إذا لم تغضبوا مثلي لهذا  
 سيتلو أول المكروه ثاني  
 لأن الشر أخصب من لحاكم  
 لأن المعجز أوله التواني  
 فهذا العوسج الملعون ينمو  
 بأعينكم وتنتحر المجاني

\*\*\*

أقلت الآن شيئاً؟ هل أصاخوا؟  
 أمات الناس أم أودى بياني؟  
 إذا صوتي أنا أم لون بغضي؟  
 أفني جلدي سوى الرجل اليماني؟

(١) فتى مرجانة: هو اللقب التعيبي لعبد الله بن زياد.

(٢) إشارة إلى قول ابن أبي ربيعة:

كتب القتل والقتال علينا

وعلى الغانيات جرّ الذبول

أُنَادِي: يَا (يَزِيدُ) إِخَالَ (بُرْدَا)  
يَنَادِينِي، فَأَهْتَفُ: مَنْ دَعَانِي؟

أَكُنْتُ أَنَا الْمَلْبُوبِي وَالْمُنَادِي؟  
وَأَيُّنَ أَنَا؟ أَفَتَشُ . . لَا أَرَانِي

\*\*\*

وَأَبْحَثُ عَنْ يَدِي شَجَرَ الْعَشَايَا  
وَعَنْ وَجْهِي الزُّوَايَا وَالْأَوَانِي!

وَعَنْ جَسَدِي أَتَقُبُّ لَا أَلَا قِي  
سَوَى مِزْقِ الْقَمِيصِ الْأَصْفَهَانِي

أَهَذَا السَّقْفُ، يَا جَدْرَانُ رَأْسِي؟  
أَهَذَا الْمَشْجَبُ الْمُحْنِي كِيَانِي؟

يَقَالُ: الْقَبْرِ أَحْنَى مُسْتَقَرُّ  
فَكَيْفَ لِبَسْتُ قَبْرًا غَيْرَ حَانِي؟

لَأَنِّي مِتُّ أَنَا بَعْدَ آنٍ  
أَوْدُ الْيَوْمَ قَتْلًا غَيْرَ أَنِّي

أَحَاوَلُ أَنْ أَغْيُرَ أَيَّ شَيْءٍ  
أَمَامَ الْقَهْرِ أَمْتَحَنُ أَمْتَحَانِي

أُرِيدُ وَلَادَةً أُخْرَى لِمَوْتٍ  
لَهُ عِبَقٌ وَلَوْنٌ أَزْجَوَانِي

وَهَلْ أَقْوَى وَخَيْلُ (بَنِي زِيَادٍ)  
عَلَى صَدْرِي، وَعُكَّازِي حَصَانِي؟



وكلُّ بني أبي مثلُ الأعادي  
فتبَّالْأقاصي والأداني

\*\*\*

«ألا أبلغ معاويةَ بنَ صخرٍ»  
أتيتُ مُزامناً ومضى زماني  
(زيادُ) منك ندعوه (ابنَ حربٍ)  
وقد ندعو (سُمَيَّةَ أمَ هاني) (1)

ويا (عَبَّادُ) أَبْخَرَ (ذو نواسٍ)  
وأبحرنا على الرَّمْلِ الدُّخاني  
قصدنا شاطئاً من غير بحرٍ  
عن الأمواج خوَّضنا المواني  
فماذا أدَّعي؟ أفرغتُ حتى  
مِنْ اسمي يا (مفرغ) مِنْ ثَماني؟  
أدعوني، على المعتاد يا ابني؟  
هضمتُ هزيمتي، قل: يا جَبَّاني  
أَلَمْ حَنِي (مُرادي) المحيَّ؟  
أَدري الشمسُ أني (كوكباني) (2)؟

(1) سُمَيَّة: هي أم زياد من أبي سفيان سفاحاً، أم هاني ابنة عبد المطلب كان النبي يفرش لها رداءه عند زيارتها إياه.. وفي العبارة تهكم بمعاوية لخروجه بهذا الاستلحاق عن الشرع.

(2) مرادي، كوكباني: نسبة إلى منطقتي مراد وكوكبان في اليمن.

أبوكَ أضاعَ، يا أبتَيِ حِمَاهُ  
 وَأَنْتَ وَ(حِمِيرُ) ضَيِّغُثْمَانِي  
 لماذا لم تجالذ أنت مثلي؟  
 أنا استوطنْتُ في المنفى سِنَانِي  
 يدُلُّ عَلَيْكَ، يا ولدي جَبِينُ  
 معِينِي وصوتُ زعفراني  
 ورثتُ ملامحي وفمي ورمحي  
 لماذا: لم تَرثْ عَنِّي طِعَانِي؟  
 (سجستانُ) التي شرختُك . . نصفاً  
 مُرَادِيّاً ونصفاً (مَرْزُيَانِي)<sup>(١)</sup>  
 فصرتُ مُرْقِعاً من ذا وهذا  
 أَشَدُّ تَمَرُّقاً من طيلسانِي  
 متى أنساكَ عِبَّادُ (أزالاً)؟  
 أما ألَهثُكَ غَانِيَةً وغانِي؟  
 لقد كانتُ (أراكَةُ) عرشَ قلبي  
 بمغتربِي، و(بُرْدُ) صولجانِي  
 فبعثتهما برغمي، ويح نفسي  
 وويلٌ للغريمِ (الأَرْجَانِي)

\*\*\*

أبي . . . أين اختفى؟ أرجوك مهلاً  
 أما هذا أبي؟ مَنْ ذا لِحَانِي؟

(١) مرزباني: نسبة إلى المرازية وهم أقارب كسرى أو قادة جيشه .

أنا حاورتُ شيطاناً، ولكن  
 هنا الشيطان من أحفاد (ماني)<sup>(١)</sup>  
 ومن شافهتُ؟ سيفاً يغربياً  
 كأن لسانه رمح (عُماني)  
 نعم، هذا أبي مني تَبْدَى  
 فأورق من جذوري كل فاني

\*\*\*

(عَدَس) لم تحملي مني طليقاً  
 زمان الغدر مهموم بشاني  
 وصلتُ هنا، أكل الأرض سجني  
 ومسحَبُ جثتي بعد انسجاني؟  
 فأية بقعة تدعى بلادي  
 وخيط من دمي أضحي مكانني؟

\*\*\*

ساخُلِقُ موطناً يمتدُّ مني  
 ويدخلُني، يجددُ عنفواني  
 أعادت صيغتي تلك الدواهي  
 عليها غضبتي ولها امتناني  
 فكيف يُعيدني عنباً نضيراً  
 نبيدٌ قد تخثر في دنائي؟

\*\*\*

(١) ماني: فيلسوف فارسي يؤمن بالهين للنور والظلام.

أَجِسُّ، اللَّيْلَةَ الْآفَاقَ أَزْهَى  
 أَتَوْهَمْنِي أَمْ الْوَهْمُ ارْتَدَانِي؟  
 أَحْرَبَاوِيَّةٌ حَتَّى اللَّيَالِي؟  
 الْأَشْبَاحُ جَلْدُ أَفْعَوَانِي؟  
 تُرَى، مَاذَا اعْتَرَى صَوْرَ الْمَرَائِي؟  
 أَرَاهَا غَيْرَهَا . . مَاذَا اعْتَرَانِي؟  
 أَتَى الْوَقْتُ الْمَحَالُ، أَمْ اسْتَعَارَتْ  
 سَوَى مِيقَاتِهَا هَذِي الثَّوَانِي؟  
 لِهَذَا الْحَلْمَ وَجَهَ (يَحْصِبِي)  
 لِذَاكَ الطِّيفِ إِكْلِيلُ جُؤْمَانِي  
 عَجِيبٌ لِمَحْ ذَاكَ الْبَرْقِ، يَبْدُو  
 يَمَانِيًّا . . أَيْكَذُبُنِي عَيَانِي؟  
 لَهُ أَطْيَابُ هَاتِيكَ الرُّوَابِي  
 لَهُ إِيمَاضُ هَاتِيكَ الْمَغْنَانِي  
 عَلَى عَيْنِيهِ أَطْيَافٌ كَحَزْنِي  
 أَنَامِلُهُ كَأَحْلَامِي قَوَانِي

\*\*\*

أَهَذَا الْبَرْقُ رُوحِي طَارَ مَتْنِي  
 إِلَى وَطْنِي، وَمِنْ عَيْنِي أَتَانِي؟  
 أَرَانِي الْآنَ رَابِيعَةً تُغَنِّي:  
 «أَلَا وَاللَّيْلِ دَانَ اللَّيْلِ دَانِي»<sup>(١)</sup>

(١) لازمة غنائية في أكثر الأغنيات اليمنية: ألا والليل دان الليل داني.

يغازلُ ناظري هجسُ المراعي  
 ويلبسُ قامتي شجورُ (السُّواني)  
 أتذكرُ (السَّعيدة) لورأتني  
 بأنني طفلُها مهمما دهاني؟  
 أظنُّ عيونَها عني ستُغضي  
 وأضلَعُها تتوقُّ إلى احتضاني  
 ستهمسُ: فيه رائحتي وهذا  
 على شفتيه خطٌّ من لباني  
 له جلدٌ ثرابيٌّ وجلدٌ  
 مُدْمئٌ فوق عظمٍ خيزراني  
 فادعوا: يا (مذيخرة)<sup>(١)</sup> ارقبيني  
 إليك البارقُ الصيفي هداني  
 إليك عبرتُ كلِّ ركामٍ عصري  
 وبالمستقبلِ اخترتُ اقتراني

\* \* \*

ستسأل: مَنْ أنا؟ مِنْ أيِّ دوح  
 (يريمي) أبي، خالي مداني  
 إلى كلِّ الأناسِ أمُتٌ، إنني  
 (بكيلِي)، (حُدَيْدِي)، (خُباني)<sup>(٢)</sup>

(١) مذيخرة مركز في المنطقة الوسطى وكانت عاصمة لـ (علي بن الفضل الحميري) في القرن التاسع الميلادي.

(٢) إشارة إلى وحدة الحس الوطني بين المناطق اليمنية المتباعدة.

مرايا الشمس، هل تجدين وجهي  
كما يهوى صباك الأحناني؟

(يزيدُ) اليوم، غيرُ (يزيدَ) أمس  
أتى الفادي من القلق الأناني

فهزّي أعظمي سيفاً، لواء  
ودمّيني، يزغرد مهرجاني



## للشوقِ زمانٌ آخر

فبراير 1981م

هنا تدخل الشمسُ من كلِّ ثقبٍ  
وتحت أديمي ليالي الشتاء  
ويلبسُني عُزِّي هذا الجدارِ  
كما يلبسُ الميِّتُ الأموتا  
وينهشُني صوتُ أمي العقيمِ  
ويوهمُني أنه رَبَّتَا  
وكان يُفتَّتْ بعضي ببعضٍ  
ويُطعمُني بعضُ ما فُتَّتَا  
ويزقو كعصفورة في الوثاقِ  
ترى حولها خنجراً مُضلتَا  
ويسألني البردُ والخوفُ عن  
نهارِي، فأرجو بأن يسكتَا  
لأنَّ بقلبي زماناً يلوخُ  
وينأى، ويدنولكي يُفلتَا  
وخَبَّتَا مِنَ الشوقِ تطهو النجومُ  
لأشباحِهِ وجهَ مَنْ أخَبَّتَا

وصمتاً يصوّتُ من داخلي  
وأستفسرُ القفرَ: مَنْ صوّتا  
أحسّ دويّاً، تجاوبتَ أنتَ  
أصحّتُ وأذنائي لي أصغتا؟  
لذا الصوتِ شَمٌ بلا اسم، له  
صدى يُذهلُ النعتَ أن ينعثا  
له نكهةٌ كغموضِ المصيرِ  
كتلّ على المنحنى نكّتا  
كدربِ نوى يسبقُ العابرينَ  
تنادى، ورجلاه ما لبّتا  
كمشمةٍ بكّنتَ عرقها  
أرادت، وأغفى الذي بكّتا  
\*\*\*  
إلى الصمتِ ارتدّ، أنحلّ فيه  
ولا يأذنُ الصمتُ أن أصمتا  
فأصغى هناك إلى جئتَيْنِ  
أجسّهما داخلي غنّتا  
إلى هاتِفٍ، كسرى نجمتَيْنِ  
على حُلْمِ زيتونيةٍ رُفّتا  
وأدخل حينَ تنامُ الغصونُ  
إلى الجذعِ، أشتفّ ما بيّتا



إذا صرتَ باباً، أتُنسى الجذور؟  
 ألا تذكرُ الصخرةَ المنحنا  
 سأنجرُ من عنتِ العاصفاتِ  
 برغمي، لكي أحرسَ الأعنتا  
 وأمسي خفيراً البيتِ هناك  
 وللطير كنتُ هنا أبُيتا

\*\*\*

ويا (قات)، مَنْ أوَّلَ القاطفين؟  
 سَدَى خضرتي واسمُ مَنْ قوَّتا  
 أخافُ يكونُ الجنينُ الذي  
 سيحبو، كجدِّ الذي أسنتا<sup>(١)</sup>  
 أَلِـ(القاتِ) حسُّ بأهل الحمى  
 على مَنْ حنا وبمن أشمتا؟  
 هنا أدخلُ الرِّيحَ من إبطها  
 وأوصي المهبَّاتِ أن تخفُتا  
 أتى سيئُ الصيتِ فلتحذروهُ  
 أتى يبتغي الأعنفَ الأصيتا  
 فأَيُّ مِباغتةٍ تحشدون؟  
 تنحَّوْا، أرى برقهُ أبغتنا  
 لقد أزغبتُ بنتُ (عشتار) فيه  
 وأختنا (سهيل) بهِ أوَمتنا

(١) أسنت: عانى سنوات الجوع وهي هنا بمعنى سنوات قحطه.

نسيْتُ الكتابَ، اهدئي يارياحُ  
أريد الكتابَ، الكتابَ، الكتابَ . . .

ستتلو الندي، تكتبُ الياسمينَ  
وتبدي الذي رامَ أن يَكُفِّتا

\*\*\*

أتسري؟ إلى أيّ مستقبلين؟  
أُقْذَمِي اثنان؟ واويلتا

وأخشى تكون الرِّياحُ اثنتينِ  
كريحين قبلهما ولتا

فتحتَ مطلاً على كلِّ غيبٍ  
وأغلقتَ مِنْ خَلْفِكَ المُلفتا

\*\*\*

زمانِي رحيلٌ إلى وعدٍ شعريّ  
سيأتي، ولهوٌ بشعريّ أتى

وهزءٌ بمن سوف يعتو غداً  
لأنّي تعلّمتُ مِنْ عتّا

توحدتُ بالعالم المستحيل  
لأجتاز ذاتي وَمِنْ ذَيْتّا

هناك يرى الحبُّ ماذا يُحبُّ  
ولا يملك المقفُّ أن يمْقُتا

زمانِي حنينٌ ليومٍ مضى  
لمجنّى غدٍ قبل أن يَنْبُتا

لَطِيفٍ مِنَ الْأَمْسِ يَرْتَدُّ طِفْلاً  
لِحُلُمٍ مِنَ الْيَوْمِ يَبْدُو فَتًى  
لِمَحَبُوبَةٍ وَعَدْتُ أَنْ تَجِيءَ  
وَجَاءَتْ لِمَاماً، وَلَكِنْ مَتَى؟  
أَحْبَبْتُكَ شَيْناً وَعَيْناً وَرَاءَ  
وَأَحْبَبْتُ بَاءً وَنَوْناً وَتاً...

\*\*\*

أَمَا يَرْسُمُ الْقَلْبُ تَارِيخَهُ؟  
مَرَايَاهُ تَمْحُو الَّذِي أَثْبَتَا  
فَلَا تَبْتَدِي الْجُمُعَةُ السَّبْتَ فِيهِ  
لَأَنَّ الْخَمِيسَ بِهِ أَسْبَتَا  
كَمْ السَّاعَةُ الْآنَ؟ فَاتَتْ عَصُورُ  
وَعَادَتْ، وَلَا مَرَّ مَنْ فَوَّتَا  
أَمَا كَتَكْتَتْ سَاعَةٌ فِي الْجِدَارِ  
جِدَارٌ بِلَا سَاعَةٍ كَتَكْتَا؟  
أَلِلْشُّوقِ وَقْتُ سَوَى شَوْقِهِ  
وَأَغْبَى مِنَ الْوَقْتِ مَنْ أَقْتَا  
أَأَصْغَى لِهَذَا الْمَغْنَى سِوَاهُ؟  
فَمَنْ ذَا تَغْنَى؟ وَمَنْ أَنْصَتَا؟

\*\*\*

## زَمَكِيَّة

أكتوبر 1982م

المكان الآن، والآن المكان  
والذي كان غداً، بالأمس كان  
والذي يأتي، أتى مستقبلاً  
قبل أن يزوّج الشوق الأوان  
قبل أن تتلو الشظايا عهداً  
قبل أن يستكتب الرُمح الطعان  
ألغت الأفعال فعلياتها  
شكّلت أسماءها، عنها الجان  
الزمان انحلّ أبحاراً، دماً  
البيوت استوطنت ریح الزمان  
المراعي للثواني لحنية  
الثواني للمصلّى لحيتان

\*\*\*

الدّم المُذِيّة، والذبح المُدى  
والنجاة القتل، والموت الأمان  
الثّردي للثّردي زفة  
والتوابيت نجوم المهرجان

موكبُ الأعراسِ موتٌ أبيضٌ  
والنعوشُ الخُرُسُ عرسٌ مِن دُخانٍ

\* \* \*

حسنًا، جاءت فؤوسُ رطبةٌ  
هطلتْ أيدٍ سليبًا البَنانُ

الذبابُ الورقي تاجٌ على  
قرنٍ (واشنطن) وفخذٍ (الخيزران)

الغريبُ الدَّارُ، والدارُ عصاً  
في يدِ النافي وإبطِ القهرمانِ

أصبحَ العكسانِ عكساً واحداً  
جاوزَ التخليطِ شرطَ الاقترانِ

المتى أين؟ وماذا هاهنا؟  
وعظامِ المنحني كانتِ فلان؟

الأسامي والموامي والحصي  
كلُّها رقمٌ، ثلاثٌ أو ثمان

المنايا كالأماني كُلُّها  
أضحيتِ اسماً واحداً (أُمّ الجبان)

سيدُ الأسياءِ هذا الرُّعبُ في  
كفِّهِ كلُّ مكانٍ صولجان

● ● ●

## حوار فوق أرض الزلازل

ديسمبر 1982م

مَنْ عَلَّمَهَا الرُّقْصَ النَّارِي؟  
 هَلْ رَنَحَهَا الْعَشَقُ الضَّارِي؟  
 فغَلَّتْ مِنْ كُلِّ جَوَانِحِهَا  
 ودَوَتْ: ضِجْجِي يَا أوتاري  
 وَهَمَّتْ قُبَلًا صَخْرِيَّاتٍ  
 مَا أَقْسَى الْعَشَقُ الْأَحْجَارِي  
 وَاْمْتَدَّتْ أَحْضَانًا أُخْرَى  
 مِنْ أَشْدَاقِ الطَّيْشِ الْوَارِي  
 كَيْفَ ارْتَجَلَتْ أَعْتَى طَرْبٍ  
 اخْتَارَتْ، أَوْ قِيلَ اخْتَارِي؟  
 فَاِنْثَالَتْ قَصَفًا تَحْتِيًّا  
 وَاْنَهَلَتْ كَالسَّيْفِ الْعَارِي  
 وَتَلَّتْ مَزْمُورَ الْمَوْتِ كَمَا  
 يَتَزَيَّا الْأُمِّي بِالْقَارِي

\*\*\*

أم العُزفِ الجاري خرجت  
 عن سلطانِ العُزفِ الجاري  
 هل ملّث حملَ مناكِبِها  
 فتنادات: أوشك إبحاري؟  
 ماذا يا (مذحج) هيّجها؟  
 فلتت من قبضة إصراري  
 لا الصبحُ تجلّى نيّتها  
 لا أفشاهما النجمُ السّاري  
 هل جاشت تبحت عن شعبي  
 أطري، أو عن رعب طاري؟  
 هل للأرض الكسلى يا ابني  
 أوطار تشبه أوطاري؟  
 أولم تسمع أنشودتها؟  
 شاهدت حطامي وغباري  
 قالت لي ما لا أفهمه  
 عصفت بالمزري والزاري  
 جاءت من خلف مدى ظني  
 من خلف مرامي أنظاري  
 \* \* \*  
 هل قالت: هاك خطوراتي  
 فلتتعلم من أخطاري؟

لم تترك لي وقتاً أصغي  
 أو أبدي بعض استفساري  
 نفثت سرّيّتها الغضبي  
 من قعر أرومة أسراري  
 وأظنني قلت لها: اتئدي  
 أو قرّي، أو لا تنهاري  
 لا أدري ماذا قلت لها  
 قالت: طلقْتُ استقراري  
 ركضت من تحتي، من فوقي  
 من قدامي، من أغواري  
 من بين خلایا جممتي  
 من تحت منابت أظفاري  
 حدس (أدجولوجي) علّتها  
 قال المُفري: أمرُ الباري  
 ما جدوى هذا أو هذا  
 أو ذاك الوصف الإخباري  
 لا شيخ المسجد أوقفها  
 لا أجمها الـ (مستز لاري)  
 حتى (رخّز<sup>(1)</sup>) يبدو أغبي  
 من ذيّاك العجل (الذاري)

\* \* \*

(1) رختر: مقياس درجات الزلازل.



أَبْتِي، أَضْعُفْتَ وَلَا تَدْرِي؟  
 هَرَبْتُ مِنْ حَوْلِي أَقْطَارِي  
 وَأَعَزُّ مَا مَنِيَّ اضْطُرْتُ  
 أَنْ تُمَسِّيَ خَوْفًا إِجْبَارِي  
 أَتْرَاهَا أَبْقَتْ لِي أَثَرًا  
 مَنْ كَانَتْ تُذْعِي أَثَارِي؟  
 مِنْ خَلْفِ (الصَّيْح) لـ (أَضْرَعَة)  
 حُفْرِي وَشَظَايَا حُفَارِي

\*\*\*

أَتَشُمُّ هُنَاكَ أَوْدِيَّتِي؟  
 أَتُصَيِّخُ هُنَاكَ لِمَزْمَارِي؟  
 أَتَشَاهِدُنِي وَأَنَا أَتَلُو  
 فِي قَلْبِ التَّرْبَةِ أَسْفَارِي؟  
 يَظْمَأُ الْمَحْرَاثُ فَأَسْقِيهِ  
 عَرَقِي وَأَغْنِي أَثْوَارِي  
 أَذْكَرْتُ هُنَاكَ أَبْنِيَّتِي  
 تَحْكِي لِلْأَنْجَمِ أَسْمَارِي؟  
 وَتَحْيِي الضَّيْفَ بِرِيحَانِي  
 وَتَلَاقِي الرِّيحَ بِإِعْصَارِي

\*\*\*

جَذَرْتُ الصَّخْرَ عَلَى صَخْرٍ  
 وَهُنَاكَ دُفِنْتُ بِأَطْمَارِي

أضحّت، يا طفلي مقبرتي  
 مَنْ كُنْتُ أَسْمِيهَا داري  
 (أوجارُ الشمعِ) تحرّشهُ  
 فلماذا خانت أوجاري؟  
 أوكارُ الطير تُحصّئهُ  
 وأنا أكلّثني أوكاري  
 هل قالت: مَنهى تدميري  
 كشفٌ عن أولِ إعماري؟  
 أثراني، يا ولدي قمحاً  
 مِنْ دفني يربو إثماري  
 الموتُ الفؤتُ، أتُحسبُني  
 غيُرتُ بموتي أطواري؟  
 هل أنتِ الأصدقُ؟ هل أرمي  
 بالثَّهمةِ رؤيةً أبصاري؟  
 أنكرتُ أموراً سابقةً  
 يوماً وسخرتُ بإنكاري

\*\*\*

أرجو، يا ابني أن تمنحني  
 معياراً يُلغي معياري  
 أصبحْتُ أعِي أني غيري  
 هل فأرُ السُّدِّ سوى فاري<sup>(١)</sup>؟

(١) الفأر: إشارة إلى الأسطورة التي حكّت أن فأراً تسبب في هدم سد مارب.

رجفات الأرض، كعادتها  
 دفعت مجراك وتياري  
 السر الناري في دمه  
 أذكي فينا السر الناري



## الهارب إلى صوته

مارس 1983م

كان يبكي، وليس يدري لماذا  
ويغني، ولا يُحسّ التذاذا  
وينادي: يا ذاك... يصغي لهذا  
وهو ذاك الذي ينادي، وهذا  
لا يعي من دعا ولا من يُلبّي  
كان في صوته يلاقي ملاذا  
من سراديبه، إلى البوح يرقى  
يمتطي صوته ويهمي رذاذا

\*\*\*

ينتمي، يدخل الشجيرات تُسغاً  
وإلى قلبه يلمّ الجُذاذا  
يقرأ الأرض من لغات المراعي  
وإلى حزنها يُطيلُ النفاذا  
وعن المنحنى، عن السفح يحكي  
وسوسات، منها الجنون استعاذا  
وإلى أغرب القرارات يرنو  
ويناعي كالطفل: (دادا، حباذا)

أَيُّ هَجَسٍ عَنِ الْمَغَارَاتِ يَرُوي؟  
قِيلَ: يَهْذِي، وَقِيلَ عَنْهُ: تَهَاذِي

قِيلَ: أَضْحَى شَيْخَ الْمَجَانِينِ طَرّاً  
قِيلَ: دَانِي بَدْءَ الصَّبَا، قِيلَ: حَاذِي...

قِيلَ: لَمْ يَتَّخِذْ لَشَيْءٍ قَرَاراً  
قِيلَ: يَبْدُو تَجَاوَزَ الْإِتِّخَاذاً

\*\*\*

كَانَ يَدْعُو الرُّبَا: (سُعَاداً)، (لَمِيساً)  
وَيُسَمِّي الْحَقُولَ (زَيْدًا)، (مَعَاذاً)

وَيُسَمِّي الْغُبَارَ أَطْفَالاً بِؤْسٍ  
زَادَهُمْ عَاصِفُ الْمَتَاهِ انْشِحَاذاً

كَانَ يَرْضَى انْتِبَاذَهُ وَيُغْنِي  
لِلْمُنَابِيزِ وَهُوَ أَقْسَى انْتِبَاذاً

\*\*\*

## رسالة إلى صديق في قبره

فبراير 1983م

هاهنا عندي غريباتُ العوادي  
عندك الإنصاتُ والهجسُ الرُمادي  
كيف أروي يا صديقي؟ هل ترى  
أنني أزجي إلى الموتى كسادي؟  
هاهنا مسراكُ يلغي وحشتي  
وصدى نجواك يَغلي في اعتقادي  
من هنا أشتفُ ماذا تنتوي  
أسأل القبرَ: أينسيكُ افتقادي؟  
إنني يا ابنَ أبي متَّحدُ  
بشرى مثواك . . هل ترضى اتِّحادي؟  
أين أنت الآن؟ ها أنت معي  
نمضغُ (السُّوطي)<sup>(١)</sup> وأقوالُ (الرُّوادي)  
ونرى سِرِّيَّةَ الآتي كما  
تقرأ البرقُ نبوءاتُ البوادي  
نبحثُ (الإكليلَ، زُربا، رندلي)  
نقتفي كل رحيلٍ سندبادي

(١) السوطي: نوع من القات الرخيص والرُّوادي: جمع راديو بالعامية.

نفتدي شِعَرَ (الشَّحَارِي) تَارَةً  
تَارَةً نحسو خطابات (الرِّيَادِي)

\*\*\*

يا ابنَ أرضي لم تغب عن صدرها  
بل تحولت جذوراً لامتدادي

بيثُك الثاني ذراعٌ مِن دمي  
وأنا بيتي دُم الطيفِ القَتَادِي<sup>(١)</sup>

عندك النومُ الطفولي، وأنا  
لي زغاريدُ الصواريخ الشَّوَادِي

لِنثيثِ الصمتِ تصغي، وأنا  
في زحامِ النَّارِ أصغي لائقادي

أدعي الحشدَ أمامَ المعتدي  
ثمَّ يعدو فوق أنقاضِ احتشادي

وبرغمي يصبُحُ الغازي أخي  
بعدما أضحى أخي أعدى الأعادي

كيف أمحو كلَّ هذا؟ دُلّني  
لا تقل، أرجوك: دعني وانفرادي

\*\*\*

(١) القتادي: نسبة إلى شوك القتاد الذي ضرب العرب بقوته الأمثال، فقالوا عن الوصول إلى الصعب أو المستحيل: دون ذلك خرط القتاد. والبيت يشير إلى الطيف بأنه جراح كالشوك القتادي ومجروح لشدة اجتياز المرحلة.

يا صديقي أنت أدنى مِن فمي  
 فلماذا أنت أنأى مِن مُرادي؟  
 أجتدي رأياً سديداً، لا تقل:  
 مثلما مِتُّ أنا أودى سداي

\*\*\*

مِن أسارير الجِمي سرت إلى  
 قلبه كي تنجلي يومَ اسودادي  
 أنت في البعدِ قريبٌ، وأنا  
 في غيابِ القربِ مثلي في ابتعادي  
 أنت في شبرين مِن وادٍ، أنا  
 خلفَ حتفي هائمٌ في غير وادي

يا صديقي لبُني أو نادني  
 لم يعد لي مَن أُلبي أو أنادي  
 كنت تأبى الصمتَ، بل سُميتُ  
 غيرَ مجدٍ . . فهل الإفصاحُ جادي؟  
 آخرُ الأخبارِ: قالت زحلةُ  
 أغصنت نارَ التحدي في زنادي

أخذت (بيروت) رقمَ القبرِ مِن  
 (صفدي) قالت: على هذا اعتماداي

قال (حاوي) وهو يردي نفسه:  
 يا رفاقي هذه أخرى جيادي



شاعرٌ ثانٍ تحدّى قائلًا:  
 الدّمُ اليومَ حروفي ومداي  
 قلتَ لي يوماً كهذا، إنما  
 كنتَ توصيني بتثقيفٍ اجتهادي  
 ذلكَ الوُدُّ الذي أوليتني  
 مثلهُ عندي.. فمن أولي ودادي؟  
 موطني ينأى ويدنو غيرُهُ  
 زمناً كان هنا حامٍ وفادي  
 لا انثنى الماضي ولا الآتي دنا  
 مَنْ تُرى بينهما أعطي قيادي؟  
 قال لي ذاك: ارتضى إخلاذهُ  
 قال لي هذا: أرى الآن اتّئادي  
 هل تُرى ارتدُّ، أو أمضي إلى...؟  
 أين أمضي وإلى أين ارتدادي؟

\*\*\*

يا صديقي أسفرَ اليومَ الذي  
 كان يخفى، وتراه نصفَ بادي  
 كنتَ تُنبي عن حشا الغيبِ كما  
 كان ينبى ذلكَ (القِسُّ الإيادي)  
 ربما تبغي جديداً، حجمُهُ  
 ندُّ عن وصفِي كما أعيَا ازدرادي

بعد أن مِتَّ، مضى الموتُ الذي  
 كان عاديّاً ووافى غير عادي  
 صار سوقاً، عملةً، ماديةً  
 مكتباً، مسعىً يسمّى بالحيادي  
 في الترائيات دكتوراً، وفي  
 غرف التعذيبِ نفسياً ريادي  
 ويسمّى فترةً ضيفَ الحمى  
 فترةً يدعى الخبيرَ الاقتصادي  
 يدخلُ القهوةَ من فنجانها  
 من عُصُونِ (القاتِ) يغشى كلُّ صادي  
 يحرسُ الأثرى، يُباكي مَنْ بكى  
 يرتدي أجفانَ (عيسى) وهو (سادي)

\* \* \*

يا صديقي لا تقل: زعزعتني  
 قم وقل: يا قبرُ فلتصبح جوادي  
 ذلك الموتُ الذي لا قيَّةُ  
 مات يوماً وابتدا القتلُ الإبدي  
 ومدى الرُّعبِ الذي تذكرهُ  
 عدّد الأشواط، غالى في التُّمادي  
 ذلك السُّهْلُ الذي تعرفهُ  
 بات سجناً لضيقه سجنٌ ونادي

مجلسُ الشعبِ ارتقتْ جذرائه  
قال للجيران: ضيقوا مِن عنادي

فأجابوا: ما كهذا يبتني  
بيته، بل يبتني أقوى المبادي

\*\*\*

ربما تسألني عن (مأرب)  
وانبعاث (السّد) و(الشيك الزيادي)

ذكريات (السّد) آلت طبخة  
ثم عادت ناقةً مِن غير حادي

كلُّ مشروعٍ على عادته  
عنده التأجيل كـ(القات) اعتيادي

و(أبو هادي<sup>(١)</sup>) أتدري لم يعد  
أعزباً، قد زوّجوه (أمّ هادي)

فارتقب ذريّة ميمونة  
قبل أن تستلطف العرسَ الحدادي

قل لمن أغرى انتقادي: بعدما  
نزل القبرَ علا فوق انتقادي

\*\*\*

(١) أبو هادي: كنية للفقير صارت له اسماً ويقال إنه إشارة إلى رجل كان يسميه الناس في صنعاء (أبا هادي) وكان على شدة فقره يحاول الاتصال بالأغنياء ويتنبل في حكاياته وحركاته مثلهم وكان أعزب طول عمره، و(أم هادي) في آخر البيت إشارة إلى التزاوج بين فقيرين أحدهما يكابد شدة الفقر وثانيهما يكابد الغنى الفقير.

يا صديقي ما الذي أحكي، سدّي  
 تستزيدُ البوح . . ما جدوى ازديادي؟  
 شاخِبتِ الأمسيّة المليونُ في  
 ريش صوتي وانحني ظهرُ سهادي  
 والسكاكينُ الشتائياتُ كم  
 قلنَ لي: يا نحسُ جمّرتَ ابتراذي  
 الشظايا تحتَ جلدي، والكرى  
 خنجرٌ بين وسادي وأُتسادي  
 أنتَ عندَ القبرِ ساوٍ، وأنا  
 أحملُ الأجداثَ طُرّاً في فؤادي  
 أثراني لم أجربُ جيّداً  
 صادروا خطوي وآفاقَ ارتيادي  
 منْ نفاياتٍ عطاياهم يدي  
 وجبيني، وبأيديهم عتادي  
 أنتَ غافٍ بينَ نومينِ، أنا  
 بينَ نابئٍ حيّةٍ، وحشٍ رقادي  
 مثَّ يوماً يا صديقي، وأنا  
 كلّ يومٍ والرّدى شُرّبي وزادي  
 أنتَ في قبرٍ وحيدٍ هادي  
 أنا في قبرين . . جلدي وبلادي  
 إنما ما زالتِ الأرضُ على  
 عهدِها، والشمسُ ما زالتَ تغادي



كائنات  
الشوق الآخر



## غير ما في القلوب

1985م

أقول ماذا يا ضحى، يا غروب؟  
 في القلب شوق غير ما في القلوب  
 في القلب غير البغض غير الهوى  
 فكيف أحكي يا ضجيج الدروب؟  
 ويا ثياباً ماشيات على  
 مشاجب تفتّر فيها الثدوب  
 ويا رصيفاً يحفر الصبر في  
 لوحه تاريخ الأسى والشحوب  
 ويا قصوراً يرتديها الخنا  
 وترتدي وجه النبى الكذوب  
 ويا جذوعاً لا يُنادي بها  
 إلا ثقبوب طالبات ثقبوب  
 يا باعة التجميل هذي الحلى  
 تهدي إلى ماتحتها من غيوب

\*\*\*

أقول ماذا يا نسيم الصبا؟  
 أقول ماذا يا رياح الجنوب؟



الحرفُ يحسوقينتهُ في فمي  
والصُّمْتُ أقسى مِنْ حسابِ الذُّنُوبِ  
وهذه الأحلامُ تُغوي كما  
ترواغُ الأعمى عجزاً لِعُوبِ  
فعلِّميني الحرقَ يا كهرِبا  
أو علِّميني يا رياحَ الهُبوبِ  
أو مُدِّنِي يا برقَ أفقاً سوى  
هذا وبحراً غيرَ ذاك الغُضُوبِ  
أو حاولي يا سُحْبُ أن تُطفئي  
قلبي عسى عن قلبه أن يتوب

\*\*\*

مَنْ أغسَقَ الأيَّامَ يا ريحُ؟ هل  
تدري الثُّريَّا أيَّ مسرَى تجوبُ؟  
كلَّ المَدَى أيدٍ ذُبابيَّة  
صفائحُ مكسوَّةٍ بالقُطُوبِ  
حوائطُ تغدو وتُسري كما  
تأتي على ريحِ الجفافِ الشُّهوبِ  
وقُبُراتُ حُومٍ تجتدي  
سنابلاً يحوينَ غيرَ الحُبوبِ  
يا كُلَّ منقارٍ تناسَّ الطُّوى  
لا تنزعجِ القحطَ الأَكُولَ الشُّروبِ

تقول ماذا؟ علّ قلب الثرى  
 أظمى إلى غير السحاب السكوب  
 هل في الربا يا شمس غير الربا؟  
 هل للكوى معنّى خبيء الجيوب؟  
 والسفح هل فيه سواه؟ وهل  
 في الورد غير اللون غير الطيوب؟  
 والشمس هل في طيها غيرها  
 فترحل الأولى وأخرى تؤوب؟

\*\*\*

يا شمس هل يدري الضحى والدجى  
 من علم المنشود فنّ الهروب؟  
 كلّ له مأسائه، لا أرى  
 فرقاً ولكن المآسى ضروب  
 هل يسمع الإسفلت أوجاعه  
 أو هل يرى سرّ الزحام الدؤوب  
 وهل يجسّ (المرسيدس) الذي  
 يُزجي لأضنى اللحم أقوى الثيوب؟  
 هل للمواني أمنيات ترى  
 تلك الوجوه الباديات اللعوب؟  
 هل تنتوي الشيطان، تسعى إلى  
 مراكب العائنين وقت الركوب؟

لِكُلِّ طَافٍ بِطَافِنَ رَاسِبٍ  
سِيرَسِبُ الطَّافِي وَيُطْفَو الرُّشُوبُ

\*\*\*

يَا كَلَّ آتٍ مَا أَتَى مَرَّةً  
خُذْنِي وَأَرْضِغْنِي جَدِيدَ الْوُثُوبِ

وَاخْتَرُ طَرِيقاً مَا رَأَاهُ الَّذِي  
عَنْ كُلِّ مَدْعُوٍّ وَدَاعٍ يَنْوِبُ

فِي الْقَلْبِ شَيْءٌ مَا لَهُ سَابِقُ  
وَفِيهِ أَخْفَى مِنْ نَوَايَا الْغُيُوبِ

فِيهِ أَمَانٌ غَيْرُ كُلِّ الْمُنَى  
فِيهِ شُعُوبٌ غَيْرُ هَذِي الشُّعُوبِ

لِمَ لَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِمَّا بِهِ؟  
كَمْ ذَابَ، لَكِنْ فِيهِ مَا لَا يَذُوبُ

رِصَاصَةٌ تُعْنَى بِإِسْكَاتِهِ  
مَا أَسْكَتَتْ مَا فِيهِ حَتَّى الْخُرُوبِ

يَهْتَرُ لِلنُّيرَانِ تَجْتَاحُهُ  
مُرْدَدًّا: كُلُّ كَرِيمٍ طَرُوبِ

\*\*\*

## كائناتُ الشَّوقِ الآخر

لماذا المَقْطُفُ الدَّاني  
لماذا الزَّهْرُ آنِي  
لماذا يَفْقِدُ الأَعْي  
أَيَسْتَسْقِي الدَّمُ الصَّادِي  
أَيَخْشَى الرُّعْبُ رِجْلِيهِ  
نَدَى أم خَنْجَرًا قَانِي؟  
بَعِيدٌ عَنِ يَدِ العَانِي؟  
وَلَيْسَ الشُّوْكَ بِالْآنِي؟  
وَيَغْيَا المُرْهَفُ الحَانِي؟  
أَيَحْذَرُ كَفَّهُ الجَانِي؟

\*\*\*

أَلَا يَسْتَفْسِرُ المَصْبَا  
وَمَا مَعْنَى أَسَى الشَّاكِي؟  
وَهَلْ يَسْتَوِطِنُ المَبْنَى  
أَيَدْرِي الشُّوْقُ وَالْعَجَلَا  
وَمَنْ أَهْدَى إِلَى الأَجْدَى  
وَهَلْ سَجَّادَةُ الأَفْعَى  
وَكَيْفَ يَوْسُوسُ المُفْنَى؟  
خُ: كَيْفَ دَخِيلَةُ الرَّانِي؟  
وَكَيْفَ مَخَافَةُ الهَانِي؟  
حِشَاءُ أم يَدُ البَانِي؟  
تُ مَنْ ذَا يَحْمِلُ الثَّانِي؟  
خُطَى المُضْنَى أم الضَّانِي؟  
نَقِيضُ المَرْقَدِ الزَّانِي؟  
وَمَاذَا يَحْلُمُ الفَانِي؟

\*\*\*

أَسْتَفْتِيكَ يَا أَشْجَا  
كُومَضِ الآلِ إِيرَاقِي  
وَكَالْحَدَبَاتِ أَثْدَائِي  
أَتَسْتَفْتِي أُرُومَاتِي  
رُ؟ فَوْقِي غَيْرُ أَغْصَانِي  
كَلْغَوِ الشُّكْرِ إِعْلَانِي  
وَكَاللُّضَقَاتِ أَلْوَانِي  
مَتَى يُظْلِمُنْ أَفْنَانِي؟

أريدُ مدَى إضافِيَا      ثرى مِنْ صُنْعِ إتقاني  
وتاريخاً خرافِيَا      أعلَقُ فيه قُمْصاني  
أيمكنُ كلُّ مرفوضٍ      وهذا الشَّقْوقُ إمكاني  
أيا بستانَ هل تُصغي؟      لَمَنْ، والقَحْطُ سُلْطاني؟  
أليسَ الموتُ كاللأمو      تِ والمشدودُ كالواني  
ثرى مَنْ أنتَ كي أفضي      إلينا بِكُلِّ وجداني؟  
ألستَ بيوتَ أحبابي؟      ولكِنْ أينَ سُكَّاني؟  
أتذكُرُهُمْ؟ هُنا كانوا      عناقيدي وَريحاني  
على أحضانِهِم أصبو      وَيَسْتَصْبُونَ أحضاني  
لماذا جئتَ تُشجيني؟      أأنتَ رسولُ نَيْساني؟  
أُنكرُ نكْهتي؟ كلاً      تلوحُ كبعضِ عيداني

\* \* \*

ثرى هل يَنمحي وَضعي      إذا أعلنتُ كِتمانِي؟  
لماذا يَغْتدي طيري      وأثوي خلفَ حِيطاني؟  
ألا ياليتني نهرٌ      وكلُّ الأرضِ بُستانِي

\* \* \*

أأستبكيك يا مَقهى؟      بقلبي غيرُ أحزاني  
لأنَّ مَشاَجِباً أخرى      لَيْسَنَ بطونَ أجفاني  
وأنكى ما أعِي أني      أنوء بِحَمَلِ بُنياني  
وأني، بَعْدَما وَلِي      بنو عُثمانَ عُثمانِي

\* \* \*

أمامي ظهراً يَامِي      وخلفي وَجْهَ سَجَّاني

أَمِنْ تَحْتِي أَرَى بَرْقاً      يُرِينِي أَنْفَ بُرْكَانِي؟  
 أَيَا بَيْتاً هُنَا فِي الْقَلْدِ      بِ كَيْفَ أُبْتُ تَخْنَانِي؟  
 إِلَيْكَ أَصِيخُ، هَلْ تَحْكِي؟      أَضَعْتُ هُنَاكَ تَبْيَانِي  
 أَقُولُ، يَقُولُ عَنِّي السَّفْدُ      فُ غَيْرَ لُغَاتِ أَرْكَانِي  
 لِأَنَّ أَبَاكَ (عَنْسِي)      وَخَالَ الْأُمِّ (بَاذَانِي)<sup>(1)</sup>  
 أَتَذْكُرُ، كُنْتَ بُنْيَاً      وَلَوْ الْبَابِ رُمَانِي  
 وَكَانَ السُّورُ (قَاتِيَاً)      وَمَرَأَى الصَّحْنِ مَرْجَانِي  
 وَكُنْتَ تُشِيرُ بِـ (الكَاذِي)      وَبـ (الْوَزْسِ الْغَوِيدَانِي)<sup>(2)</sup>  
 وَكُنْتَ مُؤَزَّراً بِالطَّنْدِ      بِ كَالْفَجْرِ الْخُزَيْرَانِي  
 وَبِالْأَحْبَابِ مَعْمُوراً      وَكُنْتَ أَحَبَّ جِيرَانِي  
 تَنْتُ الشَّدْوِ (سَعْدِيَاً)      وَأَحْيَاناً (قُمْنَدَانِي)<sup>(3)</sup>  
 أَمِنْ قَلْبِي إِلَى سَمْعِي      تَمُدُّ غَرَامَ الْحَانِي؟  
 أَمِنْ صَدْرِي عَلَى صَدْرِي      تَلُمُ فُلُولَ أَزْمَانِي؟  
 هَلْ اسْتَوَقَذْتَ أَعْرَاقِي      أَمْ اسْتَنْفَرْتَ جُدرَانِي؟  
 أَحْسُ تَهْدُمِي يَهْفُو      إِلَى نَزْغَاتِ شَيْطَانِي

(1) عنسي: نسبة إلى (الأسود العنسي) الذي اصطرع مع (باذان) قائد الحملة الفارسية على اليمن، بعد أن أقره النبي والياً عليها.

(2) الكاذي: نبات زكي الرائحة. والوَزْس: من شجر البهارات تستخلص منه صبغة صفراء للثياب ووجوه النساء وكان أجود أنواعه في اليمن. الغوايداني: نسبة إلى شَيْب غويدان.

(3) سعدياً: نسبة إلى مطرب في مطلع القرن العشرين اسمه: سعد عبدالله، الذي أشاعت الحكايات الشعبية الأعاجيب عن حسن غنائه. قمنداني: نسبة إلى المطرب الشاعر اللحجي القمندان الشهير بشعره الغنائي وغنائه الشعري.

أشْمُ عُبَيْرَ تَارِيخِي وَأَسْمَعُ نَبْضَ عُمَرَانِي  
فَلَا طَيْفِي (نَجَاشِي) وَلَا طَيْرِي (سُلَيْمَانِي)<sup>(١)</sup>  
أَطَعْتُ زَمَانَ إِسْكَاتِي أَعْصِي الْآنَ عَصِيَانِي

\* \* \*

أَدْنُو مِنْكَ يَا مَرْسَى؟ شَوْوْنِي لَسْنِ مِنْ شَانِي  
أَتَقْرُوْنِي؟ أَمَا تَبْدُو فُصُولِي عَكْسَ عَنَوَانِي؟  
لَأَنَّ الْبَحَرَ غَيْرَ الْبَحْرِ فِي قَدَمِيهِ أَشْجَانِي  
فَلَا كَفَّايَ مِنْ أَهْلِي وَلَا الْأَمْوَاجُ خِلَافِي  
بِحُكْمِ الْوَضْعِ وَالْعَادَا تِ، أَلْقَاهَا وَتَلْقَانِي  
يُودِي أَنْ أُحِيلَ الْبَحْرَ رَ وَشَمَاتِ حَتَّ أُرْدَانِي  
وَأَرْحَلُ تَارِكًا خَلْفِي لَأُمَّ الرَّمْلِ أَدْرَانِي

\* \* \*

أَلَا يَا كَائِنَاتِ الشُّو قِ أَيْنَ تَرَيْنَ شُطْآنِي؟  
أُنَادِيكَنَّ: مَنْ لَبَّى؟ وَمَنْ يَا صَمْتُ نَادَانِي؟  
وَهَلْ هَذَا الَّذِي أُجْتَرُّ كَالْأَنْقَاضِ جُثْمَانِي؟  
أَيَا هَذَا لِمَنْ تَهْذِي أَهْلَاضِي صَخْرَ إِذْعَانِي؟  
أَمَا اسْتَنْطَقْتَ أَشْبَاحًا؟ بَلِ اسْتَنْطَقَنْ إِمْعَانِي  
أَتَسْأَلُ طَالِبًا رَدًّا؟ أَلَيْسَ الْحَلْمُ إِنْسَانِي؟  
أَمَا لِلْمَوْجِ طُوفَانٌ وَهَذَا الْهَجْسُ طُوفَانِي

(١) نجاشي: نسبة إلى غزو (النجاشي) ملك الحبشة لليمن في القرن الثالث الميلادي.  
ولا طيري سليمان: إشارة إلى الغفريت الطائر المسمى (أصف) الذي أمره الملك سليمان بحمل ملكة سبا إلى عاصمته.

## حروب (وادي عوف)

1985م

مثلما تخبِطُ الرِّياحُ الرِّياحُ  
أدبروا، أقبلوا، أصاحوا، وصاحوا

مثلما تكمنُ الأفاعي تَخْفُوا  
وكما تُحرقُ المحاطيبُ لاحوا

وكما يبردُ الثُّجاسُ وَيَخْمَى  
أشهروا، أغمدوا، أغدّوا، أراحوا

مَنَعُوا كُلَّ رَاتِعٍ، كُلَّ رَاغٍ  
أينَ نَزَعِي؟ قالوا: المَوامي فساح

كيف نرعى زَمَلاً؟ هُنا سوفَ نَزَعِي  
تحتَ هذي الرُّماحِ تغلي رماحُ

عندنا مثلُها وأيدٍ طوالُ  
ورؤوسٌ يئِجُ فيها النُّطاحُ

\*\*\*

ذاك وادٍ لنبتةٍ (الرُّندِ)، فيه  
ألفُ نابٍ، وللحصاةِ ثَباحُ



كُلُّ حُرْفِي مَرْتَعٍ (الشَّيْخِ عَوْفٍ)  
غَيْرُ حُرٍّ، وَكُلُّ ظِلْفٍ مُبَاخٍ!

فِيهِ لَا تَحْمِلُ الْفَتَى رُكْبَتَاهُ  
فِيهِ لَا يَصْحَبُ الْغُرَابَ الْجَنَاحُ

كُلُّ هَذَا احْتِكَارُ (عَوْفٍ)، وَلِمَ لَا؟  
هَلْ عَلَى أَشْمَخِ الْجِبَالِ اقْتِرَاحُ؟

شَمُخُوهُ، فَلَا سِوَى الْحَرْبِ حَتَّى  
تَمْتَطِي لِحِمَاهَا إِلَيْهِ الْبَطَاحُ

سَوْفَ تَغْدُونَ، وَالْأَسْنَةُ مَغْدَى  
وَتَرْوَحُونَ، وَالْمَوَاضِي مَرَاخُ

\*\*\*

يَا زُهَيْرُ ابْتَدِزْتُ، بَلْ قَالَ عَنَّا:  
صَحَّ غَيْرُ الصُّحَيْحِ، جَدُّ الْمُزَاخِ

مَا تَرُونَا، نَمُوتُ مَوْتاً مَشُوباً!  
كَيْفَ نَخْشَى إِنْ هَبَّ مَوْتُ صُرَاخُ؟

يَا صِحَابِي مَا لِلرُّجَالِ مَشَمُّ  
فَإِذَا مَا أَذَكَّتْهُمْ الْحَرْبُ فَاحُوا

مَا الَّذِي تَرْتَنِّيهِ يَا قَيْسُ؟ عِنْدِي  
أَنْ نَعْيَ غَايَةً يَرَاهَا الْكِفَاخُ

حِكْمَةُ الْحَرْبِ أَنْ تَهْدُ لَتَبْنِي  
لَيْسَ غَايَاتُهَا أَصَابُوا، أَطَا حُوا

كَمِ أَرْقَنَّا مِنْهُمْ وَمِنَّا أَرَاقُوا  
 لَا اسْتَرْخْنَا وَلَا الْخَصُومُ اسْتَرَاخُوا  
 فِي مَدَى الْحَرْبِ نَرْتَدِيهَا جِرَاحاً  
 فِي سِوَى الْحَرْبِ تَرْتَدِينَا الْجِرَاحُ



## فنقلة النار والغموض

يناير 1986م

يا (خورَمَكْسَر)، يا (المُعَلَّأ)  
أَتَكُونُ أَمِثْلَ حُجَّةٍ  
فَرَأَيْتُمَا جَدَلَ الرُّصَا  
حَسَنًا، وَلَكِنْ مَا الَّذِي  
مَاذَا، كَفَجَرِ الْيَوْمِ لَا  
الْيَوْمِ يَتَلَوُ الْقَصْفُ وَالْ  
كِي يَرْتَقِي جَدَلَ النُّضَا  
لِغَةِ الْجَدَالِ الْيَوْمِ أَعْلَى  
بِسَوَى الْقَذَائِفِ غَيْرِ مُثْلَى؟  
صِ أَحَرَّ بَرَهْنَةً وَأَجْلَى  
خَطَّ انفِجَارِكُمَا وَأَمْلَى؟  
ح؟ وَمَا الَّذِي، كَالْأَمْسِ وَلَّى؟  
أَخْبَارُ بَعْدِ الْيَوْمِ تُثْلَى  
لِ عَلَيْهِ أَنْ يُضْلَى وَيُضْلَى

\*\*\*

فِيَمِ التَّضَاعُقِ يَا (مَعَا  
سَيِّمِ السُّكُوتِ سَكُوتُهُ  
لِمَ لَا تُجِيبُ؟ لِأَنَّنِي  
مَاذَا، أَتَرْكُضُ يَا حَرِيرِ  
أَشْكََا (يَنَائِرُ) بَرْدَهُ  
لَا الْقَتْلُ أَفْضَلُ، يَا غَمُو  
يَا (دَارَ سَعِيدٍ) لَفْتَةً  
فَوْقِي رَوَابٍ مِنْ مَتَى  
أَقُولُ قَبْلَ تَسَاؤُلِي  
شِقْ؟، لَا أَرَى لِلْأَصْلِ أَصْلًا  
وَهَلِ الضُّجَيْجُ الْآنَ مَلَأَ؟  
تَلَّ يَجْرُ إِلَيْهِ تَلَأُ  
تَوَّ وَتَزَحَفُ الْأَخْبَارُ كَسَلَى؟  
فَأَتَى هُنَا يُشَوِي وَيُغْلَى؟  
ضُ وَلَا السَّلَامَةُ مِنْهُ فَضْلَى  
(يُسَعِّدُ صَبَاحُكَ يَا الْمُهْلَا)  
مِمَّ الَّذِي، مِنْ هَلٍ وَهَلَاءُ؟  
أَهْلًا، وَكَيْفَ الْحَالُ، أَمْ لَا؟

ماذا تَشُمُّ؟ تَكْهِنُنَا      وإشاعةً تَنْبِثُ خَجَلِي  
قِصصاً كَمَسْحُوقِ المَحَا      رِقٍ لَا تَدِيلُ وَلَا تُفْلِي  
حَلَّتْ مَكَانَ اللُّحِيَةِ الـ      عَلِيَا، بِوَجْهِ القَوْلِ سُفْلِي

\* \* \*

مَنْ دَقَّ طَبْلَ الحَرْبِ؟ جَا      عَثَ فَجَاءَ، رِيحاً وَطَبْلَا  
لَا أَعْلَنْتُ عَنْ بَذْرِهَا      لَا أَنْفُ غَايَتِهَا أَطْلَا  
ماذا تَلَا حَظُّهُ هُنَا      لَكَ؟ تَحَوُّلاً مَا زَالَ طِفْلَا  
أَتَرَاهُ حَسَمَآ؟ رِيْمَا      بَذْءُ الرَّبِيعِ يَنْبُثُ بَقْلَا

\* \* \*

يَا (شَيْخُ عُثْمَانَ) اسْتَجِبْ      ماذا تَرَى؟ أَرْجُوكَ مَهْلَا  
(صَنْعَاءُ) مُفْعَمَةٌ بِمَا      أَجِجْتَ، كَيْفَ تَكُونُ أَخْلَى؟  
وَصَدَاكَ قَهْوَةٌ (لَاعِي)      قَاتُ (الحَدِيدَةِ) وَ(المُصْلَى)  
أَنَا لَسْتُ مَذِياعُ الخَلِي      حِجِّ أَرْقُعِ البَالِي بِأَبْلَى  
أَغْبَى الكَلَامِ هُوَ الَّذِي      يُبْدِي أَوَانَ الجِدِّ هَزْلَا  
مِنْ أَيْنَ أَخْبِرُ وَاللَّهِينِ      بَبْ أَمَدُ مِنْ تَخْلٍ (المُكَلَّ)  
مِنْ مَهْرَجَانِ النَّارِ تَضُ      عَدُ ثَوْرَةٍ أَبْهَى وَأَمْلَى

\* \* \*

لِمَ لَا أُسَائِلُ (صِيرَةَ)؟      سَتَزِيدُ، مِنْ لَكِنْ وَإِلَا  
وَتَرَى الطُّفُورَ تَوْسُطاً      وَتَرَى النِّهَايَةَ مُسْتَهْلَا  
وَتَقُولُ: مَا سَمِيتُهُ      رَوْعاً، أَنَا أَدْعُوهُ حَفْلَا  
أَتَرَى طِلَاوَةَ صَوْتِهَا      يَا بَحْرُ، أَمْ رُؤْيَاكَ أَطْلَى؟  
عَنْهَا أَعْيَ سِفْراً بَعِي      نَيْهَا، بِزَنْدَتِهَا مُحْلَى

\* \* \*

يا (جولدمور) إجابةً  
أُسمِعتَ (بي بي سي)؟ وهل  
هذا (البعوضُ) وشى إليـ  
أولئك الغازونَ ولّوا  
كانوا تماسيحاً هنا  
قلّ عن هنا: ماذا اعترا  
السّاعةُ الخمسونَ منـ  
ماذا ترى يبدو غداً؟  
للعلم أسألُ، والجوا  
أرجو الوصولَ والتقي

\*\*\*

أألود بالتاريخ، أنـ  
أبدو (علي مقلّي) بدو  
لا نالني خيرُ التّطرُّ  
سى ما روى عقلاً ونقلاً  
ن إمامةً وبدونَ مقلّي<sup>(١)</sup>  
في، لا اعتدالي نالَ عدلاً

\*\*\*

قولي (كرينتر) ما هنا  
تزهو بكفّيك الخمو  
جاؤوا القتلي، هل أعدُّ  
هُم بعضُ أهلي، فليكن  
القصفُ، أم عيناك أحلى؟  
شُ كشاربِ القمرِ المُدلى  
لهم رياحيناً وفلاً؟  
هيهات أرضى الغدرَ أهلاً

(١) علي مقلّي: أحد أئمة القرن الثامن عشر الميلادي في اليمن، عرف بالبلاغة وعدم معرفة النواحي التي يحكمها؛ فخلعه أهل الرأي في اليوم الثاني من حكمه فصار شعبياً رمزاً للغباء والته.

تأبى حَمَامُ اليومِ، أن  
 ماذا أَسْمِي ما جرى،  
 الفاتحوباب الردى  
 أَضْعُفْتُ أم أَنَّ الأسى  
 أنسيتَ صَقْلِي، يا عرا  
 تلقى صَقُورَ النَّارِ عَزْلاً  
 حَرْفاً، ولكن صارَ فعلاً  
 لا يَمْلِكُونَ الآنَ قَفْلاً  
 أقوى يَدًا وأحدُ نَضْلاً؟  
 كَ القحطِ أم أَنهَكَتُ صَقْلاً؟

\* \* \*

مَنْ شَبَّ يا (عدنُ) اللَّطِي؟  
 ولأئنني بنتُ الصُّرا  
 ما كان مقلُوعاً مِنَ الـ  
 صَمِّمْتُ أن لا أنحنى  
 ماذا أَضيفُ إلى الزَّمانِ  
 جاؤوا إليَّ وجئْتُهُم  
 جادوا بإِرعادِ المَنو  
 قالوا: أموتُ، فقلتُ: كلاً  
 ع، فليستُ أَمَّالاً ذِلاً  
 غازي، مِنَ الأهلينَ أَقلَى  
 أن لا أُحِيلَ الخمرَ خِلاً  
 إذا عكستُ البَعدَ قَبْلاً  
 نارِيَّةَ العِزَماتِ عَجْلى  
 نِ وجُدتُ إرداءَ وَيْذلاً

\* \* \*

أُقولُ: يا (سبئيةُ)  
 لبَّيتُ موطنِي الذي  
 ومن المُقاتِلِ والمُقا  
 (ردفانُ) نادى أن أذودَ  
 فحملتُ رأسي في يدي  
 واليومَ أنزِفُ كي أخِفَّ  
 ما خِلْتُهُنَّ كوارِثي  
 لا أَرْتِثي ما تَرْتِثِينِ  
 لو كانَ ذاكَ الجودُ بُخْلاً  
 كُتِبَ اسمُهُ وَزِداً وَنُحْلاً  
 تَلُ؟ مَن رأى للنَّارِ عَقْلاً؟  
 وأن أُحِيلَ الصَّعبَ سَهْلاً  
 كي لا تصيرَ الكَفُّ رجلاً  
 وكي أَرِفَ أُمْدُ ظِلْلاً  
 أنضَجَنِّي عِزْكَاً وفَتْلاً  
 نَ، غداً أخوضُ الشُّوطَ جَذْلى

هذا الغبارُ على عيو      ني ثورةً حمراءَ كخلى  
هذي الخرائبُ زينةً      بمعاصمِ البطلاتِ أولى  
هذي الرفاتُ ستستطين      لُ رُباً، ويغدو القبرُ حقلاً  
تأتين أخرى غُضَّةً      وأجدُ مضموناً وشكلاً  
أرختُ من يومي غدي      انظر، أما أنهيثُ فضلاً؟  
عن ما يكونُ تُخبرني      نَ هلِ الذي كان اضمحلاً؟

\* \* \*

يا هذه خلّي الجنو      ن، جنونٌ غيري ما تخلى  
أدمنتُ أكلَ بنيك، يا      حَمقى، لأنَّ النَّصرَ أغلى  
مَن لا تُحاربُ لا تُرى      فزحى ولا تبدو ككُكلى  
قالت وقلتُ، فلا اختفى      سِرٌّ ولا سِرٌّ تجلّى

❁ ❁ ❁

### تنويه

\* خورُ مكسر، المعلا، معاشق، الشيخ عثمان، صيرة،  
جولدمور، كريتر، ردقان، دار سعد: أسماء أماكن في عدن  
وضواحيها، وبعضها مناطق ذات دلالة كردقان وهي في الشطر  
الجنوبي من اليمن.

\* صنعاء، لاعة، الحديدية، المصلى: أسماء أماكن في شمال  
الوطن وكل هذه أسماء في الشطرين متسقة في بناء القصيدة.

## مهرجان الحصى

1985م

ماذا يُسِرُّ لسفح الرِّبوة الحَجَرُ  
 كَأَنَّ كُلَّ حِصَاةٍ هَاهُنَا خَبَرُ  
 هَاتِيكَ تَعِطُسُ تَارِيخاً وَفَنَقْلَةً  
 وتلكَ تَلْعَنُ مَنْ جَاؤُوا وَمَنْ غَبَرُوا  
 وَمَنْ عَلَى صَهَوَاتِ المُنْحَنِ طَلَعُوا  
 وَمَنْ عَلَى شَهَقَاتِ الرِّبوةِ انْحَدَرُوا  
 هَلْ تَجْرَحِينَ شَذَا التَّارِيخِ؟ أَيُّ شَذَا  
 هَذَا الصِّفَا (جَمِيرٌ) ذَاكَ الصِّفَا (مُضِرٌّ)  
 هَاتِيكَ تَسْأَلُ أَخْتِنِيهَا وَجَارَتَهَا:  
 متى سَيَطْلُعُ مِنْ تَحْتِ الثَّرَى المَطَرُ  
 ماذا تَقُولِينَ؟ سُخْبُ اليَوْمِ ظَامِئَةٌ  
 يَنْشُذْنَ فِي الرِّيحِ مَنْ عَنْهُنَّ يَنْهَمُرُ  
 وَذِي تَائِنٌ، تَرَى هَذَا مَلَاخَتَهَا  
 كما يَرَى وَجْهَهُ فِي الشَّاطِئِ القَمَرُ  
 \* \* \*  
 - يَا عُمَّتِي خَطُّ لَمَسُ الفَجْرِ فِي عُنُقِي  
 شَيْئاً يَتَرَجِّمُهُ لِلنَّجْمَةِ السَّهَرُ



هذي كعينٍ رماها جفئها ومضى  
وذي كقلبٍ جفأه خلفه السَّفرُ  
هذي كجيدٍ تقوى بعد حامليه  
وذي كخذٍ تمئى لونه السَّحرُ  
لكلِّ واحدةٍ شكلٌ وتمتمةٌ  
لكن يوحذهنَّ العجزُ والضَّجرُ  
طويلةُ النَّابِ أنثى صوتها لزجٌ  
كسيرةُ السَّاقِ يبدو أنها ذكرُ  
ملفوتةُ الجيدِ ولهى ذاتُ غطرسةٍ  
لعلَّ عُشَّاقها في بابها انتحروا  
أظنُّها أخت (عَمُرٍ)، أم (ذي يَزَنٍ)  
تلوح (سهميَّة)، هل جدُّها (زُفَرُ)  
كخلى الأخاديدِ كانت نصف شاعرةٍ  
مشقوقة الظهر كانت شوق مَنْ شعروا  
جَمْرِيَّةُ الأنفِ والنَّابِينِ عُلْقَمَةٌ  
قمحيَّةُ الوجهِ ممَّا سَوَّقَ الخَزْرُ  
نردِيَّةُ الكفِّ (ميسون) يلاحقها  
عرش (ابنِ هَندٍ)، يُمنِّيها وتحتقر<sup>(١)</sup>

(١) ميسون: هي بنت (بحدل الكلبي) من قبائل اليمن أكرهت أبويًا على الزواج من (معاوية)، وكانت دائمة الحنين إلى حياة البساطة في الخدر، مفضلة إياه على قصر معاوية كما في قولها:

تُهامِسُ الآن: ما ولى (معاوية)  
ولا (يزيد) ولا ثار الألى ثأروا

يا (بحدليّة) هل تطوين ما كتبوا؟  
وما الذي كتبوه؟ هل لهم أثر؟

تُنفين ما ابتكروا من حكمة وعُلا  
تدري (سُميّة) كم أمثالها ابتكروا<sup>(١)</sup>

يا (بحدليّة) نامي، تلكَ معرفتي  
يا (سيف) ألَهتكَ عمّا خلفها الصورُ

\*\*\*

يا للحصي، أي سرّاً كلّ واحدةٍ  
فيها كتابٌ غريبُ الفنِّ مختَصَرُ

لهذه بُحّةٌ في قلبها شَجَنُ  
لأختها غُنّةٌ في صَدْرِها وتَرُ

وتلكَ ورديّةُ الأشواقِ هَامِسةٌ  
وتلكَ خُفاقةٌ في نبضِها خَفَرُ

---

ولبس عباءة وتقر عيني  
أحب إليّ من لبس الشفوف  
وبيت تخفق الأرواح فيه  
أحب إليّ من قصر منيف  
وكلب ينبح الطرّاق دوني  
أحب إليّ من قطّ اليف  
وخرق من بني عمي نحيف  
أحب إليّ من عجل علبف

(١) سمية: جارية حسناء ولدت (يزيد) سفاهاً من (أبي سفيان) فاستلحقه (معاوية) أخاً.

وذِي تَفِحْ كَأَفْعَى، تَلَكْ فِي فَمِهَا  
 طِينٌ وَرَغْبَتُهَا فِي الْبُوحِ تَسْتَعِرُ  
 وَتِيكَ تَجْرَحُ لَهْفَى: أَنْتِ عَاشِقَةٌ  
 غَيْرِي، فَتَبْكِي وَتَعْيَا كَيْفَ تَعْتَذِرُ  
 هَاتِيكَ تُخْبِرُ صَخْرًا: أَنَّ عَمَّتَهَا  
 بِأُمِّهَا عِنْدَ ذَاكَ الْكَهْفِ تَأْتِمُرُ  
 وَبَيْنَ صُغْرَى وَكُبْرَى يَغْتَلِي جَدَلٌ  
 وَبَيْنَ كَسَلَى وَعَجَلَى يَعْتَفُ الْهَذَرُ  
 وَبَيْنَ حَبَلَى وَجَوْعَى يَلْتَظِي غَضَبٌ  
 وَبَيْنَ وَسْطَى وَدُنْيَا يَطْفَحُ الشَّرَرُ  
 وَبَيْنَ وَسْطَى وَوَسْطَى حَرْبُ أَقْنَعَةٍ  
 وَبَيْنَ نَهْدَا وَمَسْحَا يَضْحَكُ السَّمَرُ

\*\*\*

يَا (فَجَّ عَطَانًا) أَنْصِتْ، لِلْحَصَى لَغَةً  
 غَيْرُ اللَّغَاتِ؛ أَمَا فِي قَلْبِهِ وَطَرُ؟  
 مَاذَا يَقُولُ؟ أَتَدْرِي مَا أَقُولُ أَنَا؟  
 أَنَا (الْثَرِيَّا) وَلَكِنْ لَيْسَ لِي (عُمَرُ)  
 كُلُّ لَهُ عَشْقُهُ الثَّانِي وَقَصَّتُهُ  
 وَالْكُلُّ يَهْفُو إِلَى عَشْقٍ لَهُ خَطَرُ  
 يَا تَلَّ (ثَقْبَانًا) مَا أَبْدَيْتَ خَافِيَةً  
 قَلْبِي كَوَجْهِي، فَمَاذَا عَنْكَ أَذْخِرُ؟

في جبهتي من (عليّ الفضل) عَشْرُ حَصَى  
 ومن تجاعيد (أروى) في يدي حُفَرُ  
 أُنَاتُ (بكر) غصونٌ فوق جُمُجُمَتِي  
 حَنِينُ (عبد يغوث) في دمي سَقَرُ<sup>(١)</sup>  
 في سُرَّتِي من (الميس) جذرُ مشمشةٍ  
 ومن (لمى) عِنَبٌ في القلب ينعصرُ  
 أما تنسُمْتُ (وضاحاً) سفرجلة؟  
 هناك غصنٌ له من (روضة) الحورُ  
 وما الذي فيك مِنْ (باذان)؟ أين غفا؟  
 لعلّه ذلك اليَنُبوْتُ والصَّيْبُرُ  
 ها أنتَ تنصَّبُ تاريخاً له عبثُ  
 ثانٍ يعاكسُ ما خطُّوا وما نَشروا  
 وهل أقولُ: تعشُّوا وانتشُّوا ومشُّوا  
 وألحفوا الأرضَ مِنْ أطرافِ ما أَتَزَرُّوا  
 أو أدَّعي أنْ (عبد الدار) بالُ هنا  
 وأن (آلَ ثمود) هاهنا عَقروا  
 و(آلَ سعيد) سَبَّوا تسعينَ جاريةً  
 و(آلَ عمرو) صباحَ الجُمعةِ اعتمروا  
 وأنهم ذو بيانٍ والورى عَجَمُ  
 وأنهم أهلُ فتحٍ والورى عَجَرُ

(١) بكر: الشاعر بكر بن مرداس الصنعائي، وعبد يغوث: الشاعر اليمني الجاهلي المعروف.

وَأَنْتُمْ عَظَسُوا فِي مُنْتَهَى رَجَبٍ  
وَأَنْتُمْ سَعَلُوا يَوْمَ ابْتَدَأَ صَفَرُ

\*\*\*

مَاذَا دَهَاكَ؟ أَتَخْشَى أَمْ سَكَتَ أَسَى؟  
غَدَاً سَتَحْكِي، وَمَاذَا الْآنَ تَنْتَظِرُ؟

مَنْ كُنْتَ تَدْعِي قَدِيمًا (عُرُوءَةً)، (حَسَنًا)؟  
هَلْ صَمْتُكَ الْآنَ يَا ذَاكَ الْفَتَى قَدْرُ؟

لَعَلَّ سِرِّكَ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ فَمٌ  
سَكَتَ أَنْتَ وَقَالَ الْقَلْبُ وَالنَّظَرُ

يَا ذَٰلِكَ الْحَجَرُ الْمُغْمَى لَدَيْكَ هَوًى  
مَا لَوْنُهُ؟ هَلْ رَأَى مِنْ نَوْعِهِ الْبَشَرُ؟

لِمَنْ تَنْكَرْتَ فِي ثَوْبِ الصُّخُورِ هُنَا؟  
غَيَّرْتَ أَمْ جَلَمَدْتَ أَسْمَاكَ الْغَيْرُ؟

أَجَبْتُ كَمَا تَوْجَزُ الْغِيَمَاتِ صَاعِقَةً  
يَا سَيِّدَ الصَّمْتِ تَدْرِي كَيْفَ تَنْفَجِرُ

أَمَا تَرَى كُلَّ سَفْحٍ مَدْمَسْمَعُهُ  
وَاحْتِكَ شَوْقًا كَمَا تَسْتَعْلِفُ الْبَقْرُ

يَبْدُو تَاهَبْتَ كَيْ تُفْضِي مُعَالِنَةً  
كَمَا تَاهَبَ كَيْ يَشَارَّجَ الزَّهَرُ

تَقُولُ أَنْتَ: فِرَاغٌ مَا لَهُ لَغَةٌ!  
أَمَا أَعَادَ صَدَاكَ السَّفْحُ وَالشَّجَرُ؟

على مُحْيَاكَ مِنْ وَجْهِ الضُّحَى مِرْقُ  
 وفوق زُنْدِيكَ مِنْ ظَهْرِ الدَّجَى كِسْرُ  
 يقولُ عَنْكَ الحَصَى مَا لَا يَعِي أَحَدُ  
 ويدَّعي أَنَّكَ الْأَزْمَانُ وَالسُّيَرُ  
 قُلْ مَا أَسْرُّ إِلَيْكَ الْأَمْسُ مِنْ نَبَأِ  
 لكي تَرى مَا تَعِي أَيَّامُكَ الْأُخْرُ  
 لِمَ لَا تَصِيحُ كَمَذِياعٍ، كَمُنْذَنَةِ؟  
 وهل سَكُتُكُمْ لكي يَدْفُقَ الْحَجَرُ؟



## يا صُبْح

1984م

أَتَيْتَ خَرِيفاً، كَمَا جِئْتَ صَيْفَ  
فَلَسْتَ مُقِيماً وَلَا أَنْتَ ضَيْفُ

بِحَسَبِ اعْتِيَادِكَ تَمْضِي، تَجِيءُ  
وَتُذْعَى لَطِيفاً وَلَسْتَ اللَّطِيفُ

فَلَا أَنْتَ غَيْبٌ وَلَا مَوْعِدٌ  
وَلَا أَنْتَ حُلْمٌ وَلَا أَنْتَ طَيْفُ

أَتَبْدُو جَدِيداً وَأَنْتَ الْقَدِيمُ  
بِهَذَا تُضَيِّفُ إِلَى الزَّيْفِ زَيْفُ

لِمَاذَا تُؤَلِّي لَكِي تَبْنِئُنِي؟  
أَحَقَّقْتَ كَشْفاً فَتُعْطِي كُشَيْفُ

عَلَى حَالِكَ الْيَوْمَ تَأْتِي غَداً  
كَمَا جِئْتَ مِنْ أَلْفِ عَصْرِ وَنَيْفُ

\*\*\*

فِيَا صَبْحُ غِبْ سَنَةً أَوْ شَهْوراً  
لِنَعْرِفَ مَاذَا سَيَجْرِي؟ وَكَيْفُ؟

وَهَلْ أَنْتَ شَاهِدْتَنِي يَا (سَعِيدُ)؟  
أَسْمَيْتَنِي يَا (رِشَا) يَا (حُذَيْفُ)؟

أمرُ بكم كلَّ يوم ومما  
 تمرُّون بي ساعةً أو نُصَيْف  
 سأتي وقد بعثتموا وأديين  
 وزدثم رصيفاً أمام الرُّصيف  
 ألم تُعلنوا ثورة العدل يوماً  
 وطورتموا باسمِها كلَّ خيف  
 سمئتم فيبسئتموا كلَّ نام  
 كما تحتسي خُصرة الزُّرع (هَيْف)<sup>(١)</sup>  
 دخائلكم وجرُضِبٌ، على  
 جذوعكم وقشرة من (جَيْف)

\*\*\*

أكنتم حصي واستحلتم نُضاراً؟  
 مِن الكهفِ جئتم شظايا كَهَيْف  
 فكيف تطورتموا من ثمود؟  
 أما زلتموا نسلَ (عادٍ) و(خَيْف)  
 أطيَّارة اليومِ كانت عُقاباً؟  
 وهل كان جدُّ الصورا يخ سَيْف

\*\*\*

(١) هَيْف: ريح حارة تيس الزروع والأشجار وتنشف المياه، وكانت شبه اعتيادية بدليل المثل العربي: «ذهبت هيف إلى دياناتها» أي إلى عاداتها ويسمونها اليمينيون الريح الأحمر.



## اجتماع طارىء للحشرات

1984م

أعلنت سلطنة (القمل) اجتماعاً  
 رؤساء (البق) لبؤها سراعاً  
 وإليها أقبل الأقطاب من  
 مملكات (السُّل) مثنى ورباعاً  
 جاء (شيخ الدود) في خراسيه  
 زارداً بحراً ومغتماً شراعاً  
 ملك (الذُّبان) وافى نافشاً  
 تاجه كي يملأ الجو التماعاً  
 طار سلطان (البراغيث) على  
 (نملة) فازدادت الأرض اتساعاً  
 (الزنابير) توالى مثلماً  
 هذ مرحاضين مرحاض تداعى  
 \* \* \*  
 شدّوا كُلاً الحراسات امنحوا  
 كلاً (زنبور) ثلاثين ذراعاً  
 أحرقوا كلاً كتاب في حشا  
 أمه، نحوا عن المهدي الرضاعاً

أغلقوا أبواب أمّ الريح، لا  
تأذّنوا للصُّبح أن يُبدي شُعاها  
ادخلوا كلّ عيونِ الشَّعبِ مِن  
سَمْعِهِ، كونوا رُؤاة والسُّمعا  
سُيُدي، ماذا ترى؟ أخطرُهم  
لَيْسوا الأحجارَ وامتدُّوا بِقاعا  
كسُّروا الأحجارَ.. فتثنا الحصى  
واقترضنا جبلاً عنهم أشعا  
وتناهشنا عظامَ المُنحنى  
وقتلنا زوجة الصُّخرِ اقتلعا  
ربما ذابوا، أَشِمتُم حمرة؟  
كُلُّها الألوانُ مئُتنا خدعا  
هل قنضتُم كُلّ واع؟ قيلَ لي  
وانجلى أَنّا قنضنا مَنْ تواعى  
ما الذي تمُّ؟ قتلنا مئةً  
واحترزنا الأهلَ واحترزنا المتاعا  
حسنٌ، لكن لنا تجرئة  
إنَّ بدءَ الصُّرعِ يستدعي الصُّراعا  
وإذن، هذا الذي نعملُ  
مثلما يستنبحُ الكلبُ السُّباعا  
المهمُّ الآن، أغفوا أو نأوا،  
قُل: غدوا أخفى كُموناً وانزراعا

لا تخف، سوف نُلَاقِي مَذْخَلًا  
 في مخابيتهم ولو كانت قِلاعًا  
 بعد وقتٍ ندَّعي دعوتهم  
 ونؤاخيهم، على الكُرْهِ اصطِناعًا  
 وبِذَا نَرْقِي إِلَى أَرْقَاهُمْ  
 وَمِنْ الْأَعْلَى نَرَى الْأَدْنَى اتِّضَاعًا  
 فَتُنْخِي جَانِبًا أَحْمَسَهُمْ  
 ثُمَّ نُرْضِي مِنْهُمْ الْأَرْخَى طِبَاعًا  
 قَتَلُوا هَذَا الرَّدَى تَجْرِبَةً  
 فَتَلُمُّنْ مِيتَةً أَذْكَى اخْتِرَاعًا  
 لَا أَرَى أَنْفَعَ مِنْ أَنْ أَشْتَرِي  
 قَادَةً مِنْهُمْ، سَتَبْتَاعُ الْمُبَاعَا  
 سَوْفَ يَسْتَغْنُونَ عَمَّنْ تَشْتَرِي  
 ثُمَّ يَنْقَادُونَ لِلْأَقْوَى امْتِنَاعًا

\*\*\*

دَغْ هُنَاكَ الْآنَ وَاشْتَغَوْزْ هُنَا  
 وَهَنَا أَقْوَى عَلَى السُّرِّاطِلَاعَا  
 لَا نَرَى صَدْعًا يَشِي عَنْ قَعْرِهِ  
 وَيَرَى فِينَا، إِلَى الْقَعْرِ انْصِدَاعَا  
 السُّكُوتُ الْغَامِضُ الـ لُقِيَ هُنَا  
 حَرَضَ السَّمْعَ وَأَعْيَا الْاسْتِمَاعَا

مَنْ تَرَى نَمْنَحُ مِنْ أَعْوَانِنَا؟  
 نَتَخَمُ الْأَسْعَى وَتُغْرِي مَنْ تَسَاعَى  
 نَبْدَأُ الْمُؤْتَمَرَ الْيَوْمَ، غَدًا  
 قَدْ أَذْغَنَا الْيَوْمَ.. كَذَبَ مَنْ أَذَاعَا  
 رِبِمَا بَعْدَ غَدٍ أَنْجَى، نَعَمْ  
 نَدْخُلُ الْقَاعَةَ صَفًّا، بَلِ تَبَاعَا

\*\*\*

وَأَتَى بَعْدَ غَدٍ فَاِبْتَدَأُوا  
 جَلْسَةً أَرَبَتْ عَلَى السَّقْفِ ارْتِفَاعَا  
 وَبِذَاكَ الْمُلتَقَى دَوَى الصُّدَى  
 وَانْحَنَى التَّارِيخُ يَوْمَيْنِ ارْتِيَاعَا  
 قَرَّرُوا فِي الْجَلْسَةِ الْأُولَى بِأَنْ  
 يَصِلُوا مَا مَاتَ بِالْأَمْسِ انْقِطَاعَا  
 أَنْ يَشِيدُوا اللَّيْلَ إِيْوَانًا، وَأَنْ  
 يَنْجُرُوا الْأَيَّامَ بِأَبَا وَ(صُوعَا)  
 وَارْتَبَا أَنْ لَا تَدُورَ الْأَرْضُ، أَنْ  
 تَلْبَسَ الشَّمْسُ إِزَارًا وَقِنَاعَا  
 أَنْ يُعَيِّرُوا (الْأَطْلَسِي) كُوفِيَّةً  
 أَنْ يَزِيدُوا قَامَةً (التَّمْسَاحَ) بَاعَا  
 أَنْ يُحِيلُوا الْغَيْمَ قَاعًا صَفْصَفًا  
 كِي يَمُوتَ الْبَرْقُ جُوعًا وَالتِّيَاعَا

أن يبيعوا العصرَ كي يَسْتَرْجِعُوا  
 زمناً مِن قبل أن يَلْقَوْهُ ضاعاً  
 قرَّروا في الجلسةِ الوسطى بأن  
 يَطْبُخُوا اللَّيْلَ ويعطوه الجِيعاً  
 زوّجوا سلطنةَ القملِ (الدَّبَى)  
 للبعوضاتِ اكثروا زوجاً مُشاعاً  
 شكّلوا بين الأفاعي لجنّةً  
 أسكتوا بين الصُّراصيرِ النُّزاعاً  
 أصدرُوا عفواً عن القَتلى، كما  
 كلّفوا الأشجارَ بالنُّومِ اضطجاعاً  
 قرَّروا أن يَمْنَعُوا الأمواتَ مِن  
 أن يَشُبُّوا في حشا الأرضِ اندفاعاً  
 فادانوا (أُمُّ أوديَبَ) كما  
 حدّدوا كَفَّارَةَ (النُّمُروِدِ) صاعاً  
 وأضافوا (ربذاتِ) أربعاً<sup>(١)</sup>  
 لـ (أبي ذرٍّ) لينسى الابتداء  
 قرَّروا في الجلسةِ الأخرى، بأن  
 يَشْتَرُوا الأعصى ويخشوا مَنْ أطاعاً  
 رأسوا فأراً وثعباناً على  
 فأرةٍ شاءت على الأهلِ انخلاعاً

(١) ربذات: جمع ربذة وهي منفى (أبي ذر الغفاري).

وأقالوا عنك بوتاً، وانتَقَوْا  
 لاشتَمَامِ الحَبْرِ مِقْرَاضاً شُجَاعَا  
 أَلْزَمُوا الرِّيحَ تَهَبُّ القَهْقَرَى  
 أَوْقَفُوا الْأَنْهَارَ، أَضْنَوْهَا انْصِياعَا  
 وَلَأْمَنِ الْبَحْرِ مِنْ تَلْغِيمِهِ  
 قَرَّرُوا أَنْ يَسْتَحِيلَ الْبَحْرُ قَاعَا  
 قَالَ فَأَرْ: نَبِتْنِيهِ مَخْفِراً  
 قَالَ بَقُّ: فُنْدَقاً يُوْحِي انْطِبَاعَا  
 وَتَبَيَّنَتْ عَقْرَبٌ مَا اِزْتَأْيَا  
 وَرَأَتْ فِي ذَا وَفِي ذَاكَ انْتِفَاعَا  
 \* \* \*  
 وَأَقَامُوا بَعْدَ هَذَا حَفْلَةً  
 أَنْفَدُوا فِيهَا دَمَ اللَّيْلِ اجْتِرَاعَا  
 وَأَقْرَأُوا أَنْ يُسَمُّوا مَنْ نَأَى  
 عَنْ وَصَايَاهُمْ (يَعُوقاً) أَوْ (سُوعَا) <sup>(١)</sup>  
 وَبِإِعْلَانِ الْبَيَانِ اقْتَنَعُوا  
 غَيْرَ أَنَّ الصُّمْتَ لَمْ يُبْدِ اقْتِنَاعَا  
 وَبِهَذَا اخْتَتَمُوا أَعْمَالَهُمْ  
 وَابْتَدَتْ سُلْطَانَةُ الْقَمَلِ الْوَدَاعَا



(١) يعوق وسواع: اسما صنمين.

## هذا العدم

1985م

صباحٌ ويزحفُ بَئْذُ المَسَا  
 مساءً وتعدو جبالُ الأَسَى  
 وتهمي السَّوافي حصَى أشعثاً  
 دماً أزرقاً، رَمَداً أَمَلَسَا  
 فلا اللَّيْلُ يعرفُ شوقَ النُّجومِ  
 ولا اليومُ يدري متى أَشْمَسَا  
 تنامُ الصَّبِيحاتُ عندَ البزوغِ  
 وتنسى العشيَّاتُ أن تَنعَسَا  
 فلا الصَّبْحُ صَبْحٌ ولا اللَّيْلُ لَيْلٌ،  
 ترى ذاكَ أَشَقَى وذا أَثْعَسَا  
 ولا ذاكَ بَسِداءٌ ولا ذا خِتامٍ  
 ولا ذاكَ أَضحى ولا ذا غَسَا

\*\*\*

غبارٌ يولِّي غبارٌ يَلِي  
 دخانٌ جرى ودخانٌ رَسَا  
 وأرغفةٌ تَأْكُلُ الأَكْلِينَ  
 وأشربةٌ تَحْتَسِي مَنْ حَسَا

لأن الأفاعي تبيعُ الحبوبَ  
لأنَّ الفحيحَ ارتدى الأكوسا  
وجدتُ قذائفُهم كلَّ غرسٍ  
مِنَ الجذرِ واحتلَّتِ المَفرسا  
لقد أسكنوا القتلَ كُلَّ البقاع  
لكي يُسكِنوا فوقَها الأنفسا  
ولا الرِّيبُ يرتابُ فيما يرى  
ولا الحدسُ يرنو لكي يحدسا  
ولا عندَ مَنْ قيلَ عنها عيونُ  
رؤى تهتكُ اليأسَ كي يياسا  
وتلكَ (الكراثُ) التي يمشطونَ  
لماذا يُسمُّونها أروسا؟  
ولا نُبأةٌ عن هنا أو هنا  
ولا في قلوبِ الثَّواني عسى  
ولا رجلٌ في جلودِ الرُّجالِ  
ولا مَرأةٌ في جلودِ النِّساءِ  
زحامٌ عليه كساءٌ يلوحُ  
كساءٌ وما فيه غيرُ الكِساءِ



فللريحِ أن ترتدي أوجهاً  
وللرملِ أن يُحسِنَ الملبَسا



ويجتُرُ كُثْبَانَهُ خَلْفَهُ  
وباشِمِ الحَصَى يرأسُ المَجْلِسَا

\*\*\*

وما يَمْنَعُ الموتُ أَنْ يَسْتَمِيتَ  
وما يَمْنَعُ الحُزْنَ أَنْ يَخْرَسَا  
وَأَنْ يَدْخُلَ السُّوسُ نَسْغَ الكُرومِ  
وَأَنْ يَسْمُلَ العَوْسُجُ التَّرْجِسَا  
ولا ذَاكَ يَدْرِي لِمَاذَا اسْتَلَانَ

ولا ذَاكَ يَذْرِي لِمَاذَا قَسَا!  
لِحُرِّيَّةِ القَحْطِ كُلِّ الضُّجِيجِ  
ولا يَمْلِكُ البَرْقُ أَنْ يَهْمِسَا  
وَكُلَّ التَّزَاوِيْقِ والتَّنْشَلِيَاتِ  
مُنَى أَغْنَسَتْ وَهْوَى أَغْنَسَا

وتلك العِمَارَاتُ بِؤْسٍ كَتِيمٍ  
بِذَا فِي تَنَكُّرِهِ أَبْأَسَا

\*\*\*

إِلَى أَيْنَ يَاعَدَمًا لَا يَكُلُ  
وَيَا مُفْلِسًا يَرْتَجِي مُفْلِسَا؟

وَيَا قَابِضَ الرِّيحِ رُكْبَ يَدَيْنِ  
سِوَى قَبْضَتَيْكَ لَكِي تَلْمَسَا

وَيَا بَارِقًا يَهْجِسُ الغَيْبُ فِيهِ  
أَلَا تَدْخُلُ المَخْلُ كِي يَهْجُسَا؟

## فصل مِنْ تَارِيخِ الصُّبْحِ

1986م

كَيْفَ جَاءَ الصُّبَاخُ؟ مِنْ أَيِّ مَنَحَى؟  
 هَلْ دَرَى أَيْنَ بَاتَ أَوْ كَيْفَ أَضْحَى؟  
 رُبَّمَا قَالَ: هَلْ أَنَا جِئْتُ حَقًّا؟  
 وَلِمَاذَا؟ وَكَيْفَ سُمِّيتُ صُبْحًا؟  
 رُبَّمَا قَالَ: مَا فَرَحْتُ، وَقَالُوا:  
 كُلَّمَا جِئْتُ، جَاءَتِ الْأَرْضُ فَرَحِي

\*\*\*

هَلْ شَكَا أَنْ نِصْفَهُ مَاتَ رَمِيًّا  
 فِي صِبَاةٍ، وَنِصْفَهُ مَاتَ ذُبْحًا؟  
 وَعَلَى رَغَمِ كَسْرِهِ وَهُوَ غَصْنٌ  
 أَنْبَتَتْ كُلُّ كَسْرَةٍ مِنْهُ رُمْحًا  
 عَلَيْهِ أَخْبَرَ الْعَصَافِيرَ صَمْتًا  
 وَأَجَادَتْ إِجَابَةً غَيْرَ قُضْحَى  
 عِنْدَمَا اجْتَاَزَ رِبْوَةَ صَاخٍ (دَوْخٍ)  
 لِلْكَنَّارِيِّ وَلِلشَّحَارِيرِ: مَرْحَى  
 قِيلَ عَنْهُ: إِنَّ الْعَصَافِيرَ غَنَّتْ  
 قَبْلَهُ. . مَنْ إِلَى الْمَنَاقِيرِ أَوْحَى؟

رُبِّمَا قَالَ: مَاتَ مَلِيُونُ صُبْحٍ  
وَأَتَى كِي يَمُوتَ بَذْلاً وَكَذْحاً  
وَانْمَحَتْ قَبْلَ وَقْتِهِ أَلْفُ أَرْضٍ  
وَادَّعَى أَنَّ هَذِهِ سَوْفَ تُنْمَحَى  
قَالَ: كَمْ عَاقَرْتُ دِمَاءً، وَهِيَ عَطَشَى  
وَارْتَدَّتْ صَدْرُ كَاعِبٍ، وَهِيَ مَسْحَا  
وَارْتَأَتْ أَنَّهَا أَضَافَتْ جَمَالاً  
وَهِيَ أَضَفَتْ عَلَى الشَّنَاعَاتِ قُبْحَا  
هَلْ دَرَى أَنَّ رَتْقَهَا جَرُّ فَتْقَا  
وَهِيَ مِنْ فَتْقِهَا إِلَى الْيَوْمِ جَزْحَى؟

\*\*\*

مَا لَهُ لَا يُبَيِّنُ؟ قَالَ كَثِيرَا  
مَا الَّذِي قَالَ؟ أَهْوَى تُثْنِي وَيَلْحَى؟  
وَالِى مَنْ هَفَا وَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ؟  
وَعَلَى مَنْ بَغْضَبَةِ الْيَوْمِ أَنْحَى؟  
أَيُّ بُشْرَى أَسْرَى؟ أَلَمْ حَ شَيْئَا  
وَلَا مِرْطَوَى عَلَى السُّرِّ كَشْحَا  
أَيُّ شَيْءٍ سَمِعْتَ يَا نَخْلُ عَنْهُ؟  
قَالَ: كُلُّ اللُّغَاتِ وَمِضَا وَنَفْحَا  
قَالَ: هَذَا الزَّمَانُ لَا لَيْلَ فِيهِ  
وَهُوَ يَطْوِي النَّهَارَ جُنْحَا فَجُنْحَا

قال: في قلبه قلوب ستأتي  
خلف عينيه أعين غير قرحى

\*\*\*

وانتمى، قال: جدّه دارَ عَصراً  
وانحنى فاستحال سُوراً وصَرَحاً

ودعاه صَباحَ أيام عادٍ  
قبل (عادٍ) أتى على الرَّمْلِ سَبْحاً

كان قبل الخِتَانِ (ديكاً) وأمسى  
(فرخة) بعدما تزوّج (سَمَحاً)

وتلا جدّه أبوه ولكن  
شكّ فيما يرى، فخاف وشحاً

وبوعدٍ أعطى (الشُّها) مقلتيه  
واستمح السُّراب خُبزاً ومِلْحاً

وأبو أمّه كما قال - أفعى  
في ظهور الثُّلال، فامتدّ سَفْحاً

وحكى: أن عمّه كان يوماً  
قائداً، قبل أن يقوم تنحى

وروى: أن خاله دَبَّبان  
مزق الأمسيات غلقاً وفنحاً

كان يستنبخ الحصى ويرقي  
صخرة، تُرضع المجرات نبْحاً

كان يستأصلُ الكرومَ ويُثبِّي  
 أَنَّهُ سَوْفَ يَزْرَعُ الْبَحْرَ قَمَحاً  
 أُمَّهُ، وَحَدَّهَا أَدَارَتْ شُعوباً  
 وَتَخَلَّتْ مَعْرُوقَةَ الْجِيدِ كَسَحاً  
 عِنْدَمَا اسْتَنَوَقَتْ جِمَالَ بَنِيهَا  
 غَرَبَتْ كَيْ تُطْلَ تِيناً وَطَلَحاً<sup>(١)</sup>

\*\*\*

خَطَّ فِصْلًا، مَا خَطَّهُ أَيُّ صَبَحٍ  
 لَا تَعَاطَى هَجْرًا وَلَا ذَابَ مَذْحَا  
 قِصٌّ عَنْ أَهْلِهِ، وَأَوْشَكَ يَحْكِي  
 عَنْ مَشَارِيعِهِ، فَأَضْرَبَ صَفْحَا  
 مَا الَّذِي قَالَ، يَا جِبَاءَ الرُّوَابِي؟  
 قَالَ شَيْئًا، حَسْبُهُ كَانَ مَرْحَا  
 خِلْتُهُ قَالَ: سَوْفَ يَمْضِي وَيَأْتِي  
 عَنْهُ ثَانٍ أَجَدُّ أَفْقًا وَأَضْحَى  
 سِرُّهُ أَنَّ نَسْلَهُ سَيُضْحِي  
 رَاضِيًا فَوْقَ مَا أَحَبَّ وَضَحَى  
 قَالَ هَذَا، وَلَمْ يَقْلُهُ، وَلَكِنْ  
 قَرَأَتْهُ الرِّيحُ هَجْسًا وَلَمَحَا  
 وَاحْتَوَتْهُ قَصِيدَةُ النَّهْرِ نَبْضًا  
 وَانْحَنَى الْمُنْحَنَى يُوْلَفُ شَرْحَا

(١) الطلح: هو شجر الموز.

## القصيدة الوطن

أكتوبر 1983م

رغم احتجاجك يا قصيدة أرتجي  
 أن تُشرقني وإليك مني ألتجي!  
 أنهض فيك لكي تكوني بُنيّتي  
 ولديك أنسى لهجتي كي تلهجي  
 أبحرث من جدّتي إليك لتبحري  
 وسبقّت ميعادي لكي تتبرّجي  
 كي تُبدعي مني سواي لأتني  
 رغم اسمي الحركي (مُنّي العزّجي)  
 ولذاك جئتُ إلى وضوحك بعدما  
 ميّزت وجه حقيقتي من بهرجي

\*\*\*

بستان وجهك يا قصيدة دلّني  
 أتمانعين الآن أن تتأزّجي  
 إنني اهتديتُ إلى خبايك فافتحي  
 لي مَدْخلاً، أو حاولي أن تخرجي  
 هُديّ سِياجك فهو زيف توهم  
 يابى الجموح عليك أن تتسيّجي

شَبَقُ الصُّبَا يَحْمَرُّ فِي شَفَتَيْكَ، فِي  
 سَاقِيكَ يَضْهُلُ كَالْحَصَانِ الْيَفْوَجِي  
 مَا أَوْرَقْتَ فِيكَ الشَّرَارَاتِ الَّتِي  
 لَا تَنْطَفِي، إِلَّا لَكِي تَتَأَجَّجِي  
 إِنَّ الطُّفُورَ خِيَارُ قَلْبِكَ قَبْلَ أَنْ  
 تَسْتَجْمَلِي مَسْعَاكَ أَوْ تَسْتَسْمِجِي  
 تَخْشِينَ مِنْ غَسَقِ الظُّرُوفِ . . خُرَافَةٌ  
 مَا اخْلَوْلَكَ إِلَّا لَكِي تَتَوَهَّجِي  
 قَمَمُ الْهَزَائِمِ بِالظُّرُوفِ تَحْجُّجُوا  
 أَضْعُفْتَ بِالْعَذَى لَكِي تَتَحَجَّجِي؟!  
 أَنْتِ الظُّرُوفُ جَمِيعُهَا، فَتَزْنُرِي  
 بِالْأُمَسِيَّاتِ وَبِالصُّبَّاحِ تَدْمَلْجِي  
 كَالصَّيْفِ أَذْكَى مَقْلَتَيْكَ وَأَمْطَرِي  
 كَذُجَى الْخَرِيفِ، وَكَالرَّبِيعِ تَعْسَلْجِي<sup>(١)</sup>  
 \* \* \*  
 أَيُخِيفُكَ التَّهْرِيجُ؟ هَذَا قَضْدُهُ  
 كِي لَا تَخَافِي غَرْدِي أَوْ هَرْجِي!  
 دُلِّي عَلَيْكَ بِنَارِ قَلْبِكَ كُلِّهِ  
 لَنْ يَسْقُطَ الْإِزْعَاجُ حَتَّى تُزْعِجِي  
 لَنْ تُخْرِقِي غَسَقاً إِذَا لَمْ تُخْرِقِي  
 لَنْ تُنْضِجِي طَبَقاً إِذَا لَمْ تُنْضِجِي

(١) تعسلجت الشجرة: طالت أغصانها وتمايلت.

أزعمتِ نومَ البَوحِ فيكِ سِياسَةً؟  
 إنَّ احتمالَ الصُّمتِ موتٌ سَجَسَجي<sup>(1)</sup>!  
 ما أنتِ يا بنتَ الأزْرقَةِ والرُّبَا  
 كالعابثاتِ، ولا هوائِكِ بَنَفَسَجي  
 لا أنتِ عاشقَةُ الهروبِ ولا أنا  
 بسوى التَّهرُّبِ والسَّكوتِ تَأذُلَجي  
 أَتُرِيئَنِي في بابِ خَدْرِكِ باحثاً  
 عن موطنِي؟ أرجوكِ لا تتفرَّجِي  
 قولي لمُعْتَسِفِي طريقِكِ: ها هنا  
 تصمِمْ قافلتِي، وهذا منهجِي  
 تدرينَ مأساتي؟ نَفاني مَنْ هَجا  
 نَسَبي ومن نفَخَ الغرورَ المَذْحِجِي  
 من هَجَّنوا نَسَبي لَأَنِّي (حائِكُ)  
 مثلَ الألى سَخروا لَأَنِّي (عَرِجِي)  
 والآنَ، حُوكِيني لأُصبحَ حائِكاً  
 مَنْ سوفَ يَغزُلُني إذا لم تَنسُجِي  
 لم يبقَ غيرُكِ يا قصيدةَ موئلاً  
 وأخافُ مِنْ أنْ تُنَجِّدي أو تُخلِجِي!



(1) السُّجسج: الجو المعتدل.



## حواريّة الرّصيف (ج)

1983م

يمضي لقيفٌ ويليه لفيّف  
 وأنتَ ثاويهاهُنا يا رَصيفُ!  
 تستعرضُ الأطوارَ مُستَنكِراً  
 ومُبدياً صبرَ الحياضِ الحَصيفِ  
 تستقرئُ الأقدامَ، هل أنتَ مِن  
 قراءةِ الأوجاعِ مُضئى أسيفِ؟  
 - أنوءُ بالعبءِ المُضافِ الذي  
 يُضيفُ يومياً إليه رديفُ

\*\*\*

كيفَ ترى الأحزانَ مِن تحتِها  
 كما يرى بالسَّمعِ قلبُ الكفيفِ؟  
 - أشمُّ قلبَ الشُّوقِ مِن ساقِه  
 أعْيى لنيّاتِ الموانِي صريفُ  
 أجسُّ ما تطوي كواليسُهم  
 يلوخُ لي كلُّ قناعٍ خفيفُ  
 أعْيَا، لماذا تلكَ مَلأى وذِي  
 جَوْعى، وذافخَمٌ وهذا نحيفُ؟

هذي كشيخ ماله لحيّة  
 هذا كأنثى ذات ذقن نتيف  
 ذاك الذي يفتاد سيّارة  
 مثل الذي يستاق جحشاً عجيف  
 أتلو نزيفاً ذاهباً عائداً  
 إلى متى أتلو كتاباً نزيفاً؟  
 من أين تأتي كل هذي الخطى؟  
 من أين يعلو كل هذا العزيف؟

\*\*\*

من حيث لا تدري مرايا الضحى  
 ولا تجاعيد المساء الشفيف  
 يُشقيك رُعبٌ نابغي وما  
 شبّنت يوماً بسقوط النّصيف<sup>(1)</sup>!  
 - على سريرٍ من دمي أرتمي  
 والدمع من قلبي إليه ذريف  
 أنوح صمتاً، أرهف السمع؛ لا  
 يُجسّ إنصاتي لخفقي هفيف

\*\*\*

(1) إشارة إلى خوف النابغة جراء تغزله بزوجة الملك النعمان (المتجرّدة) حين وصفها بعد سقوط نصيفها في قوله:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه  
 فتلقفته واتقنتنا باليد

من طينة البؤس وأحجاره  
 نشأت للعائين أوفى حليف  
 تريد تمشي مثلهم - إنني  
 أقوى على حمل الزحام الكثيف  
 كل الذي فوقني شبيهي، فلو  
 أصبحت ذا رجلين ماذا أضيف؟!  
 أود أنني فوق (أخرج) ندى  
 أو أنني نهر ببيت (الدفيء)  
 أريد وضعاً ثانياً، إنما  
 رأسي إلى عرقوب رجلي كتيّف

\* \* \*

من ذا تُنادي هاهنا؟ هل دنا  
 من خلف هذا الجذب فصل وريف؟  
 - ألا ترى أولئك الشُّقر كم  
 أذموا جئى صيف وأضموا خريف!  
 لأنهم يحوون أعتى القوى  
 ويملك العجز الضمير العفيف!

\* \* \*

هل تكره الأغراب؟ - فتش معي  
 أقدامهم، عن لون وجهي الأليف  
 كانوا فرادى فتموا، كم أتت  
 أعتى رياح من نسيم لطيف

هَاتِيكَ صَهْيُونِيَّةً زَوْجُهَا  
- كَمَا تُسَمِّيهِ - كـ (إِدْوَارِد) هِنِيف

أَزْوَاجُ (نِيكَ) تَسْعَةً، أَخْتُهَا  
لَهَا إِلَى الْعَشْرِينَ كَلْبٌ وَصِيف<sup>(1)</sup>

يَمْشُونَ مِثْلَ النَّاسِ، لَكِنْ أَرَى  
قُلُوبَهُمْ فِي كُلِّ قَلْبٍ (كَنِيف)

تَقِيًّا الدُّوَلَارُ فِيهِمْ لَكِي  
يُعَاكِسُوا كُلَّ مَرَامٍ شَرِيف

يُزْدُونَ أَنْقَى النَّاسِ كِي يَأْمُنُوا  
وَكِي يَجُودُوا يَقْتُلُونَ الرِّغِيف

يَبْنُونَ مُسْتَشْفَى لَكِي يَفْتَحُوا  
مَلِيُونَ قَبْرِ... أَيُّ غَزْوٍ طَرِيف؟!

جَاؤُوا يُضْحِكُونَ بِأَهْلِ الْجِمَى  
وَهُمْ ضَحَايَا كُلِّ قَصْرِ مُنِيف

\*\*\*

هَلْ جُزْمُهُمْ يُغْزَى لِأَسِيَادِهِمْ؟  
- تَقَبَّلُوا تَكْلِيفَهُمْ... يَا سَخِيف

هَمْ قَرَّرُوا، أَسِيَادُهُمْ دَبَّرُوا  
لِلْعُنْفِ طَابُورًا خَبِيرًا عَنِيف

عِدْوَانُ (بِيَجَن)، قَلْبُ (رِيَجَن)؛ كَمَا  
أَنْ هَوَى (الْمَنْصُور) شِذْقًا (سَدِيف)<sup>(2)</sup>

(1) الوصيف والوصيفة: اللذان يقومان بالخدمات الخاصة للسيد أو السيدة.

(2) سديف: شاعر من موالى (المنصور) كان يقول ما في ضمير سيده، وحين استضاف =

هل أذمنَ الشعبُ العِدا أو سَها  
 عنهم فأمسى الضيفَ، وهو المضيف؟  
 - قُلْ ظَنُّهُمْ جاؤوا لتطويرِهِ  
 فما تبدَّى خائفاً أو مُخيف  
 ألا تراهم طوَّروا؟ - طوَّروا  
 لكن سِوى المُجدي وغيرِ التَّظيف  
 قد كنتَ ثوراً حارثاً ناطِحاً  
 وحينَ جاؤوا صِرتَ كبشاً عَليف  
 تظنُّهم رَقَّوْكَ، لكنْ إلى  
 أدنى.. . أتدعوه سُقوطاً ظريف

\*\*\*

اليومَ نفطُ (الجوفِ) ناداهُم  
 - وهل دعاهُم أمسِ مِلْحُ (الصليف)؟!  
 جاؤوا بلا داع، بلا دعوةٍ  
 هُمُ المُنَادَى والمُنَادِي اللَّهيف!

= (المنصور) من تبقى من (بني أمية) أنشد سديف:

2 لا يفرّئك ما ترى من خضوع

إن تحب الضلوع داء دوتنا

فضع السوط وارفع السيف حتى

لا ترى فوق ظهرها أموتنا

فقال الأمويون: قتلنا يا سديف. فأباد المنصور كل ضيوفه الأمويين في وليمة شهيرة قائلاً: يا سديف ما عدوت ما في نفسي، وأجزل له العطاء..

أَنْسَوْا رُؤْي (صنعا) بساتينها  
 نَفَّوْا عَنِ الرِّيفِ الشَّدَا والرِّيفِ  
 حَلُّوا محلَّ الأرضِ، طَالُوا، خَصَّوْا  
 فِي كُلِّ بَرْقِ شَهَوَاتِ الْوَكَيْفِ  
 تَأَسَّمَتَتْ كُلُّ الْمَجَانِي هُنَا  
 أَضْحَى (وُنَيْتًا) رَيْمُ (وَادِي ثَقِيفِ)  
 لِأَتَهُمْ، كِي يُفْرُخُوا أَوْطَنُوا  
 فَحِيحَ أَيْدِيهِمْ مَكَانَ الْحَفِيفِ

\*\*\*

هَلْ هَذِهِ يَا صَاحِبِي حَالَةٌ  
 لَهَا نَقِيضٌ؟ - لَيْسَ حَدْسِي رَهِيْفُ  
 أَخَافُ أَنْ يَرْقَوْا إِلَيَّ أَنْ يَرَوْا  
 إِنْزَالَ قُرْصِ الشَّمْسِ جُهْدًا طَفِيفُ

\*\*\*

لَكِنْ، لِمَاذَا يُبْطِئُ الْمُرْتَجَى؟  
 - لِأَنَّ عَكْسَ الشُّوقِ يَأْتِي زَهِيْفُ  
 الدَّهْرُ أَذْوَالًا، أَتَذْرِي مَتَى  
 سَيَضْعُفُ الْأَقْوَى لِيَقْوَى الضَّعِيفُ؟  
 أَنْتَ الَّذِي رَدَّدْتَ: بَعْدَ الشُّتَا  
 صَيْفُ، وَلَكِنْ كَيْفَ أَشْتَى الْمَصِيفُ؟!

\*\*\*

الآن، قُلْ لِي أَنْتَ: مَاذَا يَلِي  
 هَذَا؟ - أَلَا تَدْرِي بِأَنِّي رَصِيفُ؟!

## زَمَانٌ لِلصَّمْتِ

عام 1984م

يا صليلَ الحصى وهجسَ المراعي  
كيفَ أشكو؟ صمتي كغابِ الأفاعي

يا تناجي الغصونِ، من ذا أناجي؟  
كيف من مدفنِ السكوتِ انتزاعي؟

الصراصيرُ حرّةٌ، فلماذا  
تخنقُ الغصّةُ الجناحَ الشعاعي؟

أنتوي أن أنوحَ، يعصي نواحي  
كيف لا أستطيعُ ما في استطاعي؟

البكاءُ الذي أناديه يابى  
وبرغمي أبكي بلا أيّ داعي

هل أغنّي تفكُّراً أيّ خفق؟  
إنني الآن منشدي واستماعي

يا روابي أريدُ أفضي وأعيى  
كيف أفضي؟ ومن أبثُ اصطراعي؟

\*\*\*

يا بقاءاً بقاءهنّ كياني  
بثّ أخشى ألا تكن بقاء عي

يا التي رغم قلبها ضيَّعتني  
هل أرجي أن تترك لي ضياعي

قد تعوَّدت روعة التيه وحدي  
كلُّ خوفي عليك من أن تُراعي

\*\*\*

يا قضاية الرُّبا، أين يلقي  
عنك مأوى هذا اللعين القُضاعي؟

نكهتي، يا (لميس) من دُخن (ميدي)  
معجمي، يا (لميس) (لُحجي)، (سُناعي)

هل تريد أن ترني نصف وجهي  
(يافعيًا)، ونصف وجهي (يفاعي)؟

- إنَّ (حيفان) غيرَ (عطَّان) يا ابني  
بل أرى (المعبري) نقيض (الشُّباعي)

كلُّ بيت هنا، هناك بيوت  
والتلاقي تجمُّع لا اجتماعي

والذي ماله قبيلُ تراه  
(مَطْرِيًا) يوماً ويومين (لاعي)

بين هذي وتلك يُذكي حروباً  
بين هذا وذا خبيث المساعي

\*\*\*

غُيري يا أمومة العقم هذا  
ضاجعي الشمس والندى يا لكاع



يا عجوزي تزوّجي طفلاً طفلي  
كي تُجيدي - رِضَاعُهُ وارتضاعِي

\*\*\*

صمّتْكَ الآنَ - أمرُ مولاةِ قلبي  
إنما سامحي إذا لم تُطاعي

ربما لو سمغتِ مني تبدئي  
خيرُ ما تطمعينَ فيه طماعي

شرعةُ القلبِ، كالينابيعِ يُفْضي  
ليس هذا كما ترينَ اشتراعي

- حسنٌ، إنما تفجّرُ سكوتاً  
من بهذا أوصى - (عديُّ الرقاعي)<sup>(1)</sup>

من تشهّي إسكاتَ ذاك المغمّي  
حين غنّى: (وما حملتُ يراعي...)<sup>(2)</sup>

يا عصافيرُ، هل عليكنَ حظرٌ؟  
هل بأعشاشِكنَ قهرٌ جماعي؟

هل على بوجِكنَ أيُّ رقيبٍ؟  
هل عليكنَ بالوشاياتِ ساعي؟

(1) عدي بن زيد الرقاعي: شاعر أموي.

(2) وما حملت يراعي: نصف شطر من بيت الزبيري:

وما حملت يراعي صارماً بيدي

إلا ليخلق أجبالاً وأوطاناً

هل لديكِ حرفٌ جرٌّ ونصبٌ؟  
 هل بأوزانِكُنَّ فعلٌ رُباعي؟  
 ما الذي عندكِ يا بعضَ أهلي؟  
 هل لتغريدكِ مغزى قِراعي؟  
 هل سألتِ مثلَ قلبي (رماعاً)  
 كيف أجنى لغيرِ كفٍّ (الرُماعي)؟  
 ولماذا.. ما لِلحماماتِ حامٍ  
 ولأمنِ البعوضِ حامٍ وراعي؟

\*\*\*

إنَّ هذا الزمانَ للصمتِ فاسكتْ  
 - آه، حتى الطيورُ تهوى انقماعي  
 ربما كان همُّها غيرَ همِّي  
 إنما لوعةُ الغصونِ التِياعي  
 صمَّتْكَ الآنَ - ما ابتلعتُ سكوتي  
 لا، ولا أتقنُ الشُّكوتُ ابتلاعي  
 يا هسيسَ النباتِ والطلُّ قل لي  
 أين أرمي عني هسيسَ طباعي؟  
 في اقتداري ألا أفوحَ لو أنني  
 يا ضجيجَ الفراغِ نبتُ صناعي  
 هل أنادي يا مُنحني؟ كيف أحكي؟  
 يا شجيراتُ هل لديكِ واعي؟

(دِعْبِلِي) الجموح أنت، وعندى  
كلُّ عادٍ على التَّعدِّي (خُزاعي)

\*\*\*

يا دجى هل تُصِيخُ؟ - أنماغُ قبحاً  
وأزیزاً ولا أحسُّ انمِياعِي

إنهم يلبسون عني قميصي  
ويغوصون كالمدى في نُخاعي

غيرَ هذا ماذا رأيتَ؟ - لسانِي  
تحتَ أقدامهم، جحيمُ قناعِي

\*\*\*

أنت يا فجرُ هل ترى؟ - مَنْ تنادي؟  
أيُّ فجر؟ تناؤمي كاندلاعي!

للثواني على انتباهي فحيحُ  
ولنومي خوارٌ ثورٍ (شُباعي)

\*\*\*

يا هبوبَ الرِّيحِ ممَّ تعاني؟  
- من تَلَوِّي سَيرِي وتيهِ ارتجاعِي

فوقَ هذا المضيقِ هَشَّمْتُ وجهي  
تحتَ هذا الكثيبِ غاصتُ ذراعي

أرتمي كي أقومَ، أرمي حطامي  
وأوالِي هذا الرَّمَادَ (الإذاعي)

إنما لست عائلتيّ أتحابي  
 (شرجبيّاً) على حساب (اليناعي)  
 بل تحيّي (الحدا) بريحان (صنعا)  
 و(المكلاً) بطيب (نجد الجماعي)

\*\*\*

أنت يا بحرُ ما الذي تبتغيه؟  
 - غير مائي، قرارة غير قاعي  
 أتمنّي أني حديقهُ كَرَم  
 في (الحشا) أو حقول قمح (رداعي)  
 تتمنّي السهول لو كنّ بحراً  
 كيف تهوى لو كنت سهلاً زراعي؟  
 أي شيء عن وضعه اليوم راضٍ  
 فتراني مستخذاً لا تضاعي

\*\*\*

يا ضحى ما الذي تريدُ؟ مداراً  
 غير هذا، أمْدُ فيه اتساعي  
 أشتهي تسقط النجوم رُجوماً  
 ينمحي عالم اللّظى والتّداعي  
 تبلغ الأرض كلّ هذا ليرقى  
 عكسُ هذا، عسى تنامُ التّواعي  
 فجأةً يا قرارة الأرضِ قومي  
 وافتحي في حشاكِ أخفى الأواعي

هكذا يا ضحى تخطّ وتمحو  
- وعلى الأرض والبروق أتباعي

هل سيبقى لرهبّة الصمتِ وقتٌ؟  
البكاراتُ في انتظارِ افتراعي



## سكرانٌ وشرطي مُلتَحٍ

1984م

وقعتَ يا أحمرَ العينينِ تحتَ يدي  
- شكراً أخا اللُطفِ يبدو كنتَ مفتقدي

قفْ حيثُ أنتَ . . مساءً الخير، طبت مني  
إمكانُ سَيَّارةٍ ما كان في خلدي

من أين أقبلتَ هذا الحينَ تحملُنِي؟  
لن أفقدَ الحظَّ طولَ العمرِ يا نكدي

- أحرقتُ نفطاً كثيراً طالباً أحداً  
سكرانٌ لولاكَ يا ملعونٌ لم أجدِ

وشتَ بكَ الحمرةُ النشوى ورائحةُ  
- ما أسعدَ الورْدَ لو لاقى كمنتقدي

عمّا تفتشُ في جيبِي وخاصرتي؟  
- ابلغْ سؤَالَكَ واركبْ لِضِقِّ مُقتعدي

\*\*\*

من بيتِ مَنْ جئتُ؟ - من ظهري إلى قدمي  
ما زلتَ سكراناً - لا تسرعْ، أطلِ أُمدي

ناقشْتُم جيِّداً، من كان أحْمَسَكُم؟  
- (طه) وأثَقُفْنَا (الحدَّادُ) و(العمدي)

تري (الكميت) خزاعياً أباً وهوى؟  
أم أنتَ من رأي (غازي) أنه أسدي

اخرس - نجومُ الدجى يضحكن لي، أترى؟  
كأنهنَّ كؤوسٌ من دمِ البَرْدِ؟

لديكَ سيارَةٌ أخرى، أتركُ لي  
هذي إلى الصبح؟ مَثْ يا وغدُ بالحسدِ

\*\*\*

- يا هذه اللَّيلةُ امتدِّي ويا طريقي  
أرجوكِ طولي ويا سيارَةَ اتئدي

هذا (هُتيلُ المخا) هذا (سبا) وهنا  
بدءُ (الزبيري) وهذا معرضُ (الهجدي)

هذي البيوتُ حبيباتي، نوافذُها  
رُئُوقلبي إلى أيامِها الجددِ

إنزلْ وصالنا - يؤدِّي أن أظِلَّ هنا  
أحسو النجومَ وأشوي اللَّيلَ في كبدي

فوراً أعشيكَ ليلاً ساخناً دسماً!  
- نَحْ المسدَّسَ عني، لم يُقِمَ أودي

أوصلتُكَ البيتَ - لكن كيف جاء هنا  
بيتي، وزاد اتساعاً وهو كالوتدٍ؟

تقول بيتي، أهذا القفر حارتنا؟  
يا هذه الغابة الصخرية ابتعدي  
لعله بيثك الثاني - وأنت به  
ضيف، ولكن يلاقيني كمزدردي

\*\*\*

أوصلت سكران - هل تُمسي عصاي بلا  
أهنا عشاء فيمسي الغبن مُتسدي  
أدخله نُلق عليه الآن أسئلة  
- جادت ليالي بني وُدِّي ومعتقدي

اجلس، لماذا تحيينا؟ - عرفتكم  
هذا (سعيد) وهذا (أكرم الجندي)  
هذا (حسين) زميلي، كان والدُه  
ضخم العمامة، (بحري النهي)، (زُبدي)<sup>(١)</sup>

(نعمان) في حملة (العرقوب) كان معي  
(علوان) كان يُوالي وحده مددي  
كنا تلاميذ أقسام فعشكرنا  
أيلول تحت سناه الأخضر الغرد  
وكانت الثور الحمراء تُنشِدنا  
عليكم يا بني أيلول معتمدي

(١) بحري: نسبة إلى كتاب (البحر الزخار) في الفقه الهدوي وزبدي: نسبة إلى كتاب (الزبد) في الفقه الشافعي.



- ما زلت تجترُّ ذكراها؟ - وأنشدُها:  
(يا دارَ مئةَ بالعلياءِ فالسَّندِ)

\*\*\*

وجدتُ في جيبِهِ هذا الكتابَ - أرى  
(مستقبلَ النفطِ) لغوَ الزُّورِ والفُئدِ

وهل كتبتَ سوى هذا؟ - محاولةٌ  
عن (صلح دَعَّانَ)<sup>(١)</sup>، كَرَّاساً عن (العندي)<sup>(٢)</sup>

قالوا: تزوجتَ خمساً - ألفَ كارثةٍ  
تُشقي ثلاثين جلفاً (مريمُ الصَّيْدي)

يقالُ: حاربتَ في (ردفانَ) في (حَرَضِ)  
- وقال: من لم يحاربْ إنني (قَعدي)

والآنَ سكرانٌ؟ لِثَرٍ، بينَ أربعةٍ  
هل عندكم نصفٌ لترٍ ينطفئُ سَهْدي

نسقيكَ تسعينَ سوطاً - ما سمعتَ به  
سوطاً، أنواعاً من (الويسكي) أم البلدي؟

كالأسود الإنجليزي، هل سمعتَ به؟  
- كلاً، لعلِّي عرفتُ (الأصفرَ الكندي)

تحشو مِدَاداً وخمراً، فاسقُ خطرٌ  
- هذا الكتابُ دليلي، أنت مستندي

(١) صلح دَعَّان: وقع صلح دعان بين القيادة اليمنية والوالي التركي في دعان وعرف الصلح منسوباً إلى المكان الذي وقع فيه سنة 1911م.

(٢) العندي: الشاعر أبو بكر العندي شاعر الزريعين حكام عدن في القرن الثالث عشر الميلادي.

أَنْزِلْهُ زَنْزَانَةً وَالصَّبْحَ تَجْلِدُهُ  
- كم جلدة؟ - قلت: لا تبخل على أحدٍ

\*\*\*

يا أحمدُ، اللَّيْلَةُ اشْتَدَّتْ أَوَاخِرُهَا  
فقلْ لها اتَّقدي فوقِي أو ابتردي  
دخلتْ قارورةً أخرى، ستألفُها  
واسكز كما شئتْ سكرَ الفارسِ النَّجْدِ

تريدُ جلدًا إضافيًا لسوطِهم؟  
- نعم وجسمًا إضافيًا إلى جسدي

يا أحمدُ اصبرْ بلا ضيقٍ - صدقتْ، بلا  
شكوى، ويا قسوةَ الزَنْزَانَةِ اجتهدي  
شُدِّي ضلوعي فما لاقيتُ غانيةً  
سواكِ قولي: أذْبْ خَضْرِي وَكُلْ غَيْدِي

لا تبعدي، أَنْتِ جزءٌ من ثرى وطني  
مني؛ فهِئًا بهذا المغمَرِ اتَّحدي  
إِلَيْكَ عَشْقِي بِلَوْنِ الْبَنْ فابتهجي  
لا بدُّ، يا زوجةَ الإِسْمَنْتِ أَنْ تَلْدِي

\*\*\*

عرفتُ يا أحمدُ السُّكرانُ، كيف ترى؟  
شيئًا سوى الكأسِ، غيرَ (المَقِيلِ) الرَّغْدِ  
لا، بل عرفتُ بلادًا كُنْتَ تجهلُها  
وأنتَ منها وفيها - غَيَّبُوا رَشْدِي

\*\*\*

من ذا تحاورُ، يا هذا السجينُ؟ - أنا  
 هل فيك شخصانِ؟ - أجيالٌ من الكمدِ  
 يا جَارَ زَنَازَتِي كنْ صامِتاً أبداً  
 وكيف يصمْتُ فردٌ غيرُ منفردٍ  
 هَديثُ يوماً وشَجُّوا بالنعالِ فمي  
 ونصفَ رأسي وقالوا: أخرجوا عُقْدي  
 تعالِ نغشِ المصلَّى كي نغالطهم  
 ما اسمُ ابنِ أُمِّي؟ - أُسْمَى (أحمد القفدي)  
 كم دَفَعوكَ ألوفاً؟ - ما دفعْتُ لهم  
 - اسمعِ على الخمسةِ الآلافِ لا تزدِ  
 هم ينهبونَ فلوساً لا عدادَ لها  
 ويجلدونَ كما شاؤوا بلا عددٍ  
 - فليجلدوا لن يروا ألفاً ولا مئةً  
 لو الغبارُ نقودي والحصى (نَقْدي)<sup>(١)</sup>  
 صبُّوا عليَّ عصاهم فاعتمدتُ على  
 جلدي، على ما تناسى الرُّعبُ من جَلْدي

\* \* \*

ذكرتُ من أنتَ، غبَّ في الهمسِ محترساً  
 يا صدفَةَ العمرِ جاري (أسعدُ القلدي)

(١) النقد: صنف من الأغنام يتصف بقصر القوائم.

لأفوك سكرانٌ مثلي؟ - بل أتوا وأنا  
 في صحنِ مدرستي أصحى من (الرأد)  
 أنكرت وجهك - مرّت بي هنا سنة  
 ونصفُ أخرى، ويرقُ الوعدُ لم يعدِ  
 لعلَّ قلبَ الضحى ينوي مفاجأة  
 هنا الضحى والدجى حبلانٍ من مسدٍ  
 متى استعادَ زمانُ الجلدِ سيرتهُ؟  
 - من (يومِ عمران) أو من (ليلة الحمدي)  
 ما للبدايةِ بدءٌ كي تلوح لها  
 نهايةٌ ذاتُ بدءٍ غيرِ منعقدٍ  
 مهذتٌ للذاهبِ الآتي فكيف جرى؟  
 - قدّمتِ الاثنين، يا هذا على الأحدِ

\* \* \*

يا أحمدُ انظرْ بعيداً، هل ترى طرفاً؟  
 يا أسعدُ انظرْ عميقاً غيرَ مبتعدٍ  
 ألي غدٌ؟ - مرّ بي عشرونَ ألفَ غدٍ،  
 من أجلِ يأتي الذي تدعوه أنتَ غدي!  
 أكابدُ اليومَ ما عاناهُ أمسُ أبي  
 أخشى يلاقي الذي لاقيناهُ ولدي  
 يا صاحبي ذاكَ تكوينُ النقيضِ يرى  
 في غيرِ مرآةٍ يُخفي دَفَقَهُ الأبدي

## حكاية طالب

1985م

مصرفه في كل يوم وفيز  
 أبوه إمّا سارق أو أمير  
 أو عنده أمّ كـ (مرجانية)  
 في بيتها كل مساء وزير  
 عليه من تغنيجها مسحة  
 ومن هدايا زائريها عبير  
 في كل يوم يكتسي حلّة  
 أخرى، فيبدو دمية من حريز  
 حقيبة تخطو كجاسوسة  
 تروم أن تغوي نقياً شهيز  
 تأتي به سيّارة وحده  
 تعيده أخرى عليها خفيز  
 يجيء ظهراً أو ضحى مثلما  
 يأتي إلى حفل البلاط السفيز  
 يظل مطوّياً مدى الوقت لا  
 يثيره شيء ولا يستثير

يجيبُ إيماءً، ينادي كما  
يمازح الصمْتُ الزُّجاجَ الكسيرُ

\*\*\*

يا ليت شعري ما اسمُهُ علَّه  
(سميرة) لكن يُنادى (سمير)

يلوحُ في العشرينَ يبديه في  
بدايةِ العشرِ الغباءِ النضيرُ

تحديقُهُ مثلُ طحينِ الحصى  
وخطوهُ يحكي عجينَ الشعيرُ

يبالغُ الأستاذُ (رشوان) في  
تدليله، يرعاه كائبُ المديز

يدعوه (طه) (أجدعُ الكل)، بل  
يدعوه (مرسي) عبقرياً خطيرُ

عليه من ذين وذا هالة  
تحيطُهُ عن أمرٍ وإلٍ كبيرُ

و(مصطفى) يُغنى بإنجازه  
فيستحقُّ سبقَ وهو الأخيرُ

يجتاز صفّاً بعد صفٍّ وما  
عانى طريقاً أو أرادَ المسيرُ

وبعد عامٍ سوف يرقى إلى  
كُلِّيةٍ أعلى ويُدعى الجديزُ

ويصبحُ الدكتورَ، في دارِهِ  
دكتورَةٌ من أيِّ ملهَيَّ أجيزُ  
ونحنُ في التجهيلِ نذوي كما  
يضيعُ في قيظِ الرمالِ الغديزُ

\*\*\*

- رَقُّوْهُ يا (يحيى)، كما رَسَّبُوا  
(عدنان) إِذْ سَمَّى زُهَيْراً جَرِيْزُ  
تحتاج يا (نعمان) كي ترتقي  
عَمَّا طُفِيْلِيّاً وصدرأ وثيزُ  
- من قال إِنِّي أَبْتَغِي رفعةً  
كهذِهِ.. هذا طموح حقيزُ  
رَقُّوهُ يا (مُلْهي)، نعم حَظُّهُ  
أَحْظُهُ أم أَسْتَذَاتُ الحميرُ؟  
ما شأْنُهُ يا (صقر) تشقى به  
- أَشْمُهُ عَنَوَانٌ آتٍ مَرِيْزُ

هذا الذي من صَفُنَا، كم ترى  
له بـ(صنعا) أو سواها نظيرُ  
قل: أين أهل البيتِ يا بيتَنَا  
ولا تقل للفار: أين الضميرُ؟

\*\*\*

يا (قيس) رَقُّوْهُ، كما رَقُّعُوا  
من قسَمِنَا كلَّ كسولٍ غريزُ

ورسّبوا (نصراً) لنسيانِهِ  
 (أُمّ النبي) .. هذا امتحانٌ عسيرٌ  
 وسهّلوه كيف شاؤوا لمن  
 لا قوّة عوناً أو رأوه عشيّر

\*\*\*

يا (زيد) اشكّت بيننا من يشي  
 - دَعُهُ، أما أنكرت هذا النكير  
 أخاف أستأذا أرى وجهَهُ  
 ولا أرى فيه الوجوه الكثير  
 في الليل يسطو هادئاً، في الضحى  
 يجترُّ ساقاً كمبالٍ البعير  
 وتحت إبطيه ككراسةٍ  
 ولقّةٌ فيها جهازٌ صغير  
 هذا الذي قال إله القوى  
 أنال إسرائيل رباً قدير  
 عرفته يا (صقر)؟ - كان اسمه  
 (وصفي) وهذا العام يُدعى (منير)  
 والآن أضحي مستشاراً ولا  
 يدري، سوى الشيطان ماذا يشير  
 وفوق هذا عنده ناهدٌ  
 كأنها قارورةٌ من أثير



عن وخبِيه رُقُوا (سميراً)، أما  
إرادة التجهيل جهل المصير؟

\*\*\*

(سمير) من يا (مقطري)؟ خلته  
سليلاً بيت مخبر أو خبير

تراهما سيّان يا صاحبي  
وراء كل ألف سرّ مثير

والدا هذا؟ حكّت عمّتي:  
أن أباه مات شهماً فقير

إذن له أم، كمّ لآخ لي  
طريق عرش المال خبث السريز

تجري التقارير الفظيعة من  
صالونها، وهو الفظيغ القريز

\*\*\*

ماذا سيأتي بعد ذا؟ هل له  
بغد؟ وهل عمر المآسي قصير؟

هذا نذير، بل بشير، أصخ  
بشير من؟ ماذا يقول البشير؟

\*\*\*

## الحقيقي

1985م

يجيءُ بلا وقتٍ، وبالبوقتِ يلتقي  
أينغدو أينسري؟ أيّ وقتيه يثقي؟  
يقاوي سُراه، أم يداري غُدوّه؟  
إلى قصده يجري، ومجراه زئبقي

\*\*\*

يقولُ الحصى: مَنْ ذلك الطالعُ الذي  
تقولُ خطاهُ للمراعي: تعملقي؟  
ينادي الأخاديدَ التي ملأها الثوى:  
هناك طريقٌ فاسبقيني أو الحقني

تَهسُّ الرّوابي: من أتى؟ إنه الذي  
إلى فجرٍ عينيه تنادى تحرقني

يمرُّ ويُفضي للشجيراتِ مثلما  
يقولُ الشذا للريح: لُمّي تفرّقي

وتهمسُ عنه لشغّة الحُلُمِ مثلما  
إلى الطلّ يومي الوردُ: قَبْلُ تفتّقي

تَشيعُ بعينيه بكَارةً حبّه  
ويُغري شموخَ القلبِ فيه تعلّقي

\*\*\*

أَكَادُ أَسْمِيهِ وَيَنْبُو عَنِ اسْمِهِ  
 يَلُوحُ كـ (صَعْدِي) وَيَحْكِي كـ (مَغْبِقِي)  
 يُصَوِّصِي كـ (هِنْدِي) يُوْذِي شَعِيرَةً  
 يَغِيْمُ كـ (غَانِي) وَيَصْحُو كـ (جَلْقِي)  
 عَلَيْهِ جَبِيْنٌ مِثْلُ فَعْلٍ مُضَارِعٍ  
 عَلَيْهِ قَمِيْضٌ كَالْهَجَاءِ (الْفِرَزْدَقِي)  
 وَمِنْ حُبِّهِ قَالُوا: تَزُوْجُ أُمُّهُ  
 أَدْعُوهُ مِنْذُ الْآنَ (أَوْدِيْب) مَشْرِقِي  
 بِوُؤْدِيْ أَسْمِيهِ، وَأَعْيَا لِأَنَّهُ  
 يَجَافِي تَقَالِيْدِي، فَاطْوِي تَحَذُلْقِي  
 تَلَاوِيْنُ مِرَآةٍ تَسْرُوْغُ أَمَامَهُ  
 إِذَا اخْتَارَ وَرْدِيًّا تَلَقَّاهُ فَسْتُثْقِي  
 وَإِنْ شَامَ (بَكْرِيًّا) تَحَوَّلَ (تَغْلِيْبًا)  
 وَإِنْ شَمَّ (صَوْفِيًّا) دَنَا مِنْهُ (بَيْهَقِي)

\* \* \*

- أَتَخْتَارُ لِي هَذَا الْمَرَايَا وَجُوهَهَا  
 وَتَبْتَزُّ وَجْهِي .. غَيْرُ هَذَا تَأْلُقِي  
 لِمَاذَا أَرَى وَالْوَقْتُ يَلْبِسُ رُؤْيِي؟  
 وَأَبْحَثُ عَنْ نَطْقِي، وَيَهْذِي بِمَنْطِقِي  
 أَيَا مَنْ تَسْمَى الْوَقْتُ، مِنْ أَيْنَ جِئْتَنِي؟  
 وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا دَفْقَةٌ مِنْ تَدْفُقِي؟

وهل كنت في نسغي قُبيلَ تفتُّحي؟  
 وهل أنت من بعدِ التفتُّحِ مُغلقي؟  
 صعدتُ بلا وقتٍ وقلبي على يدي  
 كتابٌ، وهذا وجهُك الآنَ رُونُقي  
 لأنني حقيقيٌّ فأنتُ مُغايِري  
 لأنني زمانٌ أنت صنعِي ومَأزِقي  
 إذن لستُ مني، إنما منك أقتني  
 مَشَمًّا لإِبراقِي ولوناً لبَيرِقي  
 قميصاً غداةَ العيدِ يكشفُ جدَّتِي  
 قناعاً يوارِي عن جفوني تمزُّقي  
 على أيِّ حالٍ جئتُ أخطُ وُجهتي  
 فيا هذه الأرضُ استقرِّي أو اقلقي  
 محوِثٌ وصايا (العم)، قولي لـ (عمَّتِي)  
 (على غيرِنا يا أمَّ عَمِّرو تشدُّقي)  
 ومن غيرِ تاريخِ الأبوةِ وابْنِها  
 أتيتُ فليَني يا ذرا أو تَبَنِّدُقي<sup>(1)</sup>  
 تعرَّيتُ للأمطارِ والنارِ والمُدى  
 وهذا التعرِّي، يا متاريسُ خُنْدُقي  
 أمامي طريقٌ لا يؤدِّي، وهاهنا  
 طريقٌ أراه لا يُريني تحقُّقي

(1) تبندقي: أي احملني البندقية.

وهذا طريقٌ ماله أيُّ نكهةٍ  
وهذالهُ شَمٌّ ولكنْ تخلُّقي  
وهذالهُ وجهٌ عن الجيدِ مُبْعَدُ  
وهذا طفيليُّ مُحْيَاةُ (غُلْفقي)  
وهذا كَسِيفِ (عولقي) يلوخُ لي  
وهذا كَسِيفِ يدَّعي شكلَ (عولقي)  
وهذا طريقٌ مِن طريقين، هل أرى  
طريقاً له قلبٌ ينادي تطرُّقي؟

\*\*\*

أأنشُقُ بين السهلِ والصعبِ يا خطي؟  
أتجتازُ شبراً واحداً يا تشقُّقي؟  
أرى ألفَ نهجٍ، سوف أختارُ واحداً  
لأني وحيدٌ؛ فانتخبْ يا تشوُّقي  
وَمِن أين يا شتَّى الممراتِ يبتدي؟  
أجيبه يا شتَّى الأعاصيرِ واضدِّقي  
أتوصيئهُ يجري على جِزي وقتِه؟  
لقد جاء عكسَ الوقتِ، كُفِّي وأطرقي  
أيفنى ربيعٌ في مدى شوطِ ساعةٍ  
ليُدعى زمانُ القحطِ، رِيَّانُ زنبقي  
لقد جاء هذا يا ليالي لِشُمسي  
ويا أرضُ كي ترمي السُّعالَ وتعشقي

أليس له وجهٌ وحيدٌ وموقفٌ  
 كنسِخِ الدَّوالي؟ سوف يُدعى تسلُّقي  
 ولو جاء قبلَ اليومِ سَمَاءُ (عاصمٌ)  
 كفوراً، وأمسى عند (توماس) هزْطقي  
 ولو شاهَدْتُ صنعا فرادةً وجهه  
 لَسَمَّتهُ (روميّاً) ولو كان (مَفْحَقِي)  
 ولو مرَّ من (تكساس) قالت بأنه:  
 (لُمِّبَا) وقالت (مونتكرلو): تَزُنْدُقِي  
 يريدُ لكي يحيا غباءً مُطَوَّراً  
 ووجهاً تجارياً ووجهاً تملُّقي

\*\*\*

أيسقطُ بين البدءِ والبدءِ؟ يبتغي  
 وُثوباً على حشدِ النقيضين يرتقي  
 يرومُ ابتداعَ المستحيلِ فتنثني  
 إليه عُثَاثُ الزمانِ (الخَوْزَنَقِي)  
 أيصبحُ وقتاً ثالثاً، أين يلتجئ؟  
 إلى غيرِ وقتٍ، أيُّ موتيه ينتقي؟  
 أيرضى الذي يلقي؟ وهل عنه مرجعٌ؟  
 أيُفني شقاءَ الظلِّ أم أصلهُ الشقي  
 وهل جاء يمحو الوقتَ أو فيه ينمحي؟  
 وهل جاء يطوي الجذبَ أو منه يستقي؟

أيرجو الذي يخشى ويخشى الذي رجا؟  
 فيلقى الذي يُزدي كذاك الذي بقي  
 أ جاء يوشى باسمه وجه عكسه؟  
 لماذا أتى؟ هذا السؤال الذي بقي (\*)




---

(\*) وردت في القصيدة أسماء منسوبة إلى أماكن وكائنات وأشياء يمكن توضيح نسبتها:  
 معبقي: منسوب إلى معبق، وهي من مناطق تعز.  
 صغدي: نسبة إلى صعدة التي تقع شمال اليمن.  
 غلفقي: نسبة إلى غلفق وهو الطحلب الكثيف.  
 عولقي: نسبة إلى العوالق في الشطر الجنوبي من اليمن.  
 مفحقي: نسبة إلى مفحق مركز منطقة الحيمة من لواء صنعاء.  
 خورنقي: نسبة إلى قصر (النعمان بن المنذر) المعروف بالخورنق والذي نشأت عنه  
 حكاية (سنمار) الشهيرة.

## آخِرُ الصَّمت

1986م

مثلما ينقل السَّأم	مقلتيه إلى القَدَم
يصبغُ الليلُ ريشَهُ	يرتخي، يلبسُ الورَم
داخلاً فيه، خارجاً	بادئاً كل ما اختتم
راقعاً ووجهَ حارسٍ	بتلابيبٍ مثَّهم
راقماً كُلِّ ما محاً	ماحياً كُلِّ ما رَقَم

\*\*\*

يُنذِرُ الصَّخَوَ: لا تقف	يزجر الشَّهد: لا تنم
يا كرى طُلُقِ الرُّوى	يا سُهادُ اعشقي الأَلَم
ما حكى السَّقْفُ يا كُوى؟	كيف أشواقُهُ؟ وكم؟
يا مقاهي مَنِ ادَّعى؟	يا دواوينُ مَنْ زعم؟
يا ممرَّاتُ مَنْ مشى؟	يا دكاكينُ مَنْ جثم
هل صَبَّتْ أيُّ حارة؟	أيُّ مصباحٍ اقتحم؟
أيُّ بابٍ لـجـارِهِ	مدَّ حضناً أو ابتسم؟
عنترى على المنى	حاتمي بلا كَرَم
سبئي وما سببا	هاشمي وما هَشَم (*)

(\*) سبأ وهاشم: روي أن سبأ حمل هذا اللقب الذي صار اسماً لكثرة ما سبأ أزقة الخمر للضيوف، وهاشم بن عبد مناف كان اسمه عُتَمَر وفي سنة =



القناديلُ تحتهُ      مثلُ، ترتدي نَعَمَ  
شهوةُ البرقِ فوقهُ      كلسانٍ بدونِ فَمِ  
الرؤى في عيونهِ      حُفَرٌ من لَظَى ودمِ

\* \* \*

تبتدي كلَّ نجمةٍ      فيه من آخرِ العَدَمِ  
تنحني تحضنُ الثرى      عالماً ماله عِلْمِ  
تدخل البذءَ مثلما      يبحثُ الحبرُ عن قلمِ  
فترى وجهَ حُلُمِها      مثلَ نقشينِ من (إرَمِ)  
- هذه نجمةٌ لها      جراءةُ الرِّيحِ والجَمِ  
تقرنُ الغورَ بالرُّبا      و(جهيمانَ) بالحرَمِ  
تلك أدهى وإن شكث      عشقَ جيرانِ (ذي سلمِ)  
تلك أقوى وإن علت      وجهُها طاعةُ الخدمِ  
تلك تبدو جديدةً      هل لها إخوةٌ وعَمِ؟  
كيف تنوي ولا تری      قلبَها أعينُ الظُّلَمِ

\* \* \*

لم تعد تلك أنجمي      يا (سُها) ما الذي نَجَمِ؟  
غَيَّرْتَ نهجَها السما،      أيُّ طيشٍ بها أَلَمِ!  
ما الذي ثَمَّ؟ هاجسٌ      خطَّ حرفينِ وانكتمِ

= قحط أكثر من إقامة الولائم للناس الجائعين فقال فيه أحد الشعراء:

عمر الذي هشم الثريد لِقَوْمِهِ

ورجال مكة منتسبونَ جِباغَ

فصار اسمه هاشماً لكثرة ما هشم الثريد، وعرف بلقبه هاشم حتى حل محل اسمه

عمر.

خاطرٌ مرٍّ مِن هنا	شامٌ برقنينٍ فانقسم
مثلما يُعشبُ الأسى	يشربُ القهوةَ الندم
كجيشٍ هزيمة	يُنصتُ الشارعُ الأصم
تحملُ الرِّيحُ كالعصا	قشَّةٌ أصبحتَ هَرَم
تحتذي نأمةَ الحصى	تكتسي كلُّ مزدحم
ترتعي همسها كما	ترتعي صوفها الغنم
يخرج اللونُ مِن، إلى	غيرِ لونٍ ولا مَشَم
يُفقدُ الهمُّ قلبه	قبل أن يعرفَ الأهم

\* \* \*

أيُّ صوتٍ له شذاً	أيُّ صمتٍ له جَكم؟
أيُّ بَذاءٍ له مداً	يطلبُ الأبعدَ الأتم؟
الفَراداتُ غربةً	كيف تنصبُّ في الأعم
هل تقومُ السهولُ أو	تنحني قامَةُ القِمَم؟
لا السؤالُ استراح، لا	أفصحَ الرَّدِّ، لا وجم
تحتسي كلُّ لحظة	صمتها، يبدأ النغم

❁❁❁

## أُمُسيَّات في فندق

أَمِنْ بَعْدِ عَشْرَيْنَ وَلَثَ وَخَمْسَ  
تَشُمُّ لِبِشْرَاكَ خَطُوراً وَهَمْسَ  
وَعَنْ كَفُّهَا تَنْقُرُ الْبَابَ أَنْتَ  
وَفِي هَجَسٍ أَذْنِيكَ تَزْدَادُ غَمْسَ  
وَتَرْقُبُ مَطْلَعَهَا فِي نَجُومِ  
تَلْهَى بِهَا الْجُرُ قُضْماً وَطَمْسَ  
وَفِي كِتَابِ أَعْشَبِ الصَّمْتُ فِيهَا  
وَأَشْبَعَهَا الشُّوسُ نَخْراً وَغَمْسَ  
وَحِيداً تَقَاسِي أَنْتَظَارَ الصَّبَاحِ  
وَتُتَعَبُ، لَا شَيْءَ حَذَسَا وَلَمْسَ  
وَيَأْتِي الصَّبَاحُ الَّذِي مَرَّ أَمْسِ  
وَيَدْنُو الْمَسَاءُ الَّذِي عَادَ أَمْسَ

\*\*\*

صَبَاحَ الْعَشِيَّاتِ يَا شَبَةَ قَصْرِ  
مَسَاءَ الصُّبْحَاتِ يَا شَبَةَ رَمْسِ  
لِيَالِيكَ عُزْجُ الثَّوَانِي، ضُحَاكَ  
يَنْوُءُ بِصَخْرِ يُسَمِّيهِ شَمْسَ

❦❦❦

## المقبوض عليه ثانياً

يونية 1984م

أقولُ لي: غلطان؟ لستَ بمبركي  
 مِنْ كَم تركتَ؟ أتستثيرُ تشكُّكي؟  
 هذا اسمُكَ الحَرَكي كما سجَّلتهُ  
 ما عدتُ أعرفُهُ، نسيْتُ تحرُّكي  
 هذا هو اسمُكَ ما انمحي، فتُشتمُ  
 سنةً عن المرحوم (عيسى الدَّهْلَكي)  
 انظر إليها.. تلكَ ليستَ صورتي  
 هذا غلامٌ دونَ قامةٍ (نيزكي\*)  
 قل لي، أتذكرُ هاهنا زنازةً؟  
 كانت على وَجعي تقومُ وتتكي  
 إن قمتُ أدمى سقْفَ رأسي سقْفها  
 وإذا برُكْتُ بها أقضتُ مبركي  
 الأخشنُ المقرورُ منها مُذِنفي  
 والأملسُ الحرَّانُ كان مُدْلَكي  
 وعصاك تطبخُني لها، تومي: كُلّي  
 هذا اللعينَ ومثله، كي تسمَكي

\*\*\*

(\*) النيزك: الرمح القصير أو الحربة، أو عضو الذكورة من جهة الاستعارة.

أَظُنُّنِي زَاوَلْتُ غَيْرَ وَظَيْفَتِي  
 أَيْنُوبُ سَجَنِي عَنْكَ، إِنَّكَ مُضْحَكِي  
 كَانَتْ تَلْفُوكَ يَوْمَ ذَاكَ عِبَاءَةً  
 وَعَلَيْكَ كُوفِيَةٌ وَجُوحٌ لَيْلَكِي  
 وَعَلَيَّ فَوْقَ نَزِيفِ جِلْدِي مَا اسْمُهُ  
 ثُوبِي، وَكَانَ عَلَى الْجِرَاحِ مُشَوَّكِي  
 أَيَّامَ كُنْتُ تَشْدُنِي وَتَسُوْطُنِي  
 وَإِلَيْكَ مِنْكَ، إِلَى جَنَابِكَ أَشْتَكِي  
 وَأَحَاوِرُ الْإِنْسَانَ فِيكَ، وَمَا هُنَا  
 أَحَدٌ سِوَى مُسْتَهْلَكِي أَوْ مُهْلَكِي  
 إِنْ قُلْتُ رَفَقًا، قُلْتُ هَيَّا يَا يَدِي،  
 هُدًى قَوَى هَذَا الْمُكْبَلِ وَاسْفُكِي  
 حَتَّى اهْتَدَيْتَ إِلَى مَدَى ذَاتِيَّتِي  
 أَوْغَلْتَ بَحْثًا فِي أُرُومَةِ مَسْلَكِي  
 فَعَرَفْتَ قِلَّةَ خِبْرَتِي وَثِقَافَتِي  
 وَمَلَكَتْ سِرَّ تَحْوُلِي وَتَفْبِيرُكِي  
 وَأَرَدْتَ أَسْرَارَ الرِّفَاقِ فَرَزَدْتَ مَا  
 لَا عِلْمَ لِي، فَصَرَخْتُ: أَنْتَ مُدْزِيكِي  
 قَلْ مَا رَأَيْتَ وَمَا سَمِعْتَ وَلَا تَزِدْ  
 - دَاخِلْتُ أَنْفُسَهُمْ.. أَطَلْتُ تَحْكُوكِي

مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ابْتَدَأْتُ تُصَيِّخُ لِي  
 وَأَنَا ابْتَدَأْتُ عَلَى يَدَيْكَ تَنْسُكِي  
 وَبُعَيْدَ أَيَّامٍ إِلَيْكَ دَعَوْتُنِي  
 أَلِمَقْتَلِي؟ أَلِمَخْرَجِي مِنْ مَضْنَكِي؟  
 لَا فَرْقَ يَا هَذَا الْمَنْيَّةُ، نَتَّفِي  
 مَا أَبَقَتِ الْأُولَى وَيَا أُخْرَى الْعَكِي  
 حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْكَ، زِدَتْ جِهَامَةٌ  
 كِي تَسْتَزِيدُ عَلَى الْحَرِيقِ تَمْعُكِي (\*)  
 وَهَنَالِكَ اسْتَرَأَيْتَ (فَكْتَوْرَ) الَّذِي  
 يَعْلُوكَ، وَاسْتَفْسَرْتَ شَيْخاً (كَرْنَكِي)  
 وَمَوْذُنًا يُزْدِي عَلَى إِفْكِ الزُّنَا  
 وَيَرَى الزَّنَازَنَ، لَمْ يَقُلْ لَا تَأْفَكِي  
 \* \* \*  
 وَظَلَلْتُ أَحْدَسُ، مَا هَنَا يَا خَطَّةُ  
 أَضْنَنْتُ جَنْوْنَ الْحَبِّكَ لَا تَتَحَبُّكِي  
 وَسَلَتْنِي: أَتَرْكُتُ طَيْشَكَ كُلَّهُ  
 - صَدَّقْ تَرْكُتُ وَقَلْتُ: يَا نَفْسُ أَتَرْكِي  
 وَأَضَفْتُ: دَغْ عَنكَ الْقِرَاءَةَ وَاسْتَرْخَ  
 - شَكَرْتُ لِنَصِيحِكَ فَهَيَّ سِرُّ تَلْبُكِي  
 فَهَمَسْتُ لِي: سَتَكُونُ يَوْمًا نَافِعًا  
 خُذْ هَذِهِ الْأَلْفَ، كُنْ وَغَدًا ذَكِي

(\*) التمتع: التمرغ من وجع على مكان يزيد الوجع.

أنا منحْتُكَ؟ قبل عَشْرِ هَاهُنَا  
 ورأيتُ إذْ عاني وصدقَ تبرُّكي  
 وأعدتُ لي تفصيلَ ما لَقَّنتني  
 وسمعتُ مني، يا فلانُ تفضلكي  
 فخرجتُ مِنْ أنيابِ غولِكَ قَشَّةً  
 أجتُرُ خاتمتي وبدءَ تأمرَكي  
 أنشَقُ، ألبَسُ قاتلاً يَعمُتُ بي،  
 أغشى قتيلاً يَستَفِرُّ تمحُّكي  
 لا القاتِلُ ارتاحَ له نفسٌ، ولا  
 هجعَ القتيلُ.. فأين غايةُ مَغرَكي؟

\*\*\*

أقبلتُ نحوي مِنْ هناك، فهل هنا  
 ثانٍ هناك؟ وَمَنْ يُجسُّ (تَنهُّكي) (\*)  
 يا درِبُ قل شيئاً، أجبْ يا غيمُ، يا  
 لغةَ السكوتِ تهاجسي أو سَكِسِكي  
 يا حركاتِ (المرسديس) تعطُّلي  
 يا سُرَّةَ الأرضِ الدفينَةِ حَزَّتْكي  
 كيف التوَيْتُ، دخلتُ أدغالاً بلا  
 حدٍّ، تشابُكها أضافَ تشبُّكي

(\*) (تنهنيكي) هي: كلمة منحوتة من مفردات البيت التي تكررت فيه: هناك، هنا، هناك.

لاقيتُ كلَّ مُقَرَّبٍ ومُسَلِّطٍ  
بِوَجْهِهِ قَوَادٍ وكَفِّ بِرْمَكِي

أغدقتُ كي أبتزُّ أكثرَ فارتضوا  
عَبْثِي وزُكُونِي، وما فيهم زكي

\*\*\*

مَنْ ذا هَداك؟ إِلَيْكَ مِنْكَ تَسْكُعِي  
ما انفكَّ، زُنْدُكَ مِنْ خِناقي مُمَسْكِي

فخلصتُ مِنْكَ إلى الترحُّلِ صائِحاً:  
يا أُمُّ أروى: جُمْهري أو مَيْلِكِي!

(يا دار عاتكة<sup>(\*)</sup>) التي قتلتُ أبي  
قولي لمن أحببتُ: لا تَتَّعَيْتَكِي

ما دام عندي مبلِّغٌ يا وُجهتي  
فـ(تأفرقي) و(تلندني) و(تبلجكي)

وهتفتُ: يا تلكَ المصادفةُ اصنعي  
حَظِّي، ويا تلكَ المَهارةُ كُنْكِ

يا صَفْقَةَ الأفِيونِ لا تتعُثِّري  
يا صَفْقَةَ الأفلامِ لا تتوَعَّكي

(\*) (يا دار عاتكة) إشارة إلى قول الأحوص:

يا دار عاتكة التي أتعزُّ

حذر العدا، وبك الفؤاد موكلُ

وقد استشهد به (ابن المقفع) مشيراً إلى دار النار بعد أن أعلن إسلامه فكان ذلك  
سبب إعدامه.



حُلْ يا رَمادُ مجوهراتٍ في يدي  
 ويسحر نعلي يا رمالُ تَفْزَنكي  
 أنا هدمْتُكَ وابتنيْتُكَ ثانياً؟  
 وَعَمَرْتُ هدمي مِنْ حطامِ تَفْكَكي  
 الأرضُ تُخصِبُها الندوبُ، أما أنا  
 بعضُ الترابِ، فهادمي كـ (مُدمُكي) (\*)  
 أبعامٍ سبعينَ انتميتُ؟ وبعدهُ  
 أتخمتُمُ جيبِي فذابَ تمسُكي  
 ما كنتُ مِنْ ذاكِ التحرُّكِ تنتوي؟  
 الآنَ سلني عن همومِ (تورُكي) (\*\*)  
 ما كنتُ ثورياً صحيحاً إنما  
 حاربتُ فيكم يومَ ذاكِ تصعلُكي  
 \* \* \*  
 اليومَ لا أهذي بإفلاطونَ، لا  
 أدري المعريَ (جعفري) أو (مزدكي)  
 ولذاكَ أنزلُ كلَّ قُطرٍ، أكتري  
 (شرتون) أشري ما يريدُ تهتُكي  
 ويقالُ إنِّي، رغمَ باريستيتي  
 وتأمركي ما زلتُ (يحيى الشربكي)

(\*) المدمك: مؤسس مداميك البناء.

(\*\*) التورك: إنامة الوركين على القدمين كما في جلوس التشهد في الصلاة.

أُحِسُّنِي مازلت كُنْدِيّاً؟ نعم  
البنكنوت (مُؤَرِّبِي) و(مؤنّتي)

أعيادة التجميل ما أجدت ولا  
هذي الخواتم، لا دهان مفركي؟

قد صرّت (سابستا) وكنّت (مُحمّداً)  
ودُعِيَتْ (ماترلا) وكنّت (البهنكي)

أصبحت قاروناً أجب كم تشتهي  
مني؟ فألف الألف ليس بمُنْهَكِي

لي في (الزبيري) (فُلْتان) ومنزل  
بمدينة (الإسكان)، لست بمُذْرَكِي!

\*\*\*

خَطَطْتُ من أيام سجنك للغنى  
بل كنت أنت، وما دريت مُتَكَيِّكِي

والآن لا أقوى عليك، فما ترى؟  
هل أنت في هذي التجارة مُشْرَكِي؟

لكنني لم أنتهش أحداً ولا  
اختزت أسلحة أقول لها: افتكي

ماذا؟ أتسخرُ يا فلان؟ ألسنت من  
إبداع سوطي من صياغة مُسَبَكِي؟

لِمَ لا تُجَرِّبُ صوغ نفسك مثلما  
جوهرتني أيام كنت مُحَلَكِي

إني سقطتُ على يديكَ لأرتقي  
 فهبطتُ أدنى من نعال مُبتكي  
 قد كنتُ ذا ثمنٍ ومُذمَّلُكتني  
 فُرصاً وأبنيّةً أجذَنَ تملُكي  
 نكأتُ جراحي ثروتي، وقُبيلها  
 لم يُبقِ فيها الجلدُ جسّاً يئنكي

\*\*\*

أقول لي: ماذا فعلتُ بحنُكتي؟  
 زمنُ الزنابيرِ والبعضِ مُحنُكي  
 أو هذه كلُّ الحكاية؟ ربما  
 رسبتُ مراراتٍ أبث أن تُنحكي

\*\*\*

## ليليات قيس اليماني

1985م

في البدء إشارة إلى مفردات سوف ترد في القصيدة:  
أولاً غيل الشَّلالة: نهر ينبع من منطقة (الشَّلالة) في المنطقة  
الوسطى من اليمن ويرحل عنها بعيداً فيسقي الشعاب والرمال  
النائية، فضرب به اليمنيون المثل للذي ينفع البعداء ولا ينتفع به  
القرباء، فيقولون: فلان مثل غيل الشَّلالة يسقي غير أهله،  
ويضرب المثل للفرد وللجماعة.

ثانياً براش: جيل بالقرب من صنعاء أبدى أقوى دفاع عنها  
ضد الحصار الرجعي عام 1967م.

ثالثاً البشائر: قصر الإمام البدر بصنعاء. وصالة: أحد قصور  
الإمام أحمد بتعز.

رابعاً وا ليل داني، وا ليل بالة: لازمتان غنائيتان في أغاني  
اليمن.

خامساً الشَّوالة: كيس من الخيش كالغرارة، اشتق اليمنيون  
تسميته من شيله على ظهور الحمالين فصار عربياً قصيحاً  
لاشتقاق تسميته من عمله كبعض الآلات مثل المحراث والمنقاش  
والمنشار.

سادساً الهَبالة: الغنيمة التي ينالها الغانم عن طريق امتثال  
الفرصة الجيدة.

أيسْتَسْقِي ولا يَلْقَى ثَمَالَةً

أَكُلْ بِلَادِهِ (غِيل الشَّلَالَةِ)؟

يَبِيتُ يُثِيرُ: مَا هَذَا وَمَاذَا؟

وَكَيْفَ تَعْمَلُ هَذِي السُّفَالَةُ؟

وَمَنْ ذَا أَسْكَنَ الْكَثْبَانَ دُوراً

وَعَلَّمَهَا الرِّيَاسَةَ وَالْعَهَالَةَ؟

ومن سَمَّى شَفِيقاً (بازلوني)  
 وألبس (بزيرا) (سلوى شِبَالَةً)؟  
 لماذا ترتدي (حِلْوَان) (روما)؟  
 و(واشنطن) لمن لبست (صَلَالَةً)؟  
 أما اتخذت قِنَاعاً وَجَةً (نَجْدِ)  
 لتقتل (مذحجاً) بيدي (ثِبَالَةٍ)  
 أزالته (لَنْدُن) الأولى وجاءت  
 بأخرى غَيْرَ قَابِلَةٍ الإِزَالَةَ؟  
 تقامرُ بالعروش وبالمباغي  
 تديرُ البابوِيَّةَ والبِقَالَةَ  
 تؤدِّي غَمْرَةً في كلِّ يوم  
 وتنصبُ لحيَةَ المفتي حُبَالَةً  
 تُرئِسُ نائباً يبدو جديداً  
 وتكتبُ للرئيسِ الاستِقَالَةَ  
 فيُمسي الحبُّ أروغَ مِنْ تُعَالٍ  
 ويغدو القتلُ أَشْبَقَ مِنْ تُعَالَةٍ  
 \* \* \*  
 تُسألُ بكلِّ ناحيةٍ دماءُ  
 ولا أحدٌ يشاهدُها مُسَالَةً  
 أكلُ عيونِ هذا الوقتِ أضحت  
 فصوصاً تحتَ أرمدةٍ مُهَالَةٍ؟

أبغى الشعب نصراً مُستحيلاً  
ولا تلقى الخيانات استحالة  
لماذا مَنْ يَنَاشِدُ أَيَّ عدلٍ  
يكابدُ قتلَهُ بِاسْمِ العدالة؟  
يُحدِّقُ . . والرؤى غاباتُ أيدي  
وأذقان، كما تَحْمِي الذُّبالة  
وفوق الأروِسِ العُلُيَّاء رؤوسُ  
وللأذيانِ أذيانُ مُشالة  
وهذي المكتباتُ تبيعُ تَبْنَأُ  
تهندمُ البهارجُ والصُّقالُ  
يُسائلُ: كيف ذاك وكيف هذا  
كأنَّ عليه كلَّ النَّاسِ عالة  
يفكُّرُ كيف يقلِّعُ كلَّ سوءٍ  
ويسألُ مرَّتين: بأيِّ آلة؟  
فيحلمُ أنَّه يُملِّي كتاباً  
يُفسِّرُ كيف علَمَنُ الجهالة!  
يُعزِّي كلَّ أوكارِ الأفاعي  
ومَنْ زرعوا نيوباً للئذالة  
ويسكنُ إصبعاً مِنْ كفِّ وهم  
عليه مِنْ دخانِ الشوقِ هالة

يسافرُ من كتابٍ غير مُجدٍ  
إلى ثانٍ يُفتَّشُ عن عُلالَةٍ

\*\*\*

يُودِّي يا (أبا زيد الهلالي)  
لو أنَّ مدينتي (أمَّ الهلالَةِ)  
لو أنَّ (براشَ) في كَفِّي زنادُ  
ألقُئهُ الفصاحةَ والجزالةَ

يجوِّعُ ويحتمي بالحبرِ، يلهو  
بمن ورثوا الشَّراهِةَ والتُّبالَةَ  
بمن خرقوا (البشائرَ) واقتنوهُ  
وشادوا بعدَ (صالة) ألفَ صالةَ

يُغْنِي للدُّجى: (والَيْلَ داني)  
يُغْنِي للضُّحى: (والَيْلَ بالَةَ)

ألا يا بارقاً يوماً سيهمي  
أتدري كيف أزيَدَتِ الضُّحالةُ؟

يُؤرِّخُ كلَّ سجنٍ ماتَ فيه  
ووافقَ أن يموتَ بلا كفالةَ

يُفْضَلُ حُكْمَ مَنْ كانوا مُلوكةً  
ومَنْ أضْحَوْا ملوكاً بالوكالةَ

\*\*\*

لكلِّ رزيئةٍ، يا قيسُ جدُّ  
وأمَّ حيَّةٍ ولها سُلالَةُ

لكلِّ معاكسٍ، يا قيسُ عَكْسُ  
 تخيُّلٍ كي ترى البشرى المُخَالَةَ  
 يُسَلُّ الحرفَ، يُشعلُ مقلتيه  
 يُحمِّرُ قِصَّةً، يشوي مقالةً  
 يُنَضِّجُ خاطراً، يُنهي عموداً  
 ويثَّهمُ الجريدةَ بالعمالة  
 يهدُّ قصيدةً، يبني سواها  
 يدوسُ فَمَ التقاليدِ المُذالَّةِ  
 أترتابُ الرُّقابةَ في رموزي  
 وتحسبُ عجمةَ الهندي إمالةً  
 أتفهمُ في الكتابةِ يا (كمال)؟  
 وأنتَ طلعتَ مِن فخذي (كمالة)  
 فمن أين ابتنى في (الخطُّ) قصراً  
 وفي (القاع) اشترى بيثي (قلالة)  
 أيعلو زوجُ تلك على جبیني؟  
 أهذا حُلْمٌ نومٍ أم ضلالة؟  
 يُبْنِ دِقُّ كلِّ عنوانٍ ويُذكي  
 بزئذيه المهارةَ والبسالةَ  
 يجوسُ قرارةَ الأكواخِ، يرقى  
 إلى أذقانِ أصحابِ الجلالة



أَتَصْبُو أَنْتَ يَا جَدِّي (جَمَالاً)  
 وَتَفْنِي فِي الصُّبَا أُخْتِي جَمَالَةً  
 وَ(نَاجِي) كَيْفَ أَمْسَى (اللُّوزْدَ نَاجِي)؟  
 وَكَانَ أَرْتُ مِنْ جَوْفِ الشُّوَالَةِ!  
 وَيَا هَذَا الزُّحَامُ، أَنْتَ شَيْءٌ  
 سِوَى حُزْمٍ مِنَ الْخِرْقِ الْمُجَالَةِ؟  
 لِمَاذَا تَطْبُخُ السَّاعَاتِ قَشّاً  
 وَأَسْتَنْشِي هُنَا عَبَقَ الْحُثَالَةِ  
 يَغَادِرُ عَالِماً يَنْجَرُّ مَيْتاً  
 وَيَدْخُلُ عَالِماً أَطْرَى أَصَالَةٍ  
 يُسَمِّي هَجْعَةً الْأَحْجَارِ هَجْساً  
 وَيَدْعُو النَّوْمَ فَلَسْفَةً الْمَلَالَةِ  
 هُنَا الْأَشْجَارُ وَالْوَادِي رِفَاقِي  
 وَبَيْنِي وَالرُّبَا صَلَةُ الزُّمَالَةِ  
 مَنْ الْآتُونَ؟ هَلْ سَبَقُوا مَجِيئِي؟  
 أَعُمُرُ هُنَاءَتِي هَذَا الْعُجَالَةِ؟  
 أَكُنْتُ أَسِيرُ خَلْفاً أَمْ أَمَاماً؟  
 تَشَابَهَتْ الْخَسَارَةُ وَالْهُبَالَةُ  
 يَعُودُ إِلَى عَثُورٍ، لَا ارْتِضَاءَ  
 وَلَا حَانَتْ لِعَشْرَتِهِ إِقَالَةُ

لِتَضِيْعِ الْبَرِيدِ يَذُوبُ جَبْرًا  
 وَيَكْتُبُ كُلَّ خَاطِرَةٍ رِسَالَةً  
 يُطِيلُ عِبَاءَةَ الْأَشْوَاقِ حَتَّى  
 تُعَثِّرَهَا، فَيَخْتَصِرُ الْإِطَالَهَ  
 إِلَى ذَاكَ الَّذِي... أَزْجِي قَبُورًا  
 إِلَى ذَاكَ الَّذِي... أَهْدِي حَوَالَةً  
 يُؤْمَرُ (عَامِرًا) وَيَزِيحُ (عَمْرًا)  
 يُرْقِي (فَاضِلًا)، يُفْصِي (فَضَالَةً)  
 يَخْطُ وَرَيْقَةً، يَمْحُو ثَلَاثًا  
 يِقَاتِلُ فَوْقَ جَبْهَتِهِ الْبَطَالَهَ  
 يَنَادِي: يَا أَعَادِي النَّاسِ أَضَحْتُ  
 مَقَاصِرُكُمْ أَشْفَ مِنْ الْغُلَالَهَ

\*\*\*

أَمَا كَلَيْتَ؟ أَغْفَى كُلَّ بَيْتٍ  
 أَتَغْفُو قَيْسُ؟ كَلِّي يَا كِلَالَهَ  
 يَرَى حُلْمًا، يَهَامِسُ كَيْفَ يَدْنُو  
 يَعِي ذَكَرِي كَرَائِحَةَ الْمَبَالَهَ  
 أَيْنْتَخِلُ الْبَلَاغَةَ كُلَّ لَيْلٍ  
 وَيَصْبُحُ مَا انْتَقَى غَيْرَ التُّخَالَهَ  
 - سَأَحْرُثُ تَرْبَةً أُخْرَى وَأَرْمِي  
 وَرَائِي: قَالَةً تَجْتَرُّ قَالَهَ

\*\*\*

يَجْنُ إِلَى سَوَى الْغِزْلَانِ، يَمْضِي  
إِلَى تَغْيِيرِ مِرْآةِ (الْغِزَالَةِ)  
يَرِيدُ غَدًا بَلَا أَمْسٍ وَيَهْوَى  
عُرُوسًا مَالَهَا أُمٌّ وَخَالَةٌ  
إِلَى الْآتِي، هُنَاكَ لَهُ بِلَادُ  
سَتَبْزَعُ ذَاتَ يَوْمٍ، لَا مُحَالَةَ  
لِمَاذَا لَا تَشْعُ كَمَا أُرْجِي؟  
أَلَيْسَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالَةٍ  
يَشْمُ لَوْغِدِهَا قَلْبًا شَمُوخًا  
وَوَجْهًا مِثْلَ طُفْرِ الْبَرْتَقَالَةِ  
يَرَاهَا وَهِيَ أَخْفَى عَنْهُ لَكِنْ  
وَعَوْدُ الْخَيْرِ غَامِضَةُ الدَّلَالَةِ



## مصطفى

1986م

فليقصفوا، لست مقصف  
وليخشدوا، أنت تدري  
أغنى، ولكن أشقى  
أبدى ولكن أخفى  
لهم حديد وناز  
يخشون إمكان موت  
وبالخطورات أغرى  
لأنهم لهوهم  
لذا تلاقى جيوشاً  
يجزئون المجرأ  
يكثفون عليهم

وليغنفوا، أنت أعنف  
أن المخيفين أخوف  
أوهى، ولكن أجلف  
أخزى ولكن أضلف  
وهم من القش أضعف  
وأنت للموت أألف  
وبالقرارات أشغف  
وأنت بالناس أكلف  
من الخواء المزخرف  
يصنفون المصنف  
حراسة، أنت أكثف

\*\*\*

كفجأة الغيب تهمني  
تنثال عيداً، ربيعاً  
نسفاً إلى كل جذر  
ما قال عنك انتظاراً:  
ما قال نجم: تراخي،

وكالبراكين تزحف  
تمتد مشتي ومضيف  
نبضاً إلى كل مغرف  
هذا اثنتى أو تحرف  
ما قال فجر: تخلف

تُسَابِقُ الْوَقْتَ، يَعِيَا  
فَتَسْحَبُ الشَّمْسَ ذِيلاً  
أَخْرَجْتَ مَنْ قَالَ: غَالِي  
إِنَّ التَّوَشُّطَ مَوْتُ  
لَأَنَّهُمْ بِالتَّئَلَّهِ  
وَعِنْدَكَ الْجِبْنُ جُبْنٌ  
وَعِنْدَكَ الْعَارُ أَزْرَى  
وَأَنْتَ لَا تَتَوَقَّفُ  
وَتَلْبَسُ اللَّيْلَ مِغْطَفٌ  
وَمَنْ يَقُولُ: تَطَرَّفُ  
أَقْسَى، وَسَمَّوْهُ الْطَفُ  
أَرْضَى وَلِلزَّيْفِ أَوْصَفُ  
مَا فِيهِ أَجْفَى وَأَظَرَّفُ  
وَجَهَاءً، إِذَا لَاحَ أَطَرَّفُ

\* \* \*

يَا (مِصْطَفَى)، أَيُّ سِرٍّ  
هَلْ أَنْتَ أَرْهَفُ لِمَحَاً  
أَأَنْتَ أَخْصَبُ قَلْباً  
هَلْ أَنْتَ أَرْغَدُ حُلْماً  
لِمَ أَنْتَ بِالْكَلِّ أَحْفَى  
مَنْ كُلُّ نَبْضٍ تُغْنِي  
إِلَى الْمَدَى أَنْتَ أَهْدَى  
وَبِالْخَيَارَاتِ أَدْرَى  
وَبِالْمَهْمَّاتِ أَمْضَى  
فَلَا وَرَاءَكَ مَلْهَى  
فَلَا مِنَ الْبُعْدِ تَأْسَى  
لَأَنَّ هَمَّكَ أَعْلَى  
تَحْتَ الْقَمِيصِ الْمَنْتَفُ  
لَأَنَّ عُودَكَ أَنْحَفُ؟  
لَأَنَّ بَيْتَكَ أَغْجَفُ؟  
لَأَنَّ مَخْيَاكَ أَشْظَفُ؟  
مَنْ كُلُّ أَذْكَى وَأَثْقَفُ؟  
يَبْكُونَ (مِنْ سَبِّ أَهْيَفِ) (١)  
وَبِالسَّرَادِيبِ أَغْرَفُ  
وَلِلْغَرَابَاتِ أَكْشَفُ  
وَلِلْمُلَمَّاتِ أَحْصَفُ  
وَلَا أَمَامَكَ مَضْرَفُ  
وَلَا عَلَى الْقُرْبِ تَأْسَفُ  
لَأَنَّ قَصْدَكَ أَشْرَفُ

(١) مطلع أغنية يمنية: «من سب أهيف مبرقع والعبيد اثنين».

لَأَنَّ صَدْرَكَ أَمْلَى      لَأَنَّ جَنْبَكَ أَنْظَفَ  
\* \* \*

قَدْ يَكْسِرُونَكَ، لَكِنْ      تَقُومُ أَقْوَى وَأَرْهَفَ  
وَهَلْ صَعِدَتْ جَنْبِيًّا      إِلَّا لَتُزْمَى وَتُقَطَّفَ  
قَدْ يَقْتُلُونَكَ، تَأْتِي      مِنْ آخِرِ الْقَتْلِ أَغْصَفَ  
لَأَنَّ جَدْرَكَ أَنْمَى      لَأَنَّ مَجْرَاكَ أَرْيَفَ  
لَأَنَّ مَوْتَكَ أَحْيَا      مِنْ عَمْرِ مَلِيُونِ مُشْرِفَ  
فَلْيَقْذِفْكَ جَمِيعاً      فَأَنْتَ وَحْدَكَ أَقْذَفَ  
سَيَتَلَفُونَ وَيَزْكُو      فِيكَ الَّذِي لَيْسَ يَتَلَفُ  
لَأَنَّكَ الْكُلُّ فَرْداً      كَيْفِيَّةٌ لَا تُكَيَّفُ  
\* \* \*

يا (مصطفى)، يَا كِتَاباً      مِنْ كُلِّ قَلْبٍ تَأْلَفُ  
وَيَا زَمَاناً سَيَأْتِي      يَمْحُو الزَّمَانَ الْمُزَيَّفُ  
● ● ●

## الآتية

1985م

مِنْ آخِرِ الْمَرْسَى تَهَادَتْ أَغْنِيَةٌ  
 تَجْتَازُ أَوْدِيَةً وَتَحْمِلُ أَوْدِيَةً  
 كَسَرِيرَةٍ، مَا شَمَّ فَاهَا كَاهِنٌ  
 كَصَبِيحَةٍ، مَا شَاهَدَتْهَا الْأَهْوِيَّةُ  
 كَحَدِيقَةٍ، لَا تَحْتَوِيهَا بُقْعَةٌ  
 كَحَقِيقَةٍ، أَعَيْتَ فَنُونَ التَّغْطِيَةِ  
 كَفُجَاءَةٍ كَانَتْ تَهْمٌ وَتَنْثَنِي  
 كَجَلِيَّةٍ تُبْذِي غَمُوضَ الْأَحْجِيَّةِ  
 تَمْشِي عَلَى الْأَنْغَامِ حَافِيَةً، كَمَا  
 يَمْشِي الرَّبِيعُ إِلَى الرِّيَاضِ الْمُشْتَتَةِ  
 تُعَلِّي ذَوَائِبَهَا وَتَلْبِسُ صَوْتَهَا  
 وَتَرِفُ أُمْنِيَّةً وَتُرْضِعُ أُمْنِيَّةً  
 تَنْصَبُّ أَحْلَامًا وَتُعْشِبُ أَغْيُنًا  
 وَتَرِفُ هَازِجَةً وَتَعْبِقُ مَوْحِيَةً  
 وَتَنْوَسُ هَاجِسَةً، فَيُورِقُ حَوْلَهَا  
 صَبْحٌ بِدَائِيٍّ وَرَيًّا مُبْدِيَةً

تشدو ملاييناً من الأصوات في  
صوتٍ، كلا صوتٍ وتخطرُ مُصغيةً  
ولغاتها شتى المعاني .. هذه  
تَشوؤ مؤذاهَا وتلك مُؤذيةُ  
هاتيكَ أفصحُ مِن أساريرِ الضحى  
هذي أشفُ، وتستعيرُ الثوريةُ

\*\*\*

هل تلكَ أغنية؟ وكم أفواهاها؟  
كم في جوانجها قلوباً مُعطية؟  
تحكي المراعي للمراعي همسها  
تبدو الروابي للروابي مغريةُ  
تزوي الثواني للثواني سرها  
تتناخبُ الحاراتُ كأسَ التهنيةِ  
من أين تغشى كل بيتٍ يثرى؟  
من كل بابٍ غير بابِ التلهيةِ  
من كل بارقةٍ تجيءُ مزيحةُ  
عن كل خافيةٍ ركامَ الأغطيةِ  
تطأ المغنيين الذين قلوبهم  
كثيابهم، ووجوههم كالأقفيةِ  
تمحو مواضعه وتدخل بدعةً  
تجتثُ أسماء وتغرسُ تسمية



تصلُ التَّوَهُجَ بالتَّوَهُجِ تنهمي  
 فَرَحاً، وتولمُ في حنايا الأقبيةِ  
 تنأى، فتشمسُ تحتَ آباطِ الرُّبا،  
 تدنو، فتقمرُ في سقوفِ الأخبيةِ  
 تمتدُّ أنهاراً، تَمُرُّ تفكُّراً  
 وتغيمُ رانيةً وتصحو مُغضيةً  
 بيدِ تُركبُ للغصونِ معاطِساً  
 بيدِ تُفصلُ للعواصفِ أزديةً

\*\*\*

ماذا سيدعوها التَّأمرُ؟ طفرةٌ  
 خطراً، مُباغتهٌ.. سيخشى التَّغريةُ  
 ويرى نقاوتهَا فيُبْدي عِشْقَهُ  
 عبثاً، ليقْتُلْهَا بدعوى التَّنقيةِ  
 ويقولُ: عارضةٌ ستَصْبو مُدَّةً  
 وتموتُ باكيةً صباها، مُبكيةً  
 يومٌ، وتُحيي حفلتينِ وترتخي  
 شهرٌ وتُصبحُ من بناتِ الأنديَّةِ  
 ويقولُ ثانيةً: غريبٌ أمرُها  
 عَرْضَتْ كتسليَّةٍ وليستَ تَسْلِيَّةُ  
 مَنْ ذا تغنَّاها؟ أغنَّتْ نَفْسُها؟  
 ولِدَتْ بلا أبوينِ هذي المُضنيةُ!

مَنْ ذَا دَعَاها؟ هَلْ أَجَابَتْ دَعْوَةً؟  
 أَهِيَ الإِجَابَةُ واحْتِمَالُ الأَذْعِيَةِ؟  
 عَزَفْتُ لِكُلِّ النَّاسِ .. كَيْفَ تَمَكَّنْتُ؟  
 وَمَتَى رَأَتْ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّضْحِيَةَ؟  
 كَيْفَ اخْتَفَتْ عَنْ كُلِّ مُقْلَةٍ راصِدٍ  
 وَتَسَلَّقَتْ جُدرانَ كُلِّ الأَبْنِيَةِ؟  
 مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ؟ لَا كَهَانَاتُ الرُّبَا  
 أَوْشَتْ بِهَا، لَا الرِّيحُ عَنْهَا مُفْشِيَةً  
 سَتَظِلُّ تَجْهَدُ كِي تُعْلَبَ مَدَّها  
 وَتَظِلُّ تَكْبُرُ، لَا تَعِيها الأَوْعِيَةُ  
 حَسَنًا... تُغْنِي عَكْسَهَا مِنْ شَكْلِهَا  
 جَرَّبْتُ، لَقَدْ أَنْتَهَتْ زَمَانُ التَّغْمِيَةِ  
 سَتَظِلُّ تَسْأَلُ كَيْفَ جَاءَتْ .. إِنَّهَا  
 جَاءَتْ إِلَى الأَشْوَاقِ أَسْخَى تَلْبِيَةِ  
 حَمَلْتُ لَوَاءَ المُسْتَحِيلِ وَأَسْفَرَتْ  
 أَضَحَّتْ لَوَاءَ فِي يَدَيْهَا الأَلْوِيَةِ  
 وَصَلْتُ بِلا خَبَرٍ، كَأَوَّلِ ضُخْوَةٍ  
 مِنْ جِبْهَةِ الآتِي وَأَوَّلِ أُمْسِيَةِ





رواغ  
المصابيح



## يا شعر

1989م

مُذْ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ أَقُولُ نَبْضَكَ تُضْغِي  
تَفْشِي الَّذِي لَسْتُ أَبْذِي تَقُولُ صَفْمَتِي وَأَسْمَعُ  
عَنِّي، أَنَا جِي وَتَسْجَعُ أَبْذِي الَّذِي فَيْكَ مُودَعُ

\*\*\*

أَهْذِي وَتَهْذِي، تُدَارِي نَبْكَِي، تُغْنِي وَنَنْسِي  
كَأَنَّ فِينَا سَوَانَا مَاذَا تَرِيدُ وَأَبْغِي؟  
وَمَضَا يُمْنِي وَيُخْذَعُ - مَنْ ذَا يُغْنِي وَيَدْمَعُ؟  
أَحْسُنْ مَنَّا وَأَوْجَعُ - سِرّاً عَلَى الْبَوَّاحِ أَمْنَعُ  
هَلِ الْمَصَابِيحُ تَهْجَعُ؟ نَحْتَاجُ بَعْضَ هَجْوِ  
لَمَنْ تَعَانِي لِتَصْدَعُ سَلَهَا جَمْعِيّاً، أَتَدْرِي  
عَمَّنْ تَضُرُّ وَتَنْفَعُ قَالَتْ: تَضِيءُ وَتُغْضِي  
نَضِيعُ فِي إِثْرِ أَضْيَعُ هَلْ أَشْبَهْتُنَا؟ كَلَانَا

\*\*\*

قُلْ لِي: إِلَى كَمْ نَسَارِي قُلْ لِي: إِلَى كَمْ نَسَارِي  
نَظْمًا وَنَرْجُو، يُلَبِّي نَظْمًا وَنَرْجُو، يُلَبِّي  
أَشَقُّ صَدْرِي فَتَرَضَّعُ تُذْنِي أَمَانِيكَ أَحْسُو  
مِنْ غَوْرِ عَيْنِيكَ أَطْلَعُ تُطْلُ مِنْ قَلْبِ قَلْبِي  
بَنَّا الْمَرَارَاتِ أَوْلَعُ نَصَبُوا إِلَى الْفَنِّ، نَلْقَى

في مقطعينِ نغني      نبكي بعشرينَ مَقْطَعِ  
ولا نُسَلِّي بِهَذَا      ولا بِذِيكَ نَفْجَعُ!

\*\*\*

يا شعرُ مِنْ أينَ جئنا؟      - قل أنت: مِنْ أينَ نرجعُ؟  
ألا تلاحظُ أننا      ننصبُ مِنْ غيرِ منبَعِ  
نأتي الذي ليسَ يأتي      نلقى الذي قيلَ ودُعِ  
وراءَ وهمِ رقيعِ      نجتُرُ طيفاً مُرَقَّعِ  
لِمَ لا نُضْجُ فينا..      بدءاً أَجَلْ وأنصَعِ؟  
شمساً، مِنْ الشمسِ أَضْبَى      أرضاً، مِنْ الأرضِ أوسَعِ  
أما ابتدأنا؟ نؤننا      والآنَ مئاسِنا سنشرَعِ  
فلنحترقَ علَّ بَرَقاً      مِنْ الرَّمَادِ سِيلَمَعِ

\*\*\*

## زائر الأغوار

1989م

مَنْ ذَا، كَالِإِيهَامِ الْمُنبِي؟  
 مَنْ ذَا يُصْبِيهِ؟ وَمَنْ يُضْبِي؟  
 يُفْشِي كَتْنَهُدِ عَاشِقَةٍ  
 يَسْتَغْلِقُ كَالسَّرِّ الْحَزْبِي  
 يَطْفُو مِنْ لُثْغَتِهِ خَبِرُ  
 وَيُوشِوشُ كَالْفَرَحِ الْعُشْبِي  
 يِعْتَمُ بِعَيْنَيَّ كَاهِنَةٍ  
 يُومِي كَالْخَفَقَانِ الْقَلْبِي  
 أَقُولُ، وَيَسْكُتُ ثَانِيَةً  
 كُنْبِي يَهْمُسُ: يَا رَبِّي

\*\*\*

شَرْقِي السُّخْنَةِ، مَلْفُوفُ  
 بِغَمُوضِ الْبَحْثَاتِ الْغَرْبِي  
 يَسْتَغْبِي النِّجْمُ سِذَاجَتَهُ  
 وَيَرَى الْأَغْبَى لَا يَسْتَغْبِي  
 يَسْتَكْنِيهِ فِي التُّبْنِ الْمُلْقَى  
 وَجَسَ الْجَابِي وَيَدَ الْمَخْبِي



مِنْ سَاقِ التُّبْتَةِ يَسْتَمْلِي  
 مَكْنُونُ التَّارِيخِ الشُّغْبِي  
 مِنْ كُلِّ حَصَاةٍ يَسْتَقْصِي  
 مَرْمَى (فِيضِي) مَغْزَى (فَلْبِي)<sup>(١)</sup>  
 يَثْلُو الْأَغْوَارَ كَمَا يَتْلُو  
 جَاسُوسٌ مَنْشُورًا جَزْبِي  
 وَيَمْدُقُنَادِيلاً أَشْنِي  
 وَيَشِيرُ إِلَى الرُّمْدِ: انْصَبِّي  
 وَيَفْتَشُ عَنْ سَوْقٍ يُغْنِي  
 عَنْ هَذَا الْمُحْتَكِرِ الْمُزْبِي  
 مَنْ هَذَا الْمَلْغُزُ يَا أَهْلِي  
 بَلْ هَذَا الْمُعْجَزُ يَا صَخْبِي؟  
 يَغُشَّانِي مِنْ رَأْسِي حَتَّى  
 لَا أَدْرِي قَدَمِي مِنْ جَنْبِي  
 يَا رَكْبَ الْأَنْجَمِ مَنْ هَذَا؟  
 - جَوَّالٌ أَهْدَى مِنْ رَكْبِي  
 يَسْتَجُوبُنِي، فَتَضِيعُ يَدِي  
 إِنْ قَلْتُ لَهَا: عَنِّي لَبِّي

\* \* \*

(١) فيضي: أحمد فيضي، من آخر الولاة الأتراك في اليمن.  
 فلبّي: هو الذي عرف (بالحاج عبد الله فيلبي) وكان مستشار البلاط السعودي من  
 حكومة بريطانيا في الثلاثينيات أيام حرب تهامة بين السعوديين واليمنيين واشتهر  
 بتعدد الاتجاهات والقدرة على تمويه قصده.

(سيزيف) أرى هذا يدعو:  
يا صخرة سيلي أوديبي  
يحكي: ماذا سيلي هذا  
يا ذاك الإيماض السُّلبي  
وَرِثَ (اللُّنْبِي) غَارِ أدنى  
وجهاً مِنْ عِرْقوبِ (اللُّنْبِي) <sup>(1)</sup>  
يُبدي ما يستهوي فَلَكِي  
وَيُرْنَحُ مِنْ حَوْلِي قُطْبِي  
حيناً أنظرُهُ مِنْ عَكْسِي  
وأواناً نجماً مِنْ سِرْبِي

\* \* \*

مَنْ ذَا يَارِيحُ؟ أَلَامُسُهُ  
ينأى ويلوُحُ مِنْ قُرْبِي  
يكسوه قميصٌ قَمَحِي  
ورداءٌ كـ (الِقَاتِ الإِبِّي) <sup>(2)</sup>  
أَسْمِيهِ سَلْمِي؟ يَخْبُو  
ظَنِّي، فَاسْمِيهِ (وَهْبِي)  
وَأَذْكُرُهُ وَأَنْتُ تُه  
يلهو بي هذا: ما ذنبي!

(1) اللنبي: كان المندوب السامي البريطاني في مصر أثناء الحرب العالمية الأولى وهو الذي قاد الحملة على فلسطين منهيًا الحكم العثماني فيها.

(2) القات الإبي: نسبة إلى لواء إِبّ الشهير باللواء الأخضر.

مَا إِنَّ الْحِظُّهُ (وَهَاطِيًّا)<sup>(١)</sup>  
 حَتَّى يَتَرَأَى لِي (دَرْبِي)<sup>(٢)</sup>  
 وَأَمِيرًا أَمُورًا حِينًا  
 أَحْيَانًا صُغْلُوكًا ضَبِّي  
 خَلْفِي يَنْصَبُّ وَيَسْبِقُنِي  
 وَيَنَادِي: يَا نَفْسِي هُبِّي  
 وَيَتَرْجِمُ مِنْ إِبْطِي لَفْمِي  
 رَعْبًا يَسْلُخُنِي مِنْ رُغْبِي  
 وَيَمْرُؤُفْتَشُّ عَنْ رِيحِ  
 أُخْرَى، لَا تَخْرُجُ مِنْ صُلْبِي  
 أَخْكِي: مِنْ أَيْنَ أَتَى؟ مَاذَا؟  
 هَلْ أَصْغَى سَمْعِي أَوْ هُذْبِي؟  
 سَاءَلْتُ هُنَا دَارًا، قَالَتْ:  
 مَا اسْتَنْبَحَ مَقْدُمُهُ كَلْبِي  
 أَهْدَى ذَا السُّفَرِ وَأَوْصَانِي:  
 يَا تَلْكَ عَلَيَّ هَذَا ائْكَبِّي  
 وَحَكَّتْ مَشْمَشَةً: أَزْغَدَنِي  
 مِنْ جَمَجَمَتِي حَتَّى كَعْبِي

(١) وهطياً: نسبة إلى قرية الوهط في محافظة لحج.

(٢) دربي: نسبة إلى قرية الدرب بلواء ذمار وهي موصوفة بجودة قمحها وعدسها ومواشيتها.

وأجاب الوادي: حَيَّانِي  
 فأعادَتْ خطرتُهُ خَضْبِي  
 وأضاف: أتى مِنْ بَعْدِ غَدِ  
 كالزائرِ يسألُ: ما خُطْبِي؟  
 من ذا يا بَرَقُ؟ يقولُ: يرى  
 لمحي، فمتى سَيَرَى سَكْبِي؟!  
 يعزّو إجدابَ الأرضِ إلى  
 كَسَلِي.. فلمنْ أشكو جَدْبِي؟  
 ويسائلُ عن بَرَقِ أقوى  
 عن سُخْبِ أَصْدَقِ من سُخْبِي  
 عن والدتي الأولى وأبي  
 عَن أختي الصغرى عَن تَرْبِي  
 عَن آخرِ بستانِ يَزْكُو  
 فيه الصَّفصافُ (الأورُبي)  
 يغلي هذا مثلي، ألهُ  
 أشواقٍ أحرقَ مِنْ حُبِّي؟  
 أفضّلُ يا هذا خَبَرِي؟  
 حَسْبِي ومضُ المَعْنَى حَسْبِي  
 هل تبحثُ عن ماءٍ؟ إني  
 من ألفِ أبحاثٍ عَن صُلْبِي

مَنْ ذَا تَدْعُوهُ؟ أَخْمَمُهُ  
 سِبْئِيًّا أَضْحَى لَا يَنْسَبِي  
 هَلْ تَمْلِكُ عَنْهُ تَوْضِيحًا؟  
 - مَا قَتَلَ الْمَعْنَى مِنْ دَأْبِي -



## قبل صحو الرّماذ

1989م

للوَقْتِ أَشْوَاكُ وَبَغْضُ الْغُصُونِ  
 وَأَظْهَرُ تَمْشِي أَمَامَ الْبُطُونِ  
 لَهُ شَعَابٌ مِنْ غَمُوضِ الْمُئَنَى  
 وَمَنْ سَرَادِيبِ التُّوَايَا فُنُونِ  
 وَوَسُوسَاتٍ مِثْلُ طَخْنِ الْخَصَى  
 وَسَكَنَةُ تَخْكِي سَقُوفِ السُّجُونِ  
 وَصُفْرَةٌ تَسْعُلُ فِي كُمِّهَا  
 وَزُرْقَةٌ مِثْلُ رُئُوسِ الْمَنُونِ

\*\*\*

لَهُ نَثِيبٌ وَاحْتِمَالٌ كَمَا  
 يَسْتَعْجِلُ الْقَحْطُ الْغَمَامَ الْهَثُونِ  
 وَشَهْوَةٌ أَغْبَى مِنْ الْمَشْتَهَى  
 وَحَكْمَةٌ فَوْقَ طُفُورِ الْجَنُونِ  
 مِنْ بَعْضِهِ يَنْأَى إِلَى بَعْضِهِ  
 كَالشُّبْهَةِ الْخَيْرَى أَمَامَ الظُّنُونِ  
 يَزْقُو وَيَخْبُو كَالرَّصَاصِ الَّذِي  
 يَجُوسُ، حَتَّى يَرْقَدَ الْمَخْبِرُونَ

يُحصي المرايا والرؤى مثلما  
يحصي المُرابي عائدات الديون  
تري المصاييح الذي يَزتني  
والريح تطوي ما يرى أن تَصُون  
عليه عُنق كعصا حارس  
وفوقه رأس كَأَغْتَى الحُصُون  
وأوجه ليس لها أعين  
وتحت إبطيه رُباً من عيون  
يرى الثواني من قفاها، كما  
يستقرئ الملهى جُيوب الزُّبون  
له يَدُ تندي وأخرى، كما  
يُخيفُ وحش صبية يلعبون

\*\*\*

يَبْدو سُكونياً ولكن له  
تحرُّك لا يبتدي من سُكون  
إلى عصاه يمتطي أنفقه  
من منحني ساقينه يُبدي القرون  
ويُنْبِري من ذيله مسرعاً  
ويُنْثني من ركبتيه حرون  
يَهْمُ يُزخي عقد سرواله  
تُنْثني يديه غابة من دُفون

يَوَدُّ يَرْمِي بَعْضَهُ عَنْهُ أَوْ  
يَنْسِلُ مِنْ أَشْرَاحِ تِلْكَ الْغُضُونِ  
هَلْ كَانَ هَذَا وَاشْتَهَى غَيْرَهُ  
أَمْ بَعْدَ مَا كَانَ نَوَى أَنْ يَكُونَ؟  
يَرِيدُ أَنْ يُحَرِّقَ كِي يَبْتَدِي  
مَغَايِرَ، مَا فِيهِ فَوْقَ وَدُونَ  
لَا يَمْنَحُ اللَّصَّ مُسُوحًا وَلَا  
يُعِيرُ أَثْوَابَ الْأَمِينِ الْخَوْوُنَ

\*\*\*

الصَّبْحُ فِيهِ مَا يَرَاهُ الْوَرَى  
وَاللَّيْلُ فِيهِ نَفْسُ مَا يَعْهَدُونَ  
لِلْكَأْسِ وَالسَّاقِي شَذَا الْمُجْتَنِي  
فِيهِ، وَلِلْبَذْلِ الرِّبِيعِي فُتُونُ  
وَالنَّاسُ لِلنَّاسِ، كَعَادَاتِهِمْ  
كَأَنَّ كُلَّ الْأَرْضِ بَيْتٌ حَثُونُ  
وَكُلُّ ذِي شَأْنٍ لَهُ شَائِنُهُ  
وَطَوْعُ أَيْدِي الْكُلِّ كُلِّ الشُّؤُونِ  
الْهَمْسُ لِلْمَرْعَى، وَيَوْحُ الْهَوَى  
لِكُلِّ قَلْبٍ، وَالْحَكَايَا شَجُونُ

\*\*\*



يا سَهْدُ ما ذا قال نَجْمُ السُّرَى؟  
 ويا كَرى هل عدتَ مِلْكَ الجُفُونُ؟  
 يا قَلْبُ هل قُلْتَ الَّذي يَنْبَغِي؟  
 أم قُلْتَ، واستهَوْنَتْ ما لا يَهُونُ؟



## رواغ المصابيح

1987م

القناديلُ، يا دُجى منك أذجى  
 المنايا أم شرطة الليل أنجى؟  
 ربما كنت تسأل الآن مثلي  
 وأنا أجتدي بإبطيك مَخَجِي<sup>(1)</sup>

\*\*\*

القناديلُ لا تُري الشعبَ نهجاً  
 وتُري قاهريه عشرين نهجاً  
 هل تعي يا دجى لماذا تُحابي؟  
 ذاك تُعميه، ذاك تُعطيه وهجاً  
 مَنْ تُداجي؟ تُفسي لبعض سراجاً  
 وللبعض إلى السرايدِ سَرَجاً  
 وللبعض أداة خلع وحزق  
 وللبعض تُضيء رقصاً وصنجا

\*\*\*

أيها النَّابِغِي، قُلْ أَيُّ شَيْءٍ  
 هَزَّ شِدْقِيكَ، مَجَّكَ الصَّمْتُ مَجًّا<sup>(2)</sup>

(1) المحجى: الساتر من التراب والأحجار.

(2) النابغي: هو الليل المخيف الطويل، وقد انتسب شعرياً إلى (الناطقة الذبياني) لكثرة وصفه الليل بالخوف والإبطاء في السرى.

قِيلَ: نَصَفُ الْقِتَالِ هَرَجٌ، أَرَاهُ  
صَارَ كُلاً، أَخْفَى بِنَاناً وَهَزَجاً<sup>(١)</sup>  
وَأَخيراً نَطَقْتَ، بَلْ قَلْتَ عُنِّي:  
وَيْحَ طِفْلِ الضِّياعِ، مَاذَا تَهْجَى؟

\*\*\*

هَلْ سَأَلْتَ الْمَلْثُمِينَ: إِلَى كَمْ؟  
مَنْ هَدَاهُمْ إِلَى الْحَوَارِي وَأَزْجَى؟  
هَاهُنَا أَهْرَقُوا، هُنَاكَ اسْتَقَادُوا  
وَهُنَا خَلَّفُوا أَنْيَناً وَشَجَاً  
يَدْخُلُونَ الْبُيُوتَ مِنْ كُلِّ ثُقْبٍ  
يَسْأَلُونَ الدُّخَانَ: مِنْ أَيْنَ عَجَا؟  
يَسْلُبُونَ السَّكُونَ طَعْمَ كِرَاهٍ  
يُرْهَقُونَ الْحَصَارَ فِتْلاً وَنَسْجَاً  
وَيَنْشُشُونَ عُشَّ كُلِّ هَزَارٍ  
وَعَلَى (الدَّيْكِ) يَهْدُمُونَ (الْمَدَجَا)<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

إِنَّهُمْ مِنْ بَنِي الْبِلَادِ، وَلَكِنْ  
يُشَبِّهُونَ الْغَزَاةَ سَلْباً وَرَزْجَاً

(١) هرج: تضمين روح المقولة الشعبية (الهرج نصف القتال).

(٢) المَدَجُّ: هو مبات الدجاج ولعلها تسمية يمنية إلا أنها فصحي قياساً على ممرّ وهو وكان المرور ومسال وهو مجرى السيل.

قيلَ: هذا الطَّويلُ ربُّنْهُ (روما)  
 قيلَ: ذاك البَطِينُ بِالْأَمْسِ حَجًّا

قيلَ: هذا الفتى القصيرُ، يُوالي  
 أُمَسِيَّاتٍ فِي بَيْتِ شَقَرَاءِ غُنْجَا

ذاك يَزْهُو وَيَتَّقِي أَنْ يَلَاقِي  
 بَعْضَ مَنْ لَقَّبُوهُ بِالْأَمْسِ (خُرْجَا)

ذاك يُبْذِي فَصَاحَةَ السَّوْطِ لَيْلًا  
 وَهُوَ فِي الصَّبْحِ يَنْطِقُ (العِجْلُ) عِلْجَا

ذاك يُرْغِي: لَا تَفْقَهُوا أَيَّ عِلْمٍ  
 مَنْ عَصَى أَمْرَنَا أَطَاعَ (الْفِرْنَجَا)

أَتَرَاهُمْ مُدَجَّجِينَ سُكَارَى  
 يُنْهَكُونَ الْجِرَاحَ فَتَحًا وَرَثَجَا؟

يَذْبَحُونَ الرِّجَاءَ فِي كُلِّ قَلْبٍ  
 وَيَنْوَبُونَ عَنْ بَزْوِغِ الْمُرَجَّيْ

كِي يُسَمِّي زَعِيمُهُمْ كُلَّ شَيْءٍ  
 وَيُسَمِّي جَحِيمُهُمْ خَيْرَ مَلْجَا

\*\*\*

كَيْفَ تَغْشَى يَا لَيْلُ كُلَّ زُقَاقٍ  
 لَا تَرَى مَنْ طَغَى وَلَا كَيْفَ لَجَا؟

وَالِى كَمْ تَسْرِي بِطَيْئًا وَتَأْتِي؟  
 لَا أَفَاقَ الثُّرَى وَلَا الْغَيْمُ ثَجَا!

\*\*\*

تَحْتَ عَيْنِيكَ يَقْتُلُونَ وَتُغْضِي  
هَلْ نَقِيضُ الْحَجَى بِعَيْنِيكَ أَخْجَى؟

فِي عَيُونِ النَّجُومِ شَيْءٌ كَبَّوْحِي  
التَّشَاكِي، أَمْ حَرَقَةُ الْكَبْتِ أَشْجَى؟

أَنْتَ سَاهٍ، أَنَا أَرِيدُ وَأَغْيَا  
يَا دُجَى، أَيُّنَا الْحَرِيقُ الْمُسْجَى؟

هَلْ تَرَى اللَّيْلَةَ الَّتِي سَوْفَ تَأْتِي؟  
أَهْيَ صَيْفِيَّةُ الْأَسَارِيرِ دَعْجَا؟

- الرَّوَابِي أَدْرَى بِشَمِّ السَّوَا فِي  
وَبِرْصِدِ السَّمَاءِ بُرْجَا فَبُزْجَا

\* \* \*

قِيلَ: يَا أَرْضُ لَا تَدُورِينَ، قَالَتْ:  
صَرْتُ أَنْجَرٌ، كَالسِّيَاسَاتِ عَرْجَا

يَسْمَعُ الْحَكْمُ أَيَّ صَوْتِ هَجَاءٍ  
طُمُئْنِنِيهِ، يَدَاهُ أَبْدَى وَأَهْجَى

صَنْفِنِيهِ، تَلْقِنِيهِ سَوْطاً وَطَبْلًا  
فَسْرِيهِ، تَرْنِيهِ بَطْنًا وَقَرْجَا

وَلَمَّاذَا أَخْرَجْتَنِي مِنْ سَكُوتِي  
وَبِقَلْبِي أَحْدَثْتَ شَرْخًا وَرَجًّا؟

كِي تَمِيدِي وَتَرْكُضِي كَالصَّبَايَا  
كِي تَهْزِي الْمَرْوَجَ مَرْجَا فَمَرْجَا

كي تقصّي ماذا جرى، وتَقُولِي  
 أيّ شيءٍ في قاعة الصّمتِ ضجّاً  
 ألهدا أقلقْتِنِي؟ مَنْ تُسمّي؟  
 - بعضَ أرضٍ أذعى (حفاشاً) و(لخجا)

جئتُ كي تشعري بنهْديك يوماً  
 هل أنا لا أحسُّ؟ ما زِلْتَ فجّاً  
 قلتُ ما تعلمينَ كي تطعميه  
 لا أنا أهوِّج ولا أنتِ هوجا  
 كغموضٍ اعترافٍ عينيكِ حُبّي  
 فأجيدي بين الغموضينِ مَرْجا

\*\*\*

يا التُّجومُ التي عليها أشوِي  
 أمنياتِي، متى سيبلغنَ نُضجاً؟  
 يا حنينَ الدُّجى إلى كمْ ستغفو؟  
 أيُّ فعلٍ لِعُقْدةِ الحالِ أوجي<sup>(1)</sup>؟

راوغتُ أعينُ المصاييح، خوفاً  
 أورجاء، وهل رأثَ مَنْ يُرَجّي؟

\*\*\*

(1) أوجي: أكثر قطعاً.

## حالة

1988م

لهمُ السلاحُ ومالنا      حتَّى مناقيرُ وريشِ  
 نهوي بأوّلِ طلقةٍ      تختارُ، أو أخرى تطيشِ  
 أو ننحني بعصاً كما      تنهدُ أعوادُ الحشيشِ  
 يمضي الذي نرجو وياً      تي غيرُ ما فينا يجيشِ  
 من قيلَ عنه ماردٌ      شرسٌ عداً عنّا نفيشِ  
 عاش الذي قلنا يمو      تْ وماتَ مَنْ قلنا يعيشُ!



## استنطاق

1987م

لماذا طريقُ المهدِ واللَّخْدِ واحدُ؟  
 لماذا الَّذي يأتي إلى البدءِ عائدُ؟  
 لماذا يظلُّ البدءُ يبدأ دائماً؟  
 لأنَّ التَّنَاهِي كالبداياتِ جاهدُ  
 لماذا تُرابُ الأرضِ عالٍ وهابطُ؟  
 لأنَّ مَسْوَدَ التُّحْتِ كالْفَوْقِ سائدُ  
 وهل أنتَ يا نهرَ الدَّقَائِقِ ذائبُ  
 على الطُّينِ؟ أو هل أنتَ كالطُّينِ جامدُ؟  
 وهل أنتَ مثلُ النَّاسِ لا تبلغُ الَّذي  
 تُريدُ، ولا ترضى الَّذي أنتَ واجدُ؟  
 إلى كم ستجري؟ كم أشبتَ (ابن داية)<sup>(١)</sup>  
 أنتَ (أبو داي) ومالك صائدُ؟  
 خوافيكَ جَدَاتُ الشَّدَائِدِ، كالدُّجى  
 تتابعنَ حتَّى ما بهنَّ شَدَائِدُ  
 أكنتَ صبيّاً قبلَ أن يُنبِتَ الثرى؟  
 وبعدَ مشيبِ الأرضِ هل أنتَ راشدُ؟

(١) ابن داية: من أسماء جنس الغراب.



لماذا ترقُّ الريحُ عند الضحى، ولا  
تحولُ غصوناً في الربيعِ الجلامدُ؟  
وهذي التواريخُ التي تعطسُ البلى  
أليسَ لها كالغزوِ حادٍ وقائدُ؟  
والأفكيف الخلفُ يُصبحُ وُجْهَةً  
ووجهاً له وجهانٍ.. آتٍ وبائدُ

\*\*\*

لماذا يعودُ المينتُ طفلاً بلا صبا  
وتلبسُ أجفانُ الشُّهُودِ المشاهدُ؟  
فلا الأمسُ قبلَ اليوم، لا اليومُ بعدهُ  
ولكن جرتِ بالتسمياتِ العوائدُ  
هل الليلُ يا أوضاعُ يختارُ وضعه  
ولا تنتقي رؤيا السُّباتِ المراقدُ؟  
أرؤياك يا (كانون) مثلكَ جَهْمَةٌ؟  
ولكن لماذا الشُّوقُ يا صيفُ باردُ؟  
ألسَ ترى الفصلينِ كيفَ تشابها؟  
فهذا على هذا من الغشِّ حاقِدُ  
أبينَ الثواني والثواني تصارعُ؟  
أفيهنَّ منقودُ السجايا وناقِدُ؟  
أهذا استجدَّ الآن، أم كانَ جارياً  
وما قيلَ عنه؟ ما ليجارِ قواعِدُ

\*\*\*

أبين الروابي والروابي مطامع  
 أفيهن معبود ومنهن عابد؟  
 لماذا البيوت الغائرات يلقفها  
 ركود وما أوجاعهن رواكد؟  
 لأن قصوراً تحجب الشمس دونها  
 فلا تعرف الأضواء ماذا تكابد  
 لم الكاسحات البحر في البحر حرة  
 وفي البر لا أحرار إلا المساجد؟  
 لأن الخليج ابن الخليج استضافها  
 لكي يرتخي . . لا ينتخي فيه مارذ  
 لكي لا تشم الريح أسرار فدفيد  
 ولا تمتطي ركض الرياح الفدافد  
 لكي يستعيد الشيخ (حمدون) جدّه  
 ويحيي أباه في ابنه الشيخ حامد

\*\*\*

أيا بحر كان الماء مورد ظامي  
 فلم أنت ظمآن على الرمل وارد؟  
 لأن بيوت (الزنك) تجتاز طورها  
 فتنبو بمن تدعى الرؤوس الوسائد  
 لماذا الذي أهل الحمى يرفضونه  
 يقوي يدينه الطامعون الأبعاد؟

على ظهره يأتون من كل موقع  
ويذكون عنه ريحَه، وهو خامدُ  
ومن ذايهمُ الأمرِ ياهمُ، يا الذي  
تسمي الجِمي؟ هل كلُّ حامٍ محايدُ؟  
فما بالُ مَنْ ناموا كأهل (خزيمه)<sup>(١)</sup>  
يقولون: إنا، كي تناموا فراقدُ  
مخالبنا - كي لا تجولوا - جوائلُ  
جراساتنا منكم عليكم سواهْدُ  
فصيحوا إذا شئتم سُكوتاً وأغلقوا  
عليكم، وكالأحلام في النوم جاهدوا  
وهبنا لكم حُرِّيَّة الصمت والكرى  
حناناً عليكم، فاحذروا أن تعاندوا

\* \* \*

ولم لا يموت الموت كالنَّاس؟ ما الذي  
سيعملُ إن بادَ الورى وهو خالدُ؟  
إلى موت أولاد وعم وإخوة؟  
- وأم بسن العشق زرقاء ناهدُ  
وهذي الليالي المقشعراتُ هل لها  
بنات؟ وهل لليأس أم ووالدُ؟  
لماذا لأجيال العوادي هشائرُ  
وما للمنى عنهنَّ مِنْهُنَّ ذائدُ؟

(١) خزيمه: مقبرة مدينة صنعاء القديمة.

أما للتي تُدعى (السعيدة) ساعدُ؟  
 أحقَّ جناحها (بكيل) و(حاشدُ)<sup>(١)</sup>؟  
 أ(حيدان) يدري أنه غيرُ حائدٍ؟  
 هل (الجوف) بالجوف (ابن كهلان) جائدُ؟  
 لماذا الصمميّاتُ تغفو على المُدى  
 وتحتلُّ أكتافَ الجُهودِ الزوائدُ؟  
 إلى أيّ حينٍ يُنكرُ القلبُ قلبه؟  
 متى سوفَ تدري ما تقولُ الجرائدُ؟  
 متى تعرفُ الأمطارُ أعطشَ بقعةٍ  
 وتُسعى إلى من يشتهيها الموائدُ؟

\* \* \*

أقول لماذا والجدارُ يقول لي:  
 لماذا ويبدو قائماً وهو قاعدُ  
 متى تنمحي يا شاتي الوجه والحشا؟  
 إلى أن يذرَّ الصيفُ تفنى الهداهدُ  
 وماذا تُرجّي يا الذي بيئته أنا؟  
 ومثواك منكودٌ وثاويك ناكدُ  
 إذا أنت ضيّعتَ الذي أنت واجدُ  
 فهيهات أن تلقى الذي أنت فاقدُ

(١) بكيل وحاشد: أقوى قبائل اليمن حرياً وتسمياً بالجناحين يمنياً.

تَجَدُّدُ كَقَلْبِ النِّهْرِ يَا سَيِّدَ الْأَسَى  
 سَتَرْتَاذُ عَهْدًا غَيْرَ مَا أَنْتَ عَاهِدُ  
 لِهَذَا التَّمَادِي آخِرُ بَعْدَ آخِرٍ  
 أَلَيْسَ لَهُ بَدْعَانِ . . أَصْلٌ وَوَاغِدُ؟



## ذات ليلة

1988م

باتت الريحُ تلوّك النافذة  
 بعضها من جلدٍ بعض لائذة  
 ليس تدري ما الذي يأخذها  
 لا ترى من أي شيء آخذة  
 تفلذ الأغصان تجري فلذا  
 لا تعي.. مفلوذة أم فالذة؟  
 ترتمي ممّا بها موقوذة  
 وإلى المجهول تسري واقذة  
 تنبري من ظهرها مشحوذة  
 وتداري ركبتيها شاحذة  
 أين تبغي؟ علّها منبوذة  
 وتقوّث فاستحالت نابذة  
 علّها تضني السرى باحثة  
 في الكوى عن حانذٍ أوحانذة  
 من يؤاويها؟ تُنادي وخدّها  
 والمأوي بالتّواري عائدّة



## تحقيق.. إلى الموتى والأجنّة

1988م

يا مَنْ تُدعى القرنَ العشرين  
الليلُ دمّ واليومُ طعينُ  
هلْ فيكَ عسى ومَتى وإلى؟  
الوقتُ يحينُ وليسَ يحينُ  
الساعةُ تسألُ أولَها  
عن آخرِها، والردُّ كمينُ  
للظلمة أجنة شئى  
والصُّبحُ يُطلُّ بدونِ جبينِ

\*\*\*

أمصابيحُ الأغساقِ تَرى  
عينياً، أم تزنو تخمينُ؟  
أرأتُ كـ(السَّهْر) ملاييناً  
مِنْ وزنِ (ابن السُّكَيْتِ) مئين<sup>(1)</sup>؟

(1) السَّهْر: هو (السهر وردي) الشهيد نتيجة حكمته ومن قبله (ابن السكيت) الذي وقع ضحية صراحته الفكرية وكان الاثنان من أصرح أهل الرأي.

والشمسُ أشامتُ كم دُفنوا؟  
 وكم الآتينَ إلى التدفين؟  
 هل أنتَ خَلِيٌّ فوقَ أسِ  
 أم أنتَ حزينٌ فوقَ حزين؟  
 ولماذا هذي الأرضُ غدت  
 سَجناً يجري والكلُّ سجين؟  
 ولماذا العوسجُ لا يفنى  
 ويموتُ النرجسُ والنُسرِين؟  
 ولمَ الأبواقُ هنا وهنا  
 كتراعفِ مليونيَ عرنين؟  
 ولما لا يمكنُ منشودُ  
 وسوى المنشودِ له التمكين؟  
 أصبأ ما يجري أم خَرَف؟  
 أبَلغتِ التسعُ أم التسعين؟  
 أم عَدُّ التقويماتِ كما  
 يُحصي الشُّهْبُ الطفلُ المسكين؟

\*\*\*

في قلبك يا هذا شيءٌ  
 لا يدعوه القاموسُ أنين  
 لا ينظرُهُ الصاحي نبضاً  
 لا يسمعه السكرانُ رنين



شيءٌ كَتَذْكَرٍ مَخْمُورٍ  
 كَبَيَانٍ لَيْسَ لَهُ تَبْيِينُ  
 كَعَجُوزٍ فِي فَمِهِ شَوْقُ  
 وَيَقُولُ الْقَافَ قُبَيْلَ الشَّيْنِ  
 سَنَسَوَاتُكَ حَزَقٌ أَوْ غَرَقُ  
 وَإِذَا اعْتَدَلَتْ فَاقَتْ تَشْرِينُ  
 لِلْحَرْبِ الْأُولَى وَالْآخِرَى  
 أَطْفَالٌ فِي سِنِّ التَّنْسِينِ  
 مَن ذَا تَدْعُوهُ (تَنِينًا)  
 أَمْسَى (فَارًا) ذَاكَ (التَّنِينِ)

\* \* \*

أَتُظَنُّ (قَيِّرَنَادَا) (زَابَا)؟  
 أُخْرَى أَمْ (إِيرْلَنَدَا) (حِطَّيْن)؟  
 هَلْ تُدْنِي (تَتَشَر)؟ مِّنْ (أُرُو)  
 أُتْرَى (رِيَجَن) كـ (صَلَاحِ الدِّين)؟  
 هَلْ مِّنْ تَمْتَدُّ مَدِينَتُهُ  
 يَدْنُو مِمَّنْ سَبَقَ التَّمْدِينُ؟  
 يَبْدُو مَقْيَاسُكَ أَلْيَا  
 لَا يَدْرِي الْحُسْنُ مِّنَ التَّخْسِينِ

\* \* \*

لِمَ أَنْتَ سَخِيٌّ شَكْلِيًّا؟  
 وَبِمَا خَلَفَ الْأَشْكَالِ ضَنِينُ؟

هل بينَ لُغَاكَ وَمَعْنَاهَا  
 سَوْرَ أَعْلَى مِنْ (سُورِ الصُّيْنِ)؟  
 الأَرْضُ الْيَوْمَ لَظَى الظَى  
 فَيَضَانُ حَدِيدِ فَوْقَ عَجِينِ  
 أَهْدَافُ يَسْكُتُ قَاصِفُهَا  
 وَتُجِيدُ قَنَابِلُهُ التَّلْقِينِ  
 غَازُ مُحَظَّوْرٍ دَوْلِيَا  
 وَلَهُ الْفَوْضَى وَلَهُ التَّقْنِينِ  
 لَهَبٌ يَسْتَدْعِي (ذَا قَارِ)  
 وَحَرِيقٌ يَسْتَعْدِي (صِفِينِ)  
 وَمَنْ الْأَزْكَى هَذَا أَوْ ذَا؟  
 لِلْقَبْحِ هُنَا وَهُنَا تَزْيِينِ  
 طَلَقَاتُ تَتَلَوْ مَزْمُورَا  
 حَجَرٌ يَتَلَوُ: (طَة) وَ(التَّيْنِ)  
 (طَرَوَادَةُ) (صَيِّدَا) أَوْ (أَكْرَا)  
 لَا الْحَصْنُ يَذُودُ وَلَا التَّحْصِينُ  
 وَالْقَتْلُ السُّرِّيُّ يَوْمِيَا  
 كَتَعَاطِي (الْقَاتِ) أَوْ التَّدْخِينِ  
 رَوْتِينِيَا يَمْضِي يَأْتِي  
 وَطَوَارِئُهُ فَوْقَ الرُّوتَيْنِ

يَسْرِي لَيْلًا، يَغْدُو صُبْحًا  
يَسْطُو خَمْسًا، يَعْدُو خَمْسِينَ  
وَيَعُودُ مِنْ (الدَّهْنَا) حِينًا  
أَحْيَانًا يَأْتِي مِنْ (يَبْرِينَ)  
أَحْيَانًا مِنْ (شَرْقِ الْأَقْصَى)  
أَحْيَانًا مِنْ (غَرْبِي بَرْلِينَ)  
وَيَصْلِي الْجُمُعَةَ فِي (طَنْطَا)  
وَيَزُورُ السَّبْتَ (الْأَزْجَنْتَيْنِ)  
يَحْسُو (الْوَيْسَكِي) فِي (هُولَنْدَا)  
و(الزُّخْلَاوِي) فِي (بَيْتِ الدُّيْنِ)  
يَتَغَدَّى فِي (صَبْيَا) نَجْمًا  
يَتَعَشَّى قَمْرًا فِي (ذَيْبِينَ)  
رِيحِيَّ لَيْسَ لَهُ وَطَنٌ  
وَلَهُ فِي كُلِّ جَمَى تَوَطِينٌ  
قَدَمَاهُ فِي سَاقِي (رَضْوَى)  
وَيَدَاهُ فِي إِبْطِي (صِنُونِ)  
\*\*\*  
وَعَلَيْنِهِ أَوْسَمَةٌ وَلَهُ  
فِي كُلِّ مَنَاسِبَةٍ تَثْمِينٌ  
وَلِحَضْرَتِهِ فِي لَا وَقْتِ  
وَقْتُ لِّلْعَزْلِ وَلِلتَّعْيِينِ

وَلَهُ أَنْيَابٌ يُبْدِيهَا  
 وَلَهُ أَنْيَابٌ لِّلْتَخْزِينِ  
 وَأَنَامْلُهُ سَتًّا سَتًّا  
 وَحَلَاقُمُهُ فَوْقَ السُّتَيْنِ  
 يُزْدِي بِالْيُمْنَى وَالْيُسْرَى  
 يَرْمِي بِالْجُوعِ وَبِالتَّسْمِينِ  
 وَيُسَوِّجُ هَذَا أَوْ هَذَا  
 وَيَسُوقُ الشَّعْبَ إِلَيْهِ قَطِينٌ<sup>(١)</sup>  
 وَلِمَ الْجَانِي أَهْنَا عِشًّا  
 وَمَعَاشُ الْمَجْنِي مِّنَ (غَسْلِينِ)<sup>(٢)</sup>؟  
 وَزَحَامُ الشَّارِعِ وَالْمَقْهَى  
 طَيْنٌ مَا فِيهِ نَسْغُ الطَّيْنِ  
 لَا مَعْنَى النَّظَرَةِ وَدُّيْ  
 لَا فِي قَلْبِ التَّصَوِّتِ حَنِينِ  
 وَمَصَافِحَةُ الْأَيْدِي الْأَيْدِي  
 كَعَجُوزٍ تَسْتَهْوِي (عَنْيْنِ)  
 وَعَنْنَاقُ الرَّاحِلِ وَالْآتِي  
 سِكُّيْنٌ لَا تَبْدُو سِكُّيْنِ

(١) قطين: خدام القصر.

(٢) الغسلين: هو على حدّ تعبير القرآن طعام الخاطئين في جهنم.

ومؤامرة الندوات كما  
يحتاج النعش إلى تكفين  
ريح التبريد تجمّعها  
وتفرّقها ريح التسخين

\*\*\*

لغة كالصمت بلا صمت  
وعواء يفسد التلحين  
للدال مدى، للميم يد  
فيمّا يحكي ويشير (السين)؟  
أيرى لا يسأل غامضة  
من أبطنها؟ ولم التبطين؟  
أشبه ليس لها وجه  
وقرين مشبوه بقرين  
حتى ما سمّوه علماً  
أضحى لأمين السر أمين  
لا الهم يقود مهمّة  
لا غير الهم بذلك قمين  
لا الصنخو يحركه شوق  
لا الثوم يسكنه التسكين  
لا ميلاد يعطي فرحاً  
لا موت يستبكي تأبين

فَهُنَالِكَ، قَرُّوا يَا مَوْتَى  
وَهُنَاكَ، الْبَثُّ يَا كُلَّ جَنِينِ

مَا لَلْآتِي مَهْذٌ يَحْنُو  
لَا يَلْقَى الْهَذَاةَ أَيُّ دَفِينِ

مَنْ مَاتَ نَجَا، وَدَهَى الْأَنْجَى  
مَنْ لَمْ يُولَدْ ضَمِنَ التَّأْمِينِ

\*\*\*

هَذَا، يَا أَنْتُمْ تَحْقِيقُ  
وَأَفَاكُمْ مِنْ سِبَاٍ بِيَقِينِ

يَا مَنْ تُدْعَى حُبًّا فَتُش  
عَنْ أَزْمَانٍ فِي لَا تَزْمِينِ

عَنْ إِنْسَانٍ لَا ظَرْفَ لَهُ  
لَا آتِيهِ بِالْيَوْمِ رَهِينِ

عَنْ أَرْضٍ أُخْرَى مَا خَطَرَتْ  
بِخَيَالَاتِ الْقُرْنِ الْعِشْرِينَ

\*\*\*

## حزبيّة ومخبرون

1989م

لا تَخَافِي مِنْهُمْ، وَلَكِنْ أَفِيقِي  
 صَارَ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُدْعَى صَدِيقِي  
 وَلِمَاذَا أَخَافُ؟ أَصْبَحَ مِنْهُمْ  
 زَوْجُ أُخْتِي وَعَمَّتِي وَشَقِيقِي  
 وَغَدَا مِنْ فَرِيقِهِمْ نَصْفُ أُمِّي  
 وَالَّذِي كَانَ كُلُّهُ مِنْ فَرِيقِي  
 أَنْتِ مُحْسُودَةٌ لَدَيْكِ اكْتِفَاءٌ  
 قَلَّ كِفَانِي أَنِّي أَغْضُ بِرِيقِي

\*\*\*

خَنَقُوا خَطَّ هَاتِفِي مِنْ حَشَاةٍ  
 وَتَقَصَّصُوا زَفِيرَهُ وَشَهِيْقِي  
 أَيْنَ بَيْتَ الَّذِي يَنَادِيكَ؟ قَلْبِي،  
 لَا يُسَمِّي مُعَلِّقِي أَوْ عَلِيقِي

خَمُّوا مَا يَقُولُ نَهْدِي لِنَهْدِي  
 كَيْفَ يُفْضِي تَشَوُّقِي لِمُشِيقِي

\*\*\*

يَنْعَقُونَ أَنْ رَأَوْا بِكُفِّي كِتَاباً  
 وَيَقُولُونَ لِي أَغْضُ نَعِيقِي

وَيَشْتُمُونَ كَالْكِلَابِ مَمْرِي  
وَلَهُمْ مِثْلُهَا فُضُولٌ سَلِيْقِي

\*\*\*

حَاوَلِي فَهَمَّهُمْ بِرُقَّةٍ أَخْتِ  
- بَلْ أَذِيقَ اللَّطْيَ الْمَرِيرَ مُذِيقِي

حَبْذِي بَعْضَ مَا يَرُونَ، تَغَابِي،  
فَالْتَّغَابِي يُرْضِي الْغَبَاءَ الْحَقِيقِي

- قَلْتُ يَوْمًا أَحَبُّ شَعَرَ (الْمَعْرِي)  
بَلَّغُوا بِي، أَنْ (الْمَعْرِي) عَشِيقِي

وَبَأْنِي أَزُورُهُ كُلَّ يَوْمٍ  
وَلَهُ وَرْشَةٌ جَوَارٍ (الْعَرِيقِي)

وَبَأْنِي فِي غُرْفَتِي أَتَخَفُّي  
تَحْتَ دَعْوَى تَسَاعُلِي أَوْ صَقِيقِي

فِيظَنُّونَنِي أَنْاطِقَ شَيْئًا  
وَيَجِئُونَ لَا يَرُونَ نَطِيقِي

واعتِيَادِي قَبْلَ الْعَصَافِيرِ أَصْحُو  
وَمَسَاءَ يُمَسِّي الْكِتَابَ لَصِيقِي

وَبَأْنِي أَبْيَ الزَّوْجِ وَأَدْعُو  
خَيْرَ أَشْيَاءِ إِخْوَتِي مِنْ رَقِيقِي

وَاللَّوَاتِي يَزْرَعْنَ (أُمُ زَيْدٍ)  
(وَمَنْى الْمَعْفَرِي) وَ(سَلْوَى الْعَذِيقِي)



ما سمعنا، يقلن: هذا وسيمٌ  
ذا أنيقٌ، أو ذاك غيرُ أنيقٍ

قلتُ يوماً: كَانَ (امرؤ القيس)، صاحت  
عمّتي: كيفَ تمدحين طليقي<sup>(١)</sup>؟

باسمِ (قيس) تَهْذِينَ كُلَّ مساءٍ  
فوقَ ناري ستخبزينَ دقيقي

إنَّ ما تغسلينَ رجلينِ فيه  
ليس ماءً.. هذا نزيْفُ حريقي

\*\*\*

- مَنْ تُحْبِينَ يا ابنةَ الحزبِ؟ أهوى  
فَمَرّاً عاشقاً وغصناً عقيقي

قَدْ تَقُولِينَ لَا تَطِيقِينَ لَغْوَاً  
مَنْ لُغَاهُمْ.. تَعْلَمِي أَنَّ تَطِيقِي

المجَاراةُ لَا التَّحْدِي - لماذا؟  
كيفَ أَقْوَى إِنْ لَمْ أَغَالِبْ مُعِيقِي؟

مَنْ أَوْاخِي لَوْ ذُبْتُ لَطِفَالِقَالُوا  
إِنَّ سُمِّيَ مُخْبِئاً فِي رَحِيقِي

لَوْ تَحَوَّلْتُ فَرخَةً ثَعْلَبُونِي  
لَوْ تَضْفَعْتُ خَبِروا عَنْ نَقِيقِي

(١) طليقي: تسمي المرأة اليمنية الزوج الذي طلقها (طليقها) بدلاً من مطلقها.

لورأوني أمسي جماراً لنادوا  
خبراء يترجمون نهيقني  
إنهم يقبضون تسعين ألفاً  
وألوفاً أخرى.. ولو، لا تضيقني  
رغم أنف الذي رماهم حيالي  
ماثنوني ولن يسدوا طريقي  
قالت اللجة التي أركبتني  
أخطر العوم: لن يموت غريقني  
قلت: إني أتيت أوجد شيئاً  
وأسقي برقي وأظمي برريقي  
وليكن بيثناً بما فيه منهم  
لا تكن أنت بعضهم يا رفيقي



## فلان ابن أبيه

1988م

يَظْلُ يُغْنِي وَهُوَ أَبْكِي مِنَ الْبُكَاءِ  
 وَمَا قِيلَ: أَشْكِي أَيَّ عَزْفٍ وَلَا أَشْتَكِي  
 كَأَنَّ لَهُ عَشْرِينَ قَلْبًا يَهْزُهَا  
 كَمَا تَمْسَحُ الرِّيحُ الشُّرُوقَ الْمُمَسَّكَ  
 يُحِسُّ الْأَسَى أَكْسَى إِذَا كَانَ صَامِتًا  
 وَيَبْدُو لَهُ أَعْرَى مِنَ السَّطْحِ إِنْ حَكَى  
 يَذُوبُ غِنَاءَ يَهْتِكُ السَّرَّ كِي يُرَى  
 وَيَأْبَى أَسَاهُ أَنْ يَطِيعَ التَّهْتُكَ  
 لِأَن دُمُوعَ النَّاسِ أَضَحَّتْ أَلَيْفَةً  
 يُغْنِي لَغَيْرِ الدَّمْعِ، كِي يَخْلَعُ (الْوَكَا) <sup>(1)</sup>

\*\*\*

يُقَلِّبُ عَنْ عَيْنِي (جُهَيْمَان) حَائِلًا  
 وَعَنْ (عُرْوَةَ بْنِ الْوَزْدِ) يَنْبَشُ (فَيْلَكَا) <sup>(2)</sup>

(1) الوكا: خيط كانت تشد به أفواه قِرب المياء بعد ملئها.

(2) فيلكا: واحة في الدهناء أو في بادية الشام قال عنها عروة بن الورد:

أَرْضَعْتَنِي نَمُورَ فَيْلِكَ ظَشْطَرِيـ

هـا، فَلَاشَبُّ مِنْ غَذْتِهِ النَّسِيَاقُ

وينسجُ مِن أَطْيَافِ صِفِّينَ (مالكا)  
 وَمِن سِرَّةِ (الفسطاط) يستلُّ (شربكا)<sup>(١)</sup>  
 يعيدُ الألى لم يعهدوا في عهدهم  
 عصاً دولروها أو جبيناً تفرنكا  
 لهذا يغني واجداً كُلَّ حُفْرةٍ  
 بها ثائرٌ قد صارتِ الآن مسبكا  
 إذا اضطرعت فيه النقائص قاذها  
 لترقى وألفتة لحاليه أملكها  
 فما اختلطت فيه الكواكب والحصى  
 ولا اشتبهت فيه (لونا) بـ (لرنكا)  
 ولا خال يوماً كلَّ بيضاءَ بَيْضَةً  
 ولا ظنَّ ليلاً كلَّ خضراءَ (ليلكا)  
 يمدُّ الضحى من وجهه، ينظر الدجى  
 لإحراقه أدعى إذا كان أحلكا

\*\*\*

رأى مَرَّةً ثكلَى محا القتلُ زوجها  
 فزوجه برقا يرى القتلَ مُضحكا  
 يوماً رأى شيخاً يُقاوي مُعسكراً  
 فحوله تلاً، ثنى القصفَ منها

(١) مالكا: هو مالك بن الأشتر قائد جيش علي في حرب صفين. وشربك: هو شربك المرادي الذي خطط مدينتي (الفسطاط) و(حمص).

ومرّ بِحُبْلَى قال: هاتيه حَامِلاً  
لِرَجْلَيْهِ مِنْ رَجْلَيْهِ مَهْداً ومسلِكاً

وقال لأخرى: أنضجني فيكِ ركضه  
فلا يستهلّ الشوط إلا مُحَنِّكاً

فقلت: غدا كالديك ينقر صائحاً  
تُرى ملّ نُضجاً؟ بل لأمر تديكاً

ووافى أبا قد كان يُلفق (زينباً)  
بـ(سلمى) وقال: الحُب يدعوك مُشركاً<sup>(1)</sup>

أتحيي (أبا الخطّاب) مَنْ كان قلبه  
لنوق الحجازيات مزغى ومبركاً<sup>(2)</sup>

فقال: اوصني، قال: انقلب أنت زوجة  
ورقغ بـ(ساموزا) (حسيناً) ليسمكاً

\*\*\*

وعاد يُغني خابزاً ثلث صوته  
طريقاً وثلثيه قصيداً مُحَكِّكاً

يزف إلى وجه (المُزَلّبي) تحية  
بشوشاً ويشتم النصار المُشَبِّكاً

ويستفسر السّمّاك: كيف تصيده  
وتبتاع فولاً بالذي بعث (ديركا)

(1) مُشرك: كان الشعراء العذريون يسمون من يحب امرأتين (مُشركاً) ومن يتفرد بحب واحدة يسمى موخداً، وهذا مصطلح فني لغوي.

(2) أبا الخطّاب: كنية عمر بن أبي ربيعة.

ترى ذلك السَّهْرانَ يُمسي عَلَى الطَّوى  
ويحرس بُسْتاناً وقصراً مُبْتَكاً  
فيشتَفُ ما خَلَفَ المصابيحَ والكُوى  
كَمَا يَقْرَأُ الأبراجَ راعِ تَفِيلَكَا  
وينصبُ في جُمهورِ (غَزّة) يَنْتَمي  
إليها، ويجتثُ الدخيلَ المُملَكَا

\*\*\*

وفي غمرة العدوى تظاهر وحده  
وهَاجَ كَمَنْ يرمي بـ(تَيوان) (دهلكا)<sup>(١)</sup>  
فمَسَّاهُ شرطي وثانٍ وثالثُ  
أحالوا اليقينياتِ فيه تشكُّكا  
وقال: ضحايا يسْلَخون ضحيَّةً  
تُرى أَيْنَا يا سوطُ للسرِّ أدركا  
وغاصَّ يُغْنِي في شوارعِ قلبِه  
كَمَا يفحصُ الطفلُ الكتابَ المُفَكَّكا  
وقال لقبرٍ: هل تَرى الموتَ واحداً؟  
أُمزدي أخِي أزدَى (ثموداً) ومَزْدكا؟

(١) تيوان: عاصمة الصين الوطنية.

دهلك: جزيرة في البحر الأحمر نفي إليها عمر بن أبي ربيعة ومنها يقول:  
ميهات من أمة الوهاب منزلنا  
إذا حللنا بسيف البحر من (عدن)  
واحتل أهلوك أجياداً فليس لنا  
إلا التذكر أو شيء من الحزن

أما لآخ موت اليوم جيلاً مُعاصراً؟  
- ولكن على أشباح أسلافه أتكا

لأن أبانفط، على كل مدينة  
وقارورة في أي وكبر تبزمكا

إذن لست مثوى الصمت بل بيت نائر  
تنكر كي لا يعلموا كيف تكثكا

وقال: افتني يا قبر، قال: اتقذهوى  
فمن لم يمت للشعب مات تأمركا

ومر يغني مخبراً كل بقعة  
هنا عالم من قعر ساقينك أوشكا

يحث الربا: كي لا تموتي تفتتاً  
على الرمل موتي كالسواقي تحركا

فقالت: تعلم أنت حُسن تمسكي  
بأرضي وأحسن بالسلح التمسكا

وَأَلَفَ كِتَاباً عَن جَبِينِي لِتَرْتَقِي  
وَلَحْنُ سُفُوحِي كِي تُنِيرَ التَّصَعْلُكَ

لأن الغنى والجبن مثنى كواحد  
إذا أقدرته فرصة بات أسفكا

\* \* \*

وفي السوق لاقى الشعب يُخصي نقوده  
مراراً وكان السعر أغلى وأفتكا

فقال: ترون السوق أغلَى، برغمه  
سيرخص لو كنتم لما فيه أتركوا  
أجابوا: أصبت الرأي صرنا بضاعة  
فمن أي سوق نشترى الصبر والذكا؟  
ومر يغني يغزل الضوء والندي  
ويرجو بئوتات الصفيح التبركا  
ف قيل: ملاك جاء من آخر السما  
وقيل: من الشيطان لكن تأملكا  
وقيل: له من جمرة البرق جبهة  
وصوت بعنقود الثريا تمسوكا  
من الناس إلا أنه ما انثنى ولا  
رأى القهقري أنجي ولا الوثب أهلكا  
ولا قال أنهى، إنما ظل يبتدي  
ويزكو، لأن الشعب في قلبه زكا





## بيت في آخر الليل

1986م

كما يذُق الشُّوقُ بابَ السَّوَالِ  
 يَجُولُ فِي بَالِ الْجِدَارِ احْتِمَالُ  
 يُلاحِظُ الْوَقْتَ غَرِيبَ الْمَدَى  
 وَلِلسَّوَارِي عَنْ سُرَاهَا اشْتِغَالُ  
 نَوَافِذُ الْجِيرَانِ مَلْفُوتَةٌ  
 وَهَذِهِ الْأَشْجَارُ عُجُجُ الظُّلَالِ  
 يَصِيحُ: صَمْتًا كُلُّ شَيْءٍ لَهُ  
 دَخَائِلُ مِثْلُ احْتِدَامِ الْقِتَالِ  
 بَيْنَ الْكَرَى وَالشُّهْدِ أَطْرُوحَةٌ  
 بَيْنَ الْمَمَرَّاتِ الْغَوَافِي سَجَالُ  
 حَتَّى الْخُطَامُ الْمَرْتَمِي، رُبَّمَا  
 يُسْرِفُنَا مِنْ جَدِيدِ النُّضَالِ  
 إِخَالَهُ يَدْعُو أَيَا قَامَتِي  
 قَوْمِي، وَيُؤْمِي: يَا حَنِينِي تَعَالِ  
 لِمَ لَا يَبْجُوحُ اللَّيْلُ عَنْ غُورِهِ  
 هَلْ لِلْأَمَاسِي كَالصَّبَايَا دَلَالُ؟

للريح طعم في خلوقِ الحصى  
 وللخواري بالتجومِ اكتحال  
 هذي الشبايبك لها صبوّة  
 إلى وصالٍ غيرِ ذاك الوصال  
 تلك القناديل وإن راوغت  
 لها غموضٌ واضحٌ الانفصال  
 ماذا اغتراني؟ لا أنا عامرٌ  
 ولست قفراً.. ما اسمُ هذا المآل؟  
 يُعبّر الأخلام، تبدّولهُ  
 ذوات أنيابٍ وأيدٍ طوال  
 لها أثوفٌ مثل ريش (القطا)  
 وأعينٌ مثل مدبّ النّمان  
 أقدامها مثل صدّى أنة  
 أكتافها مثل جُسوم البغال

\*\*\*

يُجسّ رأسين على جیده  
 وحيث كان الحلق، حلّ القذال  
 يلفّ زنديه على صدره  
 يُصغي كمسلولٍ يُقاوي السعال  
 تلوذ ساقاه بأضلاعہ  
 يهرّ في إبطيه وكرّ اغتيال

أطار هذا الوقت ضوئيه  
يا سقف هذا وابل أم وبان؟  
يا آخر الليلة.. هل هذه  
بداية ثانية أم زوال؟!  
عليك وجه مارات مثله  
أم الثريا أو جدود الهلال  
أذاك برق يحسسي نجمة  
يا سقف، أم في مقلتي اختلال؟  
يكذب السقف الكوي، يغتلي  
بين الزوايا والزوايا جدال  
تصبو الحشايا مثلما ينبري  
سئل يلوي ركبتيه المسال

\*\*\*

يا ركن من أعطى الزوايا قما؟  
من علم الأحجار قالت وقال؟  
هذي الحشايا كبنات الهوى  
هذي المرايا غرهن الصقار  
هذي الأواني أعلنن أنها  
تريد من أشكالها الارتحال  
لكل رف نزوة طفلة  
ولهفة أضبي إلى الانتقال

حتَّى الغسيلُ الممتطي مَنكبي  
 يَحمرُّ، يُذكي شهوةً في الجِبَالِ  
 فوقِي كَرَكضِ الجنِّ، تحتي صدَى  
 كَفَرَحَةِ الأَطْيَارِ بالاخضالِ  
 هذا الذي، ياركنُ سَمْنِيَّةُ  
 بيتي أنا، أضحي له بيتُ خالٍ<sup>(١)</sup>  
 ياسقفُ هذا الغيثُ لَمَاهِمِي  
 أقامَ كلُّ البيتِ شِبةَ احْتِفَالِ  
 تحوَّلت طوبائهُ أغصُنًا  
 تشكَّلت كُُلُّ حصاةٍ غَزَالِ  
 هل خالٌ غيثاً؟ واهمَّ . . إنَّه  
 نجمٌ عجوزٌ آخرَ اللَّيْلِ بالِ  
 ما لاحَ في ذا البيتِ؟ ماذا انمَحَى؟  
 لديه سرٌّ مستحيلُ المنالِ  
 مِن تحتِ رجليه علَّتْ غيمَةٌ  
 فاخضوضرتْ عيناهُ كالبرتقالِ

\* \* \*

قل غيرُ ما شاهدتَ يجري ولو  
 ترى بطونَ السهلِ تعلُّو الجِبَالِ

(١) بيت خال: هو في الكناية الصناعية بيت العشق ويميزونه على الخال الذي هو أخو الأم بتكبيره (بيت خال).

ما الوقت؟ كم أوصيتني لا أرى  
 ألا تشم الآن ريح اشتعال؟  
 تحل أم الفجر أزارها  
 كما يحني البرق عشق النلال  
 كما يلاقي أمه نازح  
 أماته المذيع، تضحو (أزال)<sup>(١)</sup>  
 ترمي الثواني جمر أجفانها  
 كمن يرى قبل الأوان المبحال  
 يقلب الدهليز أوراقه  
 كراسمالي بلا رأس مال  
 يقول: لو أني ذرعت الدجى  
 لولي (صواع) كي أكيل الرمال  
 لو كنت حيث السقف والسقف لو  
 كان أنا . . كنت إله الريال

\*\*\*

يا زكن لا أدري هنامن هنا  
 خلفي كقدامي، يميني شمال  
 وأنت كيف الحال يا صاحبي؟  
 لم يبق عندي ما أسميه حال  
 هل تلك ما يدعون حتمية؟  
 كم كنت أخشى كل غين ودال

(١) أزال: هو الاسم القديم أو الاسم الثاني لمدينة صنعاء .

ما طولُ هذا البيتِ؟ كم عَرْضُهُ؟  
تربَّعتْ قاعاتُهُ واستَطَّطانُ

عناسَةُ التَّاريخِ في طينِهِ  
تزوَّجتْ فوراً جميعَ الرُّجالِ

على نقيضِيهِ ارتَقَى كُلُّهُ  
من عِمَّةِ الأَعلى إلى ذي السُّفالى

\*\*\*

أَكُلُ أحشاءِ الثُّرى أسْفَرْتُ  
تريدُ من أوضارِها الاغتسالُ؟

أذاكَ بَدءٍ مـالـهُ أوَّلُ؟  
أم هـذِهِ شِخْوَخَةُ الاعتدالِ؟

من خارجِ التقويمِ جاءَ الذي  
ما شَمَّ رِيأَهُ خيالُ الخيالِ

\*\*\*

## المهمّة

1988م

الصَّمْتُ أَخَوْنُ شَيْءٍ      فِي الْفِتْرَةِ الْمُدْلِهَمَّةِ  
أَيَّامَ تَجْرِي الطَّوَارِي      كَالْمُخُولَاتِ الْمُعِمَّةِ<sup>(١)</sup>  
وَحَيْنَ لَا صَوْتَ إِلَّا      لِلْخَسَةِ الْمُطْلَحَمَةِ

\*\*\*

هُنَالِكَ الشُّعْرُ أَهْدَى      إِلَى صَمِيمِ الْمُلَمَّةِ  
إِلَى حَشَا أَيْ ضَوْءٍ      فِيهِ الْغَوَاشِي الْمُصِمَّةِ  
إِلَى التُّجُومِ اللَّوَاتِي      تَعْمَى إِزَاءَ الْمُغِمَّةِ  
مِنْ مَطْلَعِ الْبَدءِ يَرْنُو      إِلَى قَرَارِ التَّيَمَّةِ  
مِنْ وَقْدَةِ الشُّوقِ يَرْقَى      كَالنَّجْمَةِ الْمُسْتَحِمَّةِ  
فِيْمَنْحُ الْوَقْتَ طَغْمًا      وَالنَّاسَ رِيحًا مُشِمَّةِ

\*\*\*

مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ هَمٌّ      فَلِلْقَوَافِي مُهِمَّةِ  
تَجِيءُ مِنْ كُلِّ نَبْضٍ      تَثُورُ قَبْلَ الْمُطِمَّةِ  
لِكُلِّ صُبْحٍ تُغْنِي      تَحْمِي الْغُصُونِ الْمُكِمَّةِ  
تَأْتُمُّ بِالشَّغْبِ حَتَّى      يُرَى إِمْلَامَ الْأَنَمَّةِ  
إِلَيْهِ مِنْهَى النِّوَاهِي      لِقَبْضَتَيْهِ الْأَزْمَةِ

(١) المخولات المعمة: شهرة الأخوال والأعمام بأصالة النسب وشرف الحساب.

## قُرَاء النجوم

1989م

ما الَّذِي أَخْبِرُوا؟ وماذا أَضَافُوا؟  
 بِشُّرُوا تَازَةً وَحِيناً أَخَافُوا  
 سَمِعُوا ضَجَّةً وَشَامُوا<sup>(١)</sup> حَشُوداً  
 مَا دَرَوْا أَهْوَ مَا تَمَّ أَمْ زَفَافٌ؟  
 أَنْصَتُوا وَالْقُلُوبُ تَغْرِفُ خَفَقاً  
 حَدِّقُوا وَالْعَيُونُ فِيهَا انْخِطَافُ  
 أَوْغَلُوا فِي التُّجُومِ حَدْساً وَلَمْساً  
 هَالَهُمْ عَاصِيفٌ وَرَاغٌ انْجِرَافُ  
 خَلَفَ هَذَا السَّنَاءُ رَبّاً مِنْ صَفِيحٍ  
 خَلَفَ ذَلِكَ الضُّبَابُ أَيْدٍ لَطَافُ  
 شَاقٌ مَا لَا يَرُونَ لَمَحَ رُؤَاهُمْ  
 وَاعْتَرَاهُمْ مِمَّا يَرُونَ ارْتِجَافُ  
 زَعُمُوا (الدَّلْوُ) صَارَ بَثْراً وَقَالُوا:  
 مَسْبَحُ (الْحَوِثِ) غَاصَ فِيهِ الْجَفَافُ  
 لَاحِظُوا (الزُّهْرَةَ) التِّي أَلَمَسْتَهُمْ  
 وَجَنَّتِيهَا لَهَا نِيَابُ رَهَافُ

(١) شاموا: نظروا من بعيد.



والى (العَقْرِب) استدلُّوا بأفعى  
ذات ريش لها عليها التِّفافُ

\*\*\*

هل رأوا أروُسَ الظُّروفِ اللَّواتي  
فوقنا أَيْنَعَتْ وِجانَ القِطافِ؟

أين منهى العشرِ العجافِ؟ قريبٌ  
إنما قد تليه خمسٌ عِجافُ

قيل فيهنَّ يحتسي كُلُّ نهرٍ  
ركبتيه وتقشعِرُ الضُّفافُ

ثم تأتي تَسْعُ سِمَانٌ وَلَكِنْ  
بين (سعدَيْن) حَوْلَهُنَّ اخْتِلَافُ<sup>(١)</sup>

هل لـ (عنسٍ) بَيْنَ (السُّماكين) نوً  
مثلما يكسرُ المُضافُ المُضافُ؟

هل سَتُمسي المسدَّساتُ غصوناً  
وَيُغْنِي للغارِ الاغترافُ؟

ما الَّذي أخبروا عن (الثورِ)؟ قالوا:  
حاذِرُوهُ.. وحول قرنِيهِ طافُوا

وعن (الجدي) صار تيساً عجوزاً  
عافُهُم مُذْ رأوه شيخاً وعافُوا

(١) سعدَيْن: نجم (سعد السعود) بشير الخير، ونجم (سعد الذابح) نذير الشؤم وقد جاء التطير والتشاؤم من صفتيهما.

هل تجلّوا (بنات نغش) كعاباً؟  
 أخبروا: عندهنّ يخلو العفافُ  
 وأضافوا: رأوا (عطارد) سيفراً  
 بات يثلو ما في حشاه الغلافُ  
 كان يقتادهم من السّين راء  
 ويليه حاء نأى عنه قافُ

\*\*\*

أتذ يا سري، هنا شبه ومضٍ  
 وانتبه يا دجى.. هناك هُتافُ  
 هل تدانى (المريخ) متاً قليلاً؟  
 هل حدا (المشتري) إلينا انعطافُ؟  
 «أيها المنكح الثريا سهيلاً»  
 أي نجم له بأخرى انشغاف<sup>(١)</sup>؟  
 تلك كانت، والعشق كان لديها  
 مثلما كان للرّماح الثّفافُ  
 يا صحابي، نجوم هذي العشايا  
 ناكسات كما تدبّ الخرافُ  
 غائمات وما على الأفق غيمُ  
 كاسفات وما اعتراها انكسافُ

(١) أيها المنكح الثريا... : إشارة إلى بيت لعمر بن أبي ربيعة:

أيها المنكح الثريا سهيلاً

عمرك الله كيف يلتقيان

يا ترى أيها مسيخات أرض  
 ذاك (قيس) ذا (عامر) ذا (مناف)<sup>(١)</sup>  
 قيل: كانوا إن حاربوا أي باغ  
 لا يصابي حياً. . رأوا أن يصابوا  
 ويقال: انضموا إلى الشعب صباحاً  
 ومساءً عن منهج الشعب حافوا  
 ويقولون: بعضهم شبه بعض  
 مثلما يشبه الزعاف الزعاف  
 وهل المسخ كمن فكان؟ تأذب  
 إنما أمره كما قيل - كاف  
 هل أسي ذي النجوم أعقاب إثم؟  
 ينمحي بالعقوبة الاقتراف  
 خالها (الشنفرى) كؤوس سلاف  
 يوم كانت تموج فيها السلاف  
 من شعاف الجبال كان يراها  
 يوم كانت لكل رعين شعاف  
 المدارات أخطأت أم أخلت  
 نهجها، أم أدارها الاعتساف؟

(١) أيها مسيخات أرض: إشارة إلى المسألة الفرضية الفقهية التي ترى أن بعض الأشرار من الناس مسخوا نجوماً عقاباً لما اقترفوا من مظالم.

أَمْ رُقِيُّ الثَّرَى إِلَيْنِ، تَفَاعَى  
فِرْقَى فِي عُرُوقِهَا الْإِنْتِزَافُ

\*\*\*

شَاهِدُوا الْأَنْجَمَ الْوَضِئَاتِ بَادَتْ  
وَحَلَالًا لِلْمَقْنَعَاتِ الْمَطَافُ

فَوْقَنَا دُونَهَا مِنْ الشُّكِّ سَقْفُ  
وَعَلَيْهَا مِنْ الشُّظَايَا لِحَافُ

مَنْ بِنَا أَقْلَقَ الْمَجَرَّاتِ بَحْثًا؟  
هَدَّنَا، يَا مَقَاذِفَ الْإِنْقِذَافُ

أَكْدُوا مَا رَأَوْا كَهْذِي اللَّيَالِي  
مَنْذُ شُبُوءَا حَتَّى عَلَى (الْقَرْنِ) نَافُوءَا

كَيْفَ تَفْنَى أَقْوَى السَّوَارِي، وَتَلْهُو  
فِي مَدَارَاتِهَا نَجُومٌ ضِعَافُ؟

مَا لَهَا فِي كِتَابِنَا اسْمٌ وَبُرْجُ  
لَا، وَلَا بَيْنَهَا هُنَاكَ ائْتِلَافُ

أَلْأَهْلُ السَّمَاءِ، وَهَمٌّ مِنْ ضِيَاءِ  
كَبْنِي الْأَرْضِ جَيِّئَةٌ وَانْصِرَافُ؟

فَأَجَابُوا: قَلْنَالُ (كِيَوَانُ) هَذَا  
فَلَوْ يَضْفُ حَاجِبِيهِ انْجِرَافُ

وَانْزَوَى بَيْنَ ظَهْرِهِ وَخَشَاهُ  
مَثَلَمَا يُوهِنُ الْقَصِيدَ الزَّحَافُ

وسألنا (الشُّها) فردَّ عَطاساً  
 وزَمَى أنْفَهُ إلينا الرُّعافُ  
 مثلنا تمرض الشُّجُومُ؟ أجابوا:  
 قيل أذْنَى ما تَشْتَكِي الانْخِصافُ  
 ولها كالوَرَى هَوَى وقلوبُ  
 فَلَمَّا ذَا لا تَرْتَجِي وتَخافُ؟  
 هل لها مثلنا بَطُونٌ وأيدٍ  
 ولأَشْيَاخِهَا ذَقُونُ كِشَافُ؟  
 رُبَّما عِنْدَهَا بَطُونٌ خَوافٍ  
 وأكْفُ مَخْبِئاتٍ نَظَافُ  
 نحن قُرَاءُ قَلْبِهَا، ما عَنَّا  
 وصفُ أَشْكالِهَا ولا الاتِّصافُ

\*\*\*

هل أَرَتُكُمْ حَظَّ (الجُرَافِ) و(مُورِ)؟  
 أين (مُور)؟ قالت: وأينَ (الجُرَافِ)؟  
 علَّ هَذايْنِ بَعْضُ مِراةٍ أُمِّي  
 أَسِمانُ رُياهُما أم نَحافُ؟  
 ما عَرَفْتُمْ عَنِّها، فهِلاً اغْتَرَفْتُمْ؟  
 ليس يَمْخُو القُصُورَ مِنَّا اعْتِرافُ  
 أهَي تَدْرِي ما سَوفَ يَأْتِي؟ لَدَيْكُمْ  
 عَيْنُ حَديثٍ وفي سَناها اكْتِشافُ

كِي تَرَوْا مَا يَلِي، تَبَارَوْا إِلَيْهِ  
فَهُوَ أَبْطَا وَالتَّائِقُونَ خِفَافُ

مَا لَكُمْ وَالتُّجُومُ . . لِلْأَرْضِ فِيكُمْ  
أَعَيْنُ، لِلشَّمُوسِ فِيهَا اصْطِيفُ



استدراك: وردت في القصيدة ثلاثة أسماء مكانية في اليمن:  
عنس، الجراف، مَور.

## المنتمي إليه

١٩٨٨م

س حبّ الأهل والجيرة  
ب يعطي البغض تفسيره  
ومغزى كل تكشيرة  
ويلهي كل خبيرة  
ن مخكوماً بتسعيرة  
يمز بلحم سكريرة  
غدا ظنراً بلا خيرة؟  
و(غمداناً) بلا ديرة  
ر(باب حكومة الزيرة؟  
وفي شفتيه تكبيرة  
من المذيع نحريرة  
من الدولار والليرة  
أروح العصر غريرة؟  
نوايا كل تأشيرة  
ويحمل وحده نيرة  
ب(من صبيا) إلى (صيرة)  
من قارورة البيرة

يحبّ الناس كل النّا  
يسمي الحبّ قلب القلب  
يشمّ تبسّم الزاري  
ويعيي كل خبير  
ويغضب أن يرى الإنسا  
بأوضاع كسكريرة  
ويسأل (ظبر خيرة) لم  
و(همداناً) بلا هم  
ولم أضحى (وزير الزير  
بكفيه مذى تعوي  
له أمية تبذو  
لأن كيانه ورق  
لماذا كلهم هذا؟  
يسائل وهو يدري ما  
نصول حماة تحمله  
وتسكنه بيوت الشغ  
ويسكن كسرتين أدق

لهذا في الجهاز له      مَلَفٌ سِيئُ السَّيْرِ  
 يُنادى عندهم كلباً      وحيناً جرو خنزيرة  
 لأن بكفه سِفْراً      وفي عينيه تبشيرة  
 ولا خال له في القَضْ      رِ لا أخت (سِكْرَتيرة)  
 ولا ذخر هُنَّاكَ ولا      لَهُ أمرٌ ولا مِيرَة  
 لأن قيادته في كف      نَفْسٍ غَيْرِ شَرِيرَة





## العصر الثاني في هذا العصر

1987م

عُثْتُ وولَّثُ كَهَذَا الْوَقْتِ أَوْقَاتُ  
جاءت كَأَسْيَادِهَا، مَاتَتْ كَمَا مَاتُوا  
كَانَتْ لَهُمْ مِثْلَمَا كَانُوا لَهَا فَمَضَتْ  
كَمَا مَضُوا، لَا هُنَا أَضَحَتْ وَلَا بَاتُوا  
فَكَيْفَ أَغْرَبَ هَذَا الْوَقْتُ . . مَاتَ وَمَا  
وَلَّى وَأَسْيَادُهُ مَاتُوا وَمَا فَاتُوا؟  
فِي كُلِّ قَصْرِ لَعِينِيهِ وَأَعِينِيهِمْ  
يَمُوجُ عَرَسٌ وَأَعْيَادٌ وَعَادَاتُ

\*\*\*

لَا الْمَوْتُ يَمْحُولُ كِي يَرْقَى النَّقِيضُ، وَلَا  
لَأَيِّ حَيٍّ مِنَ التَّمُويْتِ إِفْلَاتُ  
عَنْ مَا سَيَأْتِي، أَتَى الْمَاضِي وَمَا اعْتَذَرْتُ  
إِلَّا (سَفِينَةُ نُوحٍ)<sup>(١)</sup> وَالْمُرُوءَاتُ  
عَنْ يَوْمِ (حِطَّيْنٍ) جَاءَ الطِّينُ يَجْرُقُهُ  
إِلَى (فِلْسَطِيْنٍ) طَيَّانٌ وَزَقَاتُ

(١) سفينة نوح: رمز النجاة من الطوفان كما في الكتب السماوية.

حَتَّى الْمَنَايَا اللُّوَاتِي خَاضَ عَنْتَرَةً  
رَجَعَنْ أَضْبَى، لَهْنُ الْآنَ (مَوْضَاثُ)

ماذا تطوّر غيرُ المُسَخِّحِ يا زَمَنِي؟  
مَنْ قَالَ هَذَا؟ سَكُوتُ الْكُلِّ إِسْكَاتُ

إِنْ كَانَ مَنْ زَوَّرُوا أَنْيَابَهُمْ قُبَلًا  
يَعْطُونَ حُبًّا. . فَمَا هُنَّ الْعِدَاوَاتُ؟

\*\*\*

مَنْ أَنْتَ يَا ذَاكَ؟ مَنْ لَوْ شَمَّ مِنْ (كَنْدَا)  
(صَنْعَا) لِأُورَقٍ (فِيهِ) الْبُنُّ وَ(الْقَاثُ)

وَرَاءَ سِرْبِ الْقَوَافِي صَاعِدُ جَبَلًا  
وَفِي الْبُحُورِ (الْخَلِيلِيَّاتِ) حَوَاثُ

حَتْمًا، إِلَى أَيِّ إِرْهَابٍ سَتَنْسِبُهُ  
فَأَنْتَ، يَا خَالِقَ الْإِرْهَابِ نَعَاثُ؟

يَا طِفْلَ حَزْبَيْنِ تَبْدُو زَوْجَ ثَالِثَةٍ  
لَهَا بِإِبْطِينِكَ خَالَاتٌ وَعَمَّاتُ

أَلَا تَرَى الْقَتْلَ يُدْمِي كُلَّ ثَانِيَةٍ  
كَمَا تَوْدِي عَلَى الدَّرْبِ التَّحِيَّاتُ؟!

لَا شَيْءَ يُسْمَعُ أَذْنِيهِ وَلَا فَمُهُ  
وَلَا خُرَافَاتُكَ الْعَجَلَى خُرَافَاتُ

مَنْ أَنْتَ يَا ذَاكَ؟ شَطَرٌ مِنْ مُعَلِّقَةٍ  
وَمَا اسْمُ بَيْتِيكَ؟ حَمَالٌ وَزَيَّاتُ

أَسْكِثْ قَوَافِيكَ، حَاوِزْنِي مُرَامِزَةً  
- لَهْنٌ يَا صَاحِبِي مِثْلِي مُهْمَاتٌ

لَوْ كُنْتَ أَرَشَقَّ مِنْ أَنْتِ سَاقِيَةٍ  
كَفَتَكَ عَنْ جَمْرَةِ الْقَلْبِ الْإِشَارَاتُ

(سِيزِيفُ) نَاءٌ بِصَخْرِ وَاحِدٍ وَأَنَا  
صَخْرِي جِدَارٌ حَدِيدِيٌّ وَغَابَاتُ

(السُّنْدُبَادُ) ائْتَطَى ظَهَرَ الْبُحُورِ . . أَنَا  
تَأْتِي وَتَمْضِي عَلَى صَدْرِي الْمُحِيطَاتُ

فَهَلْ تَوَازِي مَلَائِيْنَ الرَّمُوزِ قَوَى  
الْأَرْضُ فِي قَبْضَتَيْهَا وَالسَّمَاوَاتُ؟

\*\*\*

- أَرَى عَلَيْكَ (جِزَاماً) . . صُنْعَ وَالدَّتِي  
- لَكُنْ عَقْمُ الْحَشَايَا قَرْمِطِيَّاتُ

لَأَنَّ أَمْلَكَ أَنْبُوبٌ صَرَخَتْ أَسَى  
لِي الرُّئَاسَاتُ قَيْنَاتُ وَزُوجَاتُ

لَا أَنْتَ أَغْلَى وَلَا هُنَّ الْأَجْدُ صِبَا  
أَزْرَى بِنَاتِ الْهَوَى هُنَّ الرُّئَاسَاتُ

مَا كُلُّ مَا تَبْتَغِيهِ تَشْتَرِيهِ، وَلَا  
تَقْوَى عَلَى كُلِّ مَا تَخْشَاهُ قَوَاتُ

لَا تَنْخَدِغْ، لَسْتَ يَا عَصَرَ الثُّجُومِ سَوَى  
بَنِكَ إِلَى حَلْقِهِ تَنْصَبُ قَارَاتُ

\*\*\*

إِذَا تَدَاعَتْ بِلَادُ أَنْتَ ذُو مَهْلٍ  
 وَإِنْ تَوْهَّجَ شَعْبُ أَنْتَ بَغَاتٍ  
 فَكَمْ تُصَلِّيَ بَدَاكِسْتَانٍ مِنْ جُمَعٍ  
 وَأَنْتَ فِي (الْقُدْسِ) وَ(السَّمُوعِ) سَبَاتٍ  
 فِي (نِيكَرْجُوا) رِصَاصِي هَوَى وَيَدَا  
 فِي (أُمِّ دَرْمَانَ) سَبَاكَ وَفَتَاتٍ  
 فِي (الْكِرْخِ) سَعْدُونَ، فِي (طُوسِ) ابْنُ فَاطِمَةَ  
 وَإِنْ وَجَدْتَ (كُوَيْتِيَا) فَكَوَاتٍ  
 لِأَنَّ قَلْبَكَ ذُو بَوَابَتَيْنِ، لَهُ  
 فِي الْقَصْرِ قُضْرَانٌ . . . عَلَامٌ وَبَنَاتٍ  
 الْآدَمِيَّةُ فِي كَفِّكَ مِخْبَرَةٌ  
 وَأَنْتَ فِي قَبْضَةِ الْآلَاتِ آلَاتٍ  
 لِأَنَّ بَيْتَكَ مُبْيَضُّ السَّوَادِ، فَمَنْ  
 أَقْصَى حَنَايَاكَ تَنْهَلُ الزَّرَافَاتُ  
 كُلُّ الرُّؤُوسِ الَّتِي تَطْغَى هُنَا وَهُنَا  
 لَهْنٌ مِنْ غَابَةِ (الدُّوَلَارِ) نَحَاتٍ  
 يُعَلِّي عَلَى كُلِّ شَعْبٍ بِاسْمِهِ شَبَحًا  
 لَهُ مِنَ الْوُخْلِ أَذْيَالٌ وَهَالَاتٍ  
 هَذِي الْمَجْنَزَرَةُ الْحُبْلَى مَوْمَرَةٌ  
 وَذَلِكَ الْمَدْفَعُ الْمَكْبُوتُ كَبَاتٍ

هل بيثُك الأرض؟ كُلُّ الأرضِ يا شَجَنِي  
 وكلُّ بيتٍ مِنَ الأجدادِ أبياتُ  
 للأرضِ بيتاً وقَبِراً أَخْلَصْتَ مِقْتِي  
 فَمِنْ جَناها الأَعادي والحبيباتِ  
 مِنْ أَجلٍ مَنْ تصطفي تهوى مُعاكِسَهُ  
 للقلبِ قلبانٍ.. عِشاقٌ ومَقاتُ!  
 أغلوطَةُ تِلْكَ؟ بل هَذا يقومُ بذا  
 إِنَّ التَّجَاوَزَ وَضالٌ وبِثَّاتُ

\*\*\*

تقولُ ماذا؟ وعَصْرُ المُخْبِرِينَ على  
 بابِ التُّوابِيتِ طَباخٌ وتَوَاتُ  
 والهدنةُ التَّحسُّ حربٌ نصفُ قائمةٍ  
 بأمرٍ مَنْ تَخدعُ الحَبِرَ العباراتُ؟  
 هَذي الغرابَةُ عيناها كَسُرَّتْها  
 مِنْ المَساميرِ، لاهاكُم ولاهاثوا  
 تَرى ملاسَّتْها في ظِلٍّ قامَتِها  
 كما تُحْدَقُ في المِراةِ مِراةُ  
 ومالها سرٌّ مَوجودٍ ولا عَدمِ  
 ولا تَنازَعِها نَفْيٌ وإثباتُ  
 لأنَّها انسَرَبَتْ مِنْ كُلِّ نافذةٍ  
 وما دَرى أَيُّ بابٍ رجعةُ (النَّاتو)

على الجباه العوالي وقع أرجلها  
 وما لتوقيعها في السمع أصوات  
 لأنها اليوم تُبدي وجه عاشقة  
 مثل الحنان الذي يُبديه إسمات  
 من ذا يراها ويذري ما يرى، ولها  
 تحت التَّنكر إبحار وإخبات؟  
 كانت تجيء كتمساح على (حمل)  
 واليوم يرقص فيها (الذئب) و(الشاة)  
 فيشرب القتل والمقتول نخب هوى  
 للقتل بالحب، قبل الوقت ميقات  
 فهل سيمسي حصان الأمس طائفة  
 لأن أصل (حمام) اليوم (حيات)؟  
 هذي التغاير تشكىل الشكول إلى  
 أخرى، وتذيت ما تفنى به الذات  
 يا دوزهم، يا بيوت الشعب، يا وطني  
 هل هذه الخرق الرخوات رايات؟  
 ويا تمادي ربا الإسمنت قل لهمو:  
 مستعمر اليوم نباش وسمات  
 في كل منبت عنقود وسنبلة  
 تعلو بيوت، وما فيهن بيات

هذا التَّصَحُّرُ يستغشي الرؤوسَ ، فما  
 لهنَّ نبضٌ .. وهل للنقعِ إنباتُ؟  
 من أين يومضُ برقٌ والغمامُ حصيٌّ  
 وموعدُ السنواتِ الصُّفْرِ إسناتُ؟<sup>(١)</sup>  
 ما أنجبتَ غيرَ (عبدالناصر) امرأةً  
 ولا اقتفى (الحسنَ البصريَّ) قناتُ  
 هل أمةُ الفردِ أعطتَ قهرَها سبباً  
 فألهمت فوقها السُّوطَ العَمالاتُ؟  
 قالوا: (زمانُ رديءٍ) باسمِ مَنْ شمختَ  
 وعسكرت حولها الموتُ الرِّداءاتُ؟  
 لو لم تكونوا لما كانت ، إذا احتشدتْ  
 أقوى الرِّداءاتِ .. قل : أين الإجازاتُ؟  
 هذا الرُّمادُ الذي ينساقُ منتفخاً  
 شتآن .. في الجمعِ ، في التجميعِ أشتاتُ  
 قالوا: لكلِّ زمانٍ آيةٌ .. صدقوا  
 هذي الشُّظايا لهذا العصرِ آياتُ

\* \* \*

كيفَ اقشعريَّتِ يا قلبَ الثُّرابِ؟ متى  
 تحكي؟ أما أزعجتَ فيكَ البداياتُ؟  
 في هَجَسِ عينيكِ ماضي كُلِّ آتيةٍ  
 قلها .. أما أينعتَ فيكَ الرواياتُ؟

(١) الإسنات: الدخول في سنة أو سنوات جذب.

هل يركضُ الشوقُ كي يلقي السؤالُ فما  
وكي تلوح لوجه البدء غاياتُ؟  
يا (سيبويه)<sup>(١)</sup> انزوت في القلب صامتةً  
مليون (حتى) .. أصمتُ القلب إنصاتُ؟



(١) سيبويه: روي أنه قال: سأموت وفي نفسي شيء من (حتى).



## زوجة البلد

1989م

قيل: كانت بلا ولد  
 برئت قاليّة الرؤى  
 وحقيقتيّة المني  
 قلبها كل شارع  
 كل مقهى لها هوى  
 عندها كل بقعة  
 كل عرقوب نعجة  
 كل غصن مدينة  
 زوجها وابئها البلد  
 زعفرانيّة الخلد  
 وخرافيّة الجلد  
 كل بيت، بلا عدو  
 كل سجن لها كمد  
 باسميّة الجسد  
 غنق أبلج الغيد  
 أممت صنعة الرغد

\*\*\*

ترضع الزهر والحصى  
 تنفخ السائر القوى  
 وتداني الذي دنا  
 تسلخ الساعد الذي  
 أهلها كل واحد  
 وحدها تحمل الربا  
 وكجذات أمها  
 تعشق الليل والراذ  
 وتغني لمن قعد  
 وتنادي الذي ابتعد  
 يجتدي غيره المذ  
 وهي تبدو بلا أحد  
 و(صحاري بني أسد)  
 تحسن الثفت في العقد

وَتُسَدَاوِي (شَهَارَة)      بَرُقَى كَاهِنِ (الْجَنْدُ)<sup>(١)</sup>  
 تَسْرِد الرَّمْلَ قِصَّةً      تَمْنَحُ الصَّخْرَ مَعْتَقْدُ  
 تَكْتُبُ الْعَشَقَ مِثْلَمَا      يَكْتُبُ الشَّاطِئُ الزُّبْدُ  
 تَمَخَّضُ الْأَمْسَ كِي تَرَى      مِنْ رَبَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَدُ  
 حَوْلَهَا مِنْ حَنِينِهَا      أَنْجَمٌ تَقْرَأُ الْأَبْدُ  
 فَوْقَهَا مِنْ عَظَامِهَا      جُبَّةٌ تُشْبِهُ الْبَرْدُ  
 وَعَلَى نَصْفِ رَأْسِهَا      نَصْفُ تَلٍّ مِنَ الرَّمْدُ  
 قَلْبُهَا كَالْكِتَابِ فِي      كَفِّهَا يُرْشِدُ الرَّشْدُ  
 \* \* \*

أَيُّ مَجْنَى دَرَى عَلَى      أَيُّ أَسْرَارِهَا انْعَقْدُ؟  
 أَيُّ بَرْقٍ وَشَى بِهَا      تَخَتَّ أَرْدَانِهَا اتَّقْدُ؟  
 \* \* \*

أَيْنَ يَا مَبْتَدَا صَبَبَتْ؟      وَمَتَى صَدْرُهَا نَهَذُ؟  
 صَغَتْ مِنْ حَكْمَتِي لَهَا      رُقِيَّةٌ تَمْنَعُ الْحَسَدُ  
 أَتَرَى عَنَفَوَانَهَا      مِنْ جَدِيدٍ إِلَى أَجَدُ  
 بَادَ مِنْ بَغْدَ بَعْدَهَا      وَهِيَ فِي أَوَّلِ الْأَمْدُ  
 ◎ ◎ ◎

(١) شهارة: إحدى مدائن شمال الشمال اليمني. والجنند: إحدى مناطق جنوب الشمال.

## أشواق

1988م

يا ريحُ في زنديك عَزَفُ رفاقي  
 أينَ التقيتَ بهم؟ وكيفَ أَلَاقِي؟  
 مِنْ أينَ جئتِ الآنَ؟ نَتُّ غموضِها  
 شيئاً، وقالتْ مثلهُ أشواقي  
 لو تفصحين، وخلصتها قالتْ غداً  
 أَوْ قَهَقَتْ كِبَراً مِنْ اسْتِنطَاقِي  
 ووقفتْ أَرْقُبُها غداً فتراكضتْ  
 أُخْرَى لَهَا رعدٌ بلا إِبْرَاقِ  
 ولها أنوفٌ كالرُّبَا وحوافرٌ  
 ولها عيونٌ مالهِنَّ مَاقِ  
 هل تِلْكَ عَمَّتُها؟ تلوح غريبةٌ  
 فلها فمٌ خافٍ وشبهُ تِراقِ

\*\*\*

لَمْ لَا أسأَلُها، فليس تَطْلُبِي  
 سِرّاً، ولا سِرِّيَّةً أوراقي  
 ولعلها مثلي تُريدُ أحبَّةً  
 من نوعِها وتُجسُّ مثلَ فِراقِي

ولعلّها مغلولَةٌ مثلي، ولا  
أدري لِشُغْلِي بِاحْتِمَالٍ وثاقي

\*\*\*

يا بعد نصفِ اللَّيل، ليتك زورقي  
أخرس.. لماذا لا تقولَ نياقي؟

أرجوك لا تسخر، جرحت بداوتي  
هل أنت يا ابنَ الرِّقْمَتَيْنِ رواقِي؟<sup>(١)</sup>

ما دمت تعرف (برجسون) و(مزدكأ)  
لا أنت مِن طُرُقِي ولا طُرَاقِي

لا فُضُّ فوك، أما الصوابُ تقول لي:  
لا أنت مِن غَسَقِي ولا إغساقِي

لما اتهمْتُكَ بالتَّمْغُرِبِ وإهماً  
أوهمتني، يا صاح باستشراقي

ما قلت لي؟ رأييتَ صَحبِي؟ مَنْ أرى؟  
لبستُ قرونَ الكهَرِبا آماقي

مثلي، بما يدعونها حُرِّيَّتِي  
وتطوُّرِي.. زادوا مِن استرقاقي

\*\*\*

يا صَبْحُ أين رأييتَ آخرَ مرّةٍ  
صحبِي؟ طواهم مَنْ طوى إشراقي

(١) يا ابنَ الرِّقْمَتَيْنِ: صحراء شرقي مكة كانت شهيرة بكثرة الأطباء وفيها قِبلت أجمل  
الأشعار. رواقِي: نسبة إلى فلسفة الرواقيين اليونان ولهم مذهب معروف.

كانوا أحبائي أزور بيوتهم  
فناؤا، وفي أجفانهم أحداقي  
صِفْ ما وَهَبْتُ . . بكل شيء أزمّة  
إلا النفاق . . أتستزيد نفاقي؟

أشبهت مَنْ أبغي، أشمُ بمنكبي  
وإذا نظرتُ أرى بكعبي ساقبي  
لا أجتدي منك السّنا، ما دام لي  
شوق فسوف يضيئني إحراقبي

\*\*\*

يا رازقي<sup>(١)</sup> (السّر) هل تشكو الظّما؟  
أشكو إلى مَنْ عنده أرزاقبي  
هل أنت ترقّب آتياً أو عائداً؟  
ما صرتُ جاسوساً . . أبث أخلاقبي  
أذوق عنقوداً؟ تناول، إنّما  
قبل التّذوّق لا تُشيد بمذاقبي  
قل: لا تّدقني، قلتَ ما لا أنثوي  
ما المنع مِنْ حقّي ولا استحقاقبي  
أحسنّت، دُور المنع تسقيني دمي  
وتقول: قبلني على إغداقبي

\*\*\*

(١) الرازقي: أحد أصناف العنب الجيد اشتهرت به منطقة (السّر) في بني حشيش شمال العاصمة صنعاء.

يا رازقي، أتقولُ لي: ما اسمُ الذي  
 سَمَّاكَ؟ تهوى الغوصَ في أعماقي  
 ركبَ النبيُّ إلى السَّماءِ بُراقَهُ  
 لِمَ لا أحتُ إلى الجذورِ بُراقي؟  
 دعني لكم أنسابُكم، نسبي إلى  
 إشراقِ أئدائي على أنساقِي  
 ما اسمُ الروابي تلك يا ألقَ الضحى؟  
 مجلى عيوني، فرحةُ استنشاقِي  
 أتلاحظُ (الكاذي) يمدُّ عبيرَهُ  
 وإخالهُ يحكي: دنا مُشتاقِي  
 يا غيمةَ (المحويتِ) حان تورُّدي  
 لَمَحَتْ وقالت: ما ابتدا إيراقي  
 لي يا ضحى (المحويت) فيك قصيدةٌ  
 - أخشى على شفتيك مِن سُراقِي  
 سرقوك حتّى أنت يا هذا الضُّحى  
 - ومَشَوْا عليهم مئزري ونطاقِي

\* \* \*

عند (الطويلة) مسمَع، قل يا أخي  
 عِنْدَ القَصِيرَةِ لا أريدُ زواقِي  
 مالي مِن اسمي ما يدلُّ ولا أرى  
 وُضاعةَ الأسماءِ مِن حُذاقِي

أتريد سمعي أم فمي؟ لو أشتكي  
 قالوا: خرجتُ اليومَ عن أطواقي  
 ها أنتِ أرشوقُ، والتفتُ مخافةً  
 من أن يكذبَ حجمُها استرشاقي  
 كتبوا كتابك يا (حباة) فاهنئي:  
 - قبلَ الزَّواجِ تلوَّا كتابَ طلاقِي  
 ميلي إلى العُرسِ الَّذي لا يَنْتَهي  
 أدركتُ ما تعني فدع إقلاقي  
 إن تهديني نَمَني، وإن تتدققي  
 فكحاجة الطُوفانِ للإغراقِ

\*\*\*

ما بالُ ذا التَّلِّ الوقورِ يفوخُ لي  
 أيقولُ: نابتَ عَن فمي أغباقي  
 أقولُ مَنْ تُدعي، أجابَ أنا الَّذي  
 كانتُ صخوري أدُرعي وعتاقي  
 يدعونني (ظهر الحمارِ)، وما اعتلَّوا  
 ظَهري ولا استمعَ السميعُ نُهاقي  
 دَقَّتْ جُنوبي يا ابنَ أُمِّي، إنَّما  
 أعراقُها في القعرِ غيرُ دِقاقِ  
 أترى جِباهي ذُبْنَ مثلَ الملحِ أم  
 جافينني أم غِبْنَ في أعناقِي؟

يا عَمْ لَا تَقْنَطْ، سَتُنْبِتْ أَرُوساً  
 أَعْلَى، وَأَخْرُجُ مِنْ مَدَارِ مَحَاقِي  
 يَا (بَيْتَ بَوْسٍ)<sup>(١)</sup> أَكُنْتَ خِذَا أَمْ قَمَاءً؟  
 غَفِلَ الْمُسَمِّي أَنْ يَذُوقَ عِناقِي  
 قِيلَ: (الْمَسَمِّي كَاذَ يَخْلُقُ) نَادِراً  
 مَا (بَوْسُ) مَخْلُوقِي وَلَا خَلَاقِي  
 وَلِمَنْ تُسْفِسُطُ؟ إِنَّنِي فِي مَقُولِي  
 حَرٌّ وَحَرٌّ أَنْتَ فِي اسْتِحْماقِي  
 لَا أَشْتَهِي الْإِعْتِاقَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى  
 وَأُرِيدُ مِنْ غَيْرِ الْهَوَى إِعْتِاقِي  
 هَمَّتْكَ تَسْمِيَتِي فَجِئْتَ مُسَائِلاً  
 فَوُشَى بِوَجْهِ مَهْمَّتِي إِطْرَاقِي  
 أَمَنْجُمٌ يَا أَنْتَ أَمْ بِخَاثَةٍ؟  
 تِلْكَ الطَّبَاقُ السَّبْعُ لِسَنَ طَبَاقِي  
 أَرَأَيْتَ لِي أَهْلاً أَقَاتِلُ عَنْهُمْ  
 وَجَعَ السُّكُوتِ لِأَنَّهُمْ إِنْطَاقِي  
 هُمْ نَفْسُ أَهْلِي، كَيْفَ جِئْتَ مُعَابِثاً  
 بِاسْمِي؛ فَخَلْتُكَ تَنْتَوِي إِحْنَاقِي  
 أَزْهَقْتَنِي بِالتَّسْمِيَاتِ وَفَجَاءَ  
 أَخْرَجْتَنِي مِنِّي وَمِنْ إِزْهَاقِي

(١) بيت بوس: قرية من ضواحي صنعاء وقد ورد في القصيدة غير معرب بالإضافة ونصب المنادى لأن هذا في الأسماء المكانية المعروفة أوقع في النفس.



مِنْ أَيْنَ جِئْتَ وَأَيْنَ تَذْهَبُ؟ هَكَذَا  
أَنْسَاقُ، يَقْتَادُ الْحَنِينُ مَسَاقِي

\*\*\*

أَقُولُ يَا شَفَقَ الْغُرُوبِ رَأَيْتَهُمْ؟  
سَتَجِيبُنِي مَسْتَغْطِياً إِشْفَاقِي

هَـا أَنْتَ دَامِ دُونَ أَيَّةِ طَلْقَةٍ  
فَإِلَى سَوَالِي يَنْثُنِي إِطْلَاقِي

أُمَسَائِلُ عَنْ سِرِّ كُلِّ خَبِيئَةٍ؟  
إِمَّا شَقِيٌّ أَنْتَ أَوْ مُتَشَاقٍ

\*\*\*

يَا (تَكْسُ) أَضْنَانِي الْمَسِيرُ . . أُمْتَطِي؟  
مَا مَهْنَتِي؟ أَتَخَافُ مِنْ إِرْهَاقِي

أَمْرِي إِلَى الْإِسْفَلِ أَوْ قَلْبِ الْحَصَى  
وَإِلَى الْمَرُورِ، وَأَمْرُهُ سَوَاقِي

هَذَا الطَّرِيقُ مَجْرَحٌ مِثْلِي، وَلَوْ  
يَشْكُو لَشَقَّتْ صَدْرُهُ أَبْوَاقِي

لِمَ لَا تُعَاطِفُهُ؟ لَا تَنِي فَوْقَهُ  
أَشْقَى وَفَوْقِي رُكْبِي وَسِيقِي

الْفَوْقُ مِثْلُ التَّخْتِ، أَجْرِي لَا أَرَى  
مَا نَوْعُ أَتَحَاتِي؟ وَكَمْ أَفْوَاقِي؟

أَنْهَيْتُ يَا (تَكْسُ) التَّحْدُثَ، وَابْتَدْتُ  
بَيْنِي وَبَيْنِي حَادِثَاتُ شَقَاقِي

قلبي (يمازي) وقلبا قلبه  
ذيتاك (قُمِّي) وذاك (عراقي)

\*\*\*

يا (باب موسى) عم صباحاً، قل دُجِي  
مَنْ ذا يُحْيِيَنِي عَلَى إِمْلَاقِي؟  
أَيُّ الْمَوَاسِي كُنْتَ مِنْ أَبْوَابِهِ؟  
لا (موسوياً) كُنْتَ، لا (إسحاقِي)

فَمَنِ الَّذِي سَمَّاكَ؟ فَتَّاحُ مَضَوَا  
وَأَتَتْ فَتَوْحُ أَحْكَمَتْ إِغْلَاقِي  
قالوا: تَزَوَّجْتَ (اللَّحِيَّةُ) (معبقاً)  
لو أَنَّهُا (وَزِفْ)؟ أَتَتْ أَسْوَاقِي

يا صاحبي أَخْفَقْتُ فِيمَا أَبْتَغَى  
وَعَلَيَّ أَلَا أَرْتَضِي إِخْفَاقِي

\*\*\*

ماذا أَقُولُ؟ حَكَى هُنَاكَ وَهَاهُنَا  
مَا لَا يَبُوحُ تَسَامَرٌ وَتَسَاقٍ  
يا موطنَ الْأَحْبَابِ كُنْتُ وَكُنْتُ لِي  
فَإِذَا ذَهَبَتْ فَأَيُّ شَيْءٍ بَاقٍ  
فِي الْقَلْبِ وَعَدُّ مَنْكَ كَيْفَ أَبِئْهُ  
يا خَوْفَ إِحْجَامِي وَشَوْقَ لِحَاقِي  
وَأَظْنُهُ أَصْغَى إِلَيَّ وَقَالَ لِي:  
بَعْدَ الْغِيَابِ تَكَاثَرَتْ عُشَاقِي

بُشْرْتُ أَتُكَ قَادِمٌ فَتَضَاحَكَ  
 أُمِّي وَجَارْتُنَا، فَكُنْ مُصَدَّقِي  
 لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ انْتِظَارِكَ طَالِعاً  
 أَوْ نَازِلاً مِنْ أَيِّ نَجْمٍ رَاقٍ  
 أَوْ فَاجِئاً مِنْ خَلْفٍ وَهُمْ تَصَوُّرِي  
 أَوْ بَازِغاً كَالْقَمَحِ مِنْ أَغْرَاقِي  
 أَوْ عَاصِفاً أَوْ سَارِباً أَوْ كَاسِحاً  
 كَالسَّيْلِ لَا يَثْنِيهِ سَوْرٌ وَاقٍ  
 أَوْ سَابِحاً أَوْ رَاكِباً طَيَّاراً  
 أَوْ مَاشِياً كَالْعَاشِقِ الْأَقَاقِ  
 أَوْ آتِياً مِنْ آخِرِ الْآتِي عَلَى  
 كَتْفَيْكَ مِنْهُ حَدَائِقُ وَسَوَاقٍ  
 مِنْ أَيِّ نَاحِيَةٍ بِأَيَّةِ هَيْئَةٍ  
 أَقْبِلْ، وَقُلْ: بَعْدَ الْفِرَاقِ تَلَاقٍ



إلى جانب هذا انبثت عدة أسماء مكانية في اليمن كمنطقة  
 المحويت، كـ(الطويلة) عاصمة كوكبان، وحبابة مدينة في شبام، قرية  
 (بيت بؤس) من ضواحي صنعاء، كـ(باب موسى) وهو سوق شعبي بتعز،  
 كـ(الliche) في إقليم تهامة، كـ(معبق) منطقة من لواء تعز، كـ(ظهر الحمار)  
 أحد تلال جبل (نُقْم) المطل على صنعاء، كـ(نبات الكاذي) الذي يتهداه  
 الناس لطيب روائحه وغرابتها.

## المقياس

١٩٨٧م

يا ذُوي التُّيجانِ، يا أهلَ الرئاسةِ  
 الملايينَ لكم، تَفَنَّى حماسةُ  
 والأمانى بحماكم تحتمي  
 وإليكم تنتمي أُمُّ القُداسةِ  
 وجموعُ الشعبِ لاقت فيكم  
 قادةَ النُّصرِ وأبطالَ السِّياسةِ  
 كانَ هذا ما روى إعلامُكم  
 هل ترى هذا الجماهيرُ المُداسة؟

\*\*\*

جرُّبوا في الشُّعبِ شعبيَّتكم  
 واخرجوا يوماً بلا أقوى حراسةِ  
 إنَّ هذا خيرُ مقياسٍ لكم  
 وعليه صحَّةُ الدَّعوى مُقاسةُ  
 جرُّبوا كي تستبيئوا مرةً  
 أين حُكمُ الشعبِ مِنْ سوقِ النخاسة؟  
 غايةُ التَّغيير أن تستبدلوا  
 مَكْتَباً، أو (ماسةً) أخرى بماسةُ

أَنْ تُصَافُوا مَنْ يُعَادِي شَغَبَكُمْ  
 مِثْلَ رَاجِي الطُّهْرِ فِي عَيْنِ النَّجَاسَةِ  
 أَنْ تَبِيعُوا مَوْطِنَكُمْ تَشْتَرُوا  
 صَبْغَةَ غَرْبِيَّةٍ ذَاتَ نَفَاسَةٍ

\*\*\*

كَمْ تَمَلَّسْتُمْ، فَهَلْ أَجَدْتَكُمْ  
 عِنْدَ (وَاشْنَطُنْ) تَفَانِيْنُ الْمَلَاسَةِ؟  
 كَيْفَ تَحْمِيكُمْ غُزَاةٌ أَنْتُمْ  
 عِنْدَهُمْ أَهْوَنُ مِنْ كَيْسِ الْكُنَاسَةِ  
 عَجَباً، تَحْكُونَ مَنْ يُخْرِقْنَ فِي  
 كُلِّ (مَآخُورٍ) لَتَزْوِيرِ الْعِنَاسَةِ  
 فِي السِّيَاسَاتِ انْغَمَسْتُمْ إِنَّمَا  
 حَوْلَتْكُمْ طُحْلِبَاءُ أُولَى انْغَمَاسَةٍ  
 كَيْفَ مَتَّمْ بَيْنَ ذِيَاكَ وَذَا  
 هَلْ وَرَثْتُمْ كَلْبَ (شُوكَانَ) وَ(رَاسَةَ)<sup>(١)</sup>

(١) شوكان وراسة: قريتان متجاورتان من منطقتي (عنس) و(الحدا) في المناطق الوسطى من اليمن، ويحكى أنه كان هناك كلب يسمى شيمر، يستبطن حصول الغداء في قرية (شوكان) فيذهب إلى قرية (راسة) ويصلها بعد فوات الغداء، فيستبطن العشاء في (راسة) فيرحل إلى (شوكان) ولا يدركه. ظل على هذا أياماً إلى أن وجدوه ميتاً بين القريتين من الجوع، فاشتق اليمنيون منه مثلاً لمن يفشل في تحقيق أمر ولا ينجح في تحقيق غيره لتسرع أو لسوء تقديره للمسافة: فلان مثل كلب (شوكان) و(راسة).

إِيَّاكُمْ أَغْدَى عَلَى أَنْفُسِكُمْ  
 مِنْ عِدَاكُمْ، مِنْ شَيَاطِينِ الشَّرَاسَةِ  
 لَا يَبْقِيَكُمْ قَتْلُ مَنْ (شَقَّ الْعَصَا)  
 لَا، وَلَا وَصْفُ التَّحْدِي بِالْخَسَاسَةِ  
 بِيَدِي الْمَمْسُ مَا تَخْشَوْنَهُ  
 صَدَّقُوا هَذَا التَّعْيِيسَ ابْنَ التَّعَاسَةِ  
 عِنْدَكُمْ أَجْهَزَةٌ، أَسْلِحَةٌ  
 عِنْدَهُ قَلْبٌ وَشَيْءٌ مِنْ فَرَّاسَةٍ  
 فَاذْبُوا تَحْذِيرَهُ إِنْ شِئْتُمْ  
 أَوْ أَعْيُرُوا بَعْضَهُ بَعْضَ الدَّرَاسَةِ  
 أَوْ أَذِيبُوهُ، فَهَذَا مَا أَتَى  
 حُضْرَةَ الْأَسْيَادِ مِنْ بَابِ الْكِيَاسَةِ  
 جَاءَكُمْ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ تَارِكًا  
 لِلْمُدَاجِينِ أَسَالِيْبِ السَّلَاسَةِ



## رابع الصبح

1988م

كَانَ مِنْهُمْ، لَهُمْ يُغْنِي وَيَخْطُبُ  
وَالِى مَنْ يَهْمُهُ الْأَمْرُ يَكْتُبُ

لَا يَقُولُ الَّذِي يَقَالُ، يُوَافِي  
بِالْفُجَاءَاتِ مِنْ وَرَاءِ التَّحْشُبِ

وَيَنَادِي: يَا صَعْبُ أَدْرِي لِمَاذَا  
أَنْتَ صَعْبٌ.. فَكَيْفَ يَا سَهْلُ تَصْعُبُ؟

يَا تَوَارِيخَ (يَحْصِبُ) أَيُّ سِفْرِ  
يُخْبِرُ الْيَوْمَ: أَيْنَ أَطْفَالُ (يَحْضُبُ)

يَا قَنَادِيلُ هَلْ لَكُنَّ التَّهَابُ  
كَاشَفَتْ أَمْ تَظَاهَرُ بِالتَّلْهُفِ؟

\*\*\*

يَسْأَلُ الشَّمْسَ مَا حَنِينُ الرُّوَابِي؟  
يَسْأَلُ الْمَرْجَ كَيْفَ يَصْبُو وَيَشْحُبُ؟

مَا دَهَى الرَّمْلَ كَيْفَ يَنْسَاحُ رَكْضًا؟  
وَالْيَنَابِيعَ، هَلْ تَرَى كَيْفَ تَنْضُبُ؟

إِنَّ مَنْ أَوْثَبُوا جُلُودَ الصَّحَارَى  
نَزَعُوا مِنْ حَشَا الْمِيَاهِ التَّوْتُبَ

كان عصرُ الطغاةِ يُعطي ويُردّي  
 جاءَ عصرُ الغزاةِ يُردّي وَيَسْلُبُ  
 ما دعوهُ تَقْدُماً، أنْراهُ،  
 يا صاحبي تَأرجحاً أمْ تذبذبُ؟  
 طينةُ ترْتخي بجرّةِ ماءٍ  
 وصخوراً في غمرةِ الماءِ تَصْلُبُ  
 \* \* \*

كان منهم يرى ويُصغي إليهم  
 كصبيٍّ يعي دروسَ التَّأدُّبِ  
 في الأسامي يغوصُ خلفَ المُسمّى  
 أين يثوي؟ ويستشيرُ التَّلَقُّبِ  
 يقرأ القلبَ حينَ يصعدُ وجهاً  
 يصحبُ الوجهَ حينَ في القلبِ يرْسُبُ  
 وإلى أغمَضِ الحوادثِ يُومي  
 فيُجسِّسُونَهَا تخفُّ وتَرْطُبُ  
 مثلهم يحرثُ الترابَ وليكنْ  
 صَوْتُهُ مِنْ سُريرةِ الوردِ يحْلُبُ  
 ويُغْنِي: عندي ثَمالةُ قلبٍ  
 أيُّ وادٍ فيه بقايا تحدُّبُ؟  
 مثلهم يأكل (العصيدَ) ويجري  
 بينهم كالغدير في الكلِّ يسْكُبُ



مثلهم ينظرُ النجومَ، ولكن  
 يتجلى ما لا يرونَ ويشقُب  
 ويشمُ الرياحَ مثلَ سواه  
 ويحيي ريحاً منَ الرِّيحِ تهرُب  
 ويناجي غمامةً ما رآوها  
 ويراهما منَ هاجسِ البرقِ تقرُب  
 \* \* \*

ينظرُ النبتةَ الصغيرةَ قلباً  
 فيه سهلٌ سيستطيلُ ويرحُب  
 ويسمِّي الرُّبَّانَ ثيرَ جباهِ  
 عرقَ الجُهدِ نثها في التَّصْبُ  
 يسمعُ (الذَّمنة) التي شاخَ فيها  
 جدُّ (عادٍ) يشبُّ فيها التَّشْبُ  
 خلفَ هذا الذي يلوح سواه  
 انظروا ما أشفَ نسجَ التَّأْسُلِ  
 وادخلوا الشيخَ منَ بنانِ يديه  
 وادخلوا القُسَّ منَ مسوحِ التَّرهَبِ  
 الأمور التي تسبَّبَ أخرى  
 تسبُّقُ الناتجاتِ عنها التَّسبُّ  
 فيقولون: كيف يدري ونعيّا  
 ليس كـ (ابن الفقيه) يقضي ويحسُب

إِنَّهُ يَفْتَحُ الثَّرَى وَالثُّرَيَّا  
 مَثَلَمَا يَكْسِرُ الْحُرُوفَ وَيَنْصُبُ  
 وَهُوَ يَرْقَى مِنْهُمْ وَيَهْمِي إِلَيْهِمْ  
 وَلَهُمْ يَمْتَطِي شَعَابَ التَّشْعُبِ  
 يَبْصُقُ اللَّافِتَاتِ حِينَ تُرَائِي  
 فَتَغْنِي بِحَسَنِهَا وَهِيَ تَنْدُبُ  
 وَتُحَاكِي مَذِياعَ (سعد) و(قيس)  
 فُتَوَالِي كَالنَّاعِقِينَ وَتَشْجُبُ  
 وَلِذَا يَدْخُلُ الْجَذُورَ سَوْوَلًا:  
 أَيُّ شَيْءٍ هُنَاكَ يَدْنُو وَيَعْزُبُ؟  
 يَنْثَنِي عَنْ أَرْوَمَةِ التَّيْنِ، يَرْوِي  
 وَإِلَى صَفْرَةِ الْبَسَاتِينِ يَنْسُبُ  
 وَعَنِ الصَّيْفِ كَيْفَ أَغْرَسُ قَلْبِي  
 عَنَابًا وَالْخَرِيفُ يُبْدِيهِ (عُثْرُبُ)<sup>(١)</sup>  
 وَيَبْتُ الَّذِي تَكُنُّ الدَّوَالِي  
 وَعَنِ الْخَوْخِ يَسْتَعِيدُ التَّعْثُبُ  
 \* \* \*  
 يَعلنُ الْبَدَاءَ وَهُوَ فِي السَّرَّ نَبْضُ  
 مَثَلَمَا يَعلنُ الرَّبِيعُ التَّأْهُبُ

(١) العثرب: نبات طفيلي لا يصلح للمرعى ولا الاحتطاب تزيل أوراقه ضرر الأسنان  
 بعد الفاكهة ويلف بأغصانه (القواتون) حزم (القات) ليحتفظ بطراوتها ساعات كما  
 جزب اليمانيون، وباسم العثرب تلقب أشخاص معروفون اليوم.

عندما تصبح العيون قلوباً  
 من حنين ترى حضور التغيب  
 مُقْلَتَاهُ وحاجِبَاهُ وفُوهُ  
 كالعناوين في كتابِ التقلب  
 فإذا قال أعجبَ الكلُّ قولاً  
 وإذا لم يقل أثارَ التَّعْجُبِ  
 وينادونه إلى كلِّ مُرٍّ  
 وإذا أولموا ينادونَ جُنْدُب<sup>(1)</sup>  
 قل لذلك الذي أبى أن يُداجي:  
 إن عندي لكل داءٍ تَطْبُؤُ  
 من تُقاوي وكُلُّهم منك أقوى؟  
 طالما أثمر الغلابُ التَّغْلُبُ  
 اجتنب، كالكثير هذا.. لماذا؟  
 لا استراحوا ولا اطمأنَّ التجنُّبُ  
 ربَّما ألبوا عليك الدواهي  
 فليكن، لا عدمت هذا التَّأْلُبُ  
 هل لديهم سوى جهازِ التَّحَرِّي  
 واغتيالِ النجوم، إلا التَّسْيُبُ

\*\*\*

(1) جندب: في البيت من قول أبي دهيل الجمحي:

ومتى تكون كريمة أذعى لها

ومتى يحاس الحرس يدعى جندب

أَنْتَ يَا صَاحِبِي غَرِيبُ النَّوَاحِي  
- مَا تَرَبَّثْتَ غَرَابَتِي فِي التَّغَرُّبِ

وَاضِحٌ عَنْكَ مَا تَعْصَبْتَ يَوْمًا  
- وَلِهَذَا أَغْفَلْتُ أَهْلَ التَّعَصُّبِ

كَانَ فَوْضَى فَمَذْهَبُوهُ . . تَبَيَّنَ  
هَلْ لَهُمْ أَيُّ مَذْهَبٍ أَوْ تَمَذُّهُبٍ؟

مَا أَرَاكَ اكْتَسَبْتَ غَيْرَ الْمَنَايَا  
- هُنَّ إِلْفِي وَرَاثَةٌ أَوْ تَكْسُوبُ

أُتْرَانِي نَزَحْتُ عَنْهُنَّ حِينًا  
بَلْ يَحَاوِلْنَ هُنَّ عَنْكَ التَّحْجُّبُ

الْمَنَايَا هُنَّ الْمَنَايَا، عَوَارِ  
أَوْ كَوَاسٍ مَزُوقَاتُ التَّنْقُوبِ

وَسِوَاءَ هَاجِمِينَ دُونَ عِيُونِ  
أَوْ تَعَاقِبِينَ مِنْ عِيُونِ التَّعَقُّبِ

جَرَّبَ الْبَعْضُ مَا تَخَوَّضُ وَتَابُوا  
- عَادَةُ الطَّيِّبِ غَيْرُ جَلْبِ التَّطْيِيبِ

كَيْفَ تَسْتَنْبِحُ الْعِدَا وَتُغْنِّي؟  
- أَيُّ صَوْتٍ وَلَا وَجُومِ التَّهْيِيبِ

أَتَظُنُّ السُّكُوتَ يَحْمِلُ وَصْفًا؟  
أَيُّسَمَّى تَعَادِيًا أَمْ تَحْيُيبٌ؟

أتراني دنوت منك قليلاً  
- للأماني قزبي تفوق التقرُّب

\*\*\*

كان كالبحر لا ينام ولكن  
كان عكس البحور يحنو ويغذب  
يتهادى جداولاً وقطوفاً  
وئري شاربیه مغزى التشرُّب  
نصفه من نواظر الكل يرئو  
نصفه في جوانح الكل يغرب  
صار بيت البيوت، مقهى المقاهي  
رُبما يمنعون فيه التَّحزُّب  
أو يقولون لست فرداً ولكن  
عالم من خطورة في تهذب  
فليقولوا، فماتنكب هولاً  
أو رأى الهول ينثنى بالتَّنكب  
إن نأى المستحيل عن قبضتيه  
فإلى بابيه بحث التَّطَلُّب  
رابع الصُّبح والدُّجى والتَّمادي  
قلبه ثالث الأسي والتَّرقُّب  
يحمل العصر في يديه كتاباً  
وعليه فطريَّة الشَّيخ (يعرب)

\*\*\*

## مرآة السَّوافي

1989م

كي ترتوي تعطّشي  
عن ذاتك الأقوى وعن  
عن فكرة فُلّية  
وعن كتاب قبل أن  
وجودي نسيجه  
ومن غلافه إلى  
ألغي دماغك الذي  
وبالقبور ينتحي  
فيركب الأعمى الذي  
وينصب الجحش على  
لأنه الجحش الذي  
من يُبتلي يُعدي ومن

وفيك عنك فتّشي  
كلّ شذأ بهائشي  
وعن خيال مشمّشي  
تؤلفيه وشوشي  
من قبل أن تزرّكشي  
غلافه تجيئشي  
بتمرتين يثّشي  
وبالفراغ يحثشي  
فيه قذال الأغمّش  
ظهر الجواد الأبرش  
يريد أن تجيئحشي  
يرشوفسوف يرتشي

\*\*\*

يا تلك توشكين من  
لا بأس أن تصوّفي  
أتنفّشين أقبراً  
لا تخذشي سُكُونها

ذكرى اليلى أن تُجهشي  
بدون أن تدزّوشي  
ترجوك ألا تنفّشي  
قالت: سُدأ أن تُخذشي

وَلَتَنْبُشِي مَنَابِعاً      قَالَ انْتَظَارُهَا انْبُشِي  
 هَلْ صَاحَ عَادٌ: هِنْدَمِي      ولادتي ونقُشِي؟  
 مَن (رستموك) مَثَلُ مَن      نادوكُ أَنْ تَنِيَجْشِي  
 مَن (قحطنوك) مَثَلُ مَن      أغرُوكُ أَنْ تَقْرِيَشِي  
 (سوا سوا) الكَلُّ كَمَا      أوصتكِ (بنتُ المقدشي)<sup>(١)</sup>  
 المقطري كالمعمري      والباجلي كالمحبشي  
 إلى تلاقيكِ ارحلي      ومِن نَوَاكٍ اسْتَوْجِشِي  
 ومازجي عرس اللقا      وقبُلي وجُمُشِي  
 يا هذه كي تُضْبِحي      تأهبي مِن العَشي  
 وكالنُجوم حُدُقي      واسري إلى أن تُغْبِشِي  
 كي تُدهشي وجه الضحى      إِيَّاكِ أَنْ تَنْدِهْشِي  
 كي تُذهليه وردي      خُدودَهُ ونمُشِي  
 لا تُنعِشي أزهى ضحى      مِن قَبْلِ أَنْ تَنْتَعِشِي  
 تخشِنَ ماذا؟ أوغلي      في الهولِ كي لا تَخْتِشِي  
 طولي فمن تخشِنُهُ      يمتدُّ كي تنكمشي  
 كي لا تخافي باطشاً      بضعفِ نَفْسِكَ ابطشي  
 كي تكبري على الردي      بوكرِهِ تَحَرَّشِي  
 \* \* \*  
 تَأْبِينُ أَنْ تُضَرَّسِي      مَن عَضَّ أَوْ أَنْ تَخْمِشِي

(١) سوا سوا: إشارة إلى قول الشاعرة الشعبية غزال المقدشية:

سوا سوا يا عباد الله متساوية

ما حد ولذ حز والثاني ولذ جارية

هَذَا رَقِيَّيْ إِنْ مَّا      صُونِيكَ مِنْ أَنْ تُنْهَشِي  
 فَمَنْ يَرَاكَ نَعَجَّةً      يَخَافُ أَنْ تَكُنْ بِشِي  
 كُفِّي الْوَحُوشَ قَبْلَ أَنْ      يَحِينَنَّ أَنْ تَوْحَّشِي  
 هُنَاكَ عَيْشِي طَلْقَةً      وَعَايِشِي وَعَيْشِي  
 وَبِالْإِمَامِ رُحْبِي      وَلِلْحَمَامِ فَرْشِي  
 رُذِّي لِكُلِّ جَانِحٍ      رِيَاشَهُ وَرِيْشِي  
 وَكَالزَّبْيَعِ أَوْ رَقِي      وَغَرْدِي وَعَشْشِي  
 وَكَالْغَمَامِ أَغْدَقِي      وَكَالْكُرُومِ عَرْشِي

\* \* \*

عَلَى الْعَوَاصِفِ اشْمُخِي      وَلِلنَّسِيمِ ارْتَعْشِي  
 وَأَرْخِيكَ بِالشَّذَا      وَبِالْبُرُوقِ رُقْشِي





## في حضرة العيد

1988م

يقولون: جئتَ فماذا جرى؟  
وماذا تجلّى؟ وماذا اعتّرى؟  
أتذري لماذا تبولُ عليكِ  
قصورُ الإذاعاتِ و(الأوبرا)؟  
تراك الأغاني جديدَ الشُّروقِ  
فأَيُّ جديدٍ مفيدٍ ترى؟  
تزيد البيوتُ، السجونُ، القبورُ  
فهل زاد شِبراً أديمُ الثُّرى؟  
وهذي البهارجُ هل بيئتها  
وبين المسراتِ أدنى العُرى؟  
أليس المآسي بأظلالٍ فِهنَ  
وسمنَ الأساطيرَ والأشهُرا؟  
فتلك صبتَ يومَ طوفانِ نوح  
وذي أذبلتَ في الصُّبَا حميراً  
وهذي شوت (كربلا)، بنئتها  
على (الزنج) صبتَ لظى أغبرا

وَمَنْ أَصَبَحَتْ (أورشليم) ارتدت  
سواها وكان اسمُها (خيبرا)

\*\*\*

أشبن الدهور وما شبن . . كيف  
نضوجُ الوبالِ الذي أدهرا؟

رُمِينَ هُنَا وَهُنَا بِالْغَزَاةِ  
وَجَرَّحَنَ بِالشَّرْدِ الْمَهْجَرَا

تغايزنَ مثلَ فصولِ السنينِ  
وأشبهنَ في الزُرْقَةِ الأبحرا

فهذي دخانيَّةٌ، أختُها  
جَلِيدِيَّةٌ تلبسُ الأسمرا

وتلك اسمُها النفط، هذي الجفافُ  
وتيكَ اسمُها السَّيْخُ والكُنْثَرَا

وأخرى بلا اسمٍ وأخرى بلا  
صفاتٍ، وموصوفةٌ لا تُرى

فيا عيد أين هلالُ الشُّعوبِ؟  
لماذا انطفأ قبلَ أن يُقْمِرا؟

أخِلْتَ زَمَانَ الْغَزَاةِ انْقَضَى؟  
فهذا الهَشِيمُ الَّذِي أَثْمَرَا

برغمي حسا الاطلسيِّ الخليجِ  
ولصَّتْ عيونُ المَها (بربرَا)؟

وهذي القناديل هل تستبيك  
أليس دجاها عليها افتري؟

أتسألها عن سهاد الرصاص؟  
ومن أين يسري؟ وكيف انبري؟

ولا تدريه زعاء النجوم  
لمأتاه من حيث لا يدري

لقد كان (غار جرا) مأمناً  
فأمسى الردى ينبري من (جرا)

وهذي الإضاءات لا تهتدي  
وتهدي المسدس والخنجر

\*\*\*

فيا عيد من عبأ الضوء موتاً  
ودس بآباطه العسكرا؟

وعلمه أن يحيل المورور  
نذى أسوداً وحصى أحمر

ولم يكنس القتل أضنى البيوت؟  
أمنها يسمن رمل العرا؟

أيفتيك هذا السناكم رأى  
يقين الضحايا وفيها امتری؟

أما تجتلي كل برق يفر  
من الرعد من قبل أن يمتطرا؟

إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ ظِلَامَ الضِيَا  
 زَرِيًّا، فَأَيُّكُمْ الْمُزْدَرَى؟  
 هَلِ الْأَرْضُ غَيْرُ الَّتِي زُرْتَ أَمْسٍ؟  
 أَطَارَتْ بِحُورٍ وَمَاجِسَتْ ذُرَا؟  
 أَتَسْمَعُ أَبْوَاقَ هَذَا وَذَاكَ  
 تَزْفُ عَلَى الرِّيحِ قِيَاءَ الْهَرَا؟  
 أَمَا كَانَ لِلرِّيحِ كُلِّ الْفَضَا  
 فَمَنْ ذَا احْتَوَاهَا وَمَنْ ذَا اكْتَرَى؟  
 أَنَا ضَيْفُكَ الْآنَ مَاذَا دَهَاكَ  
 وَأَنْسَى مُحَيَّاكَ خَصْبَ الْقِرَى؟  
 تَرِيدُ أَهْنِي بِكَ الْعَالَمِينَ  
 وَأَرْجُو لَكَ الشُّكْرَ وَالسُّكْرَا  
 وَأَحْدُو إِلَى كُلِّ مَلْهَى خَطَاكَ  
 وَأَسْتَرْقِصُ اللَّيْلَ وَالشُّمْرَا  
 وَهَلْ أَنْتَ تَعْرِفُ مَاذَا حَمَلْتَ  
 فَيَدْرِي الْمُغْنَى بِمَا بَشَّرَا؟  
 يَرَى الشُّوقُ طَالِعَكَ (الْمَشْتَرَى)  
 فَكَمْ بَاعَ لِحَمًا؟ وَمَاذَا اشْتَرَى؟  
 دَعَوْا ذَاكَ نَجْمِي، وَلَكِنْ مَتَى؟  
 - أَمَنْ كَانَ يَدْرِي طَوَى مَا دَرَى؟  
 وَهَلْ أَنْتَ غَيْرُكَ فِي كُلِّ عَامٍ  
 أَبَدَلْتَ فِي السَّيْرِ أَوْ فِي الشَّرَى

تُرى جئت أم عُدت؟ قد أنتحي  
 أماماً وأنتهيج القهقري  
 تحنني بماء الحديث القديم  
 وترقع بالمقبل المُدبرا

\*\*\*

لماذا تعود ولا ينثنني  
 إلى العُمُر أموات هذا الوزى؟  
 فيرجع (أخيل) يحث الخيول  
 إلى قلب (يافا) و(إنكلترا)<sup>(١)</sup>  
 فقد أفرخ الروم عشرين روماً  
 وقد تُفرخ الكثرة الأكثرا  
 ويرتد (عمرو بن معدي) يذود  
 (ضباع الفلا) عن (ليوث الشرى)<sup>(٢)</sup>  
 يصيح: أرى (نخعا) مثلما  
 عهدت ولا ألمح (الأشتر)<sup>(٣)</sup>  
 ويجري على إثره (ذو القُروح)  
 بمكنون رحلتِه مُخيراً<sup>(٤)</sup>  
 إلى القبر من سجن (رُوما) خرجت  
 ظفرت بموتين من قيصرا

(١) أخيل: بطل إغريقي كان يذود الروم عن وطنه.

(٢) عمرو بن معدي: من أشهر فرسان اليمن في العصر النبوي والراشدي.

(٣) الأشتر النخعي: قائد حرب صفين تحت إمرة الإمام علي ضد معاوية.

(٤) ذو القروح: لقب امرئ القيس لتقرح جلده.

فهل ذاك (دثون)، يا صاحبي؟  
 أنشكو إليه لكي تُغذرا؟  
 ويشدو: قفانبك... تسعى البيوت  
 إليه وتستنفز الأقبرا  
 فينساخ (عبد يغوث) يعب  
 نشيد الرّواعي سنأ أخضرا<sup>(1)</sup>  
 ويستخبر (القات) عن داره  
 وعن حال أغنامِه (الصعتر)<sup>(2)</sup>  
 ويصدغ في (حضر موت) الرّدا  
 ويحتز في (حجة) المئزرا

\*\*\*

أيغريك يا عيد ركض القصيد  
 وأن يتبع الشاعِر الأشعرا؟  
 وهل تستجيد إذا غاب (قُس)  
 أتى (باقل) يركب المنبر؟  
 لماذا ترى وجه هذا الزّمان  
 كما يقرأ الأعمش الدّفتر؟

(1) عبد بن يغوث: الحارثي، أسرته قبيلة تيم الرباب مكان دائم الحنين إلى مراح اليمن ونشيد رعاتها كما في قصيدته الياثية الشهيرة: ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا... إلخ.

(2) الصعتر: نبات زكي الرائحة وانتشاره دليل رخاء الموسم لأن هذا النبات من أجود المراعي ومن البهارات.

أُعِيكَ عَصْرٌ يَقُولُونَ أَنْتَ  
 مَخْضَتٌ لِأَيَّامِهِ الْأَغْضُرَا؟  
 أَتَأْمَلُ أَنْ يَنْثَنِي ذَاتَ يَوْمٍ  
 (عَكَظُ) وَعَشَّاقُ (وَادِي الْقُرَى)؟  
 فَيَصْبُو (نِزَارُ) إِلَى (عَزَّةِ)  
 وَيُصْبِي (وَفَا وَجْدِي) (الشَّنْفَرَى)  
 وَيَمْتَدُّ سَوْقٌ بِلَا أَزْمَةٍ  
 وَيَأْتِي الصَّعِيدَ الَّذِي أَضْحَرَا  
 فَتَلْقَى الْعَصُورَ الَّتِي جُبَّتْهَا  
 وَمَا شِمْتَ حَوْلِيكَ مُسْتَعْمِرَا  
 أَلَا تَحْلُمُ اللَّيْلَ كَالْكَادِحِينَ  
 وَتَلْقَى ضَحَى عَكْسِ رُؤْيَا الْكَرَى؟  
 سَكَتٌ لِمَاذَا؟ لِسُقْمِ الْكَلَامِ  
 أَوْ أَنَّ السُّؤَالَ عَلَيْكَ اجْتَرَا؟  
 لَعَلَّمِي بِأَنَّ الْخَطِيرَ الْمُخِيفَ  
 يَحْتَ عَلَى نَفْسِهِ الْأَخْطَرَا



## صحفي ووجه من التاريخ

1987م

كيف انبثقت؟ أذهب أم جائي؟  
هذي الفجاءة فوق وهم الرائي  
من جذر أئمة كرمية أورقت لي  
أشرققت لي من أي نجم ناء؟  
أضنيت بحثاً عنك كل دقيقة  
وكخطرة الذكرى أضأت إزائي  
أحملت تسعة أعصر وسبقتنني؟  
ها أنت قدامي وكننت ورائي  
ألأنا أفنى من الموتى هنا  
لاقيتنني أحياء من الأحياء؟  
من أين جئت؟ ولم سككت؟ لألني  
ما جئت بل أنت اخترعت لقائي  
هذا سنا عينيك يحرق جبهتي  
- أتريد يا هذا الفتى إطفائي؟



أَهْلًا حَلَلْتُ، أَتْلُكَ أَوَّلُ زُورَةٍ؟  
 شَرَّفَتْنَا يَا أَكْرَمَ النُّزَلِ  
 مَاذَا تَلَا حَظُّ؟ خَذَشْتَيْنِ بِمُئْزَرِي  
 وَأَجَسُّ فِي أَلْفِي غَرَابَةٍ يَائِي  
 قَدْتُ إِزَارَكَ بِقُتَّانٍ وَقَمْلَةٍ  
 ضَيْفُ الْعَزِيزِ أَحَقُّ بِالْإِغْرَاءِ  
 أَقُولُ أَيْنَ نَزَلْتُ؟ هَذَا مَطْلَعِي  
 تِلْكَ الرُّوَابِي جُبَّتِي وَرِدَائِي  
 انْظُرْ هُنَاكَ تَرَى السَّمَاءَ عِمَامَتِي  
 وَعَيُونَ أَطْفَالِ الشُّعُوبِ سَمَائِي  
 أَرَأَيْتَ أَقْطَابَ الْوِزَارَةِ؟ أَيْنَ مِنْ  
 دُورِ الْحُكُومَةِ رِبْوَةُ الْحُكَمَاءِ؟  
 قَصْرُ الثَّقَافَةِ زُرَّتُهُ؟ أَمْدَارُهَا  
 قَصْرُ يُرَى أَمْ دَاخِلَ الْأَعْضَاءِ؟  
 قُلْ لِي، عَنِ الْأَوْضَاعِ رَأْيُكَ وَاضِحاً  
 - مِنْ أَيِّ وَضْعٍ غَيَّرْتَ آرَائِي!

\*\*\*

مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا الَّذِي حَاصَرْتَنِي؟  
 - مَنَدُوبُ تَغْطِيَةِ أَرَاكَ غِطَائِي  
 مَاذَا تُغْطِي؟ فَوْقَ جِلْدِكَ غَابَةٌ  
 لَكُنِّي أَعْرَى مِنَ الصُّخْرَاءِ

أسعى لتغطية البنوك وأنثني  
 أحصي قروشي، لا تفي بعشائي  
 وأمد بالأخبار أخرى لا يشي  
 خاء بفجر نبوءتي ومسائي  
 أتيتُ كي أبديك من أقصى الحشا؟  
 أم جئت أنت مُحاولاً إبدائي؟  
 هل أنت جيمي الوظيفة؟ بل أنا  
 من عكس مَنْ تعني، لأنني حائي  
 فلما خنقت بمنخريكَ تنفسي  
 ودخلت إبطي مِنْ شقوقِ حذائي؟  
 ومضغت رائحة (الحزام) ولوثة  
 وركبت ثرثرتي إلى إضغائي  
 ومن الجبين إلى المبالِ قرأت ما  
 تحت الغلاف، مفسراً أجزائي  
 ما بال قربي منك صار تقرباً  
 أنا زقائي وأنت علائي؟  
 أو ما تملئت الحواري كلها؟  
 يومضن في عيني مِنْ أخشائي  
 أتريدُ أحبي منك موت جريدتي  
 وأزفُ معجزة إلى قرائي؟

سأقول ما (العنقاء)؟ لَغُو خُرَافَةٍ  
 أَمْسَيْتُ أَطْبَخُ بَيْضَةَ (العَنَقَاءِ)  
 بيني وبينك أَلْفَةُ غَيْبِيَّةٍ  
 ومحبةٌ محفوفةٌ بتناءٍ  
 في ذُرْوَةِ التَّارِيخِ شِمْتُكَ شَاعِرًا  
 وَأَشْمُ فَيْكَ الْيَوْمَ وَجَهَ رَوَائِي  
 في (العسجد المسبوك) <sup>(1)</sup> لُحِتَ مُؤَرِّخًا  
 «السَّيْفُ عِنْدَكَ أَصْدَقُ الْأَنْبَاءِ»  
 ناديتُ في (صفةِ الجزيرة) <sup>(2)</sup> شَاكِيًا  
 «يَا إِخْوَتِي رِيقُ الْحَبِيبِ دَوَائِي»

\*\*\*

مَنْ خِلْتَنِي؟ (بَكْرَ بْنَ مَرْدَاسٍ) <sup>(3)</sup> وَمَنْ  
 بَكَرٌ؟ تَسْمَى الشَّاعِرَ الصَّنْعَائِي

(1) العسجد المسبوك: كتاب في تاريخ اليمن السياسي للخزرجي في القرن ال 14 م.  
 (2) صفة جزيرة العرب: كتاب في أوصاف أمكنة جزيرة العرب وتواريخها وأهلها في القرن ال 10 م.

(3) بكر بن مرداس: شاعر صنعائي في القرن ال 18 من أسير شعره:  
 يَا إِخْوَتِي إِنَّ الطَّبِيبَ السَّيِّئَ  
 تَرْجُونَ أَنْ يَشْفِيَنِي مُسْقَمِي  
 وَمَا أَلَا جُهِدًا وَلَكِنَّهُ  
 عَنْ عِلْمِ مَا بِي مِنْ سَقَامٍ عَمِي  
 وَالْحَبِّ لَا يَشْفِي بِأَيَّارِجٍ  
 وَلَا بِتَرِيَّاقٍ وَلَا مَحْجَمٍ  
 إِلَّا بِلِثْمِ الْحَبِّ أَوْ ضَمِّهِ  
 وَمَنْ رِيقَيْنِ فَمَا مِنْ فَمٍ

ما شأنه في الكوكبِ النَّائي؟ وهل  
 (موسى بن يحيى) ما يزالُ هوائي<sup>(١)</sup>؟  
 أزعمتني (الحسن بن هاني) حزنه  
 حُزني وما صهباؤه صهبائي  
 أنمى إلى (الرازي) المجالسُ فازعوى<sup>(٢)</sup>؟  
 هذا (أرسطي) وذا (خنسائي)  
 وهل (المؤيد) في المجالسِ نائح؟  
 ما كان (رشدياً) ولا (سينائي)  
 أيفجر (ابن المرتضى)<sup>(٣)</sup> بحرأ إلى  
 هذا؟ أعضر القاذفاتِ شتائي؟  
 صوّرتني ضيفاً، وطيفاً خلّطني  
 يا صاحبي ثنيتَ غير ثنائي  
 ألدك أسئلةً لهنّ مخالب؟  
 - ألدك أجوبةً كقلب فدائي؟  
 أخشى تراني، يا فلانَ مُخرباً  
 ماذا تُخرب؟ أينَ أينَ بنائي؟

(١) موسى بن يحيى بهران: من شعراء القرن الـ ١٦م وأكثر أشعاره أناشيد غرامية تنشد إلى اليوم من مثل قوله:

بدت كالبدِر تُوج بالثريا... إلخ.

(٢) الرازي: مؤلف كتاب حول العقل والنبوة تكاثرت عليه الردود في حياته وبعد موته وأشهر الكتب التي نالته كتاب (المجالس المؤيدية).

(٣) ابن المرتضى: أهم علماء القرن الرابع عشر في الفقه والفكر ومن أشهر كتبه الفقهية (البحر الزخار).

هل أنت من شفق (الزواحي)<sup>(١)</sup> جمرة؟

- من وردتني، ونسغه من مائي

أترى (مذيخرة)<sup>(٢)</sup> نبت أم (مسوراً)؟

- ذا (سيبويه) وذاك (كسائي)

\*\*\*

الآن أستسميك؟ أدري أنني

فرد، أتدري أنت كم أسمائي؟

لا شيء يستدعي السؤال عن اسمه

مالم يكن جزءاً من الأشياء

يبدو لظني كنت تُدعى (حاتماً)

يبدو، ولكن غير ذلك الطائي

هل كنت ذا القَب؟ أم لك كنية؟

- أو ما وشت بحقيقتي سيمائي؟

أقول (شَبَوِي)؟ ستهمس ربّما

وتقول: يبدو لو أقول (ثلاثي)

\*\*\*

(١) الزواحي: عامر الزواحي من قرية (زواح حراز) كان من مفكري القرن الـ١٠م وكان أستاذ علي محمد الصليحي مؤسس حكم المذهب الإسماعيلي في اليمن الذي استمر أكثر من قرنين.

(٢) مذيخرة: عاصمة علي بن الفضل، و(مسور) عاصمة ابن حوشب في القرن الـ٩م انشق ابن الفضل عن ابن حوشب رغم واحدة المذهب لاختلافهما في تفسير ظواهره.

ما أثقل الأعباء عندك يا أبي؟  
- أن لا أنوء بأثقل الأعباء

مغنى وجودي أن أعاني تاركاً  
أثراً يشع وأن أحس عنائي

هل عصرنا غير العصور؟ - ظننته  
كل الزمان مخاتل ومُراني

ما قلت لي من أنت يا شيخ التهي  
أي اللغات أدل من إيمائي؟

حسناً حدث الآن أنضج موسم  
ما اسم الذي أغنى فمي وإنائي؟

أقول نجم والنجوم جميعها  
عيناه وهو إضاءة الأضواء؟

هل أحفر العنوان؟ هذي رحلة  
في (سندباد) البر والأجواء

ذا لا يؤذي، سوف أزعم أنني  
شافهت شيخ المذهب (الأخسائي)

أسريت بي يا شوق في ذاك الذي  
أصبحت فيه وما انتهى إسرائي

ما اسم الذي حاورت؟ قل يا وجهه  
أنا اكتشفك أم كشفت غبائي؟



## بطاقة إلى عيد أول العام

يناير 1989م

أيا فصلَ عدوى السَّلامِ      أيا فصلَ الخِصامِ الخِصامِ؟  
أعدوى ضرام الوَغَى      كعدوى انطفاء الضَّرامِ؟  
أذاك التَّعادي، تَرى      هو الأصلُ، أم ذا الوئامِ؟  
أجب يا مُنادى، ولو      بسخرية الابتسامِ  
\* \* \*

أخى الرِّصاصُ الكرى؟      - متى كان يهوى المَنامِ؟  
أيمسي لهيبُ القوى      غُصُوناً تغني الغمامِ؟  
أصامتْ حلقُ اللَّظَى؟      - وهل تستلذُّ الصيامِ؟  
وهل كُـلُّ ترسانةٍ      خَبِثَ واستحالت رُغامِ؟  
فيزكُو الصُّبافي الثَّرى      وفي الجوّ يصبو اليَمامِ  
وتصفو الثَّواني، فلا      يخافُ الأنامُ الأنامِ  
وهل يستحيلُ الوَزي      ملائكةٌ أو حَمامِ؟  
أتفنى السَّجايا التي      تناسلنَ مِن قبلِ سامِ؟  
أليسَ الصَّواريخُ، مِن      سلااتِ ذاك الحُسامِ؟  
\* \* \*

أيا عامٌ هل ينمحي      بشهرينِ مليونَ عامِ؟  
تُرى كُلُّ فوضى انتهتْ      فكم عمرُ فوضى النُّظامِ؟  
\* \* \*

لِمَاذَا التَّقْصِي، أَلَا  
لَأَنِّي هَوَى يَنْتَمِي  
وَمَنْ أَنْتَ؟ دَغْ مَنْ أَنَا  
سؤالِي حَنِينُ الْحِشَا  
هَلِ النَّثُّ عَيْبُ النَّدَى؟  
أَمَّا لَغَمُوضِ الْأَسَى  
لِمَاذَا التَّوَيْنَا؟ أَلْتَفِثَ  
عَلَى أَيِّ حَالٍ جَرَتْ  
وَقَالُوا: وَفَاقُ جَرَى  
وَقَالُوا: شَدَانِخْبُهُمْ  
وَمَا قِيلَ: كَمْ أَرْخَضُوا

تَمَرٌ مَرُورَ الْكِرَامِ؟  
إِلَى قَلْبِ مَوْجِ الزُّحَامِ  
وَسَلْ لَوْنَ هَذَا (الْحِزَامِ)؟  
وَبَعْضُ السُّؤَالِ اتِّهَامِ  
أَصَمْتُ الْقُبُورِ احْتِشَامِ؟  
بِأَخْفَى الْمَعَانِي غَرَامِ؟  
إِلَى مَوْضِعِ الْإِهْتِمَامِ  
أَمْوُورٌ وَرَاءَ الْأَكْثَامِ  
وَعَمَّ الثُّفُورَ انْسِجَامِ  
وَأَبْكَى الْمُدَامِ الْمُدَامِ  
شُعُوبًا وَأَغْلَوْا طَعَامِ

\* \* \*

سَمِعْتُ هُنَاكَ الصَّدَى  
وَسَافَرْتُ مِنْ قَضَرِ ذَا  
وَمِنْ كَوِخِ نَجْلِ الطَّوَى  
وَمِنْ قِمَّةِ مِمنِ دَمِ  
وَمِنْ عَرَسِ هَذَا الْعُثَا  
أَلَا قِي سُقُوطاً يَلِي  
وَقِيلَ انْتَهَى مَا ابْتَدَا  
وَرَنَ السِّتَزَامِ بِلَا  
وَدَبَّ مَسَاءُ الْمُنَى

وَلَمَلَمْتُ بَعْضَ الْخُطَامِ  
إِلَى قَصْرِ ذَاكَ الْهُمَامِ  
إِلَى مَكْتَبِ ابْنِ الْحَرَامِ  
إِلَى قِمَّةٍ مِنْ عِظَامِ  
إِلَى عِيدِ ذَاكَ الرُّكَامِ  
سُقُوطاً يُسَمَّى قِيَامِ  
وَشَاخَ الزَّمَانِ الْغَلَامِ  
سُؤَالٍ عَنِ الْإِلْتِزَامِ  
يَجُرُّ صَبَاحَ الْكَلَامِ



وفي كلِّ ليلٍ سنناً      وفي كلِّ صُبحٍ ظلام  
وبين الضُّحَى والدُّجَى      زَمَانَانِ مِنْ لَا انْتِظَام  
فَآنَّ هُوَ الْمُرتَجَى      وآنَّ خِلافُ المَرام  
ويومٌ يرى خِلفَهُ      ويومٌ يَروُدُ الأَمَام  
\* \* \*

أَيَّامٌ مَا اسْمُ الَّذِي      أتى؟ مَا أَزَاحَ اللُّثَامُ  
أشْمُ ابْتِدَاءٍ يَشِي      ببَدَئَيْنِ بَعْدَ الخِتَامِ  
❁ ❁ ❁

## عليق (وفيقة)

1987م

مِنْ مَقْلَتِيهِ تَنْجَلِي      وَكَأَنَّهَا غَيْرُ الَّتِي  
وَكَأَنَّهَا غَيْرُ الَّتِي      حِينَا يَرَاهَا تَقْتَفِي  
حِينَا يَرَاهَا تَقْتَفِي      تُصْبِيهِ مِثْلَ حَدِيقَةٍ  
تُصْبِيهِ مِثْلَ حَدِيقَةٍ      مَاذَا تَظُنُّ بِقَصْدِهِ؟  
مَاذَا تَظُنُّ بِقَصْدِهِ؟      مَا رَدُّهَا لَوْ أَنَّ نِي  
مَا رَدُّهَا لَوْ أَنَّ نِي      وَأَقُولُ: هَاكَ مَحَبَّتِي  
وَأَقُولُ: هَاكَ مَحَبَّتِي      يَا (وَفَقُّ) زَخْرَفَةُ النُّفَا  
يَا (وَفَقُّ) زَخْرَفَةُ النُّفَا

\*\*\*

فِي قَلْبِهِ، وَإِلَيْهِ يَبْنُ      لَعُهَا وَطَوْرًا يَحْتَسِيهَا  
لَعُهَا وَطَوْرًا يَحْتَسِيهَا      تُنْهِي بِبَلَاغَةٍ سِرُّهَا  
تُنْهِي بِبَلَاغَةٍ سِرُّهَا      فِيهِ، وَمِنْهَا يَبْتَدِيهَا

\*\*\*

مَاذَا يَشَاقِفُهَا؟ وَكَيْفَ      أَيُّ الصُّفَاتِ تَرُوقُهَا؟  
أَيُّ الصُّفَاتِ تَرُوقُهَا؟      أَيْقُولُ: أَفْدِيهَا كَمَا  
أَيْقُولُ: أَفْدِيهَا كَمَا      يَبْغِي لَهَا لُغَةً كَعَيِ  
يَبْغِي لَهَا لُغَةً كَعَيِ

\*\*\*

خُضْ يَا (عَلِيْقُ) أَجْدَّ تَجْ      رَبِّهِ عَسَى أَنْ تَجْتَبِيهَا  
رَبِّهِ عَسَى أَنْ تَجْتَبِيهَا      لِي، قَبْلَ حَكْمِكَ جَرِّبِيهَا  
لِي، قَبْلَ حَكْمِكَ جَرِّبِيهَا

أَتَشْكُ فِي مَنْ جَاءَ يَمُـ  
كَمْ رَاوْغَتْهَا بِأَسْمِهَا  
وَتَرَدُّ أَبْوَالَ الشِّفَا  
وَتَذُبُّ مَنْ يُرْدُونَ عَمَّـ  
مَا اسْتَجَمَلْتَ أَلَقَ الْخَوَى  
نَحُهَا وَيَبْدُو مَجْتَدِيهَا؟  
كُتِبَ، وَكَانَتْ تَزْدَرِيهَا  
وَإِلَى حَنَاجِرِ حَالِبِيهَا  
تَهَا عَلَى كَتِفِي أَخِيهَا  
مَا اسْتَكْرَهْتَ إِلَّا الْكَرِيهَا

\* \* \*

أَجْلَى الْحَقَائِقِ عِنْدَهَا  
وَتَصُوغُهُ لِيَصُوغَهَا  
هَاتِيكَ مِنْ شَغْفِي بِهَا  
فَأَرَى الْكَوَاكِبَ فَوْقَهَا  
وَأَرَى غِبَارَ خَرِيفِهَا  
وَأَرَى الطِّيُورَ قَصَائِدًا  
أُرْوَاهُ (الكَازِي) تَشِي  
حَبُّ تَرَاهُ وَيَرْتَأِيهَا  
وَيَهْدَاهَا كِي يَبْتَنِيهَا  
أَصْبَحْتُ أُعَشِّقُ مَا يَلِيهَا  
يُرْضَعْنَ مِنْ فَمِهَا بَنِيهَا  
مَتَنَزَّهًا يُغْرِي التَّزْيِيهَا  
مِنْهَا إِلَى مَنْ يَصْطَفِيهَا  
بِمُرُورِهَا؟ أَمْ تَرْتَدِيهَا؟!

\* \* \*

يَا دِيكَ حَارَتْهَا أَتَسْـ  
أَيُّ الرُّؤْيَى تَغْشَى كِرَا  
هَلْ فِي قَمِيصٍ رُقَادِهَا  
هَلْ طَلَّقَتْ (سَعْدَ السَّعْوِ  
أَتَشُمُّ صَبَاحًا تَبْتَغِي  
بِحَشَاكَ مِنْ أَسْرَارِهَا  
مَعُ حُلْمِهَا أَمْ حَالِمِيهَا؟  
هَآ؟ أَيُّ سُهْدٍ يَغْتَرِيهَا؟  
مَنْ تَكْتَسِيهِ وَيَكْتَسِيهَا؟  
دِ<sup>(١)</sup> لَأَنَّ (أَسْعَدَ) يَسْتَبِيهَا؟  
هَ أَمْ صَبَاحًا يَبْتَغِيهَا؟  
مَا لَا تَرَى، فَمَتَى تُرِيهَا؟

\* \* \*

(١) سعد السعود: هو نجم التفاضل.

قَلْ: خَلْفَ صَوْتِكَ هِزَّةٌ      تَدْعُوكِ أَنْ تَسْتَبْدِهيها  
أَبْقَلِبِ (وَفَقَّةً) جَذْوَةً      تَطْفُؤْ وَأُخْرَى تَقْتَنِيها؟  
لَا تَنْتَهِيْزْنِي، إِنَّنِي      مِنْ مُرْتَجِيكَ وَمُرْتَجِيها  
وَلَأَنْنِي أَحْبَبْتُها      أَحْبَبْتُ كُلَّ النَّاسِ فِيها

\* \* \*

قَبَّلْتُ نَيْتَهَا يَدِي      مِنْ وَوَجْهَهَا قَلْباً وَجِيها  
وَحَطَبْتُ طِفْلَةَ طِفْلِها      فَغَدَوْتُ أَخْطَبَ مِنْ أَبِيها  
مِنْ آخِرِ الْعَشَقِ ابْتَدَأُ      تُفَبْتُ أَوَّلَ عَاشِقِيها  
وَالِى عَرَائِسِ حُزْنِها      مَزَقْتُ بَرَقْعَهَا الشَّوِيها  
وَدَخَلْتُ حُرْقَتَهَا الَّتِي      تَهْدِي وَتُنْضِجُ مُضْطَلِيها  
عَاقَرْتُ طَعْمَ التَّيِّهِ فِي      هِا وَاسْتَحَبَّتْ أَنْ أَتِيها  
تَسْتَسْفِهِيْنَ تَطْرُفِي؟      بَلْ خَفْتُ لَائِمِكَ السَّفِيها  
مِنْ طَبَعِ كُلِّ نَبِيْهَةٍ      أَنْ تَحْضِنَ الْعَشَقَ النَّبِيها  
نَجَلُ الْمُغَامَرَةِ ابْنُها      وَأَبُو الْخَطُورَةِ مِنْ ذَوِيها  
مَا وَزْنُها مَا لَمْ تَرَ      مَنْ تَتَّقِيهِ وَيَتَّقِيها  
أَسَمِعْتَ (وَفَقَّةً) يَا (عَلِيَّ)      قُ)؟ - أَلَسْتُ أَخْنَى مُنْطَقِيها؟  
كَأَنْتَ تَقُولُ وَمِسْمَعِي      مُغَمَّى بِضَجَّةٍ مُسْمَعِيها  
وَالْآنَ مَعْجَمُ قَلْبِها      قَلْبِي، دَمِي مِنْ قَارِيها

\* \* \*

أَوَاهُ كَمْ شَبَّهْتُها      وَمَتَى وَجَدْتُ لَهَا شَبِيها؟  
أَوَلَيْسَ فَقَهُ غَرَامِها      أَعْيَا الْمَنْجَمَ وَالْفَقِيها

## حقيقة حال

1987م

تسكتُ اللَّيلةُ العجوزُ وتُرْغِي  
 كانقلابِ يَنْوِي القِيَامَ ويُلْغِي  
 أَيَّ أَمْرٍ تَبْغِي؟ تَشْمُ أُمُوراً  
 لا تَراها، ولا تَرى كَيْفَ تَبْغِي  
 بَعْضُ إِنْصَاتِهَا يَرَاوُغُ بَعْضاً  
 فَتُناغِي حِيناً وَحِيناً تُنْغِي  
 مِنْ وَرَاءِ الْوُجُومِ تَهْذِي وَيَبْدُو  
 أَنَّ شَيْئاً يَهْذِي لَهَا وَهِيَ تُضْغِي  
 \* \* \*  
 إِيهِ تِلْكَ الْكَتُومُ قَوْلِي لِمَاذَا  
 لَا تَنَامِينَ؟ كَيْفَ وَالنَّارُ نَسْغِي؟  
 سَوْفَ أَغْشَى الْوَعَى الْكَمِينَةَ فِيهَا  
 أَخْبِرِينِي، يَا تِلْكَ مَنْ أَيْنَ أَوْغْنِي؟  
 خَلْتُ أَنِّي وَلِغْتُ فِيكَ قَلِيلاً  
 فَدَعِينِي أَشْمُ أَثَارَ وَلُغْنِي

كُلُّهُمْ أَغْلَقُوا بِوَجْهِي، خَذِينِي  
 لَا تَقُولِي، كَمَا يَقُولُونَ (فُرْغِي)<sup>(١)</sup>  
 لَا تَقُولِي طَفَرْتُ أَوْ رَمْتُ بِغِيَا  
 لَا أَرَى طَافِرًا وَلَا مَن يُبَغِّي  
 اَمْنَحِينِي قَوَى عَلَى السُّرِّ . . تَدْرِي  
 الْقَوَى تَنْفُخُ الْجَبَانَ وَتُطْفِئِي؟  
 مَا تَطْلُبْتُ مَدْفَعًا كِي تَخَافِي  
 إِنْ تَوَعَّيْتُ فَيْكَ مِنْ شَرِّ نَزْغِي  
 قَدْ تُلَاقِي الَّذِي أُوَارِيهِ لَذْغًا  
 وَتَرَى لِادْغِي وَتَسْمَعُ لَذْغِي  
 أَنْتَ عَنِّي تُجِسُّ مَا لَيْسَ عِنْدِي  
 وَتُسَمِّي صَفِيرَ أُذُنِكَ مَضْغِي  
 تَلْتَظِي هَذِهِ النُّجُومُ بِقَلْبِي  
 وَتَرَاهَا عَقْدِي وَأَلْوَانُ صَبْغِي  
 بَلْ وَتَدْعُو (بَنَاتِ نَعَشٍ) قِذَالِي  
 وَ(شُهَيْلًا) فَمِي وَ(كَيَّوَانًا) صِدْغِي

\*\*\*

الْقَنَادِيلُ تَطْبُخُ الطِّينَ تَحْتِي؟  
 وَنُجُومِي تُجِيدُ سَلْخِي وَدَبْغِي

---

(١) فرغي: كلمة ازدراء وتعال على العاطل الذي يشغل فراغه بما لا يعنيه. وهي مفردة شعبية تشبه التصغير في الفصحى وصلتها بالفصحى من حيث الفراغ إذ يوصف الخالي من الهم فارغ القلب.

أضلّعي كاسُها وتبّع رؤاها  
والخصى والغبار كاسي وتبغي  
أين تشوي حقيقة الحال؟ قولي  
كُل شكل زريبة لا تُثغي؟  
ما الذي تلثغين؟ هل ذاك ردّ  
يا أخا (سيبويه) دغني ولثغي

\*\*\*

أين فارقت يا سري نصف ظهري  
أين ضيغت عظم ساقى ورثغي؟  
صرت صمغية الحشا والحواشي  
والثواني ممطوطة مثل صمغي  
يا الذين اکتفوا بدمغ الليالي  
ليتكم تحسنون تلفيق دمغي  
هل أنا نابغية؟ ذاك جدّي  
من يريني نبوغه كي يُنبغي!  
آن لي أن أعيّد صوغ قواكم  
حسنأ بعدما تُعيدون صوغي

\*\*\*

## قَتَلَةٌ وَثَوَّار

1988م

تَوَحَّشُوا وَأَطْلِقُوا	هِيَهَاتَ أَنْ يُفَرَّقُوا
جَاؤُوا كَأَفْوَاجِ الضُّحَى	وَكَالضُّحَى تَنْسَقُوا
الْكُمُ كَيْفَ وَاحِدٌ	وَالْكُلُ فَرْدٌ مُطْلَقٌ
لَأَنْهَى الْأَرْضَ الَّتِي	تَرَاعَدَتْ فَأَبْرَقُوا
تَرَكَضَتْ فَجَاجُهَا	يَتَلَوُ الْعَمِيقَ الْأَعْمَقُ
تَفُورُ تَحْتَ خَطْوِكُمْ	وَفَوْقَكُمْ تُحْلَقُ

\*\*\*

أَضْفَةٌ هَاتِيكَ أَمْ	نَهْرٌ يَعِي مَنْ يُحْرِقُ؟
يَشْمُ مَا تَطْوُونَهُ	يَقْلِبُهُ وَيَرْمُقُ
أَغْرَزَةٌ تَنْظُرُوا	آيَاتِهَا وَأَطْرِقُوا
تَرْمُونَ... لَا تَخْشَى، فَهَلْ	مَا تُطْلِقُونَ فَسْتُقُ؟
كُلُّ مَخِيْمٍ عَلَى	مَوْجِ اللَّهِيْبِ زَوْزَقُ
وَكُلُّ مَرْجٍ ثَائِرٌ	وَكُلُّ صَخْرٍ خَنْدَقُ
وَكُلُّ نَبْتَةٍ يَدُ	وَكُلُّ نَجْمٍ بَيْرَقُ
الْتَّلُّ يَهْفُو تَائِقًا	وَالسَّهْلُ مِنْهُ أَشَوْقُ
وَالْمُنْحَنَى يَعْدُو كَمَا	يَعْدُو الْجَوَادُ الْأَبْلَقُ
مَوَاكِبٌ فِي مَوَاكِبِ	لَا سُبُّقَ لَا لِحَقُ



الْعُزْلُ الْعَاتُونَ مِنْ أَعْتَى الْغُزَاةِ أَحْذَقُ

\*\*\*

مَا بَالُ مَنْ دَفَنْتُمُو  
وَمَنْ هَدَمْتُمْ فَوْقَهُمْ  
أَجَاءَ مِنْهُمْ مِثْلُهُمْ  
هَلْ شِمْتُمْ مَنْ يَتَّقِي  
فَشَقُّقُوا رِصَاصَكُمْ  
لَأَنَّهُمْ مِنْ نَارِكُمْ  
قَامُوا كَأَن لَمْ يُخَنَّقُوا  
بِوَتَّهِمْ لَمْ يُزْهَقُوا  
أَمْ الْجِمَامُ أَرْفَقُ؟  
نِيرَانَكُمْ أَوْ يَفْرَقُ  
فِيهِمْ فَلَنْ يَشَقُّقُوا  
أَقْوَى وَمِنْكُمْ أَصَعَقُ

\*\*\*

لَا بَأْسَ أَنْ تُمَزَّقُوا  
لَأَنَّهُمْ تَفَجَّرُوا  
وَلِلْحَرِيقِ أَشْفَرُوا  
قُلْتُمْ سَتَسَحَقُونَهُمْ  
أَحْجَارُهُمْ غَيْرُ الَّتِي  
أَمَّا تَرَوْنَهَا عَلَى  
وَكَلَّا كَفُ تَنْتَوِي  
وَكَالشِّتَاءِ تَنْهَمِي  
لِلثَّغِيهَا بِلَاغَةً  
تَكْرُمِنْ بِنَانِهِمْ  
أَهْدَى مِنَ الْقَطَا إِلَى  
زُرُقِ الثُّيُوبِ رَشَقُهَا  
غِيظًا، فَلَنْ يَمَزَّقُوا  
كَالسَّيْلِ كِي يَدْفُقُوا  
كِي يَنْضَجُوا وَيَسْمُقُوا  
كَيْفَ أَبَوْا أَنْ يُسَحَقُوا؟  
إِذَا ارْتَمَتْ تُطْقُطِقُ  
أَكْفُهُمْ تُحْمَلِقُ  
وَكَالْقُلُوبِ تَخْفِقُ  
وَكَالرَّبَّيعِ تَعْبِقُ  
كَأَهْلِهَا وَمَنْطِقُ  
كَمَا يَكُرُّ الْفِيلُ  
أَهْدَافُهَا وَأَسْبَقُ  
مِنْ الْمَنَايَا أَرْشَقُ

\*\*\*

ماذا تَرَوْنَ؟ خَبُرُوا  
 كيف تَلَتْ أَخْجَارُهُمْ  
 كيف تَعْمَلُ الْخَصَى  
 فِي الْمَسْتَحِيلِ أَوْغَلُوا  
 الضُّفَّةُ الْآنَ غَدَتْ  
 لَأَنْهَافًا قَتَّ بِلا  
 الْخَارِقُونَ هَلْ دَرَوْا  
 وَأَنْهُمْ مِنْ الْأَلَى  
 وَأَنْهُمْ قَتْلَى، وَإِنْ  
 قَالَتْ قِطَاعُ غَزَّةٍ:  
 فَكُذِّبُوا مَا شَاهَدُوا  
 وَعَزَّزُوا كِي يُفَزَّعُوا  
 الْقَوَّةُ الْأَطْعَى عَلَى  
 لِأَنَّ بَابَ السُّرْفَى  
 (شَامِيرَ) كَيْفَ أَحْدَقُوا  
 أَمْرَ الْجِمَى وَطَبَّقُوا  
 لَأَنْهُمْ تَعْمَلُوا  
 بِبُغْدِهِ تَعَلَّقُوا  
 تَلَهُو بِمَنْ تَفَوَّقُوا  
 دَعَا، وَهُمْ تَشَدَّقُوا  
 بِأَنْهُمْ تَخَرَّقُوا؟  
 يُضَايِقُونَ أَضَيَّقُوا  
 أَخْفَوْا وَإِنْ تَبْنَدَقُوا  
 أَنَا هُنَا فَأَخْفَقُوا  
 وَصَدَّقُوا مَا اسْتَرْوَقُوا  
 فَأَيَّ بَيْتٍ أَقْلَقُوا؟  
 أَقْوَى الطُّغَاةِ أَوْ بَقُوا  
 وَجْهِ الْغُرُورِ مُغْلَقُوا

\*\*\*

السُّتَائِرُونَ وَرَدُّوا  
 وَصَدَّقُوا لِأَنَّهُ  
 ثَارُوا، غَضِبْتُمْ.. مَا الَّذِي  
 أَزْهَبْتُمْ وَقَاوُمُوا  
 أَمْطَرْتُمْ كِي يَنْبَثُوا  
 جُدْتُمْ لَظَى لَتَسْلِبُوا  
 وَغَدَ الْجِمَى وَزَنَبَقُوا  
 مِنْ كُلِّ وَغْدٍ أَصْدَقُوا  
 حَقَّقْتُمْ وَأَحَقَّقْتُمْ؟  
 أَخَمَدْتُمْ وَأَلَقُوا  
 وَأَمْطَرُوا كِي تَغْرَقُوا  
 هَمَّوْا دَمَا كِي يُغْدِقُوا

لِكِي يُرَوْوا ثَرِبَةً      مِنْ قَلْبِهَا تَرْقُرُوا  
لَأَنَّهُمْ مِنْ عَشِقِهَا      لَلْمَوْتِ عَنْهَا أَغْشَقُوا  
عَلَى اسْمِهَا تَبَزَعُمُوا      وَبِاسْمِهَا تَفْتَقُوا  
وَفَوْقَهَا تَعْنَقُدُوا      وَتَحْتَهَا تَعْتَقُوا  
وَأَغْصَنْتِ أَجْيَالُهُمْ      مِنْهَا وَفِيهَا أَعْرَقُوا  
مِنَ السَّوَارِيخِ أَتَوْا      مِنَ الْجَذُورِ أَوْزَقُوا  
مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ أَقْبَلُوا      مِنْ حَيْثُ غَابُوا أَشْرَقُوا

\* \* \*

يَا مَنْ سَرَقْتُمْ مَوْطِنَا      لَقَدْ أَبَى أَنْ تَسْرِقُوا  
قُولُوا لِمَنْ رَمَوْا بِكُمْ      أَحْجَارَهُ أَنْ يَأْرُقُوا  
قُولُوا لَقَدْ آَنَ لَهُمْ      عَلَيْكُمْ أَنْ يُشْفَقُوا  
وَأَصْدِقُوا أَخْبَارَكُمْ      كَيْفَ ائْتَمَحَى مَا لَفَقُوا

❁ ❁ ❁

## وصول

1988م

بـوُدِّي أَنْ أَفَرَّ الْآنَ مَنِّي  
 وَأَدْخُلَ نَزْوَةً فِي رَأْسِ جَنِّي  
 وَأَسْبَحَ فَوْقَ وَمَضٍ لَا يُسَمَّى  
 وَلَا يَلْقَى الْمَلَقَبَ وَالْمُكْنَى  
 يَحْنُ إِلَى مَطَافٍ غَيْرِ طَافٍ  
 وَيَوْمِي: يَا تَجُومُ إِلَيْهِ جَنِّي  
 فَأُوغِلُ فِي صَمِيمِ الْوَمَضِ أَخْفَى  
 كَنَسَخِ الْأَرْضِ عَنْ زَمَنِي وَعَنِّي  
 وَكَالْبَذْرِ الدَّفِينِ أَنْتَ وَجَدِي  
 لَوْ جَدِي .. لَا أَنْوَحُ وَلَا أُغْنِي  
 بِكُلِّ قَرَارَةٍ أَنْسَلُ دَفْقًا  
 رَبِيعِيًّا يُوشِي أَوْ يُحْنِي  
 وَأَفْنِي كِي يَغْرُدَ كُلُّ زَاكِ  
 وَيَنْقَرَضَ الَّذِي يَبْقَى لِيُفْنِي  
 أَحُولُ قَصِيدَةً لَمَّا أَقْلَهَا  
 وَخَفَقَ الصَّمْتِ قَافِيَتِي وَوزَنِي

هُنَا فِي لَا هُنَا أَمْتَدُّ جَسْرًا  
إِلَى الْوَطَنِ الَّذِي فَوْقَ الثَّمْنِي  
وَمِنْ مَاهِيَّةٍ أُخْرَى أُوَافِي  
فَأَخْتَارُ الَّذِي أَمْحُو وَأَبْنِي  
وَأَطْوِي لِحْدَ ذَاكَ رَتِي وَرَائِي  
فَلَا أَهْذِي بـ: كَنْتُ وَلَا كَأْنِي...  
لَأَنْتِي صَرْتُ غَيْرَ أَنَا، وَعَضْرِي  
سِوَى عَضْرِي، وَفَنْتِي غَيْرُ فَنْتِي  
أَلَيْسَ جَمَى حَنِينِي لَا يُضَاهَى  
بِمَقْيَاسِ الثَّقِينِ وَالتَّظَنِّي  
لَهُ لُغَةٌ سِوَى قَامُوسِ (زُومَا)  
سِوَى (الْمُغْنِي) الَّذِي مَا كَانَ يُغْنِي<sup>(١)</sup>  
فَلَيْسَ عَلَيْهِ مَرْمِيٌّ وَرَامَ  
وَلَا كَذِبُ التَّرْقِي وَالتَّذْنِي  
وَلَا فِيهِ تَسْنِي أَيُّ ظَرْفٍ  
لِرَاكِبِهِ وَلَا حَيْلُ التَّسْنِي  
وَلَا لُغَوُ الْمُدَاجِي وَالْمُدَاجِي  
وَلَا صِفَةُ الطُّفُورِ وَلَا التَّأْنِي

(١) الْمُغْنِي: كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام وهو أوسع كتاب في النحو ولغة القبائل، ولكنه لا يسعف الباحث فيه.

وليسَ عليه أبواقٌ تدوي  
ولا ورقٌ بأَمِّ الحبرِ يزني

\*\*\*

إليكِ وصلتُ يا أنقى وأهنا  
بلا زغرودةٍ وبلا مُهْنِي

حملتُ براءةَ العُشبِ المُنْدَى  
وجئتُ مخلُفاً للفرارِ سِجْنِي

لماذا لا تُصدِّقَ مَنْ تراه؟  
أتأسفُ أم تخافُ عليكِ أجنبي؟

أتخشى وخلَ أحذيةِ السُّكاري  
وتنسيبُهُ إلى عِرْقِي وَعَجْنِي

لقد كانوا هناكَ قَدْىَ طريقي  
أنابيبَ الفحيحِ إلى مَكْنِي

ألاقي جُبْنَهُمْ مِنْ غيرِ بحثٍ  
ولا يلقونَ بعدَ البحثِ جُبْنِي

أتحسبُ أن هاتيكَ الأفاعي  
ستتبعُنِي.. تخونُ هُنا وتُخْنِي؟

بعيدٌ أنت عن فمها، وأما  
أنا ما جئتُ أنشدُ صفو أمني

فما وُصِّتَ (لميسُ) بي مُجيراً  
ولا قالت: أخافُ عليكِ يا ابنِي!

ولا باهتَ كتلكَ: نَجاءِ عيالي  
 لأنِّي صنتُ تَبْري تَخْتِ تَبْني  
 (لميسُ) أَقْنِي بَنِيكَ، صِهْ (ثُرَيَّا)  
 فَأُمُّ الْبَيْضِ تَعْرِفُ كَيْفَ تَقْنِي  
 لَهَذَا قَلْتُ: يَا مَجْهُولُ خَذْنِي  
 وَسُنِّي السَّيْفُ يَا أَخطارُ سُنِّي  
 أأَسْتَجِدُكَ تَحْصِيناً وَحِصْناً  
 وَقَدْ كَانَ السُّعَارُ هُنَاكَ حِصْنِي  
 لَنَا فَوْقَ التَّحْدِي والتَّوْقِي  
 هَمُومٌ لَا تَرَاهَا الرِّيحُ تُخْنِي

\*\*\*

لِمَاذَا تَسْتَزِيدُ مِنْ اخْتِبَارِي؟  
 أَمَا أَهْرَقْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ دَنْيِي؟  
 أَحْتَى أَنْتَ تَهْجُسُ أَنْ خَلْفِي  
 يَدَأُ، أَوْ أَنَّ أَمْرًا تَحْتَ ضِئْبِي<sup>(1)</sup>  
 أَفْصَلُ مَذْنُوبْتُ، عَزَمْتُ أَخْفِي  
 وَأَشْجَى مِنْ زَوَايا كَهْفِ حُزْنِي  
 فَمَا أَخْبَرْتُ صَبْحاً عَنْ مَرَامِي  
 وَلَا تَمَتَّمْتُ لِلْمَصْبَاحِ: إِنِّي...

(1) ضِئْبِي: الضِئْبُ طرف الإبط من جهة الصدر.

ولا ناديتُ: يا قلقي أ قلني  
 وباعكاز تسويفي أعني  
 فلم أعهد إلى عمي بأمي  
 ولا بأبي إلى صهري وخذني  
 ولا استودعتُ مكتبتني صديقاً  
 ولا ودعتُ نافذتي ورؤني  
 ولا تلك التي قالت: أ طعني  
 وخذكوزين من عسلي وسمني  
 أراك مسافراً؟ فأجبتُ: كلا  
 وما كانت وأختيها مجني<sup>(١)</sup>

\*\*\*

سريتُ إليك تحت قميص غيم  
 وحيداً لا أعن ولا أعني  
 تصوّر، ما اصطحبت ولا كتاباً  
 سوى تعليقة علقّت بذهني  
 ولا أزجى فمي من موج صذري  
 سوى وطّر إلى إنصات أذني

\*\*\*

(١) إشارة عكسية إلى قول عمر بن أبي ربيعة:

وكان مجنني دون من كنت أتقي

ثلاث شخص . . كاعبان ومعصر

والمجن في الأصل الدرع وبلاستعارة الستار الواقى من العيون وغيرها.



فَلَمْ أَفْعَلْ سِوَى تَقْلِيلِ أَمْرِي  
وَزَجَرِي أَذَنَ أَذْنِي : لَا تَطِئْنِي

وَالْجَامِي خَيْالاً، قَالَ : لُونِي  
نَبِيذِي، وَطِيفاً قَالَ : بُئِي

وَهَمْسِي لِلْعَوَاصِفِ : لَا تَنَامِي  
وَيَا تِلْكَ الرُّبَا : لَا تَطْمِئِنِّي

وَيَا جَرَسَ الْخَطُورَةِ لَا تُجْمِجِي  
فَإِنْ أَغْفَى فَيَا أَجْدَاثَ رُنِّي

فَقَالَتْ لِي الْعَشِيَّةُ : لَا تَخْفَهُمِ  
عَلَى مَسْرَاكَ قَدْ أَسْبَلْتُ جَفْنِي

وَأَلْبَسْتُ الْقَنَادِيلَ السَّوَاهِي  
قَمِيصاً مُسْتَطِيلاً مِنْ دُجْنِي

إِذَا اسْتَسْمَاكَ حِرَاسُ الْمَوَانِي  
فَأَسْكِثْ (عَامِراً) وَارْطُنْ كـ (سِدْنِي)

وَكَالْبَرْقِ ارْتَحَلْتُ بِلَا جَوَازِ  
بَلَا مِنْ أَيْنَ أَنتَ، بَلَا تَجْنِي

وَلَمْ أَزْكُضْ كـ (عَنْتَرَةَ بِنِ عَبَسَ)  
وَلَا كَالْغُضَنِ مَجْنُونِ التَّثْنِي

لَأَنِّي جِئْتُ مِنْ عَشْرِينَ قَرْنًا  
وَمَا أَشْفَتْ عَلَى السُّتَيْنِ سِنِّي

أَتَخَتَّكِ يَا بَسِيطَةً قَرْنُ ثَوْرٍ<sup>(١)</sup>؟  
 قَرُونُ الدَّهْرِ فَوْقِي أَيْنَ قَزْنِي؟  
 فَقَالَتْ: يَا سَحَابُ أُرِيدُ غَيْرِي  
 أَجَابَتْهَا: وَمَاءٌ غَيْرَ مُزْنِي  
 لِمَا تَبْغِينَ أَرْضاً مِنْكَ أَفْضَى  
 أَلَا تَدْرِي لِمَا يَابِعُضُ قُطْنِي  
 لِمَنْ ظَهَرِي؟ وَحِصَّةُ مَنْ جَبِينِي؟  
 لِمَنْ صَدْرِي؟ لِمَنْ قَدَمِي وَبَطْنِي؟  
 وَمَنْ أَزْوَاجُ أَزْوَاجِي؟ أَتَدْرِي؟  
 وَمَنْ هُمْ سَادَتِي؟ مَنْ أَهْلُ عَهْنِي؟  
 أَمَا قَالَتْ لَجَدِّكَ أُمُّ أُمِّي:  
 هُنَا جَسَدِي وَذَا سَهْلِي وَخَزْنِي!  
 أَسْأَلُهَا وَتَسْأَلُنِي وَأَجْرِي  
 أَدَانِي كُلُّ بُعْدٍ مِنْكَ يُذْنِي  
 فَأَحْيَاناً أَسَابِقُ نَبْضَ قَلْبِي  
 وَأَحْيَاناً أَنْوَأُ بِحَمْلٍ مَثْنِي  
 فَأَرْجُو رَحْلَتِي: لَا تَسْتَطِيلِي  
 وَأَدْعُو قَامَتِي: لَا تَرْجِحْنِي

\*\*\*

(١) من الخرافات الشعبية أن الأرض مركبة على قرن ثور يحفظ انبساطها من التمايل وعندما ينطح الثور بقرنه تقوم القيامة.

تَأْكُذُّ . . مَا رَأَى شَبَحِي غُرَابٌ  
وَلَا لَمَسَ الذُّبَابُ غِبَارَ ذَقْنِي  
وَلَا خَالَتْ دِيوَكُ الْفَجْرِ وَجْهِي  
وَلَا اسْتَرَقَ النَّسِيمُ أَرْيَجَ لَحْنِي  
وَلَا نَبَحَتْ خَطَايَ (بَنُو كَلِيبِ)  
وَلَا اشْتَمَّتْ قَمِيصِي (أَلْ حَسْنِي)  
مَرَقْتُ عَلَى تَخْلُفِ أَهْلِ خَلْفِي  
فَبَرُّتُنِي مُجِحًّا أَوْ أَدْنِي  
بَلَغْتُ حِمَاكَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ  
كَأَنِّي كُنْتُ أَحْمَلُهُ بِرِذْنِي  
فَخَذْبِيدي، لَعَلِّي الْآنَ أَدْرِي  
وَتَذْرِي أَنْتَ كَيْفَ غَبْنْتُ غُبْنِي  
وَقُلْ لِي: عِمَّ صَبَاحاً أَوْ مَسَاءً  
وَأَفْعِمَّ بِالْبَشَاشَةِ جَوْفَ صَخْنِي  
أَجْبُنِي كَيْفَ شِئْتَ . . هَلِ التَّقِينَا  
أَكُنْتُ أَنَا الْمُمَمَّنَى وَالْمُمَمَّنَى  
أَمَ الْوَحْتِ لِي وَهَدَيْتَ سَيْرِي  
فَأَتَعَبْتُ الْمَدَى وَدَفَنْتُ دَفْنِي!  
خَلَعْتُ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَيْكَ أَضْلِي  
وَأَغْلَقَ بَائِعُ الْأَنْسَابِ رَهْنِي

تُرى أرتدُّ؟ كلاً سوف أمضي  
 وأنتَ معي رضيعُ يدي وحِضْنِي  
 تبئيتَ اغتِرابي، عدتَ طِفْلي  
 تجاوزنا الأبوةَ والتَّبئِي  
 فبيلَ الآنَ كُنَّا اثْنَيْنِ شُكْلاً  
 فصِرنا الآنَ كُلاً، لا يُثنِي



## حرّاس الخليج

أغسطس 1987م

مَنْ ذَا يَهْمُ الْأَمْرُ يَا أَمْرُ  
لَا هَاهُنَا (زَيْدٌ) وَلَا (عَمْرُو)؟

مَا هَاهُنَا يَا كُلَّ قَاذِفَةٍ  
إِلَّا الشُّكُوتُ الْأَبْلَهُ الْمُرُ

مَنْ ذَا يَرُدُّ الْكَاسِحَاتِ؟ وَمَنْ  
فَوْقَ الْخَلِيجِ الْأَصْفَرِ اخْمَرُوا؟

جَاؤُوا فَلَا هَزْ (الْعَرَارُ) يَدَا  
هُ، وَلَا دَرَى مَا لَوْنُهُ التَّمَرُ

لَا أَهْتَجَتِ يَا (بَيْتَ الْحُسَيْنِ) وَلَا  
عَكَّرْتَ نَوْمَ اللَّحْدِيَا (شَمَرُ)

\*\*\*

أَهْنَا (ذُبْنِي) أُم (وَلِزْ) يَا سَفْنَا  
تَزَمَدُ إِرْهَابًا وَتَقْمَرُ

وَتَصِيحُ: صَهْنِي يَا أَخَا (مُضَرٍ)  
مَنْ أَنْتَ؟ أَيْنَ خِيُولُكَ الضُّمَرُ

يَا (الْأَحْمَدِي) هَلْ أَنْتَ أَنْتَ؟ هُنَا  
(تَكْسَاسُ) .. أَيْنَ الْأَوْجُهُ السُّمَرُ؟

كَيْفَ التَّقَى (وَلَيْمَ) وَ(عَلَقَمَةً)؟  
 وَمَتَى تَصَافَى الثَّلَجُ وَالْجَمْرُ؟  
 يَا زَامِرَ (الْجَهْرَا) أَتَطْرُبُهَا؟  
 لِلْبَارِجَاتِ الطَّبِلُ وَالزُّمْرُ!  
 الْبَحْرُ يَا نَفَاطُ مُتَّقِدٌ  
 غَامِرٌ إِلَّا اجْتَاخَكَ الْغَمْرُ  
 حُرَّاسُكَ اشْقَرُوا مَتَى انْقَرَضَتْ  
 (عَبَسَ)؟ وَأَيْنَ تَغْيِبَتْ (نَمِرُ)؟  
 أَتَرَى (كِلَابَ الْحَوَابِ) اشْتَبَهَتْ  
 أَمْ الْجِمَتْ عَنْ نَبْحِ مَنْ مَرُّوا<sup>(١)</sup>؟!

\*\*\*

أَتَقُولُ ذَا يَهْذِي كُمُغْتَبِقٍ؟  
 مَا عَادَ يُسْكُرُ جَارَكَ الْخُمْرُ  
 أَتْرِيدُ أَطْمَرُ غَيْرَتِي وَفَمِي  
 يَا جِيْفَةً أَوْشَى بِهَا الطُّمْرُ  
 أَغْدَى الْعِدَا تَرْجُو حِرَاسَتَهُ  
 مَنْ ذَا يَهْمُ الْأَمْرُ يَا أَمْرُ

(١) كلاب الحوَاب: الحوَاب مكان بين يثرب والعراق وقد روي أن الرسول ﷺ قال لزوجاته وفيهن عائشة: أَيْتَكُنْ تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوَابِ. وعندما خرجت لحرب الإمام علي في العراق سمعت نباح كلاب فتوقفت تنوي الرجوع ذاكراً قول الرسول؛ غير أن طلحة والزبير أحضرا لها شاهدين نفا أن ذلك المكان هو الحوَاب وسمياه باسم آخر، وبعد هزيمة عائشة ندمت على مرورها بعد ذلك النباح الذي أنذرها.

## على قارعة الاختتام

مارس 1987م

قلت لي: صارت حلوُق الموتِ أبلَغ  
فليكنْ.. مازالتِ الأخضَانُ تدفعُ  
يستزيدُ المهدُ واللَّحدُ، فلا  
يشبعُ المُعطى ولا المُعطى سيشبعُ  
كُلُّها الأرضُ قبورٌ، وترى  
كُلَّ دربٍ مُترعاً والسجنُ مُترغُ  
قيل هذا قبلَ تاريخِ الثُّرى  
ما تقول الآنَ والتاريخُ أضلَعُ؟

\*\*\*

أين يجري الشُّوقُ؟ يعدو بعضُهُ  
فوق بعضٍ، والبيوتُ الغُبرُ تتبَعُ  
كُلُّ ممشٍ هاربٍ من خطوهِ  
والى جنبينهِ من جنبينهِ يفرغُ  
حسنٌ أن يثأرَ الممشى على  
صبرهِ، أن يلبسَ المقهى ويخلعُ  
أن يطيرَ التُّلُّ بالتُّلِّ وأن  
تعجنَ الرِّيحُ بد(نجران) (مُصوِّغ)

أَنْ يُمِيطَ الرَّمْلُ عَنْهُ عُزْرَتَهُ  
 أَنْ يُغْنِي الصَّخْرُ كَالْمَلْهَى وَيَسْمَعُ  
 أَنْ تُرَى كُلُّ حَصَاةٍ قُبْلَةً  
 أَنْ تُسَاوِيَ بِيضَةَ (الْوَزْقَاءِ) مَخْدَغَ  
 أَنْ يَحُولَ (الْمُشْتَرِي) قَاعاً وَأَنْ  
 يَنْزَلَ (الْمَرِيخُ) بَسْتَاناً وَمَصْنَعُ<sup>(1)</sup>  
 أَنْ يَوْشِيَ (جِبْلَةً) جَمْرُ الشُّهَى  
 أَنْ يَحْلَى بِالثَرِيَّا (جَيْدُ أَسْلَعِ)<sup>(2)</sup>  
 أَنْ يَمُرَّ الْحُبُّ سَكَرَانَ الصُّبَا  
 عَارِيّاً يَصْفَعُ مَنْ يَلْقَى وَيُصَفِّعُ  
 أَنْ يُشْطِظِي غَرْفَ النَّوْمِ اللَّقَا  
 ثُمَّ يَمْشِي مِنْ وَضُوحِ الصَّيْفِ أَشْيَعُ  
 أَنْ يَقُومَ الْمُتَحَنَّى نَخْلاً، وَأَنْ  
 يَصْعَدَ الْمَرْعَى مِنْ (الْيَنْبُوتِ) أَفْرَعُ<sup>(3)</sup>  
 أَنْ تَقُولَ الْأَرْضُ لِلْأَرْضِ: إِهْرَبِي  
 وَانْقَلَبْ يَا بَحْرُ أَثْدَاءَ وَرُضَّعِ  
 \* \* \*  
 أَيَّ آتٍ تَبْتَغِي يَا صَاحِبِي؟  
 - فَرَحاً مِنْ كُلِّ هَذَا الْأَرْضِ أَرْسَعُ

(1) المشتري والمريخ: نجمان.

(2) جبلة: مدينة في المناطق الوسطى من شمال اليمن. وأسلع: أشهر سوق في تهامة سابقاً.

(3) الينبوت: شجر طويل شائك.



بعد ما يذعونه اليوم الذي  
 سوف يذعى اليوم للأيام مطمخ  
 ولها كالناس مشروع يرى  
 ولها في سرها ما سوف يشرع  
 تعبث قافلة الأعوام، لا  
 رخب الصبح ولا المضباح ودغ  
 أصبح التقتيل أطغى سرعة  
 - لا تخف.. ديمومة الميلاد أسرع  
 تفقد الأم فتى يذهلها  
 عن فتى في جوفها الموار اتسع<sup>(١)</sup>  
 قل لها: كفي ستردي ثانياً  
 - كل أم بأجد البذل أولغ  
 تسرخ الأغنام والذوبان في  
 كل شغب، وهي تغشى كل مرتع  
 شجن التابين في بيتين، في  
 خمسة والعرس في عشرين مربع  
 زفة العرس كحفل الدفن، لا  
 ذاك يستبكي ولا هاتيك تنفع  
 كلها الضجات مذياعية  
 كيف تدري أيها أنبا وأوقع؟

(١) اتسع: بلغ الجنين شهره التاسع.

هل ترى التقتيلَ مثلَ المَوْتِ؟ - لا  
 بل أرى أجداهما ما كانَ أفظعَ  
 فَعُمُوضُ القَلْبِ أَغْرَى بِالَّذِي  
 هَوَ أَخْفَى مِنْ أَسَى القَلْبِ وَأَفْجَعُ  
 يولِدُ المَمْقُتُولُ مِنْ إغْمائِهِ  
 في سواه، تصبُحُ العَيْنانِ أَرْبَعُ  
 يسقط الغيثُ لِيَرْقَى حِنْطَةً  
 وَكُرُوماً فَيُرى أَشْنَى وَأَرْفَعُ  
 ذلك الطَّوْدُ المَعْلَى، رَبِّمَا  
 كانَ صَخْرًا غائِصًا في حَصَنِ (تُبْع)  
 أَغْجَزَ الآتُونَ، مِنْ أَشْلائِهِم  
 مُذِيَّةَ الغَدْرِ وَأَعْيَوْا كُلَّ مِدْفَعِ  
 \* \* \*  
 قلت لي: لا يعرفُ الرُّغْبُ الكرى  
 فليكن، ما زالتِ الأذيالُ تصقَعُ  
 وتهبُّ الرِّيحُ أفواجاً على  
 رُغْمِ مَنْ يَأْذُنُ بالسَّيرِ ويمْنَعُ  
 ويدورُ القَلْبُ الجاري، بلا  
 أيّ تصرّيحٍ فيجئُك ويَزْرَعُ  
 وبلا وعدٍ، بلا تَذْكِرةٍ  
 ترحلُ الغيمةُ تسقي كُلَّ موضعٍ

ما يزال اللَّيْلُ يَسْرِي مَثْلَمَا  
 كان يَسْرِي، ما يزال الفجرُ يَطلُعُ  
 وتَرى الأشجارُ مِن أين أتى  
 وإلى أين عَلى الشَّوْكِ تَسْكُنُ  
 والعصافيرُ عَلى عادَتِها  
 تَجْتَنِي مِن مُعْجَمِ الضَّوِّ وتَسْجَعُ  
 وتُصَابِي كُلَّ شُبَّانٍ هَوَى  
 بالعيونِ الخُضِرِ والسُّودِ مرصَّعِ  
 ما تزال الأرضُ حُبلى بحشاً  
 في حشاها، ما يزال البرقُ يَلْمَعُ  
 ذلك الطَّافِي سَيَظْفُو غَيْرُهُ  
 ويَظِلُّ الغائِرُ المَنشُودُ أروغُ  
 مات مَن يُرْجى، بَمَن تَخْدُعُنِي؟  
 - لم يَمُتْ كُلُّ الْوَرَى يا طِفْلَ (موزَع)<sup>(١)</sup>  
 غَيْرُنَا يا صاحِبِي يَبْدُو لَهُ  
 أَنَّهُ أَذْكَى خِدَاعاً وَهُوَ يُخْدَعُ  
 ما يزال الوردُ يَحْمَرُّ، وما  
 زال يَنْهَلُ التُّدَى أَطْرَى وَأَنْصَعُ

(١) موزع: منطقة بين جنوب الشمال وشمال الجنوب من اليمن ولها شهرة بشجاعة الرجال وجودة الزراعة.

كَيْفَ يَذْوِي ثُمَّ يَغْلِي حُمْرَةً؟  
- رُبَّمَا كَانَ عَنَاءُ الْوَرْدِ أَوْجَعُ -

هل سيذوي القحط كي أندي أنا؟  
- بعدما تصبح تحت القحط أينع -

ما خبت ناريّة الأشواق، ما  
أصبح الإنسان دُكَّاناً ومضجّع

هل سينسى الضعف من خاف القوى  
يستحيل الجبن عند الضيق أشجع

رُبَّمَا امْتَدَّ الَّذِي جَاءَ، لَكِي  
ينضج المأمول أو يختار منبغ

قد يتيه البادي الغرّ، ولا  
يستبين المنتهي من أين يرجع

ذاك ما يحلو عليه صمّثنا  
علّه يختتم الموال أبدع



## علامات بزوغ المحجوب

1988م

لأنَّ إِلَيْكَ الْقَضِيَّةُ      وَمِنْهُي الْمُنَى الْأَدْمِيَّةُ  
تَغَاوِي مَسُوخاً، لَهَا      أَلُوفُ الْعَيُونِ الذَّكِيَّةُ  
وَأَيْدٍ بِرُوقِيَّةُ      وَأُورْدَةٌ مَدْفَعِيَّةُ  
لِذَا تُسَكَّتُ النَّارَ عَنْكَ      بِإِيمَاءٍ مَغْنَوِيَّةُ  
بِسِرِّيَّةِ الْوَرْدِ فِي      جِيُوبِ الرِّيحِ الرُّخِيَّةُ  
بِأُوطَارٍ دَنِيًّا تَلُوحُ      سَيَّوَى هَذِهِ الدَّنِيوِيَّةُ

\* \* \*

تُطِلُّ عَلَى غَفْلَةٍ      مِنْ الشَّمْسِ شَمْساً فُتِيَّةُ  
تَرَى كُلَّ عَيْنٍ وَلَا      تَرَكَ سَيَّوَى الْأَرِيحِيَّةُ  
كَحُلْمِ الْكَرَى تَنْمُحِي      تُرَى كَالسَّمَاءِ الْجَلِيَّةُ  
لَأَنَّكَ مَهْوَى الْهَوَى      وَمَجْنَى الْوَعْدِ الْهَنِيَّةُ  
وَذَكَرَى شَبَابِ الْعَجُوزِ      وَحُلْمِ الْفَتَى وَالصَّبِيَّةُ  
وَشَوْقُ الدَّوَالِي إِلَى      شِفَاءِ الْكُؤُوسِ الظَّمِيَّةُ  
تَذُوبُ لَكِي تَبْتَدِي      فَتَكْبُرُ فَيْكَ الْبَقِيَّةُ  
وَتَنْأَى لَكِي تَدْنِي      عَلَامَاتُكَ الْمَبْدِئِيَّةُ

\* \* \*

أَتَمَّتْ شُرُوطُ الْخُرُوجِ؟      أَجِبْ يَا اكْتِمَالَ الرِّزِيَّةُ

أما انحلت الأرض عن  
 أليس المصابيح عن  
 تُسمي النفاق الولا  
 إلى العين ترمي السنا  
 فلا الصبح صبح، ولا  
 ولا لون لـلون لا  
 ولا قتل نصف الملا  
 غدت كل حريرة  
 لأن الرواغ ارتضى

\* \* \*

أما ذا دليل على  
 وإشراق عينيك من  
 وإفصاح كفتيك عن  
 تبين وسل ما ترى  
 على أي نهر تدل  
 إلى كم تمد المني  
 كعان بسكر الكرى  
 لقد آن أن تنجلي  
 تفي عدة أسمحت  
 تُعزّي (أبامرة)

تدلي رؤاك البهية!  
 وراء السدود العتية  
 سكوت المعاني العلية  
 قناديلك المغرقة  
 بقايا الضفاف الزرية  
 إليك القلوب الشجية؟  
 يُلاقي كُنوزاً خبية  
 من الجبة السندسية  
 وكائن شروداً أبيّة  
 من البزة العسكرية<sup>(١)</sup>

(١) أبامرة: كنية إبليس.

تُقِيمُ الْقِيَامَاتِ مِنْ      تضاريسها الدَّاخِلِيَّةُ  
مِنْ الْآنَ لِلْمُشْتَهَى      صِبَاً لِلتَّصَابِي شَهِيَّةُ  
هَوَامِيكَ إِنْ أَقْلَعْتَ      هَتُونٌ، تَلَتْهَا سَخِيَّةُ  
تَجُودُ بِقَاعِ الْحِمَى      لَتَرْقَى طُروباً شَذِيَّةُ  
لَهَا عَشَقٌ إِنْسَانِيَّةُ      وَذَاكَ رَوْ كَوَكْبِيَّةُ  
لِحَضْبَائِهَا أَغْيُنُ      لَتُرَبِّتِهَا (الْمَعِيَّةُ) (١)  
لَأَغْشَابِهَا كَالضُّبَا      غُرُورٌ بِرِيءِ الطَّوِيَّةُ

\* \* \*

تُغْنِي عَلَيَّهَا الضُّحَى      وَتُغْنِي عَلَيَّهَا الضُّحَى  
وَتُغْنِي - كَمَا أَخْبَرُوا -      وَتُغْنِي - كَمَا أَخْبَرُوا -  
لَكِي يُسْفِرُ الْمُنْطَوِي      لَكِي تُفْصِحُ الْأَعْجَمِيَّةُ  
وَيَهْدِيكَ هَجْسُ الثَّرَى      إِلَى الْحِكْمَةِ السَّرْمَدِيَّةُ  
فَتَتْلُوهُ مِنْ بَدَائِهِ      إِلَى آخِرِ الْمَسْرُحِيَّةُ  
هَنَا تَنْبِرِي رَاكِضاً      هَنَا تَطِيلُ الرُّوِيَّةُ  
لَجَدِّكَ تُمَسِّي أَبَا      لَسَبْطِيكَ أَمَّا حَفِيَّةُ (٢)  
تُنَاجِي السَّوَاكِي كَمَا      تَحْيِي الْفَتَاةَ الْحَيَّةُ  
وَحِيناً كَلَّمَسِ النَّدَى      نَهْوَدَ الْكُرُومِ الْجَنِّيَّةُ  
تَرَى كُلَّ غُصْنٍ كِتَاباً      وَكُلَّ حَصَاةٍ نَبِيَّةُ  
تُحْسُ هَسِيَسَ الْكَلَا      مُجَادَلَةً فَلَسْفِيَّةُ

(١) أَلْمَعِيَّةُ: الأَلْمَعِيَّةُ هِيَ ثِقَابَةُ النَّظَرِ وَصَدَقَ الظَّنُّ.

(٢) سَبْطِيكَ: وَلَدِي بَتَكَ لِأَنَّ الْأَسْبَاطَ أَوْلَادُ بَنَاتِ الرِّجَالِ وَالْأَحْفَادُ أَوْلَادُ أَوْلَادِهِ.

بشيخوخة المُنَحْنَى  
توشّي المَمَرَاتِ مِنْ  
تُواري (الخفّاش) الَّذِي  
تَقُولُ لأَعْتَى القُوى:  
ولا سلطَةُ المنتضي  
فَأَنْتِ لَهُ تَارَةٌ  
كَذَا مَنْ يَحِبُّ الْوَرَى

\* \* \*

أَمْلِيونَ عُمْرَ لَدِينِكَ  
تَخَوِضُ الْوَعْيَ مِثْلَمَا  
وَتَغْشَى الضَّوَارِي بِلا  
لَأَنَّكَ أَقْوَى حَشْأً  
وَأَصْفَى لِدَاتِ الصِّفَا  
تُحَامِي وَلَا تَحْتَمِي  
وَفِي النَّارِ تَهْمِي نَدَى  
فَحَادِي أَزِيذِ الرَّدَى  
لَأَنَّ الَّذِي يَتَّقِي  
تَضْحِي وَلَا تَكْتَفِي  
فَتَعْلُو بِهِذَا عَلَى  
مِنَ الْمَوْتِ تَمْضِي إِلَيْهِ  
أَمْ الْأَرْضُ أَفْضَتْ إِلَيْكَ  
أَمْ الْمَوْتُ أَهْدَى إِلَى

أَمْلِيونَ نَفْسِ زَكِيَّة؟  
تَوْدِي جَوَابَ التَّحِيَّة  
نُيُوبَ بِلَا بِنْدَقِيَّة  
عَلَى (الليلةِ النَّابِغِيَّة)  
وَأَعْدَى لَغَيْرِ الصِّفِيَّة  
تَلْبِي نِدَاءِ الْحَمِيَّة  
وَتَذَرُو الطُّيُوبَ النَّدِيَّة  
إِلَيْكَ كَمَعْطِي الْهَدِيَّة  
يَعِيشُ ذَبِيحَ التَّقِيَّة  
وَلَا تَنْكُفِي كَالضَّحِيَّة  
غُرُورِ الْجَبَاهِ الدَّعِيَّة  
أَهْذَبْتَ أُمَّ الْمَنِيَّة؟  
بَسْرُ قَوَاهَا الْخَفِيَّة؟  
أَجْدُ الْمَرَامِي الْقَصِيَّة؟



إلى الرِّيحِ يحكي الشَّدَا      خُرافاتِكَ الواقِعِيَّةَ  
فيشْتَفُّ شَيْبُ الرُّبَا      غموضَ رُبَاكَ الطَّرِيَّةَ

\*\*\*

أَغَانِيكَ غَيْبِيَّةَ      وريَّاكَ مُسْتَقْبَلِيَّةَ  
أَكُنْتَ انْطِظَاراً أَتَى      أهْذي هي المهدويَّة؟  
أَأَنْتَ الَّذِي عَلَّلُوا      بِهِ كُلَّ نَفْسٍ شَقِيَّةَ؟  
أَتَبْدُو الَّذِي مَيَّزُوا؟      أراك جَدِيدَ المَزِيَّةَ  
تَوَحَّدُ فِيكَ الجَمُوعَ      وتَعْتَمُ بِالمِثْنَوِيَّةَ  
أَأَنْتَ بِدِيلِ الَّذِي      أَتَى، أَمْ سُيُولُ أَتِيَّةَ<sup>(١)</sup>؟  
أَجِئْتَ اعْتِرَاضاً عَلَى      رُواعِ الظُّرُوفِ الغَبِيَّةَ  
على كِبَرِياءِ العَصَا      عَلَى شِرْعَةِ الفُوضَوِيَّةَ  
بشيراً بِما يَنْبَغِي      وتَبْغِي القُلُوبَ النُّقِيَّةَ  
بِكُفْنِكَ زَيْتُونَةَ      وَسِيفِ رِيٍّ كُلِّ نِيَّةَ  
وَأَرْضِ رَبِيعِيَّةَ      وَبَحْرٍ كَظْهِرِ المَطِيَّةَ  
ومَحَبَرَةِ نَاهِدٍ      وقِيْثَارَةِ عِبْقَرِيَّةَ  
فَمِنْ أَيِّ إِيْمَاضَةٍ      طَلَعَتْ وَضِيءُ السَّجِيَّةَ؟  
كَمعْجَزَةٍ مِنْ هُدًى      كَأَسْطُورَةِ شَاعِرِيَّةَ  
كَمَشْرُوعِ قَلْبٍ لَهُ      على قَلْبِهِ الأَسْبَقِيَّةَ  
كَبَدٍ مِنَ الْمُنتَهَى      وَمِنْ قَبْلِ بَدْءِ البَرِيَّةَ

❁ ❁ ❁

(١) السبيل الآتية: التي تأتي على ما في طريقها وتجترف ما حولها.

## تخاييل

1988م

أَسَكَّتِ الهَاجِسَاتِ فَيْكَ قَلِيلَا  
وَاسْتَرَخَ مِنْكَ ضَحْوَةٌ أَوْ أَصِيلَا  
كُلُّ أَنْ تَغْلِي وَحِيدَا، كَاتِ  
مِنْ رَحِيلٍ وَمُسْتَهْلٍ رَحِيلَا  
حَاسِيَا مَا يَعِي مَرُورَ الثَّوَانِي  
مُسْتَنِيَلَا حَنِئَهَا أَوْ مُنِيَلَا  
تَنْشُدُ الْمُسْتَحِيلَ تَلْقَاهُ حُلْمَا  
هَلْ تُغْنِي كِي تَمْلِكُ الْمُسْتَحِيلَا؟  
وَلِمَاذَا تَحِيلُ دَمْعَكَ صَوْتَا؟  
كَانَ صَوْتَا فِي الْقَلْبِ يَخْشَى الْمَسِيلَا

\*\*\*

لِلْمِرَاعِي تَصْغِي وَتَحْكِي؛ فَتَبْدُو  
وَالْمِرَاعِي (بَثِينَةً) وَ(جَمِيلَا)  
تَعْرِفُ الطَّيْرُ أَنَّ لِلْأَرْضِ سِرًّا  
وَلِذَا تُنْبِتُ الْكَلَا وَالنَّخِيلَا  
تُلَفْتُ الذِّكْرِيَّاتِ شَوْقَا، لِمَاذَا!  
هَلْ تَحِبُّ (النَّبِيذَ) كَزَمَا ظَلِيلَا؟

أَوْ مَا كَانَ فِي الْعَنَاقِيدِ أَضْبَى؟  
 هَلْ تَرَاهُ فِي الْكَأْسِ شَيْخاً ضَيْلاً؟  
 لَسْتُ تَرْضَى أَنْ يَصْبَحَ الشُّوقُ ذِكْرَى  
 فَتُسَمِّي الْعَطُورَ زَهراً قَتِيلاً  
 هَلْ سَتَدْعُو تَحْوُلَ الْقَمْحِ ذَبْحاً  
 حِينَ يَحْتَاجُ مَخْبِزاً وَأَكِيلاً؟  
 كَانَ أَنْقَى بَدُونٍ خَبِزٍ وَأَكَلَ  
 هَلْ رَأَيْتَ النَّدَى يَحُولُ غَسِيلاً؟

\*\*\*

كَمْ إِلَى كَمْ تَغُوصُ فِيكَ وَتَظْفُو  
 بَاحْثاً عَنْكَ جَائِلاً وَمُجِياً؟  
 مُسْتَعِيداً أَصَالََةَ الْأَصْلِ مِنْهُ  
 أَبِياً ظَلَّهِ عَلَيْهِ ذَلِيلاً  
 مَازِجاً فِيكَ سَائِلاً وَمُجِيباً  
 طَالِباً مِنْكَ فِيكَ عَنْكَ بَدِيلاً  
 خَارِجاً مِنْكَ، مُدْخِلاً فِيكَ أَشَقَى  
 كَيْ تُوَافِيَ عَلَى الدَّخِيلِ دَخِيلاً  
 طَامِعاً أَنْ تَظَلَّ فِيكَ غَرِيباً  
 لَا يُصَافِي فِيكَ التُّزُولُ التَّزِيلاً  
 يَدْخُلُ الْيَوْمَ فِيكَ يَطْبَخُ لَيْلاً  
 يَخْرُجُ اللَّيْلُ مِنْكَ يَوْمَاً كَجِيلاً

كُلُّ هَذَا أَدْعَى لِعَزْفِ احْتِرَاقِي  
قَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ السَّكُوتَ الطَّوِيلَا

\*\*\*

كُلُّ أَنْ تُمِيلَ فِيكَ الْقَوَافِي  
فَمَتَى سَوْفَ تَرْتَوِي كَيْ تَمِيلَا؟  
أَتُرَانِي مُوَظَّفَاً عِنْدَ قَلْبِي  
فَتَظُنُّ الصَّوَابَ أَنْ أَسْتَقِيلَا!

\*\*\*

فَاقْدَاتِ (الْهَدِيلِ) يَبْكِينَ فَرْدَاً  
أَنْتَ تَبْكِي فِي كُلِّ أَنْ هَدِيلَا<sup>(١)</sup>  
لِي خَلِيلٌ فِي كُلِّ مَثْوَى وَمَهْوَى  
مَذْ تَخَيَّرْتُ كُلَّ قَلْبٍ خَلِيلَا

\*\*\*

---

(١) الهديل: جاء في الأساطير العربية أن أبا الحمام كان يسمى الهديل وأنه مات في سفينة نوح فتوارثت أجيال الحمام النوح عليه وتسمت بنات الهديل لكثرة نوحهن عليه . . وإلى هذا نوه أبو العلاء المعري في داليته الشهيرة:  
يا بنات الهديل أسعدن أو عذ  
ن . . جميل العزاء للإسماء  
أيه لله دُرُكُنْ فأنئُنْ  
اللواتي تُحسِنُ حفظَ الودادِ  
غير أن بعض المعاصرين يخلط بين الهديل (أبي الحمام) وبين الصوت فيعتبر الهديل أنه الصوت وهذا غير صحيح، فأصوات الحمام تسمى: تهذار وبغام وتحنان وصداح وليس هديلا.

## شُبَّاك على كَهانة الرِّيح

1987م

أَكُنْتَ الدُّجَى وَالْآنَ يَدْعُونَكَ الضُّحَى؟  
 تُرَى أَيْنَ أودَعْتَ العَكَكيزَ واللُّحَى؟  
 كَأَشْيَاخٍ يَأْجُوجَ سَرِيَتْ وَبَعْدَمَا  
 أَشَبَّتْ غَرَابِيبَ الرُّؤْيَى جِئْتَ مُصْبِحَا  
 وَكَانَتْ لَكَ الْأَوْجَاعُ مَسْرَى وَمَهْجَعَا  
 فَهَلْ تَرْتَدِيهَا الْآنَ رِيشاً مُمَذْرَحاً<sup>(1)</sup>؟  
 تَأْهَبْتَ، تَبْدُو غَيْرَ مَنْ كُنْتَهُ، فَهَلْ  
 تَبَدَّيْتَ، مِمَّا كُنْتَ أَصْبَى وَأَمْلَحَا؟  
 أُبْدِيكَ تَبْدِيلَ الْجَلَابِيبِ ثَانِيَا  
 وَمَا أَثَبْتَ الثَّانِي وَلَا الْأَوَّلَ انْمَحَى؟  
 أَلَيْسَ الضُّحَى غَيْرِي؟ وَهَلْ أَنْتَ غَيْرُهُ؟  
 وَأَيْكُمَا الثَّانِي مِنَ الْأَوَّلِ انْتَحَى؟  
 أَمَا كُلُّ إِصْبَاحٍ إِلَى اللَّيْلِ يَنْتَمِي؟  
 أَمَّنْ أَرَّخُوا (قِيساً) أَضَاعُوا (الْمَلُوحَا)؟  
 إِذَا قُلْتَ وَافَى مِنْكَ مَا بَالُهُ انْثَنَى  
 إِلَيْكَ . . أَذُورَاتُ الْمَوَاقِيتِ كَالرَّحَى؟

(1) ممدرحا: مكوناً من المادة والروح.

يَخَالُكُمَا الرَّائِي (جَحاً) رَابِعاً، أَتَى  
فَمِنْ مِنْكُمَا الْمَسْمَارُ؟ مَنْ مِنْكُمَا جُحَا؟

تَطَاوَلَتْ لَيْلاً لِلْخَفَافِيشِ مَسْرَباً  
تَحَوَّلَتْ صُبْحاً لِلْخَفَافِيشِ مَسْرَحاً

تَكْشَفَتْ أَغْبَى مِنْ شُرُوقِي وَعَتَمَتِي  
- سَمَاعِي يَرَى لِلصَوْتِ عَشْرِينَ مَلْمَحاً

وَهَلْ يَنْظُرُ الْمَصْغِي مَلَامَحَ صَوْتِهِ؟  
أَمَّا آنَ دَوْرِي كِي أَقُولَ وَتَشْرَحاً؟

\*\*\*

خَفَافِيشُ هَذَا الْوَقْتِ، يَا ابْنِي هِيَ الَّتِي  
تَصَوِّغُ لَهَا الْأَوْقَاتِ .. أَدْجَى وَأَوْضَحاً

وَتَحْتَلُّ أَدْرَاجَ الْقُلُوبِ وَلَا تَعِي  
فَتَسْتَعْمَلُ الْأَجْفَانَ مَلْهَى وَمُسَبَّحاً

تُحِيلُ الشَّظَايَا حَوْلَهَا نَصْفَ أَعْيُنٍ  
وَتَرْخِي عَلَيْهَا الشَّمْسُ شَعراً مَسْرَحاً

لَهَا فِي الضُّحَى لَيْلاً مُوشًى وَفِي الدُّجَى  
صَبَاحُ كُشُورِ السُّجَنِ أَصْحَوُ وَمَا صَحَا

أَلَيْسَ الضُّحَى الْمَجْلُوبُ أَدْفَنَ لِلضُّحَى؟  
أَلَيْسَ الدُّجَى الْمَصْنُوعُ لِلَّيْلِ أَذْبَحاً؟

أَلَا تَجْتَلِي تِلْكَ الْقَنَادِيلُ، تَزْدَهِي  
كَمَا يَشْتَهِي عِيُّ اللِّسَانِ التَّبْجُحاً؟

وترنو كأمِّي توظَّفَ كاتباً  
تُنقَحُ في وجهي كتاباً منقحاً  
ألست تراها في حُلاها كمومسٍ  
تجاريّة الإيماضِ تغري لتربحاً؟  
تعاف البيوتِ الواطياتِ لأنها  
أعفُ يداً من أن تُلصَّ لـتمنحاً  
إلى كلِّ جلاذٍ تمدُّ شفاهها  
فيوحي إليها أن تَعَضَّ وتلفحاً  
وتَهدي كلاباً طوّرتْ من نباحِها  
وأختُ بدائيّين أدنى وأنبحاً  
على الشعب عيناها وفحمة قلبها  
تحابي على السّفاحِ مَنْ كان أسفحاً  
ثريك نهاراً أصفراً، تنهشُ الدُّجى  
فيسري كزنجي يدبُّ مجرّحاً  
وتُبدي لك التلفازَ شيئاً كأنه  
رماذ تشاكى أو ضريحُ تنحنحاً  
فطنتُ لماذا أنت تجري مقوساً  
وما بال بستان المجراتِ صوحاً  
أجسُّك محنياً.. أأنت تحسّني؟  
أنوء بأثقالِي وحيداً مُقرّجاً

أليسَ الَّذِي تَطْهُوهُ أَتَرَاخُ قَلْبِهِ  
 يُصَافِي الَّذِي يَلْقَاهُ أَشْجَى وَأَتَرَحَا؟  
 تَرَى كُلَّ وَقْتٍ صِنْعَةً بَلْ بَضَاعَةً  
 وَأَخْشَى عَلَيْهِ أَنْ يَبُورَ فَيُمَسِّحَا  
 وَالْمُحُ مِنْ تَحْتِ التَّزَاوِيْقِ وَالْحُلَى  
 عَجِينَا بِأَنْيَابِ الْأَفَاعِي مُلَقَّحَا  
 وَهَذِي النَّوَادِي وَالذِّكَاكِينُ وَالْكُؤَى  
 كَمَغْضُوصَةٍ سَكَّرَى تُغْنِي مُوشَّحَا  
 فَقَدْ يَلْمَعُ التَّمْوِيهُ فِي أَيِّ مَنْظَرٍ  
 وَلَكِنْ يُرَى فِي النَّاسِ أَزْرَى وَأَكْلَحَا  
 أليسَ نَظِيفُ الْكَفِّ كَالزَّهْرِ مَا بِهِ  
 سِوَاهُ. . . خَبِيثُ الْكَفِّ يُطْلَى لِيَمْرَحَا؟

\*\*\*

أَمَا هَانَ مَنْ لَا يَقْبَلُ الْبَيْعَ؟ - رَاضُهُ  
 مَحَبُّوهُ حَتَّى صَارَ لِلْبَيْعِ أَصْلَحَا  
 رَأَوْا وَجْهَهُ تَحْتَ الشُّحُوبِ فَرَكَّبُوا  
 لَهُ فِي مَكَانِ الْوَجْهِ بَاباً مَصْفَّحَا  
 لِأَنَّ اعْتِيَادَ الشُّوءِ سَهْلٌ وَأَهْلُهُ  
 كَثِيرٌ، تَرَى الْأَنْقَى أَقْلَ وَأَرْجَحَا  
 إِذَا قَسَمْتَ بِالْأَمْوَالِ وَالْمَنْصَبِ الْوَرَى  
 فَسَوْفَ تَرَى الْأَعْلَى أَحَطَّ وَأَنْجَحَا



تُرِيدُ مَدَاراً غَيْرَ هَذَا . . وهل أرى  
مَدَاراً فَادْعُوهُ كَسِيحاً فَأُكْسِحَا؟

خَوَى كُلُّ شَيْءٍ مِنْ مُسَمَّاهُ، لَا الَّذِي  
تَسْمَى الدُّجَى أَغْفَى وَلَا الصَّبْحَ أَصْبَحَا

لَقَدْ كُنْتُ مَشْكُوراً كَوَقْتٍ، أَمَلْتَنِي  
إِلَى حَزْبِكَ الْمَشْبُوهِ عُضُوءاً مُرْشِحَا

وَتَوَزَّنِي كَوْنُ الْخِيَانَاتِ تَرْتَقِي  
وَتَبْتَاعُ مِنْ سُوقِ النُّفَاقِ التَّمْدَحَا

لِهَذَا اتَّفَقْنَا بَعْدَ طَوْلِ تَجَادُلٍ  
وَصَلْنَا إِلَى الْغُورِ الَّذِي جَاشَ أَضْرَحَا

أَلَمْ يَبْقَ سِرٌّ فَيْكَ أَرْجُو مَنَالَهُ؟  
- تَعْرَى الَّذِي تَبْغِي لَهُ الْفَضْحَ أَفْضَحَا

\*\*\*

أَقْلُنَا الضَّرُورِيَّ الَّذِي قَالْنَا؟ - إِذَا  
أَتَمَّنَاهُ فِينَا لِحِظَةً هَبَّ أَفْذَحَا

عَلَيْنَا إِذَا قُلْنَا جَرَحْنَا لِنَشْتَفِي  
وَنُشْفِي - أَجَلُ الْقَوْلِ مَا كَانَ أَجْرَحَا

عَلَى وَجْهِ أُمِّ الرِّيحِ نَنْشَقُّ شُرْفَةً  
تَشْمُ كِهَانَاتٍ مِنَ الرِّيحِ أَرْوَحَا

أَطْلُنَا تَشَاكِينَا وَطَوَّلَ غَيْرُنَا  
وَكَانَ الْغَمُوضُ الرَّاعِفُ الصَّمْتِ أَفْضَحَا

أكانَ زمانٌ عكسُ هذا؟ - هلَ الذي  
 لحاهُ قديماً شامٌ أو شمٌّ منَ لحا<sup>(1)</sup>؟  
 ستَدْعُوهُ تاريخاً وأدعوه مَدْفُناً  
 يُقَلِّبُ ساقِيهَ لجنبِيهِ مطرَحاً  
 زمانُ الثَّقاوِيهِ الَّتِي تَكْتُبُونَهَا  
 مكانَ دَحاهُ الحَبِرُ واحتلَّ ما دَحاهُ  
 وهذي الأسامي حِقْبَةٌ، أشْهُرٌ، غَدٌ  
 - ككلِ مُسمًى - تَرْتَجِي أَنْ تُصَحِّحَا<sup>(2)</sup>  
 أتدري كِلانا دائِبٌ نَخو غايَةً  
 تُرى أيُّنا أهدى إليها وأكدَحاً؟  
 إليك يدي، نرْمِي بِنا كُلَّ بقعةٍ  
 وننْهَضُ حَفْراً عَن صِباها لتَفْرَحَا  
 مِنَ البَدْءِ نَأْتِي أو إلى البَدْءِ نَنْشِئِي  
 نَحُولُ نَجُوماً تَنْظُرُ الأَرْضُ أَفْسَحَا  
 كِتَاباً كعَشْقِ الضُّوءِ يقرأ نَفْسُهُ  
 وَيُغْصِنُ أعياداً وَيَهْمِي تَفْتُحَا



(1) شامٌ: نظر المكان أو الإنسان من بعيد.

(2) حِقْبَةٌ: الحقبة ثمانون عاماً.

## نموذج رجالي.. في قصة امرأة

1989م

تَمَّتْ مواصفهُ البطلُ      مِنْ كُلِّ وَجْهِ فَاكْتَمَلْ  
فَطِنُ التَّقْصِي ذَاهِلٌ      عَنْهُ وَدِيْعٌ كَالْحَمَلْ  
لَبِيقُ الْجَوَارِ تَشْمُ مِنْ      أَقْوَالِهِ مَا لَمْ يُقَلْ  
وَتَخَالُ تَخْتُ هُدُوْرُهُ      شَيْئاً كَالسَّنَةِ الشُّعْلْ  
يَعْلُو عَلَى نَزَقِ الصُّبَا      وَعَلَى الْوَقَارِ الْمُفْتَعْلْ

\* \* \*

لَا قِئُهُ طَالِبَةٌ عَلَى      خَجَلٍ، فَحَنَّاؤُهُ الْخَجَلْ  
هَمَسَتْ: جَمَالُ الْمُنْتَهَى      مِنْ حُسْنِ وَجْهِ الْمُسْتَهْلْ  
وَمَشَتْ.. أَأَضْحُوْ، نَلْتُ مِنْ      أَخْلَى فِيمَ مَا لَمْ يُنَلْ؟  
وَهَفَا يَصَافِحُ كَاتِباً      بِيَدِيهِ (دِيَوَانُ الْهَبَلْ)  
طُوبَى ظَفَرَتْ بِنَيْلِهِ      حَاصِلَتُهُ حَتَّى حَصَلْ  
الْمَنْعُ أَمْهَرُ نَاشِرٍ      فَتُّشْ، وَلَكِنْ لَا تَسَلْ  
وَأَشَاقُهُ شَيْخٌ لَهُ      كَتَبَ حَوْتَ أَهْلِ النُّحَلْ  
حَيَّاهُ.. مَا لَ كَأَنَّهُ      عَمَّنْ يُحْيِيهِ اشْتَعْلْ  
أَخْفَتُهُ؟ يَا لَأَسَى      أَمْ ذَاكَ مِنْ طِينِ الْوَجَلْ؟  
مَا قِيلَ خَافَ أَبِي وَلَا      فِي غَيْرِ مَقْبَرِهِ اغْتَزَلْ

وَهُنَا أَدَارَتْ غُصْنَهُ  
فِي غُورِ عَيْنَيْهَا ضَحَى  
مَاذَا تَمَلَّى نَاطِرِي؟  
وَأَسْتَعْجَلَتْهُ حَدِيقَةُ  
مَطَرِ الْأَوَانِ يُمِيتُ إِنْ  
قَذَفَ الْبُيُوتَ بَبْعِضِهَا  
نَظَرَاتُ بَائِعَةِ الْبَصَلِ  
سَاهِ كَلِيمَا ضِ الْطُّفَلِ<sup>(١)</sup>  
وَبَأْيِ خَدَيْنِ اكْتَحَلْ؟  
نَفَثْتُ لَهُ أَمْرًا جَلَلِ  
وَلَّى وَيَقْتُلُ إِنْ هَطَلِ  
أَرْمَى بِقَصْرِ مَعْتَقِلْ؟  
\*\*\*

لَا تَزُوجْنِي، أَبَتَغِي  
أَفْقَدْتُ بَيْتًا؟ مَنْزَلِي  
أَوَمَتِ سَفَرِجَلَةٌ إِلَى  
وَكَأَنَّهَا قَالَتْ لَهُ  
حُذْنِي إِلَى الْوَادِي، إِلَى  
سَأَلْتُهُ مَشْمَشَةً: مَتَى  
مَا بِالْأَلْهَ ذَاوٍ؟ أَمِنْ  
بَأْبِي وَأَزْوَاجِي بَدَلِ  
مَاذَا، وَأَيْنَ، مَتَى، وَهَلِ  
عَيْنَيْهِ.. حَذَقَ وَابْتَهَلِ  
مَلَيْتُ بِسِتَانِي وَمَلِ  
سَرَبِينِ مِنْ طَيْرِ الْحَجَلِ  
وَافِي؟ وَمِنْ أَيْنَ ارْتَحَلْ؟  
عَشْرِينَ يَوْمًا مَا أَكَلْ؟  
\*\*\*

وَأَشَارَ شَبَّأكَ إِلَى  
وَرَنَّا إِلَى خَطَوَاتِهِ  
يَطَأُ الرِّصِيفَ مَفْكَرًا  
يُضْغِي يُسَائِلُ صَامِتًا:  
مَاذَا اضمَحَلْ؟ وَمَا الَّذِي  
يَطْوِي الْجَرِيدَةَ قَائِلًا  
خَدَيْهِ، كَالطُّفَلِ انْفَعَلَ  
بَابُ فَمَرٍّ عَلَى مَهْلٍ  
فِيهِ كَمَنْ يَزُقِي الْجَبَلِ  
مَنْ ذَا يَرَى؟ وَمَنْ انْتَقَلَ  
فِي صُلْبِ وَالِدِهِ اكْتَهَلَ؟  
بِي عَنْ تَفَاهَتِهَا كَسَلَ

(١) الطُّفَلُ: لحظات غروب الشمس.

وَيُجِسُّ أَيْةَ دَمْعَةٍ      دَمَهُ مِنَ الْقَلْبِ انْهَمَلْ  
وَيَرَى ذَبُولَ شَجِيرَةٍ      يرمي يَدَيْهِ بِالشَّلَلْ  
يَتْلُو الْمَلَامَحَ مِثْلَ مَنْ      يَتْلُو كِتَاباً مَخْتَزَلْ  
وَيَسَاجِلُ الشَّمْسَ الْخَطِي      وَيُهَازِجُ الطَّيْرَ الزَّجَلْ  
تُحْتَلُّ كُلُّ بِلَادِهِ      مِنْ قَلْبِهِ أَرْغَى مَحَلْ  
\* \* \*

قَلِقُ الْغُمُوضِ كَأَنَّهُ      خَبِرُ انْقِلَابٍ مَرْتَجَلْ  
كَمَنْجَمٍ يُفْضِي بِهِ      (سَعْدُ السَّعُودِ) إِلَى (زُحَلْ)<sup>(١)</sup>  
عَالِي الْجَبِينِ يَزِيئُهُ      أَنْفٌ وَشَيْءٌ مِنْ حَوْلْ  
وَكَأَنَّ تَحْتَ جُفُونِهِ      أَلْقَ الْمُحَالِ الْمُحْتَمَلْ  
يَبْدُو كَمَشْرُوعٍ إِلَى      أَجَلٍ، أَتَى قَبْلَ الْأَجَلْ  
هَلْ أَعْجَلْتُهُ قَضِيَّةً      كَبْرَى، فَهَبَّ عَلَى عَجَلْ؟  
هَذَا الْمُلْبِّي لَيْسَ مِنْ      زَمَنِ التَّخَابُلِ وَالْخَبَلْ  
مَا سَرُّ قُوَّتِهِ؟ وَفِي      أَيُّ الْبَرَائِكِينَ اغْتَسَلْ؟  
لِمَ لَا أَخْمُنُ سِنَّتَهُ؟      عَشْرِينَ، أَعْلَى، بَلْ أَقَلْ  
كَهْلُ الدَّرَايَةِ وَالنُّهَى      فِي عُنفُوانِ الْمُقْتَبَلْ  
سَبَقَ التَّخَرُّجَ، كَمْ فَتَى      حَلَفَ التَّخَرُّجُ مَا دَخَلَ  
\* \* \*

يَقْوَى عَلَى حَمَلِ الَّذِي      يُفْنِي، يَخْفُ بِمَا حَمَلْ  
يَرْقَى إِذَا سَاءَلَتْهُ      بِمَنْ احْتَفَى؟ لِمَنْ احْتَقَلْ؟  
أَتَى يُغْنِي أَمْ أَتَى      يَبْكِي وَيَسْتَبْكِي الطَّلَلْ؟

(١) سعد السعود وزحل: نجمان متباعدا المدار.

لِمَ لَا يَغشُ كَغِيرِهِ      جِدَّ الْكَوَارِثِ بِالْهَزْلِ؟  
وَيُعِيدُ مَعْنَى حِكْمَةٍ      فِي كَثْرَةِ الْقَوْلِ الزَّلْزَلِ

\*\*\*

فِي صَوْتِهِ ضَوْءٌ وَفِي      عَيْنِيهِ شَمْسٌ مِنْ أَمَلٍ  
لِخُطَايَاهُ لَحْنٌ قَصِيدَةٍ      خَضِرَاءُ مِنْ (بَحْرِ الرَّمْلِ)  
عَرِذُ الشُّبَيْبَةِ، وَجْهُهُ      مَرْقَى خِيَالَاتِ الْقُبَلِ  
وَلَزِيمُ هَمٍّ فِي اللَّظَى      غَنَى وَفِي الثَّلَجِ اشْتَعَلَ  
وَوَحِيدُ أَرْمَلَةٍ لَهَا      أَذْكَى أَسَالِيبِ الْعَزْلِ  
وَلَأُمُّهُ أَمْسَى أَبَا      وَلِجِيلِهِ أَعْلَى مَثَلِ  
يَضْبُو إِلَى الْأَجْدَى بِلا      مَلَلٍ، بِلا قَتْلِ الْمَلَلِ  
يَزْعَى الصُّدَاقَةَ صَادِقاً      يَهْوَى الثُّقَاوَةَ وَالْعَمَلَ  
وَمِنَ التَّجَادُلِ يَبْتَغِي      وَجْهَ الْحَقِيقَةِ لَا الْجَدَلَ  
فِي كُلِّ مَكْتَبَةٍ يُرَى      يَبْتَاعُ أَحَدٌ مَا نَزَلَ  
يَبْتَغِي الْكِتَابَ مُعَاَصِراً      وَيَحِبُّ أَشْعَارَ الْأَوَّلِ  
يَحْسُو التَّفَلُّسُفَ كَالثُّدَى      وَفَمَ الْقِصَائِدِ كَالْعَسَلِ  
وَيَعْبُ كُلُّ سِيَاسَةٍ      كُتُباً وَيَبْصُقُهَا دَوْلَ  
وَيَقُولُ: أَيُّ مَوْئَلَفٍ      أَطْرَى التَّعَسُّفَ وَالْخَطَلَ؟  
أَوْ صَاحٍ: لَا مُتَطَرِّفٍ      يَبْقَى وَعَاشٍ مَنْ اعْتَدَلَ  
نَظَرِيَّةُ الْحَكَمِ الَّتِي      كُتِبَتْ، سَوَى حَكَمِ الْحَيْلِ  
أَوْ مَالِ كُلِّ مُسَلِّطٍ      مَنْ يَرْقُضُونَ إِذَا قَتَلَ؟  
وَيَطْبُلُونَ إِذَا هَدَى      وَيَصْفُقُونَ إِذَا سَعَلَ

بَطْلُ الظُّرُوفِ إِذَا سَخَا      عَجَنَ الْمَكِينَةَ بِالْجَمَلِ  
وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَكْسُهُ      وَلِكُلِّ ظَاهِرَةٍ عِلَلُ

\*\*\*

هَذَا الْفَتَى يَمْشِي كَمَا      يَمْشِي رَبِيعٌ مِنْ مُقَلٍ  
يُنْبِي يَفْسُرُ مَا اخْتَفَى      يَهْدِي إِلَى مَثْوَى الْخَلَلِ  
وَيَرَى الْمَكَاتِبَ تَرْتَثِي      بَعِيُونَ رَأْسٍ مُنْتَحِلِ  
يُرَوِّي تَوَارِيخَ الضُّحَى      وَالشُّهُبِ مِنْ بَدءِ الْأَزَلِ  
يَبْكِي عَلَى مَنْظُومَةٍ      غَرِبَتْ وَمِنْ تَالٍ أَطْلَ  
وَيَقُولُ: مَا بَالُ الَّذِي      يَأْتِي يُحِبُّ مَا أَقْلُ  
وَيُضِيفُ: يَا طُوفَانُ هَلْ      يَخْشَى الْعَرِيقُ مِنَ الْبَلَلِ؟  
وَبِكُلِّ حَرْفٍ مَرٍّ مِنْ      شَفَتَيْهِ سِفْرٌ مُنْتَحِلِ

\*\*\*

مَاذَا أَسْمِيهِ؟ وَهَلْ      رَضْوَانُ أَوْ حَسَنٌ أَدَلْ؟  
لِيَكُونَ أَمْرًا وَقَعًا      أَدْعُوهُ بِشُرًّا أَوْ جَذَلْ  
يَا تَسْمِيَاتُ أَحْسُهُ      مِنْ كُلِّ تَسْمِيَةٍ أَجَلْ  
مَنْ أَنْتَ؟ لَسْتُ مِنْجُمًا      لَا اسْمِي أَجَابَ وَلَا سَأَلْ  
حَسَنُ تَبَيَّنَتْ اسْمُهُ      (مَحْوُ الْوُجُودِ الْمُبْتَذَلْ)  
وَالآنَ أَنْهِيَ قِصَّتِي      قَلْبِي بِعَيْنَيْهِ اتَّصَلَ

❁❁❁

## ذات الجرّتين

ديسمبر 1986م

هُنَا وَهُنَا مِرْأَتُهَا، أَيْنَ مِرْأَا؟  
أَهَذَا تَجْلِيْهَا عَلَى شَوْقِ مَجْلَاهَا؟

هُنَالِكَ إِيْمَاضٌ يَحَاكِي ابْتِسَامَهَا  
وَيُذْعِي مَحِيَّاهُ رَسُولَ مَحِيَّاهَا

\*\*\*

أَيَا ذَا الْمُضَاهِي وَجْهَهَا، أَيْنَ وَجْهَهَا؟  
عَرَفْنَا الْمُضَاهِي قَبْلَ عِرْفَانِ مَنْ ضَاهِي

لِمَاذَا تُزَجِّي وَمُضَّهَا عَنْ جَبِينِهَا  
وَعَنْ فَجْرِهَا الرِّئَانِ تَبْعَتْ رِيَّاهَا؟

أَلَيْسَتْ هِيَ الْمُنْشَوْدَةُ الْبُغْيَةُ الَّتِي  
إِلَيْهَا يَبَارِي الْقَلْبُ عَيْنِيهِ تِيَّاهَا؟

لِأَنْفَاسِهَا طَعْمُ الْخَطُورَةِ، لِأَسْمِهَا  
ذِكُورَةُ أَنْثَى، عَلِمَنَّ الْقَدُّ أَنْثَاهَا

أَمَدٌ مِنَ التَّارِيخِ قَامَةٌ حُلْمِهَا  
وَأَغْمَضُ مِنْ لَمَحِ الْأَسَاطِيرِ مَرْمَاهَا

وَأَنْضَرُ مِنْ وَهَجِ الدِّمَاءِ عَلَى الْحَصَى  
تَهَاتُفُ نَهْدَيْهَا وَتَرْقِيصُ مَجْرَاهَا



هَنا عِطْرُ مَسْراها، فَأَيْنَ الَّتِي سَرَتْ  
أما هَذهِ الأزهارُ أَخْبارُ مَسْراها؟

أيا آسُ، يا رِيحانُ، مَنْ مَرَّ مِنْ هَنا؟  
- صنوبرةٌ مِثْلُ الهَزازَيْنِ عيناها

على ورقِ الكاذي<sup>(١)</sup> حَفيفٌ قَميصُها  
طَرِيٌّ كَأَخْلامِ الفَتاةِ وَنَجْواها

وَمِلْءُ كُؤُوسِ الوردِ لَوْنُ نِطاقِها  
أَحالَتُ، ولا تَدْرِي غُصُوناً وَأَمْواها

\*\*\*

أَصْخُ يا رَفِيقِي، إِنَّني أَسْمَعُ الرُّبا  
- وهَلْ أَخْبَرْتَ عيسى وَأَفْضَتْ إِلى طُة؟

- سَمِعْتُ أَبِي عَنِ جَدِّهِ: أَنَّ لِلرُّبَا  
عِيوناً بِأَغْوارِ الحَنايا وَأَفْواها

أَما اغْتَسَلْتُ في ذا العَدِيرِ؟ إِخالَهُ  
يُغْمِغِمُ: ما أَشَدَّى شَذاها وَأَنْقاها؟

كَرائِحَةِ (العُنْصِيفِ)<sup>(٢)</sup> تَطْوي بِإِبطِها  
وَصِيَّةَ عَرَّافٍ إِلى الكَهْفِ أَضباها

وَنَقَّشَ خَدَّيْها بِلَوْنِ يَمامَةٍ  
وَأَغْصانِ زَيْتونٍ فَأورَقَ خَذاها

(١) الكاذي: شجرٌ طيب الرائحة، يتخذ اليمينيون رؤوس أغصانه زينة ويتهادونه في المناسبات السارة.

(٢) العنصيف: نبات خريفي طيب الرائحة، ولعله نبت خاص باليمن.

على وجهِ ذاك السَّفحِ منها حِكَايَةٌ  
 يقوم يؤدِّيها، ويعيا فينساها  
 ويستلفُ التَّلَّ المُحاذي أنيئُهُ  
 كما يُشرك الأَوَاهُ في الشَّجْوِ أوَّها  
 وفي بالِ هذا الرُّوضِ عَنْها قصائدُ  
 رواها إليها الطَّلُّ والطَّيْبُ عَنْها  
 وعُشٌّ يُصَوِّصِي: ما أَجَلَ الَّتِي عَدَّتْ  
 وعُصْنٌ يَنَاجِي: يا ندى ما أَحْنَلَاها  
 وتلك أساميها. هُناك وهامنا  
 تُنادي بلمح اللَّونِ: أينَ مُسَمَّاها  
 أما كانَ يدعوها (سُهَيْلٌ) (سُهَيْلَةٌ)  
 وتُلبِّسُها أُمُّ الثُّرَيَّا ثُرَيَّاها؟  
 أليس الخُزامى والدُّوالي إِزارها؟  
 أليست نجومُ الصَّيفِ أحداقَ مَغْنَاها؟  
 أما هذِهِ الآفاقُ بستانُ حُسْنِها؟  
 وإيَّاه كانت. . كيف يبدو كِلَيَّاهَا؟  
 تُسائلُ عنها كلَّ جَمْرَةٍ ومُضَةٍ  
 متى شاهَدَتْها أو رَأَتْ مَنْ رَأَى فَاها؟!  
 وأيُّ أَصِيلٍ حينَ ودَّعَ ضَمَمَها؟  
 وأيُّ نَسِيمٍ آخرَ اللَّيلِ حَيَّاهَا؟

متى قَبَّلْتُهَا الشَّمْسُ آخِرَ قُبْلَةٍ  
وَحَنَّتْ بَيْسَرَاهَا يَدَيْهَا وَيُمْنَاهَا؟  
وقالت: تَجَلَّتْ مِنْ بَعِيدِ قَوَامِهَا  
بِدُونِ دَلِيلٍ مِنْ تَأْرُجِ مَثْوَاهَا

\*\*\*

وما غايَةُ التَّنَسَّالِ عَنْهَا؟ أَمَّا لَهَا  
فَمَ فِي تَنَادِيهِ حَقِيقَةُ مَعْنَاهَا؟  
وماذا يَرَى اللَّاهُوتُ عَنْهَا سِوَى اسْمِهَا  
وَتَرْقِيعِ طَرْفِئِهَا بِأَطْرَافِ ذِكْرَاهَا؟  
لَهَا خَبْرٌ فِي الصُّمْتِ مَنْ ذَا يَنْثُهُ  
سِوَى صَبْحِهَا الدَّوَايِ وَصَفْرَةِ مَمْسَاهَا  
تَهْمُ الثَّوَانِي أَنْ تَقُولَ فَتَنْطَوِي  
فَتُبْدِي الَّذِي تَطْوِي غَرَابَةً فَخَوَاهَا

\*\*\*

أَشَارَ أَصِيلٌ: حَيْثُ شَعَّتْ تَغْيَّبَتْ  
وَأَبْقَتْ لَهَا مِنْهَا قِيَاساً وَأَشْبَاهَا  
وقال ضَحَى: لَمْ تَأْتِ مِنْ يَوْمِ أَغْرَبْتَ  
لَكِي تَشْتَرِي مِنْ سَوْقِ بَيَّاعِهَا الْجَاهَا  
وأخبر صَبْحٌ: أَوْغَلْتُ فِي جَذْوَرِهَا  
لَتَأْتِي قُبَيْلَ الصَّيْفِ مِنْ غَيْرِ مَاتَاهَا

وقال حشاها: فيه تاهت، ووجهها  
 حيناً إليها تاه فيها ليلقاها  
 وماذا أشار السُّرُّ؟ قال: يشمُّها  
 ويهمس: ما أدناه منها وأناها



## سيؤون تورق من قلب الصاعقة

إبريل 1989م

أَمِنْ حَرَائِقِ الْجَمَى      إِلَى قَتِيلَةٍ بِمَا  
أَمِنْ لَطَى الْأَرْضِ إِلَى      إِغْرَاقِ وَابِلِ السَّمَاءِ  
عَظَائِمُ الْأَحْدَاثِ لَا      تَخْتَارُ إِلَّا الْأَعْظَمَاءِ

\*\*\*

سَيُؤُونُ<sup>(١)</sup> مَا أَغْرَى (الْحَيَا)<sup>(٢)</sup>      فَانْصَبْ فِيكَ مُغْرَمًا  
مُعَانِقًا، مَقْبُلًا      فِي كُلِّ غُضُوٍّ مَبْسَمًا  
يُعْطِي يَدِيكَ قَلْبَهُ      كَأْسًا وَيَحْتَلُّ الْقَمَا  
هَلْ طَاشَ مِنْ سُكْرِ الْهَوَى      فَمَا وَعَى كَيْفَ أَنَّهُمَى؟  
وَلَا دَرَى مَنْ ذَا رَمَى      بِهِ، وَلَا كَيْفَ ارْتَمَى  
وَلَا إِلَى أَيْسَرٍ وَلَا      مِنْ أَيْسَرٍ... يَغْدُو كَيْفَمَا...  
مُشْعَبًا، مُشْعَبًا      مُحْمَجَمًا، مُدْمِجًا  
مُلْمَلِمًا أَشْتَاتَهُ      مَشْتَتَا مَالْمَلَمَا  
لَهُ ثَلَاثُونَ فَمَا      وَأَرْبَعُونَ مَعْصَمًا  
وَأَلْفُ ثَدْيٍ سَاكِبٍ      حَدَائِقًا وَأَنْجُمًا

(١) سيؤون: إحدى مدائن محافظة حضرموت في الشطر الجنوبي من اليمن، وكانت أشد بقاع المنطقة تضرراً من كارثة الأمطار والسيول التي هطلت آخر شتاء 1989م.

(٢) الحيا: من أسماء الغيث الذي يحيي الأرض.

بالْغُورِ يَطْوِي الْمُنْحَنَى      يَلْوِي التَّلَالَ الْجُثْمَا  
يَلْهُو بِكُلِّ صَخْرَةٍ      لَهْو الصَّبَايَا بِالذُّمَى  
يُصْبِي الْمَنَابِتَ الَّتِي      تَحْتَ الشُّحُوبِ نُومَا

\*\*\*

مِنْ كُلِّ فَجٍّ أَقْبَلْتُ      فِيهِ الْجِبَالُ عُومَا  
وَالرَّاعِدَاتُ رُكُضًا      وَالْمِبْرَقَاتُ جُومَا  
كَمَعْتِدٍ يَطْوِي عَلَى      ضُلُوعِهِ مَتِيَّمًا  
يَغْشَى (الْمَكْلًا) أَغْبَرًا      يَعْلُو (شِبَامًا) أَسْحَمَا  
أَجَاء يُحْيِي، أَمْ أَتَى      يَرْمِي الْبَيُوتَ أَعْظَمًا؟  
كَانَ غَمَامًا رَاحِلًا      مَا بَالُهُ تَحْضَرَمَا؟  
أَبَاعِثًا خَصُوبَةً      أَمْ نَاشِرًا تَيْثُمًا؟  
مِنْ حَسَنِهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْ      يُفُوضِي الْمَنْظَمَا  
أَنْ يَكْسِرَ الْمُغُوجَ، أَنْ      يُعَوِّجَ الْمُقْوَمَا  
فَكُلُّ وَسْمِي إِذَا      عَتَا أَجَادَ الْمُؤَسِّمَا<sup>(١)</sup>  
مِنْ أَيْنَ أَقْدَمَ الرُّبَا      وَكَالْمَحِيطِ أَقْدَمَا؟  
وَرَدَّ عَادًا يَبْتَغِي      (تَيْمًا) وَيَغْزُو (جُرْهُمًا)  
يَلْقَى النَّخِيلَ دَارِعًا      وَالزَّنَجَبِيلَ مُغْلَمًا<sup>(٢)</sup>  
يَمْرُ بِالْحِثَّا كَمَنْ      يُقْلَمُ الْمُقْلَمَا  
أَلَا يُجِسُّ؟ هَلْ جَرَى      مَخْيِيرًا أَوْ مُزْعَمَا؟

(١) الرسمي: هو مطر آخر الشتاء وأول الربيع ويسميه اليمينيون (الربيعي) لأنه نادر الحدوث ولأنه رابع مطر منتصف الربيع والصيف والخريف.

(٢) مُغْلَمًا: هو المحارب المكشوف الرأس والصدر وهو عكس الدارع الذي يلبس درعاً للقتال.

وَأَنْ عُنْفَ سَيْلِهِ      أَرْدَى هُنَا وَأَيَّامَا  
وَأَنْ لَيْنَهُ قَسَا      وَبِالنُّعُومَةِ احْتَمَى  
وَأَنْ فِي دَوْبِهِ      سِرّاً صَمُوتاً مُفْعَمَا  
أَشْمُهُ حَقِيقَةً      أَجْسُهُ تَوْهُمَمَا  
يُمِيتُنِي تَفْحُماً      أَمِيتُهُ تَفْهُمَمَا  
يَقُولُ: ذُبْ مُسْتَسْلِماً      أَقُولُ: بَلْ مُسْتَلْهِمَمَا  
إِذَا اتَّسَمْتَ بِالْقُوى      فَإِنَّ لِي تَوْشُماً  
تَبْكِي ضَجِيجاً مِثْلَمَا      أَبْكِي أَنَا تَرْثُماً  
أَلَا تَجِيبُنِي؟ مَتَى      كَانَ التَّعَالِي أَحْزَمَا؟  
بَعْضُ التَّغَابِي كَالْغَبَا      بَعْضُ التَّعَامِي كَالْعَمَى  
لِصَوْتِهِ مِنَ اللُّغَى      تَسْعُونَ صَوْتاً مُبْهِمَمَا  
يَتْلُوهُنَا مُسْتَغْرِباً      وَهَاهُنَا مَتْرَجِماً  
يَقُولُ مَا يَدْرِي الثَّرَى      وَيُعْجِزُ التَّكْلُماً  
تَخْطُ مُفْرَدَاتُهُ      فِي كُلِّ سَفْحٍ مُعْجَمَا  
تُرْوِي الْمَرَاعِي بَعْدَهُ      تَارِيخُهُ مُنْمَنَمَا  
مَاذَا يَقُولُ صَوْتُهُ؟      وَهَلْ يَقُولُ؟ رُبَّمَا  
أَجِسُّنِي فِيهِ صَدَى      وَمِعْزَفاً مُحْطَمَا  
وَشَارِعاً مُقْوُضاً      وَمَعْمَلاً مُهْذَماً  
أَلَسْتُ بَعْضَ (شَبُوءَ)      وَ(شَبُوءَ) بَعْضَ الْجِمَى  
كُلُّ الْبِقَاعِ مَسْكَنِي      لَا أَسْكُنُ الْمُرْقَمَا

(سيؤون) يا غسيلةً لهانقاء (مزيما)  
 مَبْنِ ذَا أَصَابَ مَغْنَمًا وما اقتضاهُ مَغْرَمًا  
 ما هالَ هَوْلٌ نافعٌ ولا ذَهَى ما علَّمَا  
 مَاتُمْ (السودان)، هل أهدت إليك مَاتَمًا؟  
 كي تورقي مِنَ الحَشَا (تيناً) وتهمي (عندما)<sup>(1)</sup>  
 كي تركبي سيلَ الرُّبَا في كلِّ فصلٍ مُلجَمًا  
 لأنَّ غَيْثٌ وَقَتِنَا فوضى غريبُ المُنْتَمَى  
 في الصَّيْفِ يشتو، في الشَّتَا يصطافُ... مَنْ يدري لِمَا؟

\* \* \*

قِيلَ: «قتيلُ الما ولا قتلُ حُرقةِ الظُّما»<sup>(2)</sup>  
 يا قِيلَ، أصبحنا نرى كليهما جهنَّمًا  
 القحط يدفنُ (الكلا) والسَّيل يشرب الدُّمًا  
 اليوم يفتاد الرَّدَى مَنْ كان يحدو الأنْعَمًا

(1) عَنْدَمَا: العندم زهر شديد الحُمْرة تُشَبِّه به قطرات الدم.

(2) قَتِيلُ الما: تضمين مثل يميني، نَصَه الحرفي هكذا: (قتيل الما ولا قتل الظُّما).

استدراك:

المكلاً: إحدى مدائن حضرموت.

شِباء: أحد حصونه.

شِبة: أشهر مناطقه بغزارة الأمطار.

النخيل والزنجيل والحناء: من أشهر زراعة حضرموت.





جوابُ  
العصور



## إلى أين؟

أبريل 1991م

أما زلت؟ شابت عيالُ العيالِ  
وأنت تلاحقُ وعدَ المِطالِ  
فلا أمكنَ الممكنُ المُشْتَهى  
إليكِ ولا المستحيلُ الشَّحالِ

\*\*\*

تبیتُ على بابِ سینِ وراءِ  
وتغدو على بابِ وایِ ودالِ  
وكالفجرِ فوقَ أخضرارِ المروجِ  
تُسَمِّي قوافيكِ (رِیّا) (نِوالِ)  
فيخْطِرنَ مثلَ ربّاً من كرومِ  
كعشْقِ أَمالِ الصُّبّا واستِمالِ  
ويخترنَ نهجاً ويلبسنَ منْ  
شفافيّةِ الغيبِ عقداً وشالِ  
وأنتَ ترى منذَ أمسٍ غداً  
وتلمِسُ بالكفِّ ما لا يُخالِ  
وتلهثُ خلفَ الذي ما ابتدا  
وراءَ الذي جاوزَ الاكتمالِ

تُنْقَبُ عَنْ طَيْفٍ عَادٍ تَشْمُ  
صَدَى كُلِّ مِئْذَنَةٍ عَنْ (بِلَالٍ)

وتروي عن الرملِ مسرى (قصير)  
وما جدُّهُ الأنفُ؟ «ما للجمال...»<sup>(١)</sup>

تُنْقِي الْمُنَاسِبَ وَالنَّاسِبِينَ  
فَتَلْقَى الْحَقِيقَةَ كَالْإِنْتِحَالَ

تُجِيبُ (الْحَدَا) أَيُّ رَكْبٍ حَدَثَ  
و(خَوْلَانُ) مَنْ ذَا دَعَاهُ (الطُّيَالُ)

وَمَنْ حَلَّ قَبْلَ (زَبِيدٍ) زَبِيداً  
وَمَنْ قَالَ (عَمْرَان) ضَاهَتْ (كُهَاَلُ)

تَفُوتُ الَّذِي عَقَلَ السَّيْرَ فَيْكُ  
تَلَاقِي الَّذِي لَا يَحِلُّ الْعَقْلَانُ

وَعَنْ ذَا وَذَاكَ تَمِيلُ قَلِيلاً  
وَتَنْهِي رَحِيلاً بِبَدْءِ ارْتِحَالُ

أَيُّفَمِرُ أَيُّ مَسَاءٍ وَمَا  
أَتَى مِنْ أَوْآخِرِ سُقْمِ الْهَلَالِ؟

(١) ما للجمال: إشارة إلى قصة المستشار قصير الذي جدع أنفه قصد التمويه واستثارتهم والذي حملَ الجمال بالمقاتلين في شكل بضائع فعرف الذي شمَّ المكيدة حمولة الجمال فقال راجزاً:

ما للجمال مَشْيَها وثيِّدا؟

أَجْنَدَ لَا يَحْمِلُنْ أَمْ حَدِيدَا

أَمْ الرِّجَالُ جُثْمًا قَعُودَا؟

تَحَمَّلْتُ سَتِينَ لَهْفَى وَجِئْتُ  
 كَطْفَلٍ يَسَابِقُهُ الْاَكْتِهَالُ  
 أَلَسْتُ شَقِيقَ الرَّوَابِي الَّتِي  
 كَسَاهَا النَّدَى وَازْتَعَاهَا الْهُزَالُ  
 كَلَانَا كَنَبَتِ ربيعِ الرُّمَالِ  
 نَرَفُ ارْتِجَالاً وَنَذْوِي ارْتِجَالُ

\*\*\*

لَمَّاذَا أَتَيْتَ؟ لِأَنِّي أَتَيْتُ  
 وَتَعْلِيلُ هَذَا أَمْضُ اعْتِلَالُ  
 لِأَنَّ بِقَلْبِي بِلَاداً تَجُولُ  
 وَمِنْهَا إِلَيْهَا أُعْنِي الْمَجَالُ  
 أَفِيهَا تُفْتَشُ عَنْهَا وَعَنْكَ؟  
 لِأَطْلَالٍ (مَيْسُونٌ) يَبْكِي (طَلالُ)!  
 يَقُولُونَ: أَدْمَنْتَ جَوْبَ الْعُصُورِ  
 وَرَافَقْتَ أَخْطَارَ أَعْلَى الْجِبَالِ  
 نَعَمْ كَانَ ذَاكَ وَهَذَا وَكَانَ  
 شُرَابِي وَقَوْتِي غِبَاراً وَ(آلُ)<sup>(١)</sup>  
 وَكُنْتُ أَمُوتُ غَرَاماً وَجُوعاً  
 وَأَدْعُو الْمَمَاتَيْنِ أَعْلَى مِثَالِ  
 وَأُسْتَنْطِقُ الرِّيحَ مَاذَا رَأْتُ  
 وَأُسْتَخْبِرُ السَّيْلَ مِنْ أَيْنَ سَأَلُ

(١) آل: الآل هو السراب الذي يموج في القفار كالماء وليس بماء.

ويسألني البرق: مَنْ أَنْتَ؟ هَلْ  
 قَرَأْتَ كِتَابَ انْتِظَارِ الْغِلَالِ؟  
 وَمَنْ ذَا رَمَى بِكَ قَلْبَ الزُّحَامِ  
 وَأَطْفَأَ فِي مَقْلَتَيْكَ (الذُّبَابِ)؟  
 وَكُنْتُ أَدْنِدُنُ كَالْمَبْجِرِينَ  
 وَأَكْسُو الْأَسَى جُبَّةً (الْأَغْتِزَالَ)  
 أَشَاكِي الرُّبَا، وَأَفْذِي غَدِيرًا  
 يَجْحَنُّ وَيُعْطِي سِوَاهِ الزُّلَالِ  
 فَتَهْمُسُ لِي تِينَةٌ: هَلْ أَرَيْكَ  
 فَقِيهَاً يَلْقِيكَ بِنْتُ الْخَلَالِ؟  
 وَكُنْتُ أَمْنَطُقُ (بَيْعَ الْحِمْرَامِ)  
 وَيَابَ الَّذِي (يُوجِبُ الْاِغْتِسَالَ)  
 أَدَا جِي الصُّحَابَ فَادْعُو (حُسَيْنًا)  
 (جَرِيرًا)، وَادْعُو (مُثْنَى) (الْجَلَالِ)<sup>(١)</sup>  
 وَ(شَيْخَ الْبَخَارِيِّ) يُنَادِي بِنَا:  
 إِلَى الْفَقْهِ.. مَا الشُّعْرُ إِلَّا الضُّلَالُ!  
 وَكَانَتْ تُسَلِّفُنِي الْخَابِرَاتُ  
 رِيَالَيْنِ، حَتَّى أَلَا قِي الرِّيَالِ

(١) الجلال: هو الحسن بن أحمد الجلال من علماء القرن الثامن عشر في اليمن. كان حجة في فقه رواية الأحاديث، ومن أشهر كتبه (ضوء النهار).

وكنْتُ مَعَ البِدْوِ أَحَدُو هِنَاكَ  
أَغْنِي مَعَ الحَامِلَاتِ السُّلَالُ  
أَشْبُ القَصِيدَةَ فِي (حَالِمِينَ)  
فَتُمَسِّي بِوَارِقُهَا فِي (عُبَالِ)

\*\*\*

يَقُولُونَ: تُضْنِي (لِمَاذَا) بِ(كَيْفِ)؟  
لَأَنَّ سُؤَالَي جَوَابُ السُّؤَالِ  
يَقُولُونَ: إِنَّ قَلْتَ أَشْمَعْتَ، إِنَّ  
سَكَّتْ فِي فِي الْبَالِ عِشْرُونَ بِالِ  
أَهْذِي ذَنْوَبٌ أَجَازِي بِهَا؟  
لَأَنَّكَ أَدْنَيْتَ بُعْدَ الْمُحَالِ  
أَتَمْنَحُ كُلَّ صَمَوْتٍ فَمَا  
إِذَا بَاخَ أَسْقَى الرِّيَّاحَ الصُّيَّانِ  
يَقُولُونَ: هَذَا التَّظْلَى ثَوْرَةً  
وَمِنْ عَيْنِيهِ أَنَّهُ مَا يَزَالُ!  
أَمَا تَلْكَ دَعْوَى غَيْبِي نَوَى  
وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَهْلَ اسْتَقَالَ  
تَنْقُ الدَّجَاجُ الَّتِي لَا تَبْيَضُ  
لَتَهْدِي إِلَيْهَا (ذَوَاتِ الْحِجَالِ) <sup>(١)</sup>

(١) ذَوَاتِ الْحِجَالِ: كَنَايَةٌ عَنِ النِّسَاءِ الْمُحْجَلَاتِ وَالْحِجَالِ سَوَارٍ فِي أَسْفَلِ السَّاقِ.



تثورُ وحيداً . . رفاقي ألوف  
 رضغنا صغاراً حليب النضال  
 أما قال: إنطاق عُش (القطا)  
 قتال، وإسكات (يوم) قتال؟

\*\*\*

تحامى قصائدك الناقدون  
 وأي يد تلمس الاشتغال  
 اليس (الدكاتير) يخشون من  
 يقول الذي ينبغي أن يقال  
 لهم أن يصوئوا دماء الدواة  
 وللشغب أن لا يراهم رجال  
 بهذا صنت فتك منهم، كما  
 يصفون الجميلة عنف الجمال  
 علينا أمور نضثنا لها  
 أتلهي عن الفعل بالافتعال؟  
 أمانيك تبذو كمالية  
 أتسكر والخبز أعصى منال؟  
 تريد الصدى قبل قرع الطريق  
 دليل الإرادات ومض الخيال

\*\*\*

## جَوَابُ الْعُصُورِ

ديسمبر 1989م

ما الذي تبتاغُ يا (زيد الوصابي)؟  
 هل هنا سوقٌ سوى هذا المرابي؟  
 يدخلُ السُّوقانِ سُوقاً، يَمْتَطِي  
 (بابُ موسى) ركبتي (سوق الجنابي)  
 ورقُ العُمَلاتِ يَغْدو مثلاً  
 تهربُ الحياتُ مِنْ ضيقِ المخابي  
 يَسْقُطُ المُغْرَى على المُغْرِي كما  
 يَسْتَحِمُّ الطينُ في الطينِ المُذابِ  
 لا أرى (الشرشفَ) و(العِفْدَ) على  
 قامةِ (العُسبانِ) مدعاةً اعتجابي<sup>(1)</sup>  
 هكذا قُلْ، إنَّما لا تَقْتَرَحْ  
 عن هُدى التَّمييزِ أنْ أُبْدي متابي  
 سوف تلقى سبَّهم، يا لَيْتَهم  
 أحسنوا أَخْذُوثَةً، حتى سِبابي

(1) العُسبان: مفردها عسيب وهو خباء خنجر الرجل في اليمن وعمان، وهو مثبت في الحزام ويجمع اليمنيون عسيب على عُسوب، والأصح عسبان أو عُسب على وزن كسبان وكتب. والشرشف والعقد من ملابس النساء وزيتهن في اليمن.

كُلُّ يَوْمٍ لَا تَرَى مَا تَرْضَى  
ثُمَّ تُغْضِي أَبِياً أَوْ غَيْرَ أَبِي

\*\*\*

ذَاكَ يَا أُمِّي يَنَاجِي ثَانِياً  
وَهُوَ يَمْشِي وَحْدَهُ، يُدْعَى اِكْتِئَابِي  
لَا تُلْفُ امْرَأَةً نَظَرْتُه  
مِثْلَهُمْ يَبْدُو نَبِيّاً أَوْ دُعَابِي

هَآ أَنَا أَشْمَعْتُ حَيِّينَ فُلُو  
صَحْتُ، هَلْ يَسْتَوْقِفُ السُّوقَ اصْطِخَابِي؟

قُلْ لِمَاذَا جِئْتَ يَا زَيْدُ إِلَى  
هَذِهِ الْأَنْقَاضِ؟ أَجْتَرُ خِرَابِي

الرِّيَالَاتُ الَّتِي تَمْلِكُهَا  
لَا تَفِي قِرْصاً وَإِبْرِيقاً (رُصَابِي) <sup>(١)</sup>

عُدْهَا، عَدَيْتُهَا الْآنَ هُنَا  
عِنْدَ هَذَا السُّوقِ مَنْ يُخْصِي رَغَابِي؟

أُغْلِبُنِ الْحَرْبَ عَلَيْهِ فِي الَّذِي  
كَانَ أَحْنَى مِنْهُ كَسَّرْتُ جِرَابِي

كُنْتُ فِي عَصْرِ الْبَرَاءَاتِ بَلَا  
دِرْهَمٍ أَهْنَا طَعَامِي وَشِرَابِي

فِي مَتَاهِ (الشُّنْفَرِي) أَذْهَلَنِي  
عَنْ نِدَاءِ الْجَوْفِ دَفْعِي وَانْجِذَابِي

(١) رصابي: نوع من الألبان منسوب إلى بلدة رصابة.

قلتُ: يا صحرا خذي جُمُجُمَتي  
 فأجابَتْ: هاكْ ليلِي وذئابي  
 تحت بندِ الفتحِ أَرْضَعْتُ المُنَى  
 أَرْخَتِ الرِّيحُ يَدَيْهَا لا خِلايَني  
 صِرْتُ عِنْدَ (اليَعْفُري) مُنْتَدِباً  
 للمَهَمَّاتِ التي فوقَ انتدابي  
 هُمْتُ في أيامِ (فيضي) مُفْلِساً  
 وبفلسٍ أَشْتَرِي مِلءَ وِطابي  
 جُنْتُ هذا العَصَرَ أَجْدُو جُنَّتِي  
 لا رَأى لَوْنِي ولا شَمَّ مَلابي<sup>(١)</sup>  
 \* \* \*  
 أينَ يا أرضُ الذي تَطوِينُهُ  
 تحت نَهْدِيكَ؟ أَشَمَّيتِ اضْطِرَابِي؟  
 في ثَمَانِيناتِ هذا القَرْنِ لا  
 أنْضَجَتْ شَمْسِي ولا جادَتْ سَحَابِي  
 إنْ تَكُنْ بَعْضُ حَنِينِي فاحْتَمِلْ  
 سَاعَةً عَن سَاعِدِي بَعْضَ قَبَابِي  
 ما الذي يا زَيْدُ قالْتَ؟ أوْثَقْتُ  
 سِرَّها البَاكِي إلى قَغْرِ انتحابي  
 أَشْتَهِي الآنَ غَداءَ مَوْجِزاً  
 حُرْمَةً صُغْرَى مِنَ (القَاتِ الرُّحَابِي)

(١) ملاي: الملاي طبيب الروائع أو إنه روائع الورود والرياحين خاصة.

بَغْضَ تَبِغٍ وَمَقِيلًا لَا أَرَى  
 فِيهِ وَجْهًا بَيْنَ وَجْهِي وَصِحَابِي  
 هَلْ لَدَيْكَ الْآنَ مَا يَكْفِي؟ وَلَا  
 نَصْفُ مَا يَكْفِي وَلَا كَفُّ لُعَابِي؟  
 اسْتَدِنُّ مِنْ (مَرْتَضَى) .. لَاحِظْهُ  
 لَا مَنِي حِينَ تَقَاضَانِي (الْحَبَابِي)  
 قِيلَ بِالْأَمْسِ: قُضِيَتْ (الْمَقْطَرِي)  
 بِالَّذِي أَقْرَضَنِي (يَحْيَى الْمَذَابِي)  
 جَرَّبَ الْيَوْمَ (هُدَى) .. عِنْدِي لَهَا  
 خَمْسَةُ أُخْرَى وَمَخْطُوطُ (الْعِنَابِي)  
 قُلْتُ: زَيْدِي خَمْسَةٌ، قَالَتْ أَبِي  
 كَانَ أَيَّامَ (الصُّلَيْحِيِّينَ) جَابِي  
 قُلْتُ هَلْ هَذَا تَرَاثِي؟ ضَحَكْتُ  
 وَأَضَافْتُ وَتَرَاثِي وَاكْتَسَابِي  
 يَا (وَصَابِي) وَالَّذِي يَحْتَلُّنِي  
 وَجْهُهُ مِنْ دَاخِلِي يُرْزَخِي حِجَابِي  
 كُلَّمَا مَرَّيْتُ قَالُوا: بِنْتُ مَنْ  
 مَنْ أَبُوهَا؟ عَنَبَسِي، بَلْ شَوَابِي  
 يَا طَرِيقَ الْبَيْتِ، هَذَا اسْمِي هُدَى  
 مَنْ هُدَى، يَا بِنْتَ شَغْسَانَ الرَّبَابِي؟

أنت يا زيدُ الذي أشكيتَها  
بل شكَّتَ مأساةَ أختي واغترابي

\*\*\*

ذاك بنك، كُلُّ بنكٍ قالَ لي:  
في أَكْفِ المِصرِفِ الدَّولي رِقابي  
رَبِّحْ دَيْنِي وَخُدْهُ يَرْبُؤْ عَلَي  
دَيْتِي .. مَنْ ذَا سَيَبْتَاعُ اسْتِلابِي؟

كَمْ تُريدُ اليَوْمَ، يا زيدُ اقْتَصِدْ  
عُشْرُ أَلْفٍ بَعْضُ ما يُطْفِي التَّهابِي  
بِغِ كِتَاباً، خَمْسَةٌ .. مَنْ يَشْتَرِي  
أَضْحَتِ البَيْضَةُ أَغْلَى مِنْ كِتَابِي

خُطَّ عَنَوَاناً وَعِذْ (قُطِباً) بِهِ  
مِنْ يُحِبُّ الشَّعْبَ يَأْبَى أَنْ يُحَابِي  
مِثْلَ (كُتَّابِ الزَّوَايَا) قُلْ وَكُلْ  
لِزَوَايَاهُمْ جِفَانٌ كَالْجَوَابِي

كُلُّهُمْ مَتْرَبَةٌ مِثْلِي، سَوَى  
أَنْنِي مَتْرَبَةٌ غَيْرُ تَرَابِي  
إِنْنِي أَبْدِعُ مِنِّْي عَالِماً  
لَا تُلاقِي فِيهِ مَحْبُوراً وَحَابِي

لَيْسَ فِيهِ أَيُّ مُحْكُومٍ، وَلَا  
أَيُّ حَكَمٍ عَسْكَرِيٍّ أَوْ نِيَابِي

\*\*\*

انتبه يا زيد، قف، سياره  
 المنايا والمُنَى أخلَى كعابي  
 خنتني يا زيد كم أضعفتني  
 مُذْ تَخَيَّرْتَ مِنَ الْمَهْدِ اضْطَحَابِي  
 اضْعِدِ السَّيَّارَةَ أَقْعُدْ هَاهُنَا  
 لَا تَخَفْ، مَا أَنْتَ مُوضِعٌ ارْتِيَابِي  
 أَيُّ زَيْدٍ يَفْتِي تَدْعُو؟ مَتَى؟  
 لَا تَسَلْ أَنْتَ، أَجِبْ.. هَذَا جَوَابِي  
 أَنْتَ زَيْدٌ فَمَنْ الثَّانِي؟ أَنَا  
 أَنْتَ تَدْعُو أَنْتَ.. دَعِ عَنْكَ التَّغَابِي  
 رَامَ إِنْسَانٌ قَمِيصِي مُسْعِدًا  
 فَاَنْتَضَى إِنْسَانٌ قَلْبِي مِنْ إِهَابِي  
 أَكَمَا الطِّفْلُ يُنَاغِي نَفْسَهُ  
 كُنْتَ تَحْكِي؟ كَالصُّبَا وَهُمْ التُّصَابِي  
 لَا تَخَفْ، مَنْ زَيْدُ الثَّانِي؟ أَفْذُ  
 ضِدَّ هَذَا الْمَخْتَفِي حَكْمُ غِيَابِي  
 أَيُّ زَيْدٍ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِهِ؟  
 أَوْ حَكَّوْا عَنْهُ؟ تَكَلَّمْ يَا انْقِلَابِي  
 أَيُّ زَيْدٍ أَخْبَرُوا عَنْهُ، وَلَوْ  
 قَبْلَ عَشْرِ؟ لَيْتَ إِمَّا حِي شَهَابِي

يا أخِي، أَذْكَرُ زَيْدًا ثَالِثًا  
 فَاسْتَمِعْ صِدْقِي وَفَكِّرْ فِي كِذَابِي  
 جَاءَ فِي (الْأَحْزَابِ) مِنْ أَخْبَارِهِ  
 خَيْرُ تَوْضِيحٍ وَتَلْمِيحٍ خُطَابِي<sup>(١)</sup>  
 كَانَ حَزْبِيًّا، صَدَقْتَ الْآنَ، قُلْ  
 أَيْنَ الْقَاهُ؟ فَقَدْ أَعْيَا طِلَابِي  
 هَاكَ الْفَيْنِ وَحَدَّذْ بَيْتَهُ  
 مِنْ رِبَا التَّارِيخِ فِي أَعْلَى الرُّوَابِي  
 فِي (فَتْوحِ الشَّامِ) يَثْوِي قَائِلًا:  
 رَدُّ لِي أَزْكَى أَبٍ أَصْلَ انْتِسَابِي<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّهُ مِنْ (شَامِ هَمْدَانَ) وَمَا  
 فِي رُبَاهُ صَعْبَةٌ تُثْنِي رِكَابِي  
 حَسَنًا نَوَزْتَنِي، فَاذْهَبْ وَكُنْ  
 أَلْفَ مَجْنُونٍ، فَقَدْ هِدَأَتْ مَا بِي  
 مَا الَّذِي أَعَثَّرَنِي الْيَوْمَ عَلَى  
 ذَلِكَ الْعَاتِي؟ تَبَدَّى فِي ارْتِقَابِي

(١) الأحزاب: إشارة إلى خبر زيد بن حارثة الذي كان يدعى (زيد بن محمد) فنهى الله عن هذه النسبة في سورة الأحزاب في آيات طويلة تقصّر زواج النبي بزوجة زيد عن أمر الله: (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً).

(٢) فتوح الشام: كتاب من تأليف المؤرخ الواقدي وفيه خبر استشهاد زيد بن حارثة في معركة مؤتة.



مِنْ زِحَامِ الْمُشْتَرَى وَالْمُشْتَرَى  
 جَاءَنِي مَنِّي وَمِنْ فَوْقِ احْتِسَابِي  
 قُلْتُ يَا زَيْدُ إِلَيْهِ، شَاهِرًا  
 قَلْبَ قَلْبِي، رَامِيًا خَلْفِي قِرَابِي  
 قُرْبَهُ أَزْكَبَنِي، أَزْكَبْتُهُ  
 مِنْكَبِ التَّارِيخِ، وَاخْتَارَ انْتِخَابِي  
 عَلَيْهِ الْيَوْمَ يُمَسِّي جَمِيرًا  
 أَوْ يُبْغِي سَبًّا: مَنْ أَنْتَ سَابِي؟  
 أَوْ عَلَى (عَمْرُو بْنِ مَعْدٍ) يَعْتَدِي  
 فَيَلَاقِيهِ بِسَيْفٍ غَيْرِ نَابِ  
 أَوْ يَحُتُّ (الْأَشْتَرُ): الْآنَ اعْتَرَفْ  
 أَنْتَ زَيْدُ يَا أَخَا الْجُرْدِ الْكَوَابِي<sup>(١)</sup>  
 رَبِّمَا يَسْطُو عَلَى (مُوسَى الرُّضَا)  
 أَوْ إِلَى الْإِعْدَامِ يَقْتَادُ (عُرَابِي)  
 أَوْ عَلَى (الصَّابِي) يُوشِي تَهْمَةً  
 أَنْتَ زَيْدُ فِي سَجَلِ الْحَزْبِ صَابِي<sup>(٢)</sup>  
 وَسَيَعْزُو كُلُّ مَا يَعْتَادُهُ  
 مِنْ حِمَاقَاتٍ إِلَى مَرْمَى صَوَابِي

\* \* \*

(١) الأشتر: ينتسب إلى نخع من اليمن، وكان قائد حرب (صفين) للإمام علي الذي كانت رسائله إلى الأشتر تنطوي على أعظم نظريات الحكم الصحيح.

(٢) الصابي: هو أبو إسحاق الصابي من كُتَّاب القرن العاشر الميلادي.

ولعلِّي واهمُّ أحسبُهُ  
 ينبش التاريخ عن خصمٍ سرايبي  
 هل ذرعت الدَّهرَ عنه: يا أنا  
 وهو في مكتبه يطهو عقابي؟  
 يومَ لا قاني دنا مُستَنطِقاً  
 لو نَّ نبعي، وإلى أين انصبابي  
 قد ألقى غداً أو بَغْدَه  
 مستعيراً مذهبي، وجهَ ذهابي  
 واقفاً بين ضميري وفمي  
 قائلاً ما لم يَقل ريقِي لنابي  
 علَّه في دارِهِ الآن على  
 حضنِ أختينِ كشيطانٍ غرابي  
 يحترسي من كفِّ باريسيَّة  
 أو فلبُينيَّة أو بنت (فابي)  
 علَّه في السَّجنِ يشوي كاتباً  
 أو يعيشُ كلبَه أيَّ نقابي  
 أو بذاك الرُّكنِ يُخصي دخله:  
 ذا حساب المرتجى، هذا حسابي  
 كيف أعطي نصفَ كَسبي آمري  
 وهو ما كان قسيمي في عذابي  
 باسمِ أمنِ الأمرِ، أحوي ثروتي  
 باسمِ ماذا، ينهبُ الأمرُ انتهابي؟

لست يا زيد الوصابي كُفؤُهُ  
 بل أقاويه لكي يقوى غلابي  
 ابتعد عنه قليلاً، نصفُهُ  
 ظهَرُ بُغدي، نصفُهُ وجه اقترابي  
 لا أَعْطِي عَنْهُ وَجْهِي، إِنْ يَكُنْ  
 غَسَقِيّاً، فَأَنَا لستُ ضبابي  
 لا أعادي شَخْصَهُ بَلْ وَضْفَهُ  
 فهو من أرضي كَأَشْوَكَ شِعَابِي

\*\*\*

كَيْفَ زَادَ الشُّوْكَ يَا أَرْضُ عَلَى  
 حِجْمِهِ؟ غَذَّتْهُ مِنْ لَحْمِي هَضَابِي  
 عَلَّمِينِي.. قَلْ لِمَنْ لَا تَجْتَنِي  
 مِنْ نَبَاتِي سَوْفَ يُجْنِيكَ احْتِطَابِي  
 مَنْ أَرَى؟ مَنْ قَلْتُ غَرَزْتُ بِهِ  
 لستُ أَخْشَى ذَلِكَ الْوَجْهَ الذُّبَابِي  
 إِنَّنِي مِنْ قَلْبِهِ أَقْرؤُهُ  
 وَهُوَ يَتْلُو عَنْ فَمِي صَمْتَ عِتَابِي  
 كَمْ أَصَابَتْكَ قَوَاهُ؟ قَلْ وَكَمْ  
 عَلَّمْتَنِي كَيْفَ أَجْتَازُ مُصَابِي  
 قِيلَ عَنْهُ، قَالَ مَنْ أَمْنْتُ مِنْ  
 جَانِبِي أَتَبَحُّثُ حَوْلَيْهِ كِلَابِي

فليكن، يبتز عني قشرتي  
 أين من أيدي ضواريه لبابي؟  
 لست تدري مكره.. أحمله  
 مثلما أحمل تبغي وثقابي  
 إنه يقدر أن ينزعني  
 من مباتي، وله علم إياي  
 إنه يغرف زواري، وكم  
 طوب بيتي، ومتى أغلق بابي  
 عنده كل بيوت الناس، بل  
 عنده عنوان قبري من شبابي  
 لا أماري أنه أقوى، فما  
 باله يخشى وقوفي وانسيابي  
 إنه وال بلا شغبية  
 وأناداعية غير مجاب  
 فلماذا يثقي صوتي، كما  
 يثقي صمتي وإمكان انسابي؟  
 لأنني عفت رأسي مالنأ  
 من رؤوس الفيلق التركي جرابي  
 أو لأنني حين ماذت (صيرة)  
 من غباب البحر أطلقت غبابي<sup>(1)</sup>

(1) صيرة: قلعة في (عدن) قاومت الاحتلال البريطاني في غزوته الأولى بقيادة (هنس) عام 1839م.

أو لأنَّ الخائرينَ انسحبوا  
 يومَ (نَجْرانَ) وقَاتَلْتُ انسِحابي  
 لا تَخَفْ يا زَيْدُ شَيْئاً، ومَتَى  
 خِفْتُ، أو قِيلَ رَأَى الهولُ اجْتِنابي  
 جُبْتُ عصراً بعدَ عصراً وأنا  
 أنتَ، ما زِلْتُ أنا ذاكَ الوصابي



## منزغ الشياطين

١٩٩١م

كما ينفشُ البوليسُ مقصورةَ البِغَا  
تكبُّ الندى والعشبُ طاحونةَ الوغى  
كما يطبخُ البحرُ المدمى شطوطه  
تُشوِي حراشيفُ الوجوهِ التمرُّغا  
كما وُحِدَ اثنينِ الذي كان ثالِثاً  
أقامَ الذي ألغى وقامَ الذي التَّغى  
كما ابْيَضَّ جِنَا العُرسِ لاحَ الذي انتقى  
عن اللونِ والوجهينِ لوحاً مُصَبَّغاً

\*\*\*

أَمِنْ دَغْدَغِ الأحلامِ، شَطَى عُيُونِهَا  
وأصبحَ أحلاماً تنادي المُدْغِغَا؟  
وهل تلدغُ الحَيَّاتُ، إلا لَأَنِّهَا  
تُلاقِي - كما لا قَتَ مِنْ البَدءِ - مَلْدَغَا؟  
لأنَّ بني (قايينَ) أضْحَوْا عوالمَا  
على الأرضِ أمستُ للشياطينَ مَنزَغا  
فلا هاهنا الراعي المَغْنَى، ولا هنا  
تناجي الشُّذا والطَّيرِ، لا بَحَّةُ الثُّغَا

يشيخُ زمانُ الغارِ عِيّاً ويدَّعي  
 بأنَّ صباهُ الغضُّ ما زالَ الشَّغا  
 يصوغُ مِنَ التَّنْقِيطِ (إلياذةً) بلا  
 حروفٍ، ليلقى (الدَّامِغَاتِ) بأذْمَغا  
 لماذا ينافي آخرُ الشوقِ بدءاً؟  
 لأنَّ الذي لا ينبغي عندهُ أتَبَغى  
 تجيءُ على أعقابِها الرِّيحُ، تَرْتَدِي  
 رمادَ مُحيطٍ جَفَّ مِنْ طُولِ ما طَغى  
 فَتَسْتَفْرِغُ الحَيَّ الفتى مِنْ أديمِهِ  
 وتكسو عجوزينِ الأديمَ المُفَرَّغا  
 وَتَغْتَمُّ سَاقِيهَا وَتَجْتَزُّ وَجْهَهَا  
 وتُرمي الذي أوشى بجذعِ الذي لَغا  
 وَمَنْ ذا تُثْنِي الرِّيحُ؟ هل غير واحدٍ؟  
 وكان هو اللاغي وَسَمَعَ الذي صَغا

\* \* \*

هناك صَدَى صَوْتَيْنِ، من غيرِ لهجةٍ  
 أَمِنْ غيرِ تَلْقِيَيْنِ هَذِي كُلُّ بَبْغَا؟  
 أَأضحى الصَّدَى المشفوقُ صوتاً مُشَقَّقا  
 بحلقِ الذي يوحى يَدُسُّ المُبْلَغا  
 فأَيُّ مكانٍ ليس يصلحُ مسلخاً  
 وكل مكانٍ، رُبَّما باتَ مَذْبَغا؟

لأن الثرى وارى البراءات لا الكلا  
يفوخ، ولا يزقو صهيل ولا زغا  
لياليه أعلت سواتيها بيارقاً  
أزاعث؟ أكان الرضد من قبل أزيغنا؟  
وتلك الديار الغائصات إلى اللحي  
بأطلالها، هل تبتغي أي مبتغى؟  
إلى صوتها من موتها تدخل اسمها  
تسائل هل تلقى لهذا مسوغا  
إلى كم؟ إلى كم يا لظى؟ حنم الصدى؟  
إلى أين يا نهر الشظايا تبغنا؟  
لأن حنايا والدي من خرائب  
فمن مابه أعطاك هذا وأشبعنا  
يقولون مزمراته من دم الثرى  
وإنصاته في كل غصن تنسغا  
تقول بأعلى الصمت: هل جئتني أنا؟  
أهذا الهبا (سغدي) أهلك الحصى (أغا)؟  
أهذا الحطام المرتمي كان قامتي؟  
أما كنت قبل الهدم هدماً مصمغا؟  
أيجدي بعيد القتل علمي بقاتلي  
وأن الذي راوغته كان أزوغا؟  
وهذا الذي فيه ولغث، أخلثني  
سأشهد مني إلى القعر أولغا؟



هناك صدّي، غيرُ الذي انشَقَّ ينتمي  
 إلى لغةٍ تمحو التَّواريخَ واللُّغى  
 يحسُّ نبوغَ الحزنِ، من كلِّ حفرةٍ  
 يُشيرُ: سيرقى آخرُ الدَّفْنِ أثبغا  
 وهذا الفُتاتُ المنطوي شَمُّهُ النَّدَى  
 يُقاوي تلاشيهِ ويقوى ليبزُّغا



## ليلة في صحبة الموت

مايو 1991م

ساعةً ياردى أتمُّ القصيدةَ  
هالك قاتاً وجرةً وجريدةَ  
النَّبِيذِي هذا يُسمَّى (البُخاري)  
ذا المثنى من غرسٍ (وادي عبيدة)  
كُلُّ غصنٍ لَهُ مَذاقٌ جديدٌ  
كالمليحات، كُلُّ أخرى جديدةٌ  
كُلُّ قَيْلِيَّةٍ الثُّرى بينَ فيها  
وشفاه النُّدى عهدٌ عبيدة  
أُتراها تدعوك ميساً وتُغضي  
مثلما تخطفُ المرايا الخريدة<sup>(1)</sup>  
عجبي كيف لان لَمَّا تثنَّتْ  
في يديه غصونٌ أشهى مكيده  
كيف حال الذين قابلت قبلي؟  
قيل: أعجلت (سُغد يحيى) و(عبيدة)  
كيف لست الذي قصفت صباها  
وصباه.. إنَّ المُنايا عبيدة؟

(1) الخريدة: الحية الطويلة المكنونة التي لم تمس.

تَسْبِقُ الْقَتْلَ أَوْ تَلِيهِ، وَأَنَا  
تَمْتَطِي صَهْوَةَ الْحُرُوبِ الْمَبِيدَةَ

\*\*\*

يَا مُمِيتِي مَنْ ذَا يَمِيتُ الْمَنَايَا  
كَالْقَوَى تَأْكُلُ الْأَشَدَّ الشَّدِيدَةَ؟

قِيلَ عَنْهَا نَقَادَةٌ، أَهِيَ تُدْعَى  
فِي ذَوِيهَا نَقَادَةٌ أَوْ نَقِيدَةٌ؟<sup>(١)</sup>

أَنْتِ تُسَمَّى مَنِيَّةً أَوْ جِمَاماً؟  
قِيلَ: أَنْثَى الْحَدِيدِ تُدْعَى حَدِيدَةً

لَوْ (زَيْدٌ) حَقِيبَةٌ أَوْ فِتَاءٌ  
لِدَعَاةٍ أَبُو الْأَسَدِ سِي زَيْدَةً

لَوْ حَكَى (سَيْبُوبِي) عَنْ أُمِّ (مَيْدِي)  
قَالَ: مَمْنُوعَةٌ مِنَ الصَّرْفِ مَيْدَةٌ

حِينَ تَغْشَى الْبُيُوتَ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي؟  
مِنْ رِيَّاحٍ كَمَا تَرْوِغُ الطَّرِيدَةَ

فَأَرَانِي حِيناً بَرُوقاً، وَحِيناً  
أَنْثَنِي غَيْمَةً خَطَاهَا وَثِيدَةٌ

وَأَوَاناً أَجْشُنِي فَيَضَاناً  
يَمْضَغُ الرُّمْلَ وَالشَّظَايَا الْبَدِيدَةَ

(١) نقادة: إشارة إلى قول ابن النيه:

وَالْمَوْتُ نَقَادَةٌ عَلَى كَفِّهِ

جَوَاهِرُ يَخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادَ

وعلى ساعديه ألفا دفين  
وعلى منكبيه ألفا قعيدة  
قلبه شرق ظهره وهو غرب  
رأسه خوذة الرؤوس البليدة  
في (دراما) الخليج كنت (عطيلاً)  
يدُهُ وخدّها عليه الشَّهيدة  
كنت فيها بلا ذراعين فوقِي  
قوة فوق ما أريد مريدة

\*\*\*

ولماذا يدعوك شيخ فتأبى  
وتلبّي، وما دَعَتْكَ الوليدة  
يوم كَدَتْ (لمى) لتشري طحينا  
حُلّت بين ابنها وبين العَصيدة  
المُنَى تبتدي وينهي سواها  
والمآسي مثل الأماسي أبيدة  
قل أتى مقتضيك حَقْنِ مهلاً  
لم أقل جملة تُسمّى مُفيدة  
يا صديقي في القلب تسعون قلباً  
وقوافي الوداع، تَدري عنيدة  
انتظرني أفضي لـ (زيد) بسر  
ببقايا حكايتي لـ (سعيدة)

لبلادي بهمسة قبلُ تُمسي  
وأنا تحت أخمصينها بَعيدة  
لا ترى غير فوقها، كلُّ دارٍ  
عامروها الغواة ليست رشيدة

\*\*\*

عَجَلِي الآن، هالك صياد قفر  
يبتغي ظبيةً وتبغيه سيدة<sup>(١)</sup>  
في ثوانٍ تَجَنُّثُنِي، لا عروقي  
غائرات ولا قناتي عتيدة  
قلت: أخزتني.. تَبَقَّتْ حروفُ  
شئتُ مقصورة فجاءت مديدة  
كلُّ فعلٍ (مجرّد) نكَّ شيئاً  
زاد شوقي إلى اختبار (المزيدة)<sup>(٢)</sup>  
مستدراً براءة البعيد منها  
في صباها مستنشداً (هيد هيدة)<sup>(٣)</sup>  
لا تضق بي، دنوت من شط صوتي  
والمعاني التي أنادي فقيدة

(١) سيدة: الذئبة الكبيرة الشرسة، وتسمى الذئبة الذكر قياساً على الحية الذكر كناية عن عنفها وشدتها.

(٢) المزيدة: الأفعال المجردة والأفعال المزيدة من مسائل الصرف في اللغة.

(٣) هيد هيدة: لغة يخاطب بها أصحاب الإبل إبلهم عند جمعها للرواح أو عند اعتداء بعضها على بعض، وهيد خطاب واحد من الإبل وزيادة هيدة تقال عند ذود قافلة من الإبل. وكان العرب يسمون صاحب الظهور الكثيرة من الإبل (أبا هيد وهيدة)، كناية عن كثرة رعيه وترحله وراء الإبل.

لست موتي الوحيد جرّبتُ ألفاً  
كلُّها ما رأيتُ حياتي أكيدة  
قل لقبري: سأغتدي من قبور  
فوق أكتافها القصور المشيدة  
قل: تريدُ الهروبَ .. ميتٌ مراراً  
ونَجَتْ لي إرادتي والعقيدة  
كم مضتُ بي أغبى المنون المواضي  
وانثنتُ بي أضبى المنايا المُعيدة  
المُعيداتُ، هل طرأ أن مَرَدّاً؟  
ما علاماتها الوجوه الرديدة؟  
هل سيُرجفن ما بَعَثْتُ، وكم لي  
بَعَثاتٍ طريفةً وتليدة؟  
هل سيأوي الردى هنا أيّ لحدٍ  
حين تنقُضُ من هناك اللّحيدة؟

\*\*\*

أيّ شيءٍ يقولُ؟ هذا ثناني  
عنه، يا عودتي تسمّي حميدة  
يا مضيف الحتوفِ هبّ تلك مئي  
زورةً واحتفل بأخرى مجيدة  
ولماذا احتزمتُ؟ ما أنت قصدي  
حسناً جئتُ كي تجيء القصيدة

## ثُؤَار.. والذين كانوا

أحين أنَضَجَ هذا العصرُ أغصارا  
 قُذْتُمَ إليه عن الثُّؤَارِ (أثوارا) !  
 كيف انتخبْتُمَ له، إن رامَ تنقيةً  
 مَنْ كان يحتاجُ حَرَائِثاً وجَزَاراً !  
 أبغيةُ الشَّعبِ في التَّغييرِ أن تَضَعُوا  
 مكانَ أعلى رؤوسِ العصرِ أحجاراً !  
 أو أن تُولُّوا عَصافيرَ النُّقارِ على  
 هذا الذي قَلَّبَ التسعينَ أطواراً !  
 وارتادَ فاعتصرَ الأزمانَ مكتبةً  
 واستجمعَ الشُّهَبَ في كَفِّهِ مِنْظَاراً  
 وقدَّسَ العَرَقَ المهدورَ معتزماً  
 أن لا يُبْقِيَ بظهِرِ الأرضِ هَذَاراً  
 أعندما أينَعَتْ أجنى تجارِبِهِ  
 وصَيَّيْتُمَ بحكيمِ الحُكْمِ قُصَّاراً !  
 إن كُنْتُمْ بعضُ من ربِّي فكيف يرى  
 كرومَ كَفِّهِ (يَنْبوتاً) و(صَبَّاراً) <sup>(١)</sup> ؟

\* \* \*

(١) الينبوت: نوع من الأشجار الشائكة وكذلك الصُّبَّار.

لأنكم غيرُ أكفَاءٍ لثورتهِ  
أجهدتُم فيه أنياباً وأظفارا  
تَحْسُونَ أنخابَهُ في كلِّ مَادِبَةٍ  
وعن نواظرِهِ تطوون أسراراً  
لأنكم ما بنيتُم قام باسمِكُم  
مَنْ يهدم الدارَ ينفي مَنْ بنى الدارَ  
وكلما اختار شعبٌ وجهَ غايتهِ  
أزكبتُم كتفيه عكسَ ما اختاراً  
وافقتُم اليومَ أن لا يدَّعي أحدٌ  
تعاكساً بين (باتستا) و(جيفارا)  
هل من تعزى لنار العابثينَ كمن  
أبدى عداوتهُ للشعبِ أو وارى؟  
هل اتفقتُم تجيئون الشعوبَ معاً  
تُزعمونَ عليها الكلبَ والفارا؟  
على إحاكم يبولُ العارُ مبتهجاً  
إذ عاشَ حتى رأى من يعشقُ العارا

\*\*\*

أليس عِلْمِيَّةُ التَّسْييسِ عندكم  
كمن يتوَجُّ بالمخمورِ خمَّاراً؟  
هل الشيوعي أتى المالي كما قصدت  
محنيَّةُ الظَّهرِ والثديينِ عطاراً<sup>(١)</sup>؟

(١) إشارة إلى القول الشعري القديم:



كلا النقيضين كالأنقاضِ فارتجلي  
 يا سرّة الأرض زلزلاً وإعصاراً  
 واستفتحي عالماً أنقى يرفُ صَباً  
 ويثمرُ الثُّورَاتِ الخضرَ أبكاراً  
 لن تمنعوا يا أساطينَ الوفاقِ غداً  
 من أن يثورَ وأن ينصبَّ أنهاراً  
 مهما اقتدرتم، فما عَظَلْتُمْ فَلَكَا  
 ولا أحلتُم محيَا الشمسِ ديناراً  
 يا مَنْ هدمتم بناء داس هادمه  
 هلاً أضفتُم إلى الإعمارِ إعماراً؟  
 يا مَنْ تحرّرتُم من نضج تجربةٍ  
 هل تلك حُرِّيَّةٌ تحتاج أحراراً؟  
 وبِالَّذِينَ دعوناكم على ثقةٍ  
 رفاقنا نصفَ قرنٍ.. أيُّنا انهاراً؟

\* \* \*

معاً بدأنا ورُدُّنا (الشُّعار) معاً:  
 يموت مَنْ خانَ أو والاهُ أو جارى  
 كنا كعقيدٍ ولكن لم يجذ عُقْقا  
 صرنا جناحي... لكن أيُّنا طاراً؟

عجوز ترجي أن تعود صبيةً

وقد سقط الشديان واحد ودب الظهْرُ

تجبيء إلى العطار يصلح حالها

ومل يصلح العطار ما أفسد الدهرُ

ثُرتُمْ وُثِرْنَا، فَلَمَّا نَلِئْتُمْ وَطَرَا  
 هَدَأْتُمْ، وَسَهَرْنَا نَحْنُ ثَوَارَا  
 أَرَدْتُمْ أَنْ تَنَامُوا مُرْتَوِينَ كَمَا  
 شِئْنَا نَبِيتَ عَطَاشَى نَرْضَعُ النَّارَا  
 \* \* \*

حَكَمْتُمْ الشَّعْبَ، نَحْنُ الشَّعْبُ يَحْكُمُنَا  
 حُبًّا، وَنُفْعَلِيهِ فَوْقَ الْأَمْرِ أَمَارَا  
 وَلَا تُدَاجِيهِ كِي يَخْتَارَ سُلْطَتَنَا  
 بَلْ نَبْتَغِي أَنْ يَكُونَ الشَّعْبُ مَخْتَارَا  
 تُمَسُونَ شَبَةً سَلَاطِينَ، نَبِيتَ عَلَى  
 نَصْلِ الطَّوَى، كِي نَلَاقِي الصَّبْحَ أَطْهَارَا  
 أَعَنْ تَقْدُمُكُمْ تُبْنِتُمْ؟ نُطْمِئِنُّكُمْ  
 بِأَنْتُمْ مَا قَطَعْتُمْ فِيهِ أَشْبَارَا  
 بَلْ قِيلَ لَمْ تَدْخُلُوهُ أَوْ رَأَى لَكُمْ  
 عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى مَجْرَاهُ آثَارَا  
 نَامُوا، سَنَمْضِي بِلا رُجْعَى وَسَوْفَ نَرَى  
 عَنْكُمْ . . أَتَسْتَغْفِرُونَ الْيَوْمَ غَفَارَا؟  
 وَعِنْدَمَا أَصْبَحَ الشُّطْرَانِ عَاصِمَةً  
 مَشْطُورَةً . . هَلْ رَأَتْ فِي الدُّورِ دِيَارَا؟  
 خَتَمْتُمْ الشُّوْطَ فِي بَدْءِ الْمَسِيرِ، وَمَا  
 نَزَالَ نَجْتَازُ مَضْمَارًا فَمَضْمَارَا

نرمي بأشباحنا الأخطار نلبسها  
ليلاً ونخلعها في الصبح (أطمارا)<sup>(١)</sup>  
نصيح: يا شوق رشقنا ودق بنا  
في كل عرق من التّمويت مسمارا  
في كل سجن نغني في منازلنا  
نستقبل المخبرين الجوف زوّارا  
(أهلاً وسهلاً تشرّفنا) وكيف جرى  
هذا التجافي؟ لماذا؟ ما الذي صار؟  
نسقيهم أي شيء غير أدمعنا  
يسقوننا في بريق الودّ إنذاراً!  
: مرّت ثمانون شهراً من تخرّجنا  
معاً، أما زلتم، كالأمس أغماراً؟  
تردّدون الأناشيد التي منعوا  
ولا تُكثّون للأستاذ إكباراً  
كُنّا نفضّل بشّاراً على (عمر)  
فتنسبون إلى (إنجلز) بشّاراً  
كُنّا نعاكس بعضاً دون معرفة  
كنتم وكُنّا بذاك الوقت أغراراً  
أضحى (الغويندي) وزيراً و(ابن عائشة)  
محافظاً، وعيال (البوش) تُجاراً

(١) الأطمار: الثياب الممزقة.

تزوج الشيخ ناب الدين ثامنة  
 أنتم تزوجتموا (صنعا) و(عمارا)  
 زوجتموا (بنت سغدي) نجل (ذي يزن)  
 وزوجوا أمهم عشرين عهرا  
 يستقرئون خفايانا، دفاترنا  
 سراً، ونقرئهم في الجهر أسفارا  
 وقد نصادف في مكنون أكثرهم  
 نقاوة ترتدي شوكة وأوضارا  
 ولا نقاوم سمساراً لمهنته  
 بل الذي سخر ابن الشعب سمسارا  
 وإن أجاد لنا الخوان مقتلة  
 مثنا كما داعب التهويم سماراً<sup>(١)</sup>  
 وإن أعدوا لنا جارا يحاصرنا  
 قلنا: كبرنا، ملأنا البيت والجارا  
 وكلما أبحرث فينا عيونهمو  
 أحسب البحر فيها صار بحارا

\*\*\*

يا كل شوط تطاول، لن نقول متى  
 ننهي، ولا كم قطعنا منك أمتارا

(١) التهويم: أوظل النوم الذي يميل الرؤوس في الأسمار، وسمي تهويماً لتهويمه بالرؤوس.

تمتدُ نمتدُ، نُضبي كلَّ رابيةٍ  
 وندخلُ المنحنى والسفحَ أفكارا  
 نُحيلُ كلَّ حصاةٍ شهوةً وصباحاً  
 نعبئُ الريحَ أشواقاً وأشعارا  
 نُصبُ في كلِّ تلٍّ أعيناً ومُنًى  
 نخضرُّ أوديةً، ننهلُ أمطارا  
 نغور في الغورِ كي ترقى مناكبهُ  
 تحتلُّنا الأرضُ أوطاناً وأوطارا  
 نجيشُ فيها قلوباً كي تقلبنا  
 سفرأً، وتكتبنا دوراً وأشجارا  
 تزكوبنا وبها نركو، تصوُّبنا  
 للغيمِ برقأً وللأمواجِ تيارا  
 مِن هجسنا تبدأ التاريخُ، نبدؤها  
 نُؤسِطُ السفحَ والبستانَ والغارا  
 نصوغُ للعدمِ الموجودِ خاتمةً  
 نأتي من الغائبِ المنشودِ أخبارا  
 وقد يمزقنا غدرُ الرصاصِ هنا  
 أو هاهنا، فنروعُ القتلِ إصرارا  
 لأننا ما ولدنا كي نموتَ سُدى  
 بل كي نُجملَ بعد العمرِ أعمارا

نَضْفِرُ كَالخَوْخِ، كِي نَنْدِي جَنَى وَشَدَا  
 كَالْبَذْرِ تُدْفِنُ، كِي نَمْتَدُّ إِثْمَارَا  
 لَكِي نَعِي أَنَّنَا نَحْيَا نَمُوْتُ كَمَا  
 تَفْنَى الْأَهْلَةُ كِي تَنْسَابُ أَقْمَارَا  
 مِنَ الْبِكَارَاتِ نَأْتِي رَافِعِينَ عَلَى  
 جِبَاهِنَا الشَّعْبَ أَعْلَامًا وَأَقْدَارَا



## ربيعيّة الشتاء

مايو، يولية 1990م

هذا الذي سَمَّيْتُهُ مَنْزَلِي  
كان انتظاراً قَبْلَ أَنْ تَدْخُلِي

كان سؤَالِ الْقَلْبِ عَنْ قَلْبِهِ  
يَشْتَاقُ عَنْ قَلْبِيهِ أَنْ تَسْأَلِي

أَنْ تَرْجِعِي مِثْلَ الرَّبِيعِ الَّذِي  
يَغِيبُ فِي الْأَعْوَادِ كِي يَنْجَلِي

أَنْ تَصْبِحِي مِثْلَ نَثِثِ النَّدَى  
مِثْلَ نَجُومِ الصَّيْفِ أَنْ تُلِيلِي

أَنْ تُومِئِي وَاعِدَةً لَيْلَةً  
وَلَيْلَةً تَنْسِينِ كِي تَبْتَلِي

كَيْمَا تَنَادِي الْأَرْضُ: أَجْنَيْتِ يَا  
حَدَائِقِي، أَيْنَعَتِ يَا سُنبُلِي

\*\*\*

أَقْبَلَ سُكْرِ الْوَعْدِ قَالُوا صَحَتْ؟  
أَيُّ هَوَى أَرغَى بِهَا: عَجَلِي؟

هَذَا زَمَانٌ مِذْهَلٌ ذَاهِلٌ  
عَنْهُ فَمَنْ حَاوَلَتْ أَنْ تُذْهَلِي؟

ذا جمرُ صنعا خفتُ إذ أحرقوا  
 فيه (بخورَ الشَّيخ) أن تَسْغُلِي<sup>(١)</sup>  
 أن تصرخي: هل رامي موئلاً  
 مَنْ غاب عن حسابِه موئلي  
 أظنُّ ما أسرعَت كي تُدهِشي  
 هل قالَ داعي القلبِ أن تُقبلي؟  
 أقول ماذا؟ صاحَ مَنْ لا أرى:  
 عليك من نصفينك أن ترخلي  
 من مَكْتَبِ التَّاجِيلِ قالوا: ثبي  
 أنهي كتابَ الأَمْسِ؟ لا.. أَجْلي  
 لا تحملي أيَّ كتابٍ ولا  
 دواةَ (جيفارا) ولا (الزُّكْلي)  
 رحلتُ من ساقِي إلى سُرَّتِي  
 من أعرضي أعدو إلى أطولي  
 مفاصلي كانت طريقي وما  
 درتُ حصاةً أنهما مِفْصَلِي  
 أقرأتُ كَفِّي البرقَ حنَّي فمي  
 قرأتُ كَفَّ المَشْمَشِ الحَوْمَلي

\*\*\*

(١) بخور الشيخ: نسبة إلى حي الشيخ عثمان من منطقة عدن.



هل مَرِّيا ابني مِن هنا أو هنا  
أي جوادِ جَدُّه (مَوْكَلِي) <sup>(1)</sup>؟

هل خلت مَوَالاً كسربِ القطا  
يزقرو ويدعو: يا رُبما مَوْلي

أسمعتهُ (الجَرَّاش) و(القَغْطَبِي)  
بكي على (بِستان) و(الموصلِي)

ومدَّ نحوي سَلَّةً لم يقل:  
صلي بها مهواكِ أو وُصلي

ناديتُ: يا ذا الوردُ ضَمُخْ يدي  
فقال: أهلي قَطَّعوا أَكْحُلي

وقال (قاعُ الوطْية) استخبري  
(عِشان) عن قمحي وعن خردلي <sup>(2)</sup>

\*\*\*

ماذا ألاقِي يا (ابنَ علوان)؟ قل  
يا (عِيدروسُ): احمِلْ معي مُثْقَلِي <sup>(3)</sup>

(1) موكلي: نسبة إلى منطقة موكل الشهيرة بأصالة الخيول، وإلى هذا نوه البحري في أصالة جواده حيث قال:

وافي الضلوع يشدُّ عقد حزامه  
يوم اللقاء على مُعمِّ مُخُولِ  
أخواله للرسّتمين بفارس  
وجدوده للثَّبَّعين بموكَلِ

(2) قاع الوطية: أكبر سهل زراعي بين مدينة ذمار وقرية عشان.

(3) ابن علوان: أشهر أولياء شمال اليمن المعروفون بالكرامات في المعتقد الشعبي، والعيدروس أشهر أولياء الجنوب بالكرامات إلى حد التآليه.

أيّ أنا؟ بيني وبينني على  
 أيّ الشظايا وجهي الجزولي<sup>(١)</sup>  
 سألت ذات الوذع ما طالعي؟  
 أفضت بردّين: عليّ ولي  
 لأيّ أزواجي جنى عِشرتي  
 خذي سواهم قبل أن تخملي  
 جمال هذي الحفبة استنوّقت  
 والآن يا إنسانة استزجلي  
 وعُيري (يحيى) بِـ(يَفْنَى) وكي  
 تُبدلي عن جوفك استبدلي  
 واحتثني مُستقبلي قبل أن  
 أعدّ رَمائي ولا حنظلي  
 قلّلي: أبدو منزلي غير ما  
 عهدته من قبل أن تنزلي  
 تنحنحت مثل الخطيب الذي  
 أنساه شيء صوته المحفلي  
 كان كَوَجِرِ الضَّبِّ ذا البيت لو  
 أتيت قبلاً خفت أن تُجفلي  
 والآن من بعد التّصابي صبا  
 وقام بعد العُزي كي يحتلي

(١) الجرولي: نسبة إلى جروول وهو الشاعر الحطيئة الذي هجا وجهه.

أحضانهُ امتدَّت وجدرائهُ  
 سكرى على قاماتِها تَغْتَلِي  
 لكل قنديلٍ وكأسٍ صِباً  
 ولِّالي فرحٌ مَشْتَلِي  
 وذكرياتٌ ضاحكاتٌ كما  
 حكى (الخُفْنَجِي) عن (علي عَيْطَلِي) <sup>(1)</sup>

قال (الشبيبي): نجمُك الثورُ يا  
 (قزنا)، وأبدى شُكُّهُ (العندلي)  
 قال اجتلي هاءٍ ودالاً بلا  
 حاءٍ وواوٍ، فاقطعي أو صلي  
 يُقالُ أخبرتِ الشَّذا أنني  
 رسولةٌ لم أنتخبِ مُرسلي  
 فقال: باسمي ضلَّلوني وبني  
 حيناً، وقالوا: باسمِهم ضلَّلني

\*\*\*

يبدو لسمعي (هَبَلِيّاً) فهل  
 تُحِسُّني الحاظهُ (المَقْبَلِي) <sup>(2)</sup>

(1) الخفنجي: شاعر شعبي تفكهي في آخر القرن السادس عشر كان يتغزل بغلام اسمه الفني: علي عيطلي، وكان غزله لا يخلو من تندُّر وإضحاك.

(2) هبلياً: نسبة إلى الشاعر حسن بن جابر الهبل في القرن السابع عشر الميلادي وله هجاء فاحش موجه إلى معاصره العلامة صالح بن مهدي المقبلي.

بولي على جبهته، فاذنى  
وقال: شُدِّي لحيتي واثْقُلي

أراكِ غيري آخرَ المُنْتَهَى  
بدءاً... ونادى مِنْ هُنا بِسْمِلي

قل: أصبح الشطرانِ بي شطراً  
لا بأس في جرحيك أن تَرْفُلي

\*\*\*

هل تسمعين الزُّفَّةَ الآن؟ لا  
أصمَّني يا (دانُ يا بَلْبَلي)<sup>(١)</sup>

تسعونَ طبَّالاً وطبَّالةً  
شهِراً وقالوا: مثْلُهُم طَبْلِي

هناك من يَأبَى: أَقِيلْ أَنْظِمِي  
للكلِّ داراً أم بهَا كَبْلِي؟

أَنْتِ من غَنِيْتُ: «جودي لنا  
بالوصلِ» هل أبكي لكي تبخلي؟

ومن ينادي كالشعاع أهبطي  
ومن يفادي عن هنا حَوْلِي؟

ومن يرى فردِيَّةَ الجمعِ في  
كَفِّيكِ عهداً نصفَ مُثَوِّلي؟

(١) يا دان يا بليلي: لازمتان غنائتان في الغناء اليمني يجتلبهما المغني من خارج النص الشعري كوقفه تطريب حتى صارتا تقليداً غنائياً إلى اليوم.

وقائلٍ كم قيلَ ما دَلُّوا  
 عنها، ولا قالوا لها: دَلِّي  
 عشرين عاماً، سوف تأتي غداً  
 ما اسمُ الذي كانَ بها مُختلي؟  
 وسائلٍ: ماذا سيجري؟ لمن  
 جاءت؟ أيا خضراء لا تَأْمُلي  
 فما أفادت علم شيءٍ سوى  
 ما ينبغي، يا أمُّ أن تجهلي  
 صوغي على كَفِّيكِ أخرى ترَي  
 صباك في مجلى صباها الجلي  
 هل ذاك، يا أولى الذي يحتفي  
 إذ جئتِ يخشى الآن أن تأفلي؟  
 هناك من يسلوك من يجتوي  
 هنا الذي يدعوك يا معقلي  
 ويفرش الخدَّين كي تخطري  
 ويملاً الكأسين كي تثْملي  
 كي تحلمي حلم النواصي، صحا  
 من سكرة (الكَزْخي) بِقُطْرُلي  
 وواقفٌ يفديك فهامة  
 ترقين مثل الشمس كي تعدلي

يجلو بعينيك الرؤى تالياً  
نصفَ كتابٍ كلُّهُ ماثلي  
معوذاً كفينك أن تأخذي  
وَزِيْقَةً من قبل أن تبذلي

\*\*\*

وقالتِ الرُّبُوات: أعطي فمي  
ثدينيك، أربو قبل أن توغلي  
وقالتِ الأزهارُ: لا تعبيري  
فوقي فيلهو الشوكُ في مقتلي  
وللمقاهاهي عنك صوتٌ له  
أيدٍ وصوتٌ فاقعٌ بُلْبُلِي  
وصائحٌ يدعوك أن تقفزي  
وهامسٌ يوصيك أن تكسلي  
محاذراً أن تأكلي الجمرَ عن  
أنياب مقتاديك أو تُؤكلي  
تدريْن.. كم قالوا ولم يفعلوا  
قولي: تنحُّوا جانباً.. وافعلي  
يرتاب هذا الحيُّ أن تنجزِي  
يوذُ ذاك الرُّبُعُ أن تَمْطلي  
ذا يرتئي، تلك التي أجمعت  
قلاقلي ما أقلقَتْ عُذْلِي

أَشْمُهَا مَائِدَتِي سَائِلًا:  
 متى انتهى من طبخها مرجلي؟  
 وقال شاد: ما شدت مثْلَهَا  
 أسماز أعراسي ولا مَقْيَلِي  
 أنسى الدَّجَى والصُّبْحَ وَقَتَيْهِمَا  
 صوتان.. عَوْدِي يَلِي كُغْدَلِي<sup>(١)</sup>  
 كيف التقى نصفي بنصفي ضَحَى  
 في نضجٍ مكرٍ العصرِ يا مَأْمَلِي  
 وقال مُضْنٍ: يا العَقِيمُ التِي  
 شاءت مواني (هِنْتُ) أن تحبلي  
 يا بنتَ أُمِّ (الضَّمْدِ) قولي لنا:  
 أيُّ عليٍّ سوف يُخْصِي علي  
 قولي: لماذا كنتِ أمثولةً  
 سخريةً من قبلٍ أن تَمُثْلِي  
 فقال هَجَسُ الأرض: مَنِّي رَقْتُ  
 تُعيدُ تشكيلي.. ألا شَكْلِي  
 من بعضِها أنصبَّت إلى كُلِّها  
 أكلٌ وإِذ قال: ذي منهلِي  
 شَغَلتِ أعراقَ الثَّواني، فهل  
 يرضي سُهيلاً عنه أن تُشغلي؟

(١) عودي: نسبة إلى الفنان علي العودي. كعدلي: نسبة إلى الفنانة أمل كعدل.

في طعم ريقِ القاتِ تَحْمَيْنَ عَنْ  
 ما قال تُفْشِينِ الصَّدَى المَخْمَلِي  
 تسرينَ في الكاذي فتدنينَ من  
 عَيْنِيهِ وجهَ البارقِ الأحولِ  
 تُنْدِينَ في «يا ظبي صنعا» هَوَى  
 تُشْجِينَ في أنفاسِ «يا صيدلي»<sup>(١)</sup>  
 في الحبرِ تحمريْن أنشودةً  
 في الكأسِ تَبْيِضُيْنِ كي تُشْعَلِي  
 في الجمعِ تذكينَ الجدالَ الذي  
 يُمَيِّزُ الأبقَى مِنَ المرحلي

\* \* \*

هل أنتِ مَنْ تُخَيِّنَ كي تَغْظَمِي  
 أو أنتِ مَنْ تُخَيِّنَ كي تَقْتُلِي؟  
 هل خاتمي قانٍ؟ ألي خاتمٌ  
 يكفي يدي أن سَلِمْتُ أنملي؟  
 يا صاحبَ الصاروخِ قلبي على  
 كَفِّي كتابٌ خَلَفَهُ منجلي  
 لا بدَّ مِنْ أن تُنْبَهِي خاملاً  
 وكي يُرى لا بدَّ أن تَخْمُلِي

---

(١) يا ظبي صنعا: أغنية شهيرة من شعر الأنسي غناها أكثر من مطرب وجاء عنوانها من القصيدة: يا ظبي صنعا بعسجد خذك المنقوش. يا صيدلي: نسبة إلى أغنية عازار حبيب الشهيرة.



لا بدّ من أن تحتفي بالتي  
وبالذي لا بدّ أن تخفلي

من ذا سيعطيك لتعطي؟ ومن  
قال خذي قال الحسي مغسلي

ما دام ذات الأمر مأمورة  
به، دعيه قبل أن تغزلي

- مني ابتدا نهجي، ألا فليكن  
صعباً ولا يخشاك أن تسهلي

\*\*\*

يا طلعة ما أذبلت مطلعاً  
تقدّمي هيهات أن تذبلي

ويا ربيعاً شقّ عمر الشّتاء  
تهذلي للصيف واخضوضلي

إن زين الإكليل من قبله  
فكللي من بعده كللي

مذ جئت جاء البدء من بدئه  
وعاد من آخره أولي

واجتاز ومضاً كان مُستدفئاً  
به إلى الوهج الذي يصطلي

فأنكر التاريخ تاريخه  
لما استبان الأمس مستقبلي

لا رأسمالياً أرى ذا الفتى  
ولا اشتراكياً ولا (هيفلي)  
لا في (بني عبد المَدان) اسْمُهُ  
لا من (بني باذان) لا (عَنْهَلي)  
وعنده زائرة مثْلُهُ..  
تزفُ (عُنِيناً) إلى (المُشْكِل)<sup>(١)</sup>  
رُدِّي على التاريخ يا بنْتُهُ  
لا تخجلي يؤذيه أن تخجلي  
قالوا: إلى نصف الطريق التقوا  
سجلْ بلا حيفٍ وقل: حللي  
زادوا على رأسي رؤوساً فهل  
تزيدني رجلاً إلى أرجلي؟  
ضع نصفِي الأعلى على الركنِ أو  
حوّلْ أعالي قامتي أسفلي  
ما اقتادَ تغيّرُ خطايَ التي  
صيرنَ ما لا ينطلي ينطلي  
\* \* \*  
وأنت يا هذا؟ يقالُ الذي  
سوف يلي يومي أبى أن يلي

(١) المشكل: هو الإنسان الذي يحمل آلة الذكورة والأنوثة معاً، وسميَ المشكل  
لأشكال جنسه وكمية ميراثه وتعيين حصته من الميراث والتسمية فقهية.

لا هذه (سَيَّانُ) لا غيرُها  
 لا (العَبْدلي) ثانٍ ولا (العُبْدلي)  
 من غيَّر التشكيلَ عن شكلِهِ؟  
 قوَى على (الصُّلوي) يد (المِفْولي)  
 فاستضحكت قائلَةً: أَيْنَا  
 أرادَ هذا.. قلتُ لا رأيَ لي  
 أمّا أنا ما جئتُ كهفي أنا  
 وأنتِ كهفٌ بالمنى تغتلي  
 تهوى سعاداً، لبيداً، عادةً  
 وأختَ (هنري) وابنةَ (العَوْدلي)  
 - كان ابنُ جدّي زوجَ عشرٍ إلى  
 أن طُلّقتهُ (هَيْدُبُ الحَوْقلي)  
 تبغي وتخشى نصفَ ما تبتغي  
 فتثنّني مثلَ الشَّجِيّ الخلي  
 ترجو وليّاً نائياً خيرةً  
 فاخترَ لقياناً مزارُ الولي  
 تمثالُ هذا هيكلي، أنتَ بي  
 كصورةٍ فيما اسمُهُ هيكلي  
 أعطاكِ طنبوراً، أنا مصحفاً  
 فاعزف، ويا أمّيّتي رثلي

عزفتُ غازلْتُ التي والتي  
 حتى أتتْ من كسَّرتْ مغزلي  
 فالتَّم بحرُ القلبِ في كفِّها  
 كوباً بنهدي كرمةٍ يمتلي  
 إلى رضاعي جئتِ مني ومن  
 تخرُجي فيك ابتدا مدخلي  
 كي يرتدي عينيك معنى الضحى  
 كي تبتدي الأنهارُ من جدولي  
 أما تساقينا البروق، المدى  
 وآن أن أغلي وأن تهطلي  
 أن ينشرَ (المهدي) منك اللوا  
 أو يركضَ (الدجال) من منزلي



## على باب المهدي المنتظر

1990م

مَنْ يدعوه هل زمني أو مض؟  
 نهض (الدجال)، سُدى تنهض  
 رَوْضَتُ الريح لأسبقه  
 وغدا السَّبَّاق، فما رَوْض  
 أمِنَ اليوم اجتاز الماضي  
 واحتاز الآتي أو أجْهَض؟  
 نادتك (الكعبة) وانتظرت  
 ودعَاكَ (الأقصى) بل حرَّض  
 صحننا: يا مهدي يا وُترا  
 قلبياً، أنتَ له المنبِض  
 كم قيل: ستملأها رَغداً  
 فامتدَّ مِنَ الرَّمْضا الأرمض

\*\*\*

عبثاً، أن تدعواً يا ولدي  
 مرضوضاً مثلي أن أرتض  
 مَنْ سَمَى عصري ذهبياً؟  
 مَنْ ذهبه؟ مَنْ ذا فَضُّض؟

مَنْ يعطي العانين (الجرضا)  
 أملاً حتى أعنى، أجرَضُ<sup>(١)</sup>؟  
 عِدْ وعداً غيبياً يدنو  
 من قَبْضِ الكفِّ ولا يُقْبَضُ  
 كم لاذْ مهِيضٌ بالمهدي  
 واليوم يلاقِيهِ أمْهَضُ  
 يكفي أن تَمْحَضْنَا نَضْحاً  
 مسعاكم أضدقْ مَنْ يَمْحَضُ  
 ياقانونَ التعويضِ أفقْ  
 لا رَدَّ الحُلْمِ ولا عَوْضُ  
 وإلى كم يُفْرِضُ من ندعو؟  
 مَنْ لا ندعوه متى أعرَضُ؟  
 ما أقسى أن تبغى أمراً  
 وترى ما لا تبغى يُفْرِضُ  
 مَنْ والى (الدَّجَالُ) الأطغى؟  
 مَنْ ذا يُثْنِي الأقوى الأبغَضُ؟  
 تدري، حَيَّوْهُ فانتفخَتْ  
 جبَّتُهُ أَشْبَقَ مِنْ (عَرْهَضُ)<sup>(٢)</sup>

(١) الجرضا: الناس المتعبون العطش.

(٢) عرَضُ: اسم ناقة لـ (يزيد المهلبى) اشتهرت بالشبق إلى الجمال والرجال، وصارت مثلاً لأشباهها من النياق ثم انتقلت بالاستعارة أو التشبيه إلى الأنثى =

غَنُوهُ، قالوا الشمسُ بهِ  
 أَسْنَنِي، والأَرْضُ بهِ أَرْضُ  
 مَخْضَ الْفَلَكَ الْأَزْمَانُ لَهُ  
 فَتَجَلَّى زُبْدَهُ مَا مَخْضُ  
 وَاللَّهُ لِأَمْرِ قِيَّضُهُ  
 ذَخْرًا، فَتَعَالَى مَنْ قِيَّضُ  
 مِثْلُ الْمَرْحَاضِ إِذَا عَثُّهُ  
 مَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِمَنْ مَرَّضُ؟

\*\*\*

قُلْ: أَغْضَى الْفَادِي آتِيًّا  
 وَتَوَقَّى الرَّاجِي أَوْ فَوَّضُ  
 وَاعْتَادَ الشَّارِعُ مَا يَلْقَى  
 لَا قَالَ: أَمْرٌ وَلَا أَحْمَضُ  
 فَتَوَارَى الْهَاجِي فِي فَمِهِ  
 وَرَقَى مِنْ فَمِهِ مَنْ قَرَّضُ

= الشبهة من الناس والحيوان، حتى اعتبر الفقهاء نعت المرأة المحصنة بها شبه قذف.  
 وعلى هذا قول عمرو بن معدى كرب الزبيدي في زوجته التي استخلفها عن أبيه بعد  
 موته وأرادت أن تضمده زوجاً آخر هو مالك بن دحان الخولاني، وبهذا الصدد يقول:  
 وَلَوْلَا قَوْلُهُمْ أَخْزَى أَبَاءُ  
 نَهَيْتِ الْعَرَضِيَّةَ بِالْحُسَامِ  
 أَتَضَمَّدِي نَبِيحاً عَوْدَتَهُ  
 عَلَى غَشَايَ نَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ  
 وفي هذا إشارة إلى نقل صفة تلك الناقة إلى المرأة وإلى أن زوجة عمرو استبدلت  
 بالزوج الثاني كلباً.

جمهورُ العيشِ كعادته  
 لا يبدي الرأي ولا يدحض  
 أبذاك الشيطان احتفلوا  
 ورأوا تشريرين به أبيض؟  
 فطغى وأرى الجبل الأعلى  
 كيف اقتضم السهل الأخفض  
 أغلى كل الأرض استولى؟  
 لم يُبق سريراً أو مريض  
 لا يلقى موطئته قدم  
 لا ابن (الجيدا) يجد المركز<sup>(١)</sup>  
 كانت غامضة قوته  
 والآن بدت أذى أغمض  
 حيناً كـ (الإذ) وآونة  
 تطفئ، كالفيضان الأفيض

\*\*\*

هل صار اليوم أمداً يداً  
 من طول الكون، وقل أعرض؟  
 أطاع العالم قبضته؟  
 بيديه أمسى كالمقبض

(١) الجيداء: الطيبة لطول جيدها وتنتقل هذه الصفة للاستعارة إلى طويلة العنق من النساء.



حتى (موشكو) قالوا: أضحث  
 من بستان (البيت الأبيض)  
 هل قام عياناً أو هرفث  
 أخبار المقهى والمعرض؟  
 أمسيخاً يبدو؟ لا يدري  
 السُّلَمُ أم الهيجا أخيض  
 ألّه عينان؟ جوارحه  
 مُقَلّ شئى، لا تتبععض  
 لو نَقَضَ عصفورٌ بللاً  
 عنه، لدرى ماذا نَقَضَ  
 وهنا وهناك مسامره  
 ينفض الليل ولا تَنَقَضُ  
 فزغ بملايين الأيدي  
 يستل القلب، يُجيد العض  
 أركين الرُكن، كعاصمة  
 تنوي تنقض ولا تَنَقَضُ  
 قالوا: لو صوّب من (بئما)  
 لأصاب بـ (سينا) ما استغرض  
 \* \* \*  
 ماذا قالوا عن مدّته؟  
 قالوا: سيموت ولا يَمْرَضُ!

قد يحكمُ قرنًا أو سنة  
 أخرى، يستوفي ما أقرض  
 ويليه أمرٌ مأمورٌ  
 بالشعب، وللجُلَى أنهض  
 أخرى بالقمة مَنْ يدري  
 ماذا يُختار؟ وما يُرْفَضُ



## تميمية تبحث عن بني تميم

أغسطس 1990م

يا مُنْدَى، لي واحة في (حَوْلِي)  
 قل لها: ما الذي؟ وكيف؟ وقل لي  
 لا تُنْفَضْ مِنْ رِيحِ صِنْعِ جَنَاحِ  
 فَهَيَّ أَحْفَى بِكُلِّ طَيْبٍ مُحَلِّي  
 وَإِذَا اسْتَنْسَبْتُكَ، قُلْ خَيْرُ قَاتِي  
 (يافعي)، وَأَفْضَلُ الْبُنِّ (فَضْلِي)<sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا اسْتَغْمَضْتُكَ، قُلْ هَاكَ قَلْبِي  
 فَهُوَ جَنْسِيَّتِي وَكُتْبِي وَرُسْلِي  
 قُلْ لِمَنْ أَنْجَبْتُكَ عَنِّي غَلَاماً  
 فِي اكْتِهَالِي: خُذِي غَلَامِي وَكُهْلِي

\*\*\*

لَسْتُ ضَيْفًا، رِيْضُ جَنَاحِيكَ مِنْهَا  
 فِي رِبْعٍ يَصْبُو وَصَيْفٍ يُدْلِي  
 وَأَتَّجِدُ بِالشُّذَا وَرَفْرِفِ كَقَلْبِي  
 وَتَلَقُّطُ عَنْهَا التَّفَاصِيلَ مِثْلِي

(١) يافع: من المناطق الشهيرة بالقات الجيد. فضلي: نسبة إلى بني فضل بآنس؛ وهذا البن من أجود الأنواع في اليمن.

وإذا بادَهْتُكَ : لِمَ جِئْتَ عَنِّي  
 سائلاً؟ قل لها: لَأَتُكِّ سُوْلِي  
 ولأَنِّي ضَحِيَّةٌ فَالضُّحَايَا  
 أَيْنَ كَانَتْ شَغْلُ ارْتِحَالِي وَجِلِّي  
 كُلُّ قَلْبٍ فِي أَيِّ أَرْضٍ جَوَازِي  
 وبأَدْرَاجِ كُلِّ قَسَمٍ سَجِّلِي  
 أَوْ تَسْتَكْثِرِينَ هَذَا ارْتِيَاباً  
 فِي احْتِمَالِي . . أَرْجُوكِ أَنْ تَسْتَقِيلِي  
 هَلْ تَشْمُمِينَ سَخْرَةً وَدَّعْتَنِي  
 وَنَدَاهَا يَرشُ رِيشِي وَيَطْلِي؟  
 قُلْتُ إِذْ ذَاكَ : وَشَوْشِي يَا خَوَافِي  
 بِاسْمِهَا، يَا قَوَادِمِي لَا تَكْلِي  
 مَا أَحَنُّ الَّذِي رَمَى بِكَ حَزَنِي  
 يَوْمَ فَصَلُ العُرى حَداً فَجَرَ وَضَلِي  
 مَنْ تُسَلِّيهِ؟ مِيلُهُ زَيْبَقِي  
 (شَاهِلِي) يَوْمَاً وَيَوْمِينَ (جِبْلِي)  
 عَنْ (هَدَى)، عَنْ (مَنَى) بِأَنْ هَوَاهُ  
 سَنَوِيٌّ، وَعَنْ (سُمَيَّةَ) فَضْلِي  
 كَانَ نَقْلِي مَوَالَهُ فَوْقَ جُنْهَدِي  
 وَأَرَانَسِي هُنَا بَدَأْتُ أَمُوْلِي

فإذا قالت اقترب، فهي قالت :  
 الزوايا تخط ما سوف أملي  
 فارتعش يا هزار بين يديها  
 كنبي ناداه سرُّ الثَّجَلِي  
 وتلق المفاجآت صموتا  
 لامحاً ما تكن مماسئذلي  
 مستزيداً من بوجهها مستعيداً  
 مبدياً ما يثير فيما يسلي

\*\*\*

قل لها: هل رأيت في أي يوم  
 مثل هذا الذي طمى اليوم يغلي  
 يدفن السَّمْع في الجنازير يُجْثِي  
 كل سقف في أخمصيه ويُغلي  
 يحرق النوم في العيون، ويطهو  
 في الشظايا مسرى النجوم ويقلبي  
 هل سمعت الصُّباح مثلي ينادي  
 : يا (حوْلِي) أراك أصبحت قبلي<sup>(١)</sup>  
 قال: بكُرت أنت.. طبت مساءً  
 فرأى ما رأى وقال: لعللي  
 أي ريح من خذر أمي رمثني  
 ونفثني من انبلاجي وطلي؟

(١) حوْلِي: أحد الأحياء الشعبية في الكويت، وقد ورد اسمه في مطلع القصيدة.

وهنا سوف تستهمل وتشكو:  
 ضاع في آخر الصدى مُستَهْلِي  
 بعد نصف الدجى أتوا، ولخوفي  
 غاب خوفي وكنت أرهبُ ظلي  
 جاء مني، يا ذا الجناحين غيري  
 أو أنا جئتُ منه في بعض شكلي  
 حُلْتُ دَبَابَةٌ كإحدى اللواتي  
 جئن ليلاً يَقلَعْنَ داري وأهلي

\*\*\*

قلت: لا بد أن أراهم، تبدوا  
 كابن عمي، كزوج أختي، كبعلي  
 الأسامي طَبَقُ الأسامي.. علي،  
 ناصر، خَزَعْل، سليمان، عذلي  
 كلهم ينطقون (ماكو) كُنْطَقِي  
 هل غزاتي أنا، دمي ذوبُ نُضْلي؟  
 قيلَ قَدْماً: جارُ العزيز عزيزُ  
 أيُّ أمرٍ أغرى العزيزَ بِذُلِّي؟  
 في يديه مُدرَّعات، لماذا  
 لا يوارى هذي البيوت ويُخْلي؟  
 ربما يَبْتَنِي حَواريك أرقى  
 قل: يُوشِي بِقَمْلِهِ حُسْنَ قَمْلِي

عنده تُخمةٌ وجوعٌ وعندي  
نَسْلُهُ هذه المآسي ونسلي  
قلت: يا جيشهُ إذا كان وضعي  
فاسداً فلأُثْر أنا، لا تُثْزلي  
أيُّ شعبٍ ينوبُ عنه سواه  
فهو طيفٌ من الزمانِ المؤلّي  
إن تُردِ موردي فسَلْ هل سيرضى  
دجلةٌ غَمَسَ إصبعينه بضحلي<sup>(١)</sup>  
إن تكن فارساً فـ(حيفا) تنادي  
لا يُسمّى شجاعةً طخنُ سَهْلِي  
ألأني جِمامٌ كَقَيْنٍ ترمي  
بخضَم الحديدِ حَفَنَةً رَمْلِي  
لا ألاقيك بالقتالِ فهذا  
فوقِ حجمي ودونِ حجمِكَ قتلي  
إنما لن أقولَ: «اللبيت ربُّ»  
أنا بيتي وربُّ بيتي وإبلي  
تملكُ الآنَ عجنَ أمري، ولكنْ  
سوف يُغييك آخرُ الأمرِ أَكْلِي

\* \* \*

(١) الضحل: الماء القليل في البئر أو البحر، وقد يستعار صفةً للأفكار المنحطة.

هل تراني أفحمته؟ كنت أذكي  
 وهوَ أعتى، يعتو فلن تضمجلي  
 لم تُذبل منك الصواريخُ غصناً  
 لا أمالت هذا القوامَ (الهرفلي)  
 كيف تذوي ريحانةً من تميم  
 ذوبت كل ما يُذيبُ ويضلي  
 فأنحنت كي تشم ريشي وقالت:  
 أهو أزجالك لي فقلت: استدلي  
 تحت ريشي قصيدة لم يقلها  
 وشذاها يُغنيك عن أن تُفلي  
 ولهذا عرفت روضك وحدي  
 مثل عرفان زنجبيلي ونخلي  
 كم أشاعت هذي وذاك تخلي  
 أو تخلت، حتى تلاشى التخلي  
 إنه الآن مثل نسغ غصوني  
 من قراري يرقى ويدمى كفلي  
 \* \* \*  
 يا مُئدّي الجناح أسقيك ماذا؟  
 جفّ مائي في نار خالي وخلي  
 قل لمن جئت عنه، أو فيك وافي  
 صار كل الكويت زوجي وطفلي



ذات ذاتيَّتي أحسُّكَ تتلو  
وجهه في غموضٍ لحظي وكخلي  
كان يُدعى (الشُّويخ)، (وِذَان) قبلاً  
قيل: كان المطارُ بالأمسِ (ذُهلي)<sup>(١)</sup>

(١) ذُهَل: من القبائل الشهيرة بجودة الأرض وشجاعة الناس.  
سُحيم: هو الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس وكانت له علاقة حميمة مع نساء أكثر القبائل، وكان يملك حاسة وصفية لنساء كل قبيلة حتى يصل إلى المناطق المحجوبة كقوله:

من كل بيضاء لها كشمب  
مثل سنام البكرة المائس  
وكان إذا وصف خلوة مع امرأة أراد الحي معرفة من هي، وعندما اشتهر له من قصيدة هذان البيتان:

ويتنا ورأسنا على علجانة  
تهادي الرياح الرمل عنا نهادي  
توسدني زنداً وتحنو بممصم  
علي وتلوي رجلها من ورائيسا  
ونتيجة هذا التصوير الحسي في بني ذهل أرادوا أن يعرفوا من تلك المرأة فأوثقوه بحبل إلى نخلة، وأسقوه زقاً من الخمر واتفقوا على أن تمر عليه نساء الحي ومن هفا إليها وهفت إليه فهي التي خلا بها فخرجت النساء وما وصلت واحدة إلى مربيته إلا توقفت تحاول فك حبله حتى اجتمعت حوله ست عشرة امرأة تعاونَ على فك وثاقه برفق، فأخذ الرجال العجب إذ رأوا عطفهن عليه، فلك تمسح الغبار عن شعره وتلك عن ثيابه المهلهلة. وتلك تطعمه الخبز والحليب والتمر. ولما صاح أحد القوم صاحت أجراً النساء: ألا تستحون يا بني ذهل تربطون هذا العبد الشاعر الدميم فيشهر دناء تكم في الناس بشعره الذي يجوب البدو والحضر. قيل عنه إنه كان أحظى الرجال عند جميع النساء لأنه على دمامته كان خفيف الظل حسن المعشر.

وكان عمر بن الخطاب يستحلي مطلع قصيدته الياية:

تذكر غمير إن تجهزت غازيسا

= كفى الشيب والإسلام للمرأة ناهيا

هاهنا أوثقوا سُحَيْمًا وقالوا:

أَيُّ ذَهْلِيَّةٍ بِهَا أَنْتَ مَبْلِي؟

قال: عني اذهبوا، ويخطرَنَ دوني

وانظروا أَيَّهَنَ تَحْتَرُّ حَبْلِي

سوف تدرّون يا أَتَاتِ النواجي

هل أنا شغلُهنَّ أو هُنَّ شُغْلِي؟

\*\*\*

أَيْنَ دار (الفرزدق) الآن؟ أمست

نصفَ ديوانٍ مستشارٍ مَظْلِي

مستشارونَ عسْكَرِيُونُ أَغْبَى

يوم غزو البلادِ مِنْ ظِلْفِ بَغْلٍ<sup>(1)</sup>

أَيْنَ كانت قِواذِفي ودفاعي

فجرَ يومِ الخُميسِ؟ كانت تُصَلِّي

لا تَغَالِطُ قُلْ: كان سُرَّاقُ وجهي

في مخابِي الهوى يبيعونَ أصلي

= فكان عمر يقدم الإسلام على الشيب فيختل الوزن، فكان يقول:

ليت سحيماً قدم الإسلام على المشيب، ولما لاقاه ذات مرة سأله:

لماذا قدمت الشيب على الإسلام، قال: لأن الشيب أوعظ وأذكر بدنو الأجل فاستصوب عمر هذا.

(1) ظلف بغل: يقال إنه أغبى أظلاف المواشي بدليل أن الأبقار والأغنام والحمير تحس بأظلافها تملل الزلازل في بطن الأرض قبل انفجارها فيركضن هاربات إلا البغل فإن أظلافه لا تحس بالزلازل.

أين كان الذين يشرون عنهم  
 أحدث الرادعات، قل: ضاع بذلي؟  
 كنت أقوى إذ كان سيفي بكفي  
 وعلى ظهر (شذقم) كان رخلي<sup>(١)</sup>  
 كانت الشمس ساعتني وردائي  
 وقميصي شميم ريحي وبقلي  
 ألبس النفط قامتي غير جلدي  
 فامتطى الرأس مال رأسي ورجلي  
 اشتري (لزنكا) و(دلهي) و(روما)  
 أين ملك الرشيد من رُبع دخلي  
 ويريني النفاق بُلي فأنسى  
 أنني اشتري من السوق بُلي  
 كنت تعطين باليدين جزافاً  
 ولأمرين رحاً أعطي بنعلي  
 كيف هذا؟ أدوس كل رجاء  
 وأمنّي ولا يفي غير مطلي  
 لم أضغ في مكانه أي قرش  
 كان جودي تآمرياً كبخلي

\*\*\*

قال خوفي: أريح مالي، إذا بي  
 لسمان القوى أسمن عجلي

(١) شذقم: من أسماء ذكور الإبل.

قل لمن يزعمُ النقودَ سلاحاً  
 ولساناً باتت جَبَانِي ونذلي<sup>(١)</sup>  
 فاستباح القريبُ رُبْعِي ولَبِّي  
 كلُّ ناءٍ مِن أَجْلِهِ، لا لأَجْلِي  
 أيُّ الاثنَينِ، يا أبا الرِّيشِ أخشى  
 الغريبَ المجيبَ أم خالَ نَجْلِي؟  
 هَزُّكَ الخَوْفُ.. إنه آدميٌّ  
 وضميرُ المُخيفِ وحشٌ عُثْلِي  
 قُعْدِي موقفاً مِن الشعبِ يرقى  
 وعلى ذا وذاك منه أطلِّي  
 \* \* \*  
 انتظرني إنِّي أودُعُ قَشّاً  
 كان شملي وأنتقي اليومَ شُمْلِي  
 أخلعُ القاتلَ الذي يرتدِينِي  
 والقَتِيلَ الذي ينوءُ بحمْلِي  
 فليكنْ قاومي ومُوتِي وقومي  
 واطعمِي كلَّ ما يُجدُّ ويُبْلِي  
 جرْبِي أخطر الحوادثِ عنفاً  
 كي تقولِي: أَجْدَنَ حَدِي وصَقْلِي

(١) إشارة إلى قول الشاعر القديم في النقود:

فهو اللسان لمن أراد فصاحة

وهو السلاح لمن أراد قتالاً

وادخلي اليوم من غدٍ واستبيني  
 آخرَ أمسٍ من زمانٍ (الفطخلي)<sup>(١)</sup>  
 يا صديقي الهزارُ سل ذاك عني  
 كيف أضحي جنوؤه عقلَ عقلي  
 قل له: قالتِ المحبةُ أنكسى  
 بالتُّعري، أعرى بكثرة التُّحلي  
 خذ إليه هذي الغصونَ، وقالت:  
 هُنَّ بعضي أودعتُ فيهنَّ كُلِّي  
 وهنا أثبتُ مثلَ سربِ الصبايا  
 في ضحي العيدِ مُنشداً يا (هزلي)<sup>(٢)</sup>  
 حسناً كان ذا، فما بعدَ هذا؟  
 كيف أولي الجنينَ ما ليس تُولي؟  
 عن (حوّلي) عرفت ما كدتُ أدري  
 من يريني ما زادَ علمي بجهلي؟

(١) الفطخلي: حيوان اشتهر في أيام نوح بالبدانة بعد الهزال، وتحكي الأساطير أن الأحجار كانت يوم ذاك رطاباً فأكل منها الفطخلي فطال عمره سبعة أضعاف جنسه لأنه أكل من تلك الأحجار. وإلى هذا أشار رؤية بن العجاج في امتداح هشام بن عبد الملك:

يا ليتني عمرت عمر السُّحل أيام نوح زمن الفطخلي  
 (٢) يا هزلي: هذا هو افتتاح أغنيات صبايا العيد في المدن اليمينية إذ يبدآن بهذا الصوت بالتجاوب:

هزلي يا هزلي      قد قالت عسلي  
 لا بيت البليلي      خذني لا تخلي

وقد تضاف إلى هذا الافتتاح مقاطع تستحدثها الظروف.

## مراسيم الليلة الخامسة

ماذا اعتراها فانبرث صاخِبَةً  
وهي الصُّمُوتُ الصَّلْبَةُ الصَّالِبَةُ  
كم أغضِبَتْ ناسيةً من شَوْتٍ؟  
والآن تطفو وحدها غاضِبَةً  
أيُّ زمانٍ جرَّها خلفَهُ  
وأيُّ عصرٍ خلفها ساجِبَةً؟  
أشباحها تنشقُّ عن ظِلِّها  
أدغالها في ظِلِّها سارِبَةً  
تحسو جراز السهدِ مقلوبةً  
وتمتطي أكتافها قالبةً

\*\*\*

مابال هذي الليلة استبحرت<sup>(١)</sup>  
كأنها من وضعها هاربةً  
تدور في أسواقِ آباطِها  
كمستغيثِ الغيمةِ الناضِبةِ  
كأنها تبتاغُ أكذوبةً  
تزيلُ عنها وصمةَ الكاذبةِ

(١) استبحرت: استعارت صفة البحر أو أشبهته وذلك كقول العرب:  
استنوق الجمل إذا حمل بعض صفات الناقة.

تصيحُ: إظلامي أصولُ الثرى  
والضوء فيه حالة غاربة  
ما زال رغم النفط والكهربا  
أدجى حشاً من أمه الحاطبة

\*\*\*

قررتُ أن أرفع سعر الكرى  
وأن أنيم الأنجم الثاقبة  
أن تدفع الريح رسوماً على  
مرورها راحلة آيبة  
وأن تؤذي كل إماسة  
ضريبة للطلقة الضاربة  
وأن تُراعي كل كُليّة  
تَحْجُب الأستاذ والطالبة  
وأن يجول المنحنى لابساً  
عمامة كالربوة اللاهبة  
وأن تمر الساعة العشر من  
وجه الضحى كالخالة العاتبة  
أن تخرج الأجداث تمشي غداً  
وتنثني بعد غدٍ راكبة  
وأن يُسمّى شاحك كشخة  
وأن يُسمّى المعمرُ الخاربة

\*\*\*

تقول هذا ثم تصغي إلى  
 أنفاسها الجوّالة اللائبة<sup>(1)</sup>  
 وترتخي سائلةً نفسها:  
 هل أنت مثلي هشة ناصبة؟  
 هل كان يجري كلُّ ما شئتُ  
 لو لم تكن خزانتي واهبة؟  
 لو لم تكن لي عصبه تحتذي  
 جباههم كالغزوة الغاصبة  
 رقتُ بالعمّلات أمري كمن  
 يرقع الأمي بالكاتبة  
 هذي الدنانير الزواني لها  
 غواية طاعتها واجبة  
 ثمري أكف السوق أمعاءها  
 وتنحني أفواها شاربة  
 أنبتُها عني فكانت على  
 كلِّ أموري، كاسمها نايبة  
 \* \* \*  
 والآن يال يال ما قررت<sup>(2)</sup>؟  
 أن تطبخ الصراف والحاسبة

(1) اللائبة: العطشى التي تسعى بحثاً عن الماء.

(2) الليال: راكب الليل، كبحار راكب البحر، وجمل رفيق الجمال.



أن تحفظ الأموال من بعدما  
 أمست أواعي دورها ساغبة  
 ومنذ وقت أصبحت وحدها  
 حقائب الأتباع والحقائب  
 كيف تراها بعد طول السرى؟  
 صبيئة في كهلة راسبة  
 تصفر حيناً مثل مغلوبة  
 وتارة تحمر كالغالبة  
 شرقية غربيئة.. أهني من  
 قدامها أم خلفها واثبة؟  
 عن الجهات الأربع استحدثت  
 ربحاً كإجابية سالبة

\*\*\*

أيلة هاتيك أم أغضر؟  
 أظنها في مثلها واقبة<sup>(١)</sup>  
 لشكلها زهواً مبراطورة  
 لمحتواها فطرة الحالبة  
 نعداً أهداب مناهاترى  
 أحلامها عن طيفها راغبة  
 بظهرها من وجهها تحتمي  
 كما تشيخ الدولة الخائبة

(١) واقبة: داخلية في مثلها. ويقال: وقب الليل إذا دخل لحظات ظلامه.

لا كفُّها اليمنى بمأمنة  
ولا اليدُ اليسرى لها صاحبة

\*\*\*

تقول: لو اخترتُ كَفِّي مِنْ  
بدايتي ما ساءتِ العاقبة

أحين أمسى خطئي سُلطَةً  
فوقي رأيتُ الفكرة الصائبة

لاقيتُ مِنْ حولي سناً شاحباً  
جانسُهُ بالأعينِ الشاحبة

كان بِوُدِّي أن أحيلَ الذُّرا  
غمائماً وسميئةً ساكِبة

لا الليلُ أرضى كلَّ سارٍ ولا  
صافى الضحى أجواءهُ قاطبة

تظنُّ يالْيَّالْ أخبرها؟  
ثقافةً مكسوبةً كاسبه

هل بالها عمّابه غائبٌ  
أو أنّها عن بالها غائبة؟

أفلاكها ما انتخبثَ غيرها  
لأنّها كانت هي الناخبة

والآن تستهوي كما تنثني  
إلى صباها المومسُ التائبه

تقول: يا صبحُ اتئذريثما  
 ألقنُ البوابَ والحاجِبَةَ  
 ولا تقلِ شاهذتني أمتطي  
 ولا إلی أين أنا ذاهِبَةَ  
 لأنَّ مَنْ يطلبُني زوجةً  
 يريد أن آتیهِ خاطِبَةَ  
 لكي يُسمي زوجَ كلِّ النسا  
 وما اقتفى في عشقهِ (والبَةَ)<sup>(١)</sup>  
 عرفتَ ياليتالَ مَنْ زوجُها  
 لعلَّها المجلوبةُ الجالبةُ  
 قالت: أرادت طعمَ تذويبه  
 فأصبحَتْ في كَفِّهِ الذائِبَةَ  
 كيف أشابت كلَّ زوجٍ ولم  
 تشُبْ حُمياً كأسها شائِبَةَ؟  
 الآن تحكي: مَنْ أنا هاهنا  
 أنا العروسُ الآن والتَّادِبَةَ  
 وما ستحكي بعدُ؟ مَنْ مُخبري؟  
 ما سرُّ هذي اللعبةِ اللاعبةِ؟



(١) والبة: هو الشاعر والبة بن الحباب أستاذ المدرسة النواسية التي كانت ترى الغلمانية أنقى من الأنوثة.

## الديار الوافدة إليها

أكتوبر 1989م

كما يقرأ الفجرُ الربيعَ المضمخا  
تجىء ديارُ الحلم أسخى من السخا  
يقال من (اللا أين) تستفتح المدى  
كما تُرعش الأنسام خذراً مُشرخا  
كما تصعد الحبّات من وطأة الرّحى  
رغيفاً، زكّت في القحط كي تَبْسُط الرّخا  
وأغرب من أمّ الأساطير وثبها  
إلى كل بيت فوق أبصار (ميم خا)<sup>(١)</sup>  
بكل مكان تغزل الصخر أعيناً  
وتهمي لتخضر الصحارى وتُنضخا  
توشى بساتيناً، تطيل سنايلاً  
تغني الرّبا شعراً من الشعر أبذخا  
وتتلو تواريخ الهشائم مذ صبت  
غصوناً وإذ صارت نثيراً مُشدخا

\*\*\*

(١) ميم خا: مصطلح يمني للمخبرين أو المخابرات.

تحيي حقولاً يسردُ الفرُن عَزْفُها  
 وتُضبي هَزَاراً للمراعي مؤرُخا  
 وتهتفُ: يا ميمونُ ها أنت إنما  
 تخيَّرت أن تخفى قليلاً وترضخا  
 يرى (البُقْعُ)<sup>(١)</sup> فيها وجههُ سربَ أنجم  
 وينسى (المخا)<sup>(٢)</sup> في ضوئها أنه المَخا  
 وتغضي لها (صنعا) كإشفاق طيِّع  
 تلقى خطاباً من أبيه موبُخا  
 ويحسبها (هَرَّان)<sup>(٣)</sup> ليلةً قدره  
 و(ميدي)<sup>(٤)</sup> يُغني: تلك جادت لأشمخا

\*\*\*

يقولُ أحْلُمُ هَبْ ينفخُ روحها  
 أبقى غرورُ الطين للحلْمِ مَنفَخا  
 أبقتُ نعالَ الجندِ قبل انبلاجها  
 لعين امرئٍ مرأى لشكواه مَضْرَخا  
 سأخبرها ما دلَّها حلْمُ حالِم  
 لأن الذي ما مات في عجزه ارتخى

(١) البقع: منطقة في شمال اليمن.

(٢) المخا: ميناء على البحر الأحمر.

(٣) هَرَّان: جبل بضاحية مدينة ذمار بالمناطق الوسطى.

(٤) ميدي: بلدة تهامية على شاطئ البحر الأحمر.

فكم سُلِّخَ الإنسانُ في كُلِّ بقعةٍ  
ولا مَنْ رأى يوماً سَليخاً ومَسْلُخاً

\*\*\*

أَنشُرُ يا أمسي غسيلَكَ كُلَّهُ  
لديها، ولا تبخل بما كان أوسخا  
سأشكرُها إذ أقبلت في أوانِها  
وسوف ترى وجهي بخلفي مُلَطَّخا  
فتحنو كأم ثم تُفصِّحُ أنها  
تُسَمِّي الذي يقوى على المسخِ أمسَخا  
وتسألُ: مَنْ ذا اليومَ يدعوك شاطئاً  
وقد صارَ هذا البحرُ كوزاً مُزَزَّخاً؟  
أجاءت تزفُّ الطهرَ مِنْ بدءٍ بدئه  
على الأرضِ أم تمحو الرُّكامَ المفخَّخا؟  
يقولون تجري كالسواقي لتنتمي  
إلى الأرضِ كي تبقى مِنَ الأرضِ أرسخا  
ويحكون أن النسغَ يتلو جبينها  
كتاباً لتاريخ الكواليسِ أنسخا  
وأنَّ لها مِنْ سادة الجنِّ حارساً  
يُسمى (هَبِيداً)<sup>(١)</sup> وهي تدعوه كَرَبْخا<sup>(٢)</sup>

(١) هبيد: هو في الأساطير الشعرية الجني الذي كان يوحى إلى لبيد الشعر فليل: (لولا هبيد لهلك لبيد).

(٢) كربخ: هو الجني الذي كان يوحى إلى رؤبة بن العجاج الشعر وفيه يقول: =

وَأَنَّ لَهَا زَوْجاً رَأَتْ فَسَخَّ عَقْدِهِ  
فَقَالَ: لِمَاذَا تَفْسَخِينَ الْمَفْسَخَا؟

\*\*\*

على عكس مَنْ جَاؤُوا أَتَتْ مِنْ أُمَامِهَا  
فَمَا خَلَفَهَا دَهْرٌ صَبَاحٌ شَيْخَا  
وَلَا فِي طَوَايَاهَا رِمَادُ أَبْوَّةٍ  
إِذَا لَامَسَتْهُ رِيشَةُ الْبَارِقِ انْتَحَى  
لَأَنَّ اسْمَهَا مَا دَارَ فِي بَالٍ دَفْتَرٍ  
وَلَا قِيلَ كَمْ أُعْطِيَ وَلَا كَيْفَ دَوَّخَا  
تَكْرُ إِلَى قُدَامِهَا مِنْ قُدُومِهَا  
فَتَجْتَازُ فِي نَصْفِ الدَّقِيقَةِ فَرَسَخَا  
وَكَيْ تَبْلُغَ الْأَفْكَارُ غَايَةَ نَضْجِهَا  
تَرَى أَنْ تَشْوِيَهَا الرُّؤُوسُ وَتَطْبَخَهَا  
وَكَالصَّبْحِ تَغْدُو لَا يَرَى الصَّبْحُ بَيْنَهَا  
وَبَيْنَ إِرَادَاتِ الْجُمَاهِيرِ بَرَزَخَا  
مُحِبَّاتُهَا بِالْقَلْبِ لَا الْقَوْلِ كَالْتِي  
دَعَاهَا اعْتِيَاداً بِالْعَلَقَاتِ وَالْإِخَا  
فَلَا قَبْلَهَا مِنْهَا وَلَا الْبَعْدُ نَاسِبٌ  
إِلَى مَنْتَمَاهَا مَا تَتَالَى وَأَفْرَخَا

= إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ

شَيْطَانُهُ أَنْثَى وَشَيْطَانِي ذَكَرٌ

وقد استعير الاسمان لغير الشاعرين.

## سباحةٌ على ريشةِ البرق (\*)

ليس لي فوق ما أضأت زيادةً  
كلُّ غيبٍ كاشفت أضحى شهادةً  
وترأى الذي رأيته . . لماذا؟  
ما سها الموتُ أو أجابَ الوسادةُ  
ألهمذا يجيء كلُّ أوانٍ  
فاجئاً، وهو كالتحيات عادةً  
ولماذا لا تملك الآن رداً  
يا وريثَ البيان يا ابن الإجابة؟  
يا الذي دارت الثرى دواءً  
في يديه، وألهمته النضادة<sup>(١)</sup>  
يا العشيقُ الذي رأى مهدَ عادٍ  
عادةً، في قميصها كلُّ عادةٍ

---

(\*) ألفت في الذكرى الخمسين لوفاة الزعيم الإصلاحي: أحمد عبد الوهاب الوريث .

(١) الثريا: هي زوجة النجم سهيل اليماني، وهي موحية الشعر في الحكايا اليمنية القديمة .



هل أقصُّ الذي جرى؟ أنت أدري  
 فليكن، ولأقل حكايا مُعَادَةٌ  
 بعدما غصتَ في حشا الأرضِ أمست  
 بالربيع الذي بذرتَ جِوَادَةٌ  
 لو تَأْنَيْتَ شِمْتَ ما خِلْتَ يجري  
 مودِعاً سَيِّدَ الأوانِ السَّيَادَةُ<sup>(1)</sup>

\*\*\*

كنتَ في مقلتي (شباط) اشتياقاً  
 في محيَا (آذار) ومضَ أنتِقادَةُ<sup>(2)</sup>  
 شمسُ (أيلول) كنتَ نبضَ سناها  
 والكتاب الذي يقودُ القيَادَةُ  
 ثورةٌ تلو ثورةٍ بعد أخرى  
 والمُرجى يلمُّ شعكَ الإرَادَةُ  
 كنتَ في هذه وتيك وتلكَ  
 شوقَ آتٍ وخيرَ ما في المُبَادَةُ  
 هكذا دمتَ حاضراً من غيابِ  
 يا غياباً له حضورُ الفِرَادَةُ  
 يا حساماً من السيوف اللّوَاتِي  
 لُحْنَ برقاً من قبل بدءِ الحَدَادَةُ

(1) شمت: نظرت من بعيد.

(2) شباط: من عام 1948م وقع فيه الانقلاب الدستوري، وآذار من 1955م حدث فيه انقلاب على الإمام أحمد بقيادة أخيه عبدالله، وأيلول من 1962م قامت في الـ 26 منه الثورة التي أسست النظام الجمهوري.

يا أخا (ذو الفقار) جرّنت حرباً  
 قبل أن تغرّك اليد المستجادة  
 يا قريباً نأى وحال طيوفاً  
 حُلنَ في جيدٍ كُلِّ زاهٍ قلادة  
 آخرُ الشوط يستهلُّ ابتداءً  
 غيرَ ما يعهدون فوق العهدة  
 مِن فمِ الطّحنِ يصعدُ الحبُّ خبزاً  
 كيف يدمى في الوردِ نسغُ الوردِ  
 هل أجاد التناسخُ الشكلَ حتى  
 تبتدي يا (وريثُ) عمرَ الإعادة  
 لو تنقّى الذي ستغدو عليه  
 وافداً منك، هل سترضى الوفاة؟  
 ذاك أرقى من تربةٍ، مَنْ تسامى  
 أهبطته منها إليها ازدرادة  
 ما أرى تسعةً وعشرينَ إلاّ  
 كاذكارِ المسيح (يومَ العمادة)<sup>(١)</sup>  
 والأمرُ الأمرُ فقدانُ غصنِ  
 قامَةِ الدُّوحِ قبلَ فقْدِ المِلادة  
 الحياةُ التي عَبَرَتْ كحلْمِ  
 ثم طالت عريضةً مستفادة

(١) التسعة والعشرون عاماً هي عمر الوريث.

عنك نابت رسولة أنت منها  
وهي منك التفاتة وامتدادة

\*\*\*

إن من لا يخفي من العمر دهرأ  
من معان لا يستحق الولادة

خير رواد كل قوم عظيم  
مات موت الندى لتبقى الريادة

إيه يا أحمد الوريث أتحكي  
كيف صافى الجموح فيك الزهادة؟

كنت تدعو إلى القنوت وتغري  
بافتحام الردى وحرق الهوادة

وترى الخانعين بعض قبور  
نصف يقظى والصمت حزم البلادة

وعلى القاعدين تنصب لوماً  
وعلى الصاعدين تضيء الإشادة

منشداً (حي في الربوع شباباً  
سُبَّحاً للعلا عن الحق ذادة)

بيد تدفع (الإمام) أماماً  
وبأخرى تريه عام الرَّمادة<sup>(١)</sup>

(١) عام الرمادة: سنة مجاعة حدثت أيام عمر بن الخطاب وتسمت بعام الرمادة، وفي سنة  
جذب عام 1936م في اليمن حدث كذلك العام، فكان الوريث يكتب عن مشاركة =

سائلْنهُ أيسْكُنُ الشُّحُّ داراً  
 قيل عنها: دارُ ابنِ شيخِ الرفادةِ

\*\*\*

كنبيُّ تَلُو العيونُ قلوباً  
 تلمح القلبَ ناظراً ذا سداةً  
 وتخوضُ الجدالَ صفواً وتثني  
 لَغَطاً تمتطي هواهُ اللدادةُ  
 فأواناً مفلسفاً كابنِ سينا  
 وأواناً محدثاً عن قتادة  
 (وسماعاً أهلَ البصائر) ترقى  
 بالمصلّى وترقي كالعبادة<sup>(1)</sup>  
 كنتَ في كلِّ ما تخطُّ وتملي  
 سيّداً في ضميره الشعبُ سادةُ  
 ولذا صئفوك غيرَ موالٍ  
 ولأهلِ الطُفُورِ سهلَ المقادةُ  
 مَنْ يريهم للنابغينَ مزاداً  
 بينَهُم جفوةٌ رأوها مزادةُ

\*\*\*

يا أبا (الحكمة) البتول، بقلبي  
 نفثةٌ ليس لي عليها جلادة<sup>(2)</sup>

= عمر بن الخطاب مواطنيه في التشفيع والمجاعة منوهاً إلى نظام ذلك الحين وترفه.

(1) كانت عبارة (سماعاً عباد الله أهل البصائر) استهلال خطابات الوريث ودروسه.

(2) الحكمة: مجلة ثقافية رأس تحريرها الوريث عام 1939م العام الذي مات في متناه.

أتراني في جانح البرق أسري  
 ريشةً من هوائك ذات اتقادة  
 وعلى جمرتي ترى وجه صنعنا  
 كي تؤذي زيارةً أو عيادة<sup>(١)</sup>  
 خذ حريقي فكل ما في بلادي  
 من بلادي حتى الأسى والنكادة  
 إنها ما تزال كالأمس تغدو  
 شبه صيادة وتمسي مُصادة  
 أينما سافرت تلاها لظاها  
 لا هنا، لا هناك تلقى ابتراة  
 قل لدهريّة الرحيل: أضيفي  
 خبرة السُنْدُبَادِ يا سُنْدُبَادَة  
 قل لها: أين كان أحفادُ (أروى)  
 يوم صاغت لها الأقاليم قادة  
 هل أعيدُ الذي عَلِمْتَ وأدري  
 ربّما نستشفُّ أشقى إفادة  
 خلت (يحيى) على العصافيرِ صقراً  
 فتلاه من صيَّروه جراءة  
 لو ترى اليومَ دُورَهم صحت فوراً  
 عن مساءٍ يا فقرَ (دار السَّعادة)<sup>(٢)</sup>

(١) العيادة: عبارة خاصة بزيارة المريض فلا يقال زرت المريض وإنما عدته.

(٢) دار السعادة: إحدى دَارَي الإمام يحيى حميد الدين.

قل لصنعا: ماذا توذَيْن؟ قولي  
 توشك اليوم أن تفيد الودادة  
 هل أقول: اقتضام أطراف ذاتي  
 شبهة السُّلم أم غموض الإيادة  
 أي أزواج أمِّي الآن عمِّي؟  
 كم ستقضي يا ابني ديون الحفادة<sup>(١)</sup>  
 هل أعيد الذي يقول المغني  
 عن تناجي (عز الهدى) و(زبادة)<sup>(٢)</sup>؟  
 أو أغني قتل (اليدومي) ينادي  
 وعلى بنته تنوخ (القعادة)<sup>(٣)</sup>  
 قلت جهراً: «سلمان أدرى بسعد»  
 مثلاً من طرافة وتلاذة<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) أزواج أمي: كان الصُّنعايون يقولون عند ذهاب حاكم ومجيء غيره: من تزوج أمنا كان عمنا، كناية عن الرضا وعن عدم الفرق بين الذاهب والآتي.
- (٢) عز الهدى: من أبناء الطبقات العليا وقع في عشق (زبادة) إحدى بنات الطبقة الدنيا فقلت في هذا العشق أغان شعبية كثيرة مثل هذا:  
 عز الهدى قالوا عشق زبادة  
 اليوم بنت الصُّبُل بيت سادة
- (٣) القعادة: السرير الذي يسميه المصريون المرتبة والشاميون التخت واليمنيون القعادة.
- (٤) سلمان أدرى بسعد: اشترك سعد وسلمان في قتل رجل وابنته يسمى اليدومي فاعترف سلمان بالجريمة وأنكر سعد وهو المباشِر فقال الصُّنعايون: (سلمان أدرى بسعد أحسن) أي إن شهادته حجة، وصار هذا القول مثلاً على كل من يعرف أكثر من غيره.

وأبث أن تزيد حرفاً . . لماذا؟  
طمعاً في نقاوة الاستزادة

\*\*\*

سيدي رمت للحمي أمس رغداً  
هل ترى اليوم للجميع الرغادة؟  
كل أمر كما شهدت، ولكن  
ألبسوا بنطلون (إيسن) عبادة

جمهروا ضحوة الخميس وباتوا  
ليلة السبت بعض خصيان (بادة)<sup>(١)</sup>

هل يسمي الفراغ ما يرتديه  
موضة، حشَب ما ادَّعوا أو ضمادة

ولماذا أبنت (أيلول) كادث  
كل زوج أم اكثروها مكادة؟

ما بنوا غير دورهم . . من سيبنى  
كل هذا الحمى قصوراً مُشادة؟

(١) بادة: دار في سمرقند لبيع الخصيان الروميين الذين كان يغالي فيهم الملوك وأتباعهم لائتمانهم على مخالطة النساء وعلى هذا قيل: «خصيان بادة أحق بالسادة».

## زَفَّةُ الحرائق

1990م

شوق (واشنطن) إلى (بَنَمَا) يستحث (الإذَر) والصَّمما  
ويوضي ما سينقُذها؟ كيف يجني ربح ما غرما؟  
كيف يشويها على (وَضَم) ويذيبُ العظم والوضما؟<sup>(1)</sup>  
شُمها أشهى، أيتها أتركها وهو أضرى مخلباً وفما؟  
وبأغلى اللحم ذو ولع مَذْغَظْهُ أُمُّهُ القَرَمَا<sup>(2)</sup>  
مَوْهُ السَّكَّيْنِ دَاخِلُهُ مَنْ بَرَى إِحْسَاسَهُ (جَلَمَا)<sup>(3)</sup>  
فهو ذباحانٍ مفترقاً وهو مزأقٌ إذا التأمَا

\*\*\*

(بَنَمَا): من أين يقضمُها؟ أيها ما غصَّ مقتضما؟  
هل (غرينادا) شبيهتها؟ عمَّهت أوصافها الكلما  
ما الذي يخفى عليه بها؟ حزمها لو شدت الحزما  
ربما تبدو مواجهةً غيرَها أو عكس ما زعما  
هل قواه الراكضات على صدرها لم تدر ما كظما؟  
من هنا، أو ثمَّ يقصفُها غير مبدٍ وجه من هجما  
أو يماسيها مفاجأةً مُطِعِماً ساحاتِها الحمما  
كانساً فيها البيوت إلى حيث لا شعب ولا زُعما

(1) وضم: الوضم قطع حديدية أو صخرية في القديم يُشوى عليها اللحم.

(2) القرم: الشهية الشديدة إلى اللحم خاصة.

(3) الجلم: هو المقص الكبير الذي يجتزأ أصواف الغنم وأوبار الإبل.



من يدينه التفّ معتكراً      من حشاه انشقّ ملتهما  
سوف يرمي الشهب عاويةً      يحرق الأشجار مبتسما

\*\*\*

وتمادى راسماً خططاً      وبأقصى الفتك منسجماً  
راكباً أدغال هامته      راكزاً عرقوبه علماً  
طالعاً من ساقه عُثْقاً      نازلاً من أنفه قدماً  
داخلاً من حلقه شبقاً      خارجاً من ظهره سأمأ  
لا مجيباً سائلية ولا      سائلاً ماذا انتواه وما...  
يأكل الأثداء لا شعرت      يذو لا شم لا طعماً  
ذاهلاً عما طهاه وعن      نبي من لمسه انهضما  
ساحباً تاريخه جثثاً      ناصباً دولاره صنماً  
تارة مستهوناً خطراً      تارة مستسمناً وزماً  
دافناً أطفال كل حمى      باعثاً من دفنها الرُمماً  
قلبه جنزير كاسحة      وجهه نفعية اللؤماً  
هجسه ترسانة، دمه      يرضع الصاروخ والقلمأ  
كي يربي العلم مفترساً      كالمواسي يرهف العلماً  
ولكي يُردى بلا سبب      بالدمقراطية التثماً  
مقلته نبض حاسبة      يخطف الشرقيين لمحهما  
يدخل الظلماء من يدها      كي يقود الصبح متهما

\*\*\*

بيته مرمى قذيفته      والشظايا أهله الوُسماً  
مزق الأنقاض زوجته      والسكرتيرات والنُدماً

كُلُّ صَارُوخٍ لَهُ وَطَنٌ      (بَنَمَا) بَعْضُ الَّذِي اغْتَنَمَا  
 كَيْفَ يَغْشَى النَّائِيَاتِ؟ وَمِنْ      هَذِهِ مَا جَاوَزَ اللَّمْمَا<sup>(١)</sup>  
 وَهِيَ أَدْنَى مِنْ يَدَيْهِ إِلَى      فِيهِ، لِمَنْ لَا يَغْوَصُ؟ لِمَا؟  
 وَإِلَيْهَا اقْتَادَ، هَبَّ وَكَمْ      هَبَّ مَجَاناً وَمَنْتَقَمَا  
 (بَنَمَا)، (وَاشْنَطُنْ) اقْتَحَمْتُ      - تِلْكَ فِي حَلْقِي . . مَنْ اقْتَحَمَا؟  
 وَمَتَى غَابَتْ؟ وَهَلْ حَسَمَتْ      غَيْرَ تَعْقِيدِ الَّذِي انْحَسَمَا؟  
 وَحُضُورُ الْمَوْتِ يُفْقِدُهُ      رُضْدَهُ إِذْ مَاتَ مُذْ قَدِمَا  
 مَنْ أَتَتْ؟ نَفْسُ الَّتِي انْزَرَعَتْ      أَيُّهَا الْآخَرَى؟ وَأَيُّهُمَا؟

\* \* \*

إِنَّهَا تُضْلِي هُنَا وَهَنَا      تَحْجُبُ الْأَضْوَاءَ وَالظُّلُمَا  
 تَلْبَسُ الْآفَاقَ تَخْلَعُهَا      كَالْمَوَاشِي تَسْلُخُ الدِّيمَا<sup>(٢)</sup>  
 تَحْرِقُ السَّاعَاتِ دَائِرَةً      حَوْلَهَا تَسْتَنْشِقُ الدَّسَمَا  
 سَوْفَ تُفْنِي كُلَّ مَا لَمْ يَسْتِ      - غَيْرَ عِزِّ الْفُتْيَةِ الْعُظْمَا  
 كَمْ أَحَالَتَ تِلْكَ عَامِرَةً      عَدَمًا يَسْتَوْطِنُ الْعَدَمَا  
 سَلْ (هَرُوشِيمَا) وَصَنُوتُهَا      يَا صَدِيقِي . . مَنْ أَبَادَهُمَا؟  
 لَوْ رَأَاهَا سَدُّكُمْ لِأَبَى      أَنْ يَسْمِيَ سَيْلَهُ الْعَرِمَا  
 نَاوَشَتْ (كُوبَا) لِتَأْكُلَهَا      فَاسْتَجَاشَتْ هَمُّهَا هَمَمَا  
 وَ(الْخَلِيجُ) الْيَوْمَ يَذْكُرُهَا      مَا الَّذِي أَلْقَتْ؟ وَكَيْفَ طَمَى؟  
 فِي (غَرِينَادَا) هَمَّتْ لِهَبَاً      يَعْرِفُ الشَّيْطَانُ كَيْفَ هَمَى  
 هَشَمَتْ فِي (لِيبِيَا) قَمْرًا      يَحْتَذِي مَوْلَى الَّذِي هَشَمَا

(١) اللمم: صفات الذنوب.

(٢) الدِّيم: السحاب الممطرة.

ولها في (كوريا) خبرٌ قلت: هل أرويك؟ فاحتشما!

\*\*\*

هذه أخبار مَسْبُوعَةٍ      تَلَهُمُ الْغُرَبَانَ وَالرَّخْمَا  
كيف عني الآن أدفعُها؟      هل ترى إيضاحها انبَهَمَا؟  
السَّمَاءُ الآنَ قَنِبلَةٌ      ترتعي أرضاً بدونِ سَمَا  
ترتمي، ترقى، يكسُرُها      نصفُها الأعلى بما التقما  
مثلُ بحرٍ قام مجتمعاً      يعصرُ الغيماتِ فانقسما  
تلك لا تروى وإن جرعتْ      بالتهام المؤلم الألما  
تلحسُ الممسوحَ باذرةً      في احتمالِ الصيحةِ البكما  
وتزفُ الموتَ تعجُمةً      تنتحي، تستعربُ العجما  
ما الذي ينقضُّ منتعلاً      عالماً عن نفسه انفصما  
كابنِ خمسٍ جدُّ جدِّتهِ      فيه أصبى مقلَّةٌ ولمى  
يمتطي إن قام لحيتتهُ      يرتدي فخذيه إن جثما  
يلعنُ الأعلامُ، مَنْ غدروا      باسمِها الأخلاقَ والذُّمما  
والألى أثروا بما حرموا      والذين استوهبوا النُّعمما  
وتمائيلُ الألى ذهبوا      ومجيءُ الصُّبيةِ الحُلُمما  
أغشمُ الآتينَ مَظْلَمَةً      من أطاعوا كلَّ مَنْ ظلما  
كلُّ تنظيماتِهِم فقدتْ      نهجها مذ أصبحت نُظما

\*\*\*

يا طواحينَ الحريقِ متى      يهجعُ القصفُ الذي بشما؟  
الرُّبى تنبو بأظهرها      كخيولٍ تغلِّكُ اللُّجما  
والحواري في اسمِها غرِبتْ      بلدٌ من خصرِهِ انقصما

(بنما)، (واشنطن) امتشقت  
 إنها بالقتلِ عالمةٌ  
 (فثنمي) كقنك تلك بنت  
 انظري كيف اعتلت ودنت  
 هاهنا تجتاح مُزْدَحَماً  
 تمضغ الجدران، تنفثها  
 ليس تدري ما الذي حطمت؟  
 ما الذي من تحتها هدمت؟  
 هل رست سوقين أم شبّحاً؟  
 هل شوت تسعين مدرسة  
 ما تسميه الذي رسمت؟  
 أهي جاءت تستبيح دماً؟  
 ما الذي من فوقها انهدما؟  
 هل رمت جيشاً؟ وكيف رمى؟  
 أم حماً لم تجد حرماً؟  
 ما الذي من عكسه ارتسما؟  
 قل وجاءت كي تصبّ دماً

\* \* \*

مثل كسرِ الطفلِ صينيةً  
 (كيف تصبو دولةً نَصَفُ  
 ذئبةً نارئةً ستري  
 حاربت للحرب عبّاني  
 تبتغي داري وقطر أبي  
 لبّت الشيطان في دمهـا  
 كسرت كي تسمع النغما  
 خيرُ نصفِها الذي انصرما)<sup>(١)</sup>  
 أنها ما باغتت غنما  
 وطني كي أحرس الشّما  
 وأنا أحمي أعزّ حمى  
 وأجبتُ البذل والقيما

(١) النصف: التي بلغت نصف عمرها، والبيت تحوير لبيت من الشعر القديم في زوجة  
 في منتصف عمرها:

فلإن أتروك وقالوا: إنّهـا نَصَفُ

فقل لهم: خيرُ نصفِها الذي ذهبـا

القوى في كف زوبعة غيرُها في قبضة الفُهما

\*\*\*

قيل لي: غامرت، قال أبي: يغلبُ الأقوى من اعتزما  
من دمي غصّت بأفسده وأنا خفّيت مُختجما  
قيل: من كانوا هنا عسّاً عندها أضحوها لها خَصّما  
هل تراها حاربت وطناً كي تقاضي خمسة غرماً؟  
مرّ (أتسوع) وما لمحت ما الذي ولّى وما نجما؟  
وقتها إسقاط حامية موقّع ما زال محتدما  
خُتل حي لا وجوم به من حشا الحي الذي وجما  
مدفع يهتاج أربعة ورجيم يسرد الرُجما  
كلّ أن خلفها مدد خلفه ثانٍ إذا انثلما  
إن أشابت ذا الجِمام وذا زفّت الموت الذي اغتلما  
أصبحت حرباً يُشيطُها مارِدٌ يعتاد ما اجترما  
خلّتها تلويح ذي بصر رؤية الغازي أشدّ عمى

\*\*\*

ليتني (عوج) أحطّ هنا (كِنناً) يحميك أو (نُقّما)  
من هما؟ أعتى الجبال على كلّ عاتٍ ذاك دأبهما  
لوراك الأطلسي وأنا قال: خلّ يا (جورج) بينهما  
من له قلب فليس له قدرة ما أغرب الرُحما  
من تُسمّى؟ عيدُ معركتي أن ألاقي الآن ملتزما  
ما تزال الأرض عامرة بالرفاق الثّقب الكُرما  
ولماذا لا أشاهدُهم؟ أعظمُ الأخطار ما انكتما

كل لاتينية جمعت أمرها من أمرنا أمما  
\* \* \*

بعد هذي الحرب ثالثة قيل لي : (واشنطن) اتحدث  
قد أراها في هجوم غد فهي أرمى بالحتوف إلى  
ما أنا الأولى بدفترها لا (منجوا) آخر القدما  
\* \* \*

أي قطر فيه ما اضطرمت فإذا ما داهمت فلها  
من دهي عنها ومن دهما \* \* \*

لولاها ماضٍ لشاهدتها والذي شاد (الخليل) ومن  
لو رآها المغرقون لما فهي تأتي اليوم قاتلة  
تثبت الأولى إدانتها تكتري زوجاً كشكل فتى  
سوف تلقاني أجد قوى لا انتهى غاذي مقاومتي  
\* \* \*

قل لواشنطن: متى اقتدرت إنها الأقوى بدون ججى  
إن تبغ باعث مئى بمئى أممة أن تبلغ الأمما  
ولها حكم بلا حكما إن شرث تشري دممى

إن رأتها بالقوى انتصرت      هل رأت إنساني انهزما؟  
 شذبت فوضى زوائده      تحت نار الهجمة انتظما  
 والذي أدمت ثراه به      شم حنا أرضه فنما  
 إن أدارت فيه ملحمة      فعلى إصراره التحما  
 عبثاً جاءت فما قتلت      غير مقتول بها اعتصما  
 وانثنت منفوخة وأنا      غير من ظنت أنا (بنما)



## آخر السُّؤال

1991م

الليل ينحلُّ بزدا      والطيف ينهلُّ وزدا  
وبين ذاك وهذا      جمع تلخص فردا  
يمتصُّ حبر دجاءه      يضني شظاياهُ ززدا  
يستقرئ الطيف عنها      يهمي حواراً وسزدا

\*\*\*

قالت: غدا الكلُّ جوفاً      مثل التوابيتِ جُزدا  
تري الزمانَ عجوزاً      غراً يضاحكُ قزدا  
لا فرق بالنار يلهو      أو أن يلاعِبَ نَزدا  
قالت ويُدني صباها      يُصبي الذي فيه أزدى  
كالفجرِ جاءَتْ توشي      حديقةً فيه غَزدا  
فينتشي كسؤالٍ      مُضئٍ توهج رداً  
ويسمعُ الرِّيحَ تشدو      وهَي من السُّكرِ دَزدا  
يدعو النجومَ رفاقاً      غزباً وروماً وكُزدا  
تحولُ فيه الثواني      غيداً يغالسن مُزدا

\*\*\*



## وريقة من كشكول الرّيح

نوفمبر 1990م

تنويه:

وردت أسماء أماكن كويتية وهي كما يلي بلا ترتيب: كاظمة، الجهراء، الأحمدية - أسماء مدائن، السليمانية، الشويخ، المرقاب، حولي، النقرة - أحياء في مدينة الكويت. وغمدان: قصر أثري في اليمن.

قيل عن (صدّام): (بوش) اليوم صرّخ  
قال (غربتشوف): (هلمث كول) وضّخ

تاه (بيكر)، ما الذي يعملهُ  
مُسْتَقَرُّ النفط يهتاج وَيَزْمَخ

صَبَّخَتْهُ غزوةٌ مائَقَتْ  
عطسةٌ واحدةٌ حتى ترئّخ

سقط الوقتُ كسيحاً فوقهُ  
وهو من قبل سقوطِ الوقتِ أنسخ

لا الذي مات هنا أغفى ولا  
أصبح الغازي من المغزوّ أنجخ

لا يعي الهاربُ هل يرمي به  
مأمناً أو مخوّفاً أو أيّ مطرخ

يدخلُ السوقُ حشاهُ مثلما  
يلبسُ المقتولُ جثمانَ المجرِّخِ  
فرَّتِ الكُثبانُ منها والحصى  
من حصاهُ لاذتِ البطحاً بأبطخِ  
مات برميلٌ بأولى سكتةٍ  
ونجا ثانٍ له قلبٌ مُصَفَّخِ

\*\*\*

فتحْتُ كشكولها الرِّيحُ: اكتبى  
ما جرى، لا تنعتي أطفئى وأضفخِ  
دُوني السَّاعاتِ، لا تُستكلحي  
رَيمًا تلقينَ بعدَ الآنِ أكلخِ  
في فمي حادثةٌ أبيَّةُ  
ذقُّها.. لا ماعَ وصفي، لا تبجِّخِ  
قال (جفري هاو): تبدو صفقةُ  
لبسَتْ حادثةٌ أوهى وأوقخِ  
وقعت، فاتت؛ فماذا بعدها؟  
لفحتُ جاراً: .. أتاليها سيلفَخِ؟  
قال (فهذ) تلك أدهى، واحتمى  
بالذي يدري متى يُرخي ويكبِّخِ  
شبَّتِ الحادثةُ امتدَّتْ، غدت  
أمَّ أحداثٍ، لها ستونٌ منكخِ

ولها كـ (ابن سدوس) عَشْرَةٌ  
وثمانونَ فَتًى مِنْ (آل أفلح) <sup>(1)</sup>

\*\*\*

قيل (تَشْشَر) قرأت طالعتها  
قبل أن يشتط مغزاها وتشتطخ

قال (ميتيران): ماذا تبتغي؟  
رأينا، أم ترتئي فينا وتنصخ؟

أي شيء في الخليج استحدثت؟  
ما أطاحت فيه إلا بالمطوخ

صرحوا، قاموا، أشاروا، وضحوا  
أمراء القبح من مَرَاة أقبخ

فتح (برلين) طرفاً ثالثاً  
سكت (العتريف) و(التئين) صيخ <sup>(2)</sup>

كان بالعينين وجهي ناقصاً  
زدتهُ ثالثة فاختال أفلح

(1) ابن سدوس: هو الحارث بن سدوس الشهير بكثرة الأولاد، ورد العرب كثرة أولاده إلى قوة فحولة عضوه التناسلي، وقيل فيه أشعار شهيرة استشهد ببعضها النحاة لتأكيد الاسم بالاسم:

لو شاء ربي كان أير أبيكم

أيراً كأير الحارث بن سدوس

ومثل ابن سدوس (آل أفلح) في الشهرة نفسها، و(المناكح) كناية عن كثرة أزواج المرأة.

(2) العتريف: هو الديك الذي يسبق فصيلته إلى اشتمام الفجر، وقد تطلق التسمية على سائر الديكة فتجمع (عتاريف).

وإلى الرِّيحِ أَسَرَّتْ خَبْرًا  
 كَذَّبَتْهُ عَيْنُهَا وَالسَّمْعُ رَجَحَ  
 قال (هافل) راوياً عن خمسة  
 شاهدوا (النين) يَخْتَطُّ وَيُشْرَخُ  
 يقرأ السوق، يَغْنِي، يحتسي  
 كأس (بوشكين) وكالأطفالِ يمرخ  
 هل تجسَّستم عليه؟ سنة  
 ننثني إن عاد، نغدو حين يسرخ  
 لامتري في أمرنا، لا قال: من  
 أين أنتم، كل يوم كان أَسْمَخُ  
 وعلى إرهافِ حديثه تشي  
 مقلته، إنه ما اعتاد يجرخ  
 غير أنا ما استبنا بيته  
 لا أرانا، لا اهتدينا كيف يجنخ  
 كيف ينسلُّ إلى مُنْعَطَفِ  
 يحتويه، لا يرينا منه ملمخ  
 ألحِبُّ الأرضِ يغفو تحتها  
 وعليها ينحني، يجني ويفلخ  
 ما الذي يلبسُ؟ مثلي، إنمَّا  
 قلبه أذكى، ومن عينيه أطمخ  
 قلت: هل أخلجت؟ كُتِبي أخلجت  
 وعليها استنبحوا ما ليس ينبخ

قلتُ: يا عَمُّ أَوْصِنَا، قال: أما  
كثرةُ التغليفِ للأسرارِ أفضح!

\*\*\*

ما الذي نخبر عنه؟ إنَّه  
كضحى نيسان، بل أبهى وأنفخ  
عندهم عنه، سوى ما عندنا  
صَدَّقُوا ما قيل، لَمَّا كان أزوَحْ

كان ذاك الوقتُ في (كاظمة)  
طلقةً تقتاد إعصاراً مسلَّخ  
يُغرقون الآن (موشكو) لبناً  
(الكويث) الآن في نارين يَسْبِخ

أمنحيه يا (تميم) نجدة  
مثلما كان، إذا استمنحتِ يَمْنَحْ

\*\*\*

قيل (موشكو) تشتهي مرضعة  
من (أثينا) قيل بالآلبانِ تَطْفَحْ  
قيل ماتت عطشاً، قيل فما  
بألها تَسْتَحْلِبُ الرمل فينضَخْ

كم تظنُّ الوقتَ يا (ميخا)؟ أرى  
ضَفَّةً تدنو، وعنهما النهر يَنْزَحْ

ارتوت (باريس)، (نيورك) ابتدت  
كأسها، (صدّام) في (المرقاب) أصبح

في (براع) الأزمَةُ السَّكْرَى صَحَتْ  
(السَّليمانِيَّةُ) اعْتَمَّتْ بِمَذْبَحِ

في (بروكْسِل) عَقَدُوا مَوْتَمَرًا  
في (الشَّوَيْخ) الصَّمْتُ من (سَخْبَان) أَفْصَحَ

في (مِيُونِخ) لِلثَّوَانِي دَهْشَةٌ  
فوق (حفر الباطن) الحَشْرُ المَجْنَحُ

\*\*\*

أَعْلَنْتُ (بَغْبِنَ): تَنَادَتْ جُثَّتُ  
في (حَوْلِي) أَجْمَعَ الحَيُّ المُقَرَّخُ

من هِنَا نَسْرِي، وَكَانَتْ تَرْتَدِي  
دَمَهَا (الْجَهْرَا) وَتَحْتَ الْقَصْفِ تَجْمَخُ

أَسْفَرْتُ وَقَفْتُهَا الْأُولَى كَمَا  
هَتَكَتْ (لَيْلَى) بَهْتَكِ (ابْنِ المَلُوءِ)<sup>(١)</sup>

قَالَ (غَمْدَانُ): (الْكُوَيْتُ) ابْنُ أَبِي  
مِثْلُ طِفْلِ تَحْتَ خَيْلِ النَّارِ يَرْزَخُ

قَالَتْ (النَّقْرَةُ): يَا عَمُّ اطْمِئْنِ  
هَآ أَنَا وَالطَّارِئُ الْغَاشِي سِيْبِرْخُ

(١) هتكت ليلي: كانت عادة العشاق الأوائل إذا التقوا أن يشق العاشق جيب قميصه إلى الحزام، فتشق المرأة برقعهما، وإذا زاد العاشق من شق ثوبه شقت المعشوقة مثله، وكان هذا يسمى بالتهاتك الذي أفصح عنه الشعر العربي من أمثال قول سحيم عبد بني الحسحاس:

إِذَا شُقَّ بُرْدُ شُقِّ بِالْبُرْدِ بُرْقَعُ  
دَوَالِيكَ حَتَّى كَلَّنَا غَيْرَ لَابِسِ

يا أبنتي كلُّ بلادٍ تلتظي  
في حناياها بلادٌ سوف تفرخ

\*\*\*

عرببتُ (عمانُ)، قال (الأحمدي):  
خنجر ابنِ العمِّ لابنِ العمِّ أذبح  
قالت الريحُ: كأهلِ الأرض يا  
(أحمدي) لا بدُّ أن تهنا وتترخ  
لولـ (وزسو) ربعُ ما تملكُ  
بادرتك الصبحُ كي تبتاعَ مشلخ  
قل: لماذا جانبتُ منتصفاً  
نحو بدء، صار ممّا كان أفدخ  
الديمقراطيّة اليومَ بلا  
ثورةٍ كوميديا من غيرِ مسرح  
قبل عشرينَ ابتداء ما لم يكن  
أسنخ الشعبُ الذي ما كان يسنخ  
ما الذي تسألُ (واشنطن)؟ أصخ  
(الكويت) اليومَ أم بالأمسِ أربخ؟  
حسنناً أرمي إليه قوّة  
أعلنُ الحربَ وأدعو الصلحَ أصلخ  
قالت الحربُ: كثيراً ما انثنت  
أهبتني سلماً، وبعضُ الجِدِّ أمزخ  
إنني ذاتُ وجوهٍ بعضُها  
عكسُ بعض، ولذا أفجى وأمدخ

هل لديك اليوم وجه؟ سكتت  
 قالت الريح: عروس الشر القح  
 حاولت (روما) ترى الأمس غداً  
 قبل أن يبتهل (البابا) تنحنخ  
 ونهى (الأزهر) عن خلق اللحى  
 يوم (نابليون) في بابنه ينطخ  
 \* \* \*

هل خليج اليوم من هذا وذا؟  
 أعلّى من ردّ عن بابنه يفتح؟  
 دخلت قامته الريح التي  
 يشتي، ما تشتهي تندی فيسفخ  
 ليس للتغيير نهج واحد  
 قيل: يستدعي ويستبقي ويمسخ  
 راضه للدأب سبعون أباً  
 علمته ألف أم كيف يكدخ  
 كان قبل الشمس يستدفي به  
 وإلى عينيه من إبطيه يلمخ  
 \* \* \*

عن خليج اليوم قل لي، إنه  
 من كتاب الأرض فصل لم ينقخ  
 الخليج الأول انهّد، فهل  
 يحمل الثاني علامات المرشخ؟  
 ❁❁❁



## فتوى إلى غير مالك

تنويه:

قبل الدخول إلى هذه القصيدة تحسن رواية قصتها: بعد الفراغ منها بأسبوع من شهر ديسمبر 1948م، وددت أن يقطع رأسي وأملت في هذه القصيدة خيراً فبعثتها إلى الإمام أحمد من سجن القشلة بدمار، فأحدثت العكس، إذ انتدب (الإمام) عبد الرحمن بن أحمد حميد الدين إلى دمار باسم مروره في طريقه إلى (زراجة) مركز الحدأ وفي صبيحة يوم وصل عامل دمار (الهمداني) مصحوباً بابن حميد الدين عامل الحدأ إلى (القشلة) التي أنا سجين بها وحيداً، وأعرب ابن حميد الدين إلى عامل دمار بأنه يريد أن يرى الأعمى الشاعر، فوافق عامل دمار على هذا بأمر شريف، فقال ابن حميد الدين: أنا أمر شريف من رأسي إلى قدمي. سمعت هذا الحوار، وبعد لحظات حياتي عبدالرحمن وأنست إليه إذ قال صحيح والله أعمى، تدري أن الإمام لا يعرف هذا وسأعرفه بما رأيت، ثم سألني: كيف عرف الإمام أنك أعمى؟ وأراد تأكيد هذا؟ فقلت لا أدري قال بل تدري، ففهمت أنه قد رأى القصيدة التي رآها الإمام والذي يخبر أحد أبياتها بهذا. بعد هذا تم نقلي إلى سجن صنعاء قبل زملائي بالسجن الآخر بأيام وقيل إن (الحسن) هو الذي أراد النقل إلى صنعاء لكي يستبق إطلاقنا من الإمام بدمار لكي يطول سجنني تحت نظره، وانطوى السجن وما تلاه من أيام وسنوات، وفي عام 1958م أعلنت السفارة المصرية بصنعاء أن القاهرة ستنشر أي كتاب أو أي ديوان يماني في مشروع الـ(ألف كتاب) فسلمت ديواني (من أرض بلقيس) للنشر، وبعد عام ونصف العام تزامن

رجوع الإمام أحمد من روما ودخول ديواني المطبعة، فاجتهد علي الجندي المكلف بتنفيذ طبع الديوان وتصحيحه باستبعاد القصيدة المشار إليها لأن أخباراً وردته: أن الإمام رجع من روما متعطشاً إلى الدماء ليقتل بالظنة والشبهة على حد تعبير (الجندي) في رسالته إلى (لجنة الشعر) في (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم)، فأصرت اللجنة على نشر كل حرف في ذلك الديوان الذي رضيت عنه، وظل (الجندي) خائفاً على صاحب القصيدة، فحكى ليوسف السباعي مدير المجلس قائلاً: تريد أن تقرأ للبردوني ديواناً آخر؟ فقال: نعم، فقال: وافق على استبعاد القصيدة الأولى التي بعنوان (فتوى إلى غير مالك)، فقال السباعي: أراها، وعندما رآها قال: شيء فظيع ولا سيما هذه الأيام حيث الإمام يتهم مصر بتحريك التمرد العسكري في اليمن، وبهذا غادرت الفتوى - القصيدة مكانها عام 1960م وفي عام 1962م استأذن يوسف السباعي صاحب (من أرض بلقيس) بإعادة طبع الديوان معيدين القصيدة المحذوفة لأن مبرر إبعادها قد زال بثورة سبتمبر، فوافقت على إعادة طبع الديوان مستثنياً إضافة القصيدة المحذوفة، لأن وجودها في طبعة ثانية نصف ضياع. بعد هذا تركت القصيدة وشأنها، لأن موضوعها قد فات من جهتين: موت الإمام، وغيبابها عن الطبعة الأولى. وفي عام 1966م لم أجدها مناسبة بين قصائد (في طريق الفجر) حتى لا تُستغل بعض أبياتها في ظروف الحرب، وفي عام 1970م لاحظت غربتها بين قصائد (مدينة الغد) فرأيت إهمالها برغم أنها كانت مطبوعة في الذاكرة كقصائد ذلك الحين، وهكذا توالى المجموعات الشعرية إلى عشر، وهذه القصيدة خارج الحساب لانتهاء زمنها وموضوعها، وفي السنتين الأخيرتين بدأت هذه القصيدة تنتشر إلى حد أن أحدهم أطلعني عليها وصححت له الأخطاء الخطية، فاستغرب قراءتي إياها حرفياً رغم طول المدة بين إنشائها في آخر الأربعينيات وظهورها في آخر الثمانينيات، ونتيجة

انتشارها الخطي على ذلك الشكل، رأيت أن ألحقها بهذا الديوان  
كما كتبت آخر عام 1948م:

إلى الإمام أحمد حميد الدين من طالب معرفة  
ديسمبر 1948م

لن ترحم الثَّوَارَ والهِثَّافَا  
هَلْ أَرْحَمْتَ السَّيْفَ والسَّيَّافَا؟  
أَوَمَا عَلَى الْمَقْدَامِ يَوْمَ النِّصْرَانِ  
يَرَعَى الشَّجَاعَ وَيَرْحَمَ الْخَوَّافَا؟  
أَيَكُونُ مَا أَحْرَزْتَهُ نَصْرًا، إِذَا  
قَاتَلْتَ أَجْبُنًا أَوْ قَتَلْتَ ضِعَافَا؟  
أَسَمِعْتَ عَنْ شَرَفِ الْعِدَاوَةِ، كَيْ تَرَى  
لِخَضْمٍ تَقْطِيعِ الرُّؤُوسِ ضِفَافَا؟  
سَاحَتْ أَسْئَلْتَنِي إِلَيْكَ، وَإِنِّي  
أَرْمِي بِهِنَّ وَيِي إِلَيْكَ جِزَافَا  
هَآكِ الْقَصِيدَةُ وَالْمُقَصَّدُ سَلْهُمَا  
إِنْ تَبْتَغِ، أَوْ دَغَمَا اسْتَخْفَا  
\*\*\*  
سَاطِلُ أَسْأَلُ (أَحْمَدًا) لَا (مَالِكًا)  
كَيْفَ اسْتَطَبْتَ بِأَهْلِكَ الْإِجْحَافَا؟  
فَدَخَلْتَ (صَنَعًا) فَاتِحًا، وَقَطَرُفَهَا  
أَشْهَى إِلَى مَنْ جَاءَهَا مِصْطَافَا

هل قال قتلُ أبيك : ترقى بعدهُ  
 تُفني وتسجنُ باسمِهِ الآلافا؟  
 أتركَّتهُ بالأمس يلقى قتلَهُ  
 كي لا ترى للأمرِ فيك خلافا؟  
 أسرفتَ في التقتيلِ، يهزمُ نصرَهُ  
 من يستلذُّ القتلَ والإسرافا  
 حتى قطعتَ مع الرؤوس ذبولها  
 هل سوف تقطعُ بعدها الأردافا؟  
 ماذا ستصنع حين تصعدُ رؤوساً  
 تلك التي لما تزل أكتافا؟

\*\*\*

أضنى دمُ الأعناقِ سيفُكَ هل روى  
 كيف اقشعرَّ من النجيع وخافا؟  
 لو كنتَ لاستعطافِ أيِّ مؤملٍ  
 أهلاً، لذابَ حسامُكَ استعطافا  
 أيقال: عفَّ ابنُ الحديدِ عن الدما  
 وابنُ الأئمةِ لا يُطيقُ عفافا  
 ويقال: أمسى (نافعٌ) مستخبراً  
 أأجعتَهُ كي يأكلَ الأضيافا<sup>(١)</sup>؟

\*\*\*

(١) نافع : اسم سجن في حجة .

أخجلت عهدَ أبيك والأسياذَ من  
 أسلافِهِ، وستُخرجُ الأخلافا  
 لا يبلغُ الأشرافَ إلا من غدت  
 أعمالُهُ كجدودِهِ أشرافا  
 سل وَقَعَ رميتُكَ التي ما أخطأت  
 أهدافُها: كم أخطأت أهدافا؟  
 هل وافيت المرمى الذي نفرث له  
 أم ذلك المرمى إليها وافى؟

\*\*\*

قالوا: ظهرت على العدا فاقعدْ وقل:  
 للريحِ عنكَ تُعمُّمُ الإرجافا  
 الآن لا حلمٌ هنَّا ولا هُنا  
 يرنو ولا طيفٌ يُرى طوفا  
 حاربتَ حتى ما تركتَ مُحارباً  
 وأمتَّ في أغمارِها الأسيافا  
 بلظى (الجرامِلِ) و(السريع) أحلتَ في  
 (بيتِ الفقيه) وجوهرهم أظلافا<sup>(١)</sup>

ورؤوسُ (نجرانَ) العواصي أینعت  
 لما رأيتُكَ القاطفَ الخطافا

(١) الجرامِل: نوع من البنادق واحدها جرمَلُ ألمانية الصنع السريع: صفة مدفع صارت اسماً من سرعة طلقاته وقد ذكره الإمام أحمد في إحدى قصائده الزرانيقة بهذا الاسم.

واليوم أضحي (ابن الوزير) وحزبه  
 خبراً على أردائه رغافا  
 قولتهم هذا، فقالوا: أحسنوا  
 طرب الملقن يخدع العزافا

\*\*\*

أنصفت نفسك خالقاً.. من يبتغي  
 لضميره من نفسك الإنصافا  
 أحدثت ما لا يستشف منجم  
 لترى غداً ما يفجأ العرافا  
 قال المنجم: ما عليك خطورة  
 فعلام تخشى الحلم والأطراف؟  
 أقول عنه: عليك خصم منك لا  
 يغفو، ولو صافيته ما صافى  
 ستقول: من هذا اللعين يقول ما  
 أخفي، أما سرُّ عليه تخافى؟  
 لا يستحق الذكر من البسنة  
 صفة اللعين ولا ارتدى أوصافا  
 عرياناً إلا من قميص ولاديه  
 عان، وقلب الشعر فيه معافى  
 أعمى، و(زرقاء اليمامة) حية  
 فيه ترى من (سرية) (الأحقافا)<sup>(١)</sup>

(١) سرية: واد غربي دمار شديد العمق تحيط به الجبال.

الأحقاف: بلاد حضرموت.

ما قال : إلا ما اقترفت وما اجتلى  
 من سرّه ما يُعجزُ الكشافا  
 ما جاء بابك راجياً ، لكن أتى  
 عما سيأتي سائلاً ملحافا



## عرّافة الكهف

1991م

يا آخرَ الليلِ، يا بدءَ الذي ياتي  
هل سوف تصحو التي، أم تهجع اللّاتي؟

أسخّرت في منكبي سهلٍ يُساكنني  
عظمي، أتصغي إلى أسمارٍ جدّاتي؟

رفقاً بلمسٍ حصاه، إنها خرّقي  
وتلك أعشابه الكحلى بُنيّاتي

أما بخدّيك من أنفاسِهِ قُبَلْ  
كنبسٍ أمي، تحاكي بدءَ لُثغاتي؟

\*\*\*

في غور عينيك بدءٌ لا ابتداءً له  
خذني أمّ فيه بحثاً عن براءاتي

عن ريش أولٍ عصفورٍ هناكَ زقا  
وشمّ منقاره مولاة مولاتي

عليك عِمةٌ قنّاتٍ تهشُّ بها  
وفي ردائك ضاحٍ غيرُ قنّاتٍ

هذا الهشيم الذي قيل اسمُهُ شبحي  
تدري لماذا يمّنيني بإنباتي؟



وبانبلاجٍ شروقي خالِعاً زمَني  
وتحت إيطي كتابٌ عن بداياتي  
ناديتُ صباحاً يلي صباحاً هنا وهنا  
ظَلْتُ تُلبّي نداءاتي نداءاتي

\*\*\*

يا آخر الليل لو ناديتُ مقبرةً  
قالت: هناك انتبذ ألقفت أمواتي  
لأن بيتَ أحبائي يُقولُني  
القحطُ يمتدُّ من قوتي إلى (قاتي)

هذي يدي أوشكت تنسى طريقَ فمي  
أصبحُ يصخبُ شيءٌ غيرُ أصواتي  
أست يا الشفقُ الثاني تُحسُّ معي  
طفولةَ ابنِ الندى، إحدى حبيباتي

تلوح غيرَ الذي بالأمس مرَّ وما  
قال السَّنا: مرَّ صبحٌ أو دُجى شاتي

\*\*\*

كان المكان زمانياً بلا زمن  
قال الفراغُ: هنا أهلي وأبياتي  
من ذا هنا يا (سهيل)؟ قال: أين أنا  
من يا ضحى؟ قال: من ذا احتاز مرأتي؟

أما تلمَّحت حيناً ما لمسْتُ أنا؟  
بل ضعتُ بين التفاتاتي ولفَّاتي

هل أنت منك ستأتي؟ لو ملكْتُ يدي  
لكي أصوغُ قبيلَ البدءِ منيقاتي  
أحلى الثواني التي تحذوكِ حمرُتها  
لها احمراري وللأخرى صباباتي  
تُرى أيعيك مثلي حملُ جمجمتي؟  
هل في طواياك نياتٌ كنيّاتي؟  
يقال: بيتاك في إبطي دجى وضحى  
بيتي الذي سوف أبني هادمٌ ذاتي  
وأين تبني؟ وهل في الأرض زوايةٌ  
إلا وأضبى خباياها صديقاتي

\*\*\*

ماذا تُغمغمُ كالنهر الجريح؟ متى  
ستنفتُ الكبت؟ كي أجتازَ كُبّاتي  
قل أيّ شيءٍ، ولكن لا تقلْ كأبي:  
دعني فلا ناقتي فيها ولا شاتي  
هل في لسانك أم في مسمعي حجرٌ  
أم ترجمَ الصمتُ إنصاتي لإنصاتي؟  
كم قيل: أفصحَ صبحٌ وانجلت شُبّه  
يكفيك عصيانُ قلبي أمرَ إسكاتي  
عرّافةُ الكهفِ قالت: لي مفاجأةُ  
قلتُ: أهبطي وخذيني الآن أو هاتي

على اسمها بتُّ أطهو نجمةً لغدي  
ماذا سأفعل لو أنهيتُ مأساتي؟

اليوم يا ابني تُوافي كلُّ ثابيةٍ  
بعكس ما بشرتُ قلبي نبوءاتي

قبل التوقعِ ينصبُّ الوقوعُ، ولا  
تُجسُّ أهو رذاذٌ أم لظى عاتي؟

\*\*\*

يا أولَ الصبحِ لي عند الضحى خبرُ  
وأخرياتُ الدجى برهانُ إثباتي

عرافةُ الكهفِ قالت: كلُّ آتيةٍ  
تمضي وتأتي ولا تمضي خرافاتي

كالبحر يأتي إليه منه مُرتحلاً  
فيه، كذا تحملُ السَّبَّاحُ موجاتي

والآن ماذا؟ تزوِّجُ أم والدي  
جداتُ جداتها الخمسون زوجاتي

والآن يا يومُ، ها أنت انتصفتَ فهل  
خمنتُ مما مضى، ما مطلعُ الآتي؟

\*\*\*

## اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد (\*)

أغسطس 1989م

لَيْلٌ وَسَرَبٌ مِنْ كَلَابِ الْجَحِيمِ  
ظَامٌ حَدِيدِي الْحَشَا وَالْأَدِيمِ  
يَشْوِي تَجَاعِيدَ اللَّيَالِي الَّتِي  
يَجْرِي عَلَيْهَا يَحْتَوِي أَوْ يُضْمِنُ  
أَقْطُ مِنْ فَوْضَى سَبَاعِ الْفَلَاحِ  
وَهُوَ يَبَاهِي بِالنِّظَامِ النَّظِيمِ  
وَمِنْ ذُبَابِ الصَّيْفِ أَظْمَى فَمَا  
إِلَى دَمِ الْجَرَحَى وَجَرَحِ السَّلِيمِ  
لِلسُّلْبِ أَرَأَى مِنْ غَرَابٍ، وَعَنْ  
ذِي الْحَقِّ أَعْمَى مِنْ رَكَامِ السَّدِيمِ

\*\*\*

يَكْفِي الْحَبَالِي الْوَضْعَ مِنْ حَسْوِهِ  
كُلَّ جَنِينٍ قَبْلَ أَكْلِ الْفَطِيمِ  
يُعْتَقُ الْأَضْغَانَ فِيهِ كَمَا  
تُعْتَقُ الدُّودَ الْعِظَامُ الرَّمِيمِ

(\*) حدث اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد من جنوب لبنان بيد الكومندوز الإسرائيلي المحمول جواً ليلة 28 تموز 1989م.

هذا القطيعُ النابحُ النارَ، يا  
 (صيداً) يَهيمُ الآنَ فيمّا يهيمُ؟  
 يقيمُ في نَيْتِه مَأْتِماً  
 في أي بيت لا يعي ما يقيمُ  
 يحمرُّ كالسَّفُودِ يسودُّ، لا  
 ينامُ فيه المعتدي لا يُنيمُ<sup>(1)</sup>  
 يقاسمُ الليلَ رؤاهُ، ولا  
 يرضى له في أي نُغمى قسيمُ  
 تقيّاته خُطّة، مثَلما  
 تقيّاً الفئرانَ جبّاً وخيمُ

\*\*\*

تحتثُّه يا (صورُ) طيَّارةُ  
 كجذّة الشيطانِ في شكلِ ريمِ  
 تُمَوِّهُ التَّنِينِ فيها، تُرى  
 زرافةٌ حيناً وحيناً ظليمُ  
 تحومُ، تبغي (الزنكا) تارةُ  
 وتارةُ ترتدُّ صوبَ (القصيمِ)  
 طيفُ دمِ الإنسانِ أُنّى مضت  
 لمقلتيها ويديها الزيمُ

(1) السَّفُود: هي الحدائد التي يشوى عليها اللحم.

كأنها تحت مهماتها  
ساقٌ دقيقٌ تحت جسمٍ جسيمٍ  
\*\*\*

ترتابُ من أين.. أما حدّوا  
جدرانَ بيتِ الشيخِ عبدِ الكريمِ؟  
قُدَّامَهُ مئذنةٌ، خلفَهُ  
حديقةٌ جرحى، ومقهى قديمٍ  
سفرجلِيّ، ليس ذا لونه  
مقوَّسٌ كالجسرِ، ذا مستقيمٍ  
كلُّ مكانٍ مشبّه جاره  
أصخُّ قلباً وهو يبدو سقيمٍ  
\*\*\*

(عزرا) أهذا بيئته؟ مثله  
(موشي) تأكّذ.. أكّذت (أورشليم)  
هل أخطأت خارطتي؛ أو أنا؟  
الرَّسْمُ قُدَّامي خلافُ الرّسيمِ  
(ناحوم) أطلق نصفَ ضوءٍ، سُدّي  
سيختفي قبل الهبوطِ الغريمِ  
وربما تحرقهُ شعلةٌ  
أو يحرقُ الشيخُ الضياءَ الرجيمِ  
له كراماتٌ حكوا أنها  
تحوّل (التَّابُلَم) بعضَ الهشيمِ

دع عنك هذا نبتغي خطفهُ  
بالرَّفَقِ أو تحت العذابِ الأليمِ

\*\*\*

يا نجمُ هذا بيئُهُ أين من  
هذا المصلَّى دارُ ذاك الزعيمِ؟

هذا كـ (دارِ الأرقمِ) انظرزَ أما  
عنوائُهُ باسمِ العزيزِ الرحيمِ؟

على محيّا بابِهِ همزةٌ  
وفي قذالِ السَّورِ (حاءٌ وجيمُ)

\*\*\*

هل يرشد النجمُ الكلابَ التي  
تعوّدتُ أن تهتدي بالشميمِ؟

من ينتمي منكم بعرقٍ إلى  
(قطميرِ) أهلِ الكهفِ حامِي الرقيمِ<sup>(١)</sup>؟

لا خيرَ ما في الكلبِ فيكم ولا  
ما في ابنِ حوّا من نقاءِ الصَّميمِ

اسكتْ أنا ما قلتُ هذا وشي  
بقبحِكمْ هذا الرداءُ الوسيمِ

(١) قطمير: اسم كلب أهل الكهف وأصحاب الرقيم وله شهرة تاريخية بالوفاء في حراسة أصحابه مدة نومهم الذي زاد على ثلاث مئة سنة كما في سورة الكهف.

فهل أُسميَ عضّاً أنيابكم  
مكرَ السياسي أو دهاءَ الحلينم؟

\*\*\*

يا تلّ، بيتُ الشيخ هذا؟ أما  
دلّثَ عليه وشوشاتُ النسينم؟

له هنا أو هاهنا منزلٌ  
من طيبِ آياتِ الكتابِ الحكيمِ

خداهُ، ذا يصبي مشيبَ (السُّها)  
هذا بمنديلِ الثُّريّا لطيمِ

تريد قتل الشيخ يا ابن الخنا  
هل مقتلُ الأزكى ينجي الأثيم؟

تودُ أن تدعى عظيماً، متى  
عادى عظيمٌ أيّ شيءٍ عظيم؟

وفجأة لفّ الدخانُ القُرى  
وانصبَّ فوجٌ كالظلامِ البهيمِ

من أين جاؤوا مثلَ مستنقعٍ  
يرمي بكفّيه حشاهُ الكتينم؟

يراطنون الليلَ يحشونهُ  
لغوا كما يهجو القبيحُ الدّمينم

\*\*\*



من بلّغ الإِظلام أوجَ الضحى؟  
 من ذا هدى كلَّ عُثْلٍ زنيْم؟  
 من دلّهم؟ هل مثلُ (كعب) هنا؟  
 ومن هنا من طينةِ (ابن الخطيم)<sup>(1)</sup>؟

\*\*\*

كوجه إسرائيل هذا الدجى  
 كغدرها هذا الدُّخانُ الكظيم  
 فلا سوى الأنقاصِ كأسٌ لها  
 ولا لها غيرُ الأفاعي نديم  
 ولا سوى الأطفالِ أشهى إلى  
 حلوقها، هذا لديها النعيم  
 من دأبها قتلُ البراءاتِ عن  
 توارثٍ في طبعِها مستدين  
 لأنها أضرى خصومِ النُّقا  
 كان لها كلُّ نبيٍّ خصيم  
 بالخطف أضحت دولةً، قل متى  
 تدوّل السرحانُ يا (ابن العديم)<sup>(2)</sup>؟

(1) كعب: كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي. وابن الخطيم: الشاعر قيس بن الخطيم الخزرجي الذي عشق يهودية وكان يجرّضه أهلها على إنشاد الشعر الذي تهاجى به قومه من الأوس والخزرج لكي تصرفهم الأحقاد القديمة عن الالتفاف حول الرسول محمد ﷺ.

(2) ابن العديم: أحد مؤرخي القرن الثالث عشر للميلاد. ومن أشهر كتبه: (بغية الطلب في تاريخ حلب).

من ذا سيثنيها؟ حماة الحمى  
أدنى زنا بغير الزمانِ السَّئيمِ

\*\*\*

يا (ابن عبيد) ما الذي ترتئي  
فوق احتمال الأرض نصرُ اللئيمِ

كيف استباحوا بيتك ابن الهدى  
وأهدروا فيه جلالَ (الخطيمِ)

هل كنت إذ جاؤوا بلا أهبة؟  
من ذا ينامُ اليومَ أو يستنيمُ؟

وأيّن كان الغُرُّ أهلُ الثُّقى  
وسادةُ الرَّمي السَّديدِ الفهيمِ؟

ما أهرقوا من واغِلِ قطرةٍ  
ماذا؟ أما في الحيِّ عينُ تشيم<sup>(١)</sup>؟

لعلّهم كانوا يخوضون في  
مشطِ اللحى أو تركها كالجميمِ<sup>(٢)</sup>

أو في دمِ البقِّ وجلدِ الزّنا  
أو حجبٍ من يدعونهنّ الحرّيمِ

ما بال من يُردّي أخاه هنا  
يُرى أمام الغزو جحشاً لجيمِ

(١) تشيم العين: تنظر من جانبيها. (٢) الجميم: هو النبت المتكاثف.

ماذا؟ غريبٌ طفلٌ شَتَّى القوى  
من كثرة الأحضان أغبى يتيم

\*\*\*

هل كنت تخشى ما جرى؟ هكذا  
يلقى الأذى أهلُ الطريق القويم

قيل لقوم الخطف أعلى العلا  
في العلم، هل يحتاج علمُ العليم

هل تحمل الحداة دكتورة  
فيه، أعطى الذيب ملكاً فخيم؟

دعهم يروهُ وهَمَّ نصرٍ، فما  
أنت الذي في الأسر تدعى الهزيم

\*\*\*

يا (شَبْرَ) الثاني دعت (كربلا)  
أخرى (وشمرٌ) غيرُ ذاك الشتيم<sup>(١)</sup>

جئت الألى جاؤوك قل صائحاً:  
يا (خيبرَ) الثاني ستمسي هديم

نصفُ نبِيٍّ من وليٍّ أتى  
رقى من الترخيم داعٍ رخيم<sup>(٢)</sup>

ستخطفُ الخطفَ على رُغمِهِ  
ورغم من أزروا بموسى الكلیم

(١) شَبْرَ: الاسم الثاني للإمام الحسين بن علي عليهما السلام.

(٢) الترخيم: هو النداء الذي يحذف حرفاً أو حرفين من آخر اسم المنادى دلالة على التذليل والتودد أو للاكتفاء لمعرفة المنادى، مثل: يا مرو أي يا مروان.

وَمَنْ تَبَيَّنُوا (سَيَبْنُوا) وَمَنْ  
 عَنْ وَجْهِهِ أَعْطَوْهُ وَجْهًا دَمِيمًا<sup>(١)</sup>  
 يَا شَيْخُ أَنْتَ الْيَوْمَ أَبْقَى هُنَا  
 يَا رَاحِلًا لِبْنَانُ فِيهِ مَقِيمٌ  
 يَثْنِي، كَمَا تَدْرِي وَثُوبَ الرَّدَى  
 يَقْتَادُ مِنْ أَعْلَى الْبُرُوجِ الْعَصِيمِ

\*\*\*

لِبْنَانُ لِلْحَرِيَّةِ ابْنٌ، لَهُ  
 مِنْهُ زَمَانٌ غَيْرُ هَذَا الْعَقِيمِ  
 لِأَنَّهُ يَخْتَارُ لَا فَوْقَهُ  
 فَرَعُونَ، لَا مَشِيخَةً مِنْ تَمِيمِ  
 لَوْ كَانَ يَعْلُوهُ نِظَامٌ كَمَا  
 يَعْلُو سِوَاهُ بَاتَ قَشًّا هَضِيمِ  
 غَامَتِ، بَلَا بَرْقِ دِيَارِ الضَّحَى  
 وَوَجْهَ لِبْنَانِ الَّذِي لَا يَغْنَمِ  
 لِأَنَّهُ ذُو الْأَمْرِ فِي أَمْرِهِ  
 فَهُوَ الْمُرَجَّى وَالرَّجَاءُ الْعَمِيمِ  
 هَذَا إِلَى الْخَلْفِ انْثْنِي، ذَا انْحَنِي  
 لِبْنَانُ عَنْ نَهْجِ الْفِدَا لَا يَرِيمِ  
 أَمَامَ إِسْرَائِيلَ أَعْدَى الْعَدَا  
 لِلْسَّلَمِ عَنْ نَصْرِ صَدِيقٍ حَمِيمِ

(١) سبينوزا: فيلسوف شهير في القرن التاسع عشر، رفض التعصب اليهودي وتبنى  
 فلسفة الأخلاق ونظرية المعرفة فرماه قومه اليهود بالإلحاد وخلعوه منهم باستثناء قلة  
 من المستنيرين، وكان كثير الأعداء من الملتين.

## جلالة الفئران

بناير 1990م

أيها الكاتبُ من تعطي الكتابةَ  
 مديّةَ الجزّارِ في أيدي الرّقابةِ  
 تحسّنُ القولَ لقضاةٍ ما  
 حاولوا أن يُحسنوا حتى القصّابةِ  
 تبعثُ البحثَ قويمًا، ينثني  
 فاقدُ السّاقينِ محروقُ الدّوابّةِ  
 دافعاً قراءه أن يعرفوا  
 موضعَ التّفَتِيلِ فيه والإصابةِ

\*\*\*

ذلك الفنّ الذي تعمّره  
 من حنايا القلبِ تلقاهُ خرابّةُ  
 جئتُ من مطبّعةٍ؟ قل صادقاً  
 جئتُ من مشبعةٍ.. يا للغرابّةِ  
 سايسوها ما لهم لبّ لذا  
 يحسبونُ الشّعْبَ معدومَ اللّبابّةِ  
 أين منك الصوتُ؟ دسّوا من فمي  
 غيرَ حلقي، حطّموا تلك الرّبابّةِ

أَيْنَ كَفَّاكَ؟ أَتَدْرِي مَا شَوْوَا  
إِصْبَعاً إِلَّا وَظَنُّوْهَا كِبَابَةً؟  
أَيْنَ خَدَاكَ؟ نَأَى مَاؤُهُمَا  
عَنْهُمَا، وَالتَّمَّ فِي قَلْبِي سَحَابَةً  
أَيْنَ جَنْبَاكَ؟ تَعَشُّوْا وَاحِداً  
وَاحِداً أَجْرُوا لَهُ غَسْلَ الْجَنْبَابَةِ  
كُنْتُ ذَا رَأْسٍ تُجْوِمِي الْمَدَى  
حَوْلُوهُ جِرَّةٌ نَصَفَتْ مُذَابَةَ  
أَيْنَ عَيْنَاكَ؟ رَمَوْا وَاحِدَةً  
قَلَعُوا الْآخَرَى وَرَدُّوْهَا مَصَابَةَ

\*\*\*

سَادَةُ التَّحْرِيرِ مَنْ حَمَلَهُمْ  
مَهْنَةُ الْحَرْفِ، وَهُمْ أَضْرَى عَصَابَةً؟  
قَضَمُونِي مِنْ هُنَا مِنْ هَاهُنَا  
أَيَّ فُئْرَانٍ أَرَى؟ مَنْ أَيَّ غَابَةِ؟  
إِنَّهُمْ نَعْلُ الَّذِي يَعْلُوهُمْ  
وَعَلَى مَنْ دُونَهُمْ أَبْطَالُ (بَابَةٌ)<sup>(١)</sup>  
قَالَ أَعْلَاهُمْ مَقَاماً: هَشُّمُوا  
أَيَّ حَرْفٍ يَحْتَوِي أَيَّ ثَقَابَةِ

(١) بَابَةٌ: المسرحية البدائية، كما أطلقوا هذه التسمية على كل مسرحية شعرية كتبها محمد بن دانيال الموصلي في مصر أول القرن الثالث عشر للميلاد.

وانحنى فوق الوريقات، كما  
تفتح الحلوى حشاها للذُّبَابَةِ

\*\*\*

هذه الزاوية الأولى بها  
نكهة أخرى، دعوا ذات الدَّرَابَةِ  
تلك لا بأس، تُرى طيِّبَةً  
عند مَنْ تدرّون ليست مستطابَةً

قصة ماذا حكّت؟ غمغمة  
لافتٌ عنوائها (قتلُ شهابَةٍ)

\*\*\*

انظروا أيّ مقالٍ جاءنا؟  
قال: إنّا دودةٌ تجتُرُ (دابَّة)  
وبأنّا نشرب النُّفْطَ دماً  
ونبيع (الجوفَ) كي نُشقي (رُصابَةً)  
وادّعى أن الروابي أصبَحَتْ  
دورنا من (دمنة) حتى (ثوابَةٍ)<sup>(١)</sup>

بلّغوا عنه، ولكن ما اسمُهُ؟  
سوف يدري (القُحْطمي) بيتُ الإنابة<sup>(٢)</sup>

(١) دمنة خدير: في لواء تعز وثوابة: في أقصى الشمال اليمني، ويسمى أهلها ذو محمد وذو حسين أو أبناء ثوابه.

(٢) القُحْطمي: كان اسم سهل من ضواحي صنعاء أصبح الآن عامراً ومن أشهر عماراته مبنى جهاز الأمن الوطني. وبيت الإنابة هو بيت العقاب حتى يؤوب المتهم إلى رشده.

اللقيطاتُ السَّيَّاسِيَّاتُ كم  
علَّمْتُنَا خِبرَةً ذاتَ إِثَابَةٍ

فسبقنا الكلبَ في النهشِ عسى  
أن تُرى عَيَابَةُ الوُضْعِ المُعَابَةِ

شُغْلُنَا وليغضبِ الكلُّ، فما  
بين هذا الشُّغْلِ والشَّعْبِ قرَابَةٌ

هكذا قالوا وخذوا نَابَهُم  
مستلذِّينَ على الفَنِّ الكَلَابَةِ<sup>(١)</sup>

هذه الصفحةُ ما أخطرَها  
شذَّبوا قامَتَها أخفى شِذَابَةٌ

أنزلتُ فلسفةَ الحكمِ إلى  
شارعِ الجوعِ وأعداءِ الرُّتَابَةِ

نزلوا جبهَتَها سرَّتَها  
وازرعوا في صُلْبِها عِقمَ الصُّلَابَةِ

\*\*\*

وضعُ هذا السِّينِ يُذكِي أعيننا  
زحزحوةً وضعوا جِيمَ الإِجَابَةِ

قلبِ ذاكِ الدالِ يُسنني وجهه  
رمَّدوا في لَمَحِهِ نبضَ النُّجَابَةِ

(١) الكلابية: نزعه محاكاة الكلاب كما يقول أبو الأعلى في كلبه شرشير:

تعلمت من شرشير بعض كلابية

فما عرفت مني خُتَالَةً اختلا



وأجمعوا الميمَ تروا داخله  
 طلقوا من جدو زوج الدُعابة  
 ذلك السواوا احذروا من مكره  
 إنه كالموت غيبى المَهابة  
 شارب الشينِ اصبغوه زُرقة  
 وإلى (با) قرِّبوا (نون) الثَّيابة  
 قَطِّعوا شريانَ بابِ المبتدا  
 واقتلوا في همزة الوصل الصُّبابة  
 حَجِّروا رؤيا نبيِّ الحرف في  
 حَرْفِهِ، واستقبلوه كالصُّحابة  
 وأسفوا من غلطة الطبع له  
 وابحثوا الأوراقَ مبدينَ الكآبة  
 نفَّذوا أمرَ الذي أمَرهم  
 والذي أزكَّبهم ظهَرَ الثُّقابة  
 فغدوا جيشاً مدادياً إلى  
 فيلق الفوضى وللغازي مثابة

## بين القلب والقلب

1990م

مالونُ صوتِ القلبِ حينَ يخفقُ؟  
 وهل يشمُّ الوردُ ماذا يغيقُ؟  
 حروفِ نجوى القلبِ ما ستُ قبله  
 قبل الذين إن حكوا تحذلقوا  
 لليا قوامُ الشوقِ، للميم هوى  
 أصبى، لوجه النونِ وجهُ أنزقُ  
 السّين بُنيّ، وللباحمرة  
 الرّا كما يدعو الفراشُ الزنبقُ

\*\*\*

واليوم للقلب لغى فوق التي...  
 وأعينٌ مثلُ (القطا) تُشفّقُ  
 مدائنٌ من الحنينِ يمتري  
 أقاطنوها الجنُّ أم تسوّقوا؟  
 كأنما الموتى إليه أطفلوا  
 وغُيّبُ الأصلابِ فيه أشرقوا<sup>(1)</sup>

(1) أطفلوا: رجعوا إلى الطفولة.

طقوسُ هذا القلب أطفالُ بلا  
أهل، وأهلوه كرامُ أمْلَقُوا  
مواعدُ تكادُ تفجأُ المني  
وتنثني هذا بذاك يُمْدَقُ

\*\*\*

حيناً يحولُ واحدةً، وتارةً  
جَوْعَى على شريحةٍ تحلَّقُوا  
أنأفتى يلهو، عجوزاً ينكفي  
يلمُ أطيافُ الصُّبَا وينشَقُ  
ينوي كما يفتَرُ طفلاً حالماً  
الصُّحُوفِ في عينيه فرخٌ موثَّقُ  
أو مثلَ رؤيا نائمٍ خيلتُ  
لهم حريقاً حوله تشقَّقُوا  
دقاتُ قانيه، رؤى مخضرةً  
أشواقُ خلائقٍ لمَّا يُخلَقُوا  
ديمومةُ الشوق الذي يذيبُه  
في عين عينيه هو التَّأَلُّقُ  
يكنُ هذا القلبُ عالماً كما  
ينوحُ سربُ ريشه مُمَوَّسَقُ  
يشاهقُ الريحَ فتنسى حوله  
هبوبها، وكيف كانت تشهَقُ

\*\*\*

في ذلك المأوى يُغْنِي وحدَهُ  
ووحدهُ منه عليه يَقلِقُ

كعانسٍ في يومِ عرسِ أختِها  
كعاشقٍ لم يدْرِ مَنْ ذا يعشَقُ

وبينهُ وبينهُ تجادلُ  
فنصفهُ فقههُ، ونصفُ منطقُ

وبين نصفينِ قلوبٌ تمتطي  
إيماضَها، بالمستحيلِ تَغْلِقُ

إن قال نصفُ ما ارتآه (مالكُ)  
أجاب نصفُ، جوّدَ (الفرزدقُ)

إذا اقتفى (جبرانُ) هذا، مالَ ذا  
إلى الذين قبله تزندقوا

إذا أخَّ صاح: الفسادُ مطلقُ  
لبى أخ: وأيُّ شيءٍ مُطلقُ

إذا ارتضى (ماركسُ) هذا، قال ذا:  
أجاد (إخوان الصّفا) وأغدقوا

لَمَّا اجتَلَنُوا أَنَّ الوَلاةَ أَفسدوا  
ما كان أبدوا غيره وطَبَّقوا

\*\*\*

أَلَفْتُ في أخلاقهم أطروحةً  
فيها تساوى الخُلُقُ والتَّخَلُّقُ

وَقَلَّتْ مِنْ (زَيْنُونَ) كَانُوا نَسْخَةً  
 أُخْرَى، أَعَادُوا نَسْخَهَا وَنَمَّقُوا<sup>(١)</sup>  
 فَدَكَّتْ رُوكَ إِذْ رَأَيْتَ مَا رَأَوْا  
 وَلَوْ بَعَيْنِيكَ رَنُوتٌ، عَوَّقُوا  
 إِذَا بَكَى هَذَا (الْحَسِينُ) قَالَ ذَا:  
 أَعَشَى مِنْ (الْأَعَشَى) هُوَ (الْمُحَلَّقُ)<sup>(٢)</sup>  
 يَا صَاحِبِي حَتَّى التَّوَارِيخُ الْأَلَى  
 سَقُّوا غَلِيلَ (كَرْبِلَا) وَمَا سَقُوا  
 يَسْتَغْرِبُ الْإِغْرَابُ كَيْفَ أَوْغَلُوا  
 فِي الْبُغْدِ حَتَّى أَقْمَرُوا وَأَبْرَقُوا

\* \* \*

إِنْ قَالَ ذَا: مَا أَحْسَنَتْ (وَلَادَةً)  
 أَشَادَ هَذَا بِالْأَلَى تَعَشَّقُوا<sup>(٣)</sup>  
 أَتَزْدِرِي بِنْتُ الَّذِينَ مَدَّشَقُوا  
 غَرْنَاطَةً مِنْ بَعْدِ مَا تَمَدَّشَقُوا؟  
 يُقَالُ: كَانَتْ كَاثِنَتَيْنِ إِنْ مَشَتْ  
 بَلْ إِنَّهَا مِنْ (نَفَرْتَيْتِي) أَرْشَقُ

(١) زينون: فيلسوف يوناني.

(٢) الأعشى: هو الشاعر الجاهلي الذي استضافه أعرابي يسمى المحلق فامتدحه بقصيدة أشهرته بين العرب فأصهر إليه رؤساء العشائر كما في قصص العرب.

(٣) ولادة: هي ابنة الخليفة المستكفي آخر خلفاء بني أمية في الأندلس، والتي عشقها ابن زيدون وقال فيها أحسن غرامياته مع أنه وزير في دولة آل جهور الذين أسقطوا والده معشوقته.

يُروى: أخافت (آلَ جَهْوَرٍ) بلا  
سيف، ومن أسيافهم لا تفرق  
أسيافها أمضى، ولكنَّ الأسي  
أيام بَيعِ الجِذْق منها أخذق  
إذا أدعى ثوريةً هذا، دعا  
ذاك (المماليك) أرقضوا وصفقوا  
من امتطى منكم قذال ثورية  
وأئكم بالثورتين استرزقوا؟  
أما كتبت عن ولاية أمركم؟  
أحصيت كم تزوجوا وطلّقوا  
إذا شدا هذا: أبي ضحى هنا  
ناداه ذا: نبكي الألى لم يُشنقوا  
تمثال كلِّ ثائرٍ أهاجني  
يسرهم أن تهرقوا ما أهرقوا  
لا تهدروا حلَّ البنوك باسمهم  
لأنهم من القلوب أنفقوا  
وشاهدوا ما بعد يوم غيرهم  
فقرمطوهم تارةً وهزطقوا  
الناس أمثال الدجاج إن رأت  
أختاً تبيض بقبقت وبقبقوا

أما يزالون على العهد إذا  
تطوّر الأجدى تقوى المويق  
أنحن جئنا قبل، بعد وقتنا  
من بگروا مثل الذين أغسقوا  
كان (الدُمُسْتُقْ) (الإمام) وحده  
واليوم قالوا: جَمَهَرَ الدُمُسْتُقْ<sup>(1)</sup>

\*\*\*

اليوم غيرُ الأمس تلك سُنَّةُ  
قالوا: وكالْقَوَالِ عنهم أخفقوا  
اللَّهُ فرْدٌ والنَّبِيُّ واحدٌ  
والحاكُمُ (المهدي) أو (الموفّقُ)  
(لا غمد للسيّفين) خذ دِبابَةَ  
ها أنت يا هذا بها مُطَوَّقُ  
إن ذاك غنى بـ (السُّلَيْكِ) صاح ذا:  
أفتى مِن (القَيْنِي) (عليّ الزَّيْبِقُ)<sup>(2)</sup>  
من صَغَلَكَ (الشَّطَارَ)؟ قيل: كلُّهم  
بلونِ كَثبانِ الفلا تَأْتَقُوا  
سل (عروّة بن الورد) مَن أحفادهُ  
مَن أذلجوا، وكالنجوم حَلَّقُوا؟

(1) الدُمُسْتُقْ: قائد الجيش الرومي في القرن العاشر للميلاد.

(2) السليك: هو السليك بن السلكة أشعر الصعاليك وأشجعهم. القيني: هو أبو الطمّحان أطول الصعاليك عمراً وأتقهم نظراً. عليّ الزبيق: من أبطال السّير الشعبية.

واستأنسوا بالوحش وهو كاسرٌ  
واستصحبوا العفريت وهو مُحَنَّقٌ

\*\*\*

إن هَشَّ هذا للغصون، قال ذا  
خيرُ امتحانِ العودِ حين يُحرقُ  
أجسُنَا نخضرُّ باخضرارِها  
وعندما تصفرُّ هل سنورقُ؟

يا صاحبي كالشمس ضوءٌ حُجَّتِي  
ما الشمسُ؟ لَوُحٌ في الهوا مُعَلَّقُ  
إن ذاك قال البكرُ أشهى، ردَّ ذا:

للأربعينيات نُضِجُ أفسقُ  
لكلِّ عشرينيَّةٍ أحلى صباً  
لكلِّ خمسينيَّةٍ مُعَتَّقُ

هل أنت أدري من شيوخ بابل؟  
هضمْتُ ما شَمَّوا وما تذوَّقوا

\*\*\*

كم أشبقتك، يافقيه أعينُ  
يُشبِقنَ مَنْ أشغاله التشبُّقُ؟

يا منطقي ما كلُّ (زناريَّة)  
نطاقها بحسنها مُنَطَّقُ<sup>(١)</sup>

(١) زناريَّة: هي بائعة الزنابير أو المجملَّة بالزنار. والزنار من الحرير المزين، أما النطاق فهو حزام من شعر المواشي. والنطاق ما تنتطق به المرأة، أما الحزام فهو الخاص بالرجل ولا ترادف في هذه الأسماء.



قل لِّلتي شقَّتكَ عنها استرجعي  
الأرضُ مما كنتِ فيه أضيقتُ

كنتِ بلا ثابِنٍ، فجئتِ زائداً  
على الذين ثَقَّبوا وعمَّقوا

من حفرةٍ ترمي تسدُّ حفرةً  
وأنتِ بين الحفرتين خندقُ

\*\*\*

يا خَفِقُ، هذا القلبُ وهو واحدُ  
خصمانٍ.. ذا موجٍ وهذا زورقُ

لو قال ذاك البحرُ سِرَّةَ الثرى  
لقال ذا: بل جرحه المرققُ

لو قال ذاك: انظر هنا (مُكِيرُسُ)  
لقال هذا: بل هناك (المفروقُ)

أليس غَزَبُ القلبِ مثلَ شرقهِ  
في القلبِ غيرُ قلبهِ يا أحمقُ

ماذا ترى؟ أحسنُّ كلَّ نبتةٍ  
كانت يداؤومي ووجهاً يعرقُ

هل هذه الأطلالُ كانت نسوةً؟  
لا، بل رجالاً كالجمالِ استنوقوا

أما (الكموناتُ) افتتاحُ عصرنا؟  
بل استهلَّ العالمُ (الخوزنقُ)

هل نصفُ هذا القلبِ عكسُ نصفِهِ؟  
 ذا بالورى أحفى وهذا أزفُ  
 كلُّ بقاعِ الأرضِ في حنينِهِ  
 هذي عناقيدُ وتلك فُستقُ  
 بيوتِ أحبابٍ يفتُق الندى  
 أهْدابُها، فيفرحُ التفثُ  
 لأنَّ هذا القلبَ رُغمِ حجمِهِ  
 بسيطةٌ لكلِّ عنها يَأْرُقُ  
 مستخبرٌ عما مضى، وهل مضى  
 عما سيتلوهُ؟ وهل سيلحقُ؟  
 عن الذين غرُّوا، هل غرُّوا؟  
 عن الذين حقَّقوا، هل حقَّقوا؟  
 عن الذين يلبسون غيرهم  
 فإنَّ وهى بغيرِهِ تَلْفُقوا!  
 عن الربيعِ الطَّلُق، أفوَ واحدُ  
 أم إنَّه في كلِّ روضٍ فَيُلْقُ؟  
 عن النُّمالِ هل لجدُّ جدُّها  
 فَبَيْلَ عادٍ موكبٌ وبيرقُ  
 عن الورى، مَن ذا وراءِ حشديهم  
 إذا التَقُوا؟ ومَن إذا تفرَّقوا؟  
 عن مُشعلي حربِ العدا إذا انتشوا  
 فإنَّ رأوا في الصحوِّ حاءَ أطرقوا

وإن دعا يوم الحمى تحجروا  
وإن أشار دزهم تدفقوا

\*\*\*

أعن (أزال) ما وقفت سائلاً؟  
ناديت أحياء عسى أن يُرزقوا

كيف انثنى الحجاج؟ قالت لي: صه  
ماكلُ ساع (شاهر) أو (شولق)

وأمنع القلب يقلب الألى  
رقوا من الأبواب أو تسلقوا

يروى البطولات التي أنفاسها  
كما يفوخ الجورب الممزق

ينهي السؤال بالسؤال، داخلاً  
غياهاً، سرادباً لا تُطرق

مكاشفاً من تحت كل زينة  
مقابراً يزفها التزوق

ملا بساً أوصى بها الذي مضى  
لمن أتى وللذين نسقوا

كانه موكل بما ثوى  
خلف الحلى وزور التملق

يشم ما سوف يلي هذا، كما  
يقرمز المعنى الخيال الأبلق

\*\*\*

مستنبيئاً عن الذين أخفقوا  
هل أخفقوا لأنهم تفوَّقوا؟

عن الذين أُبْعِدوا لأنهم،  
كما حكى الراوي أبوا أن يسرقوا

عن سيّد الأمر الذي رأى بهم  
غرابة تُغري وأخرى تَضَعُقُ

عن السما كيف ارتقى ازرقاقها  
وما تَرَقَّى البحرُ وهُوَ أزرَقُ

عن الذرا، هل تستحيلُ أنجماً؟  
هل يستقيم المنحنى وَيَسْمُقُ؟

عن الذين وحدهم توخَّدوا  
قبل الطريق باسمِهِ تطرَّقوا

عن الذين أكَوَتُوا مِن هَاهُنَا  
عن الذين مِن هُنَاكَ أعرقوا

عن يعرب، هل اسمه من نُطْقِهِ؟  
وهل روى الإغريقُ ماذا أغرقوا<sup>(١)</sup>؟

عن التواريخ التي كانت لها  
نقاوةٌ، ولله حروف رَوْنُقُ

\*\*\*

تساؤلٌ يرمي بِنَفْسِهِ إلى  
تساؤلٍ مِنْ مَقْلَتِيهِ يَأْبُقُ

(١) يعرب: قيل إن اسم يعرب مشتق من نطقه العربي الفصيح.

يُراحِلُ اليَوْمَ إلى أن ينحني  
 يُساجِلُ الليلَ الشُّرى ويسيقُ  
 لأنَّ بدءَ المبتدأ ماذا يلي  
 فأخِرُ المسعى السؤالُ الأغثُ  
 هل اشتفى هذا وذا أو انطفأ  
 بَرَقَ المنادى أم خبا التشوُّقُ؟  
 لأنَّ (كم) أرخى الحزامَ عن (متى)  
 مِنْ أين يستحكي ولا من ينطقُ؟

\* \* \*

قل أين عَرَافُوكَ يا (الأشمور) قل  
 من ذا درى . . هل غَرَّبُوا أو شَرَّقُوا<sup>(١)</sup>؟  
 وأين (هل) كان أخي قيل له  
 هناك بستانٌ يليه فندقٌ  
 يا (هل) على (مِنْ أين) يعبر الذي  
 أَجَفَلْتَ عنه، أو ذووكَ أَشْفَقُوا  
 ومَرَّ (مِنْ أين) يُحسُّ أنه  
 إجابةً، مِنَ السؤالِ أَلَبَقُ  
 يرى الزحامَ في الزحامِ ينطوي  
 سَقَفُ الغبارِ بالغبارِ يُخَنَّقُ

\* \* \*

(١) الأشمور: منطقة غربي شمال صنعاء.

يَصِيحُ: يَا (مَاذَا) أُرِيدُ نَبَأَةً  
 تَشِي بِأَمْرٍ، تَفْتَرِي أَوْ تَضِدُّ  
 يَسْتَنْشِدُ الْعَصْفُورَ، يَعِيَا، يَنْثَنِي  
 يَلْقَى غَرَاباً شَايخاً لَا يَنْعَقُ  
 \* \* \*

صَمْتُ الضَّجِيجِ هَاهُنَا، وَهَاهُنَا  
 يَا رِيحَ قَوْلِي، يَا حَزَانِي حَذُّقُوا  
 يَصْغِي، يَنَادِي... لَا يَظُنُّ أَنَّهُ  
 نَادِي، وَلَا أَصْغَى السَّمِيعُ الْمُزْهَقُ  
 لِأَنَّ بَيْنَ الصَّوْتِ وَالْمَصْغِي دَمًا  
 بَيْنَ الْقَوَى وَبَيْنَهُ تَشْدُقُ  
 السَّاعَةُ أَصْفَرَتْ عَلَى مُغْبَرِّهَا  
 لِأَنَّ وَجْهَ الْوَقْتِ بَابٌ مُغْلَقُ  
 يَا قَلْبُ مَنْ يُفْتِي خَفُوقَكَ الَّذِي  
 غَمُوضُهُ أَدْرِي بِمَاذَا تَخْفُقُ



## توابيت الهزيع الثالث

هناك رأؤه فوق (نقيل يَسْلِخُ)<sup>(١)</sup>  
 طريحاً من وراء الصمت يُفصِّح  
 يكاد يقوم يحتضنُ المحيّي  
 ويخترقُ الكوابيحَ والمكبُّخ  
 ويطلع كرمةً من كلِّ صخرٍ  
 تضاحكها النسائمُ أو تؤرّجُ  
 يقول ولا يقول، يشي ويُشجي  
 يصرّح بالأهمّ ولا يُصرّخ

\*\*\*

يَنُتُّ تهاجسُ الأعشابِ عنه  
 ويخفقُ مثلَ أخيلةٍ تلوّخ  
 تُحدّثُ عنه رابيةٌ نسيماً  
 مَشَمُّ الوردِ أزكى إذ يصتوخ  
 أريدُ أطيّرُ أخبرُ عنه مَنْ ذا  
 يريّشُ قامتي أو مَنْ يجنّخ  
 أهذا المنحني عنه يناجي  
 وسادتهُ الكسيرةُ أم يُنّخِخ؟

(١) نقيل يسلخ: تلّ تمر عليه السيارات المغادرة من صنعاء والوافدة إليها من المناطق الوسطى يبعد عن صنعاء 49 كيلو متراً.

تمدُّ إليه أمُّ الصبح كَفَاً  
لتقرأ كَفَّهُ ويداً توشَّخ

تسرُّح فيه عينيها وتغضي  
فيهتِفُ قلبُها في من تسرُّخ

تغوصُ كناقِدٍ يتلو كتاباً  
ربيعيَّ المؤلفِ والمنقَّخ

وتسألُ: يا أنا أأرى فلاناً  
قتيلاً، لا تبثُ ولا ترجُخ

ومن هذانِ حوليه؟ أقتلى  
ثلاثتهم؟ لماذا؟ مَنْ يوضِّخ؟

لهم أَرْجُ كأفراحِ الصبايا  
وسرُّ ريماءِ عيي المشرِّخ

\*\*\*

تكلَّم يا غموضُ، هنا رمؤهم  
وعادوا قبل حَوَلةِ المُسَبِّخ

لهم أيْدٍ كأدغالِ البغايا  
وجوةٌ مثلُ مزبلةِ تُفَوِّخ

توابيتُ لها شبقُ، تأنِّي  
بها النَّجارُ وانخدعَ المُصَفِّخ

ضحايا غيرهم يسطون عنه  
فكيف يُحسُّ مذبوح يذبُّخ؟



تُرى غَطُّوا ملامحَهُ ليخفى؟  
 فكيفَ إلى أَكْفُهُم يُلمَخ؟  
 أَظنُّوا الخنقَ لا تلطيخَ فيه  
 فمن يمحو الجريمةَ أو يُمسَخ؟  
 فقال بلا فم: أدراجُ قلبي  
 خوافٍ أيَّ أغلَقَها أَفتُخ  
 وحكَّ جبينه ودنا ليفضي  
 فهذَّجَ همسه الوجعُ المُبرِّخ  
 \* \* \*  
 أيا (وِعلان) قل: أمسوا بصنعا  
 أمِنَ يمسي بصنعا ليس يُصبح<sup>(١)</sup>  
 أتوا مِن قبلِ أسبوعٍ أمامي  
 كحقلٍ سَفرجلٍ يُشذي ويُفرِّخ  
 \* \* \*  
 فقال صدَى أحطَّ القتلِ وجهاً  
 وكفأَ مقتلَ السُّربِ المروِّخ  
 أنادي يا (خِدار) يجيب عنها  
 نواخَ صامتٌ وشجأَ يُنوخُ:<sup>(٢)</sup>  
 أأشهدُ كلَّ أمسيةٍ طريحاً  
 بلا روحٍ، ولا أضغُ المُطرُخ؟

(١) وعلان: قرية بين نقيل يسلح وصنعاء.

(٢) خدار: قرية بين وعلان ونقيل يسلح.

أما انتهت الحروبُ تقول هذا  
مؤامرةُ المزعّمِ والمسلّخِ؟  
بغير يديه داعي السّلم يُردّي  
ويدعو من أناب أجلّ مُضليخ  
رأى الثوراتِ غلطة كلّ شعبٍ  
فنصّب كلّ قتالٍ يصحّخ  
إذا سكتوا زقا الإسكات عنهم  
وإن نبخوا فقلّ أمرُ المُنبّخ  
يصوغ المسرحيّة كلّ يومٍ  
ويبدو شاهداً وهو الممسرخ  
يرى اليومَ التّعدّدُ بدءَ شوطٍ  
فهل سوقُ التّفردِ غيرُ مُربّخ  
ويدعو الانتخابَ الحرّ أَرْضِي  
ويعطي الأغلبية مَنْ يرشّخ  
أليس هو المثلثُ والمثني  
وملعبهُ المفشّلُ والمنجّخ  
لهذا ينثني الأنقى هزيماً  
ومتّسخُ اليدينِ عليه يفلخ  
وأنت عليك أن ترضاه حُرّاً  
وإلا لستَ حُرّاً أن تصيخ

لأن أبا القوي يختار حكماً  
يُطَبِّقُ لا يحسنُ أو يُقَبِّحُ

\*\*\*

أخمنُ بعد هذا الوقتِ وقتاً  
أرومُ قيادتهُ يأبى ويُسمِخُ

تعللُ لست وحدك كم تلاقي  
قريحاً لا يكفُ يدَ المقرِّخِ؟

ومن ذا يفتدي بالعجزِ لم لا  
أزحزحُ منه عني ما أزحزحُ؟

أعني أو أشخ عني أيأبى  
كسيحُ النفسِ إلا أن يكسُخُ

حماقةُ ذي القوي أقوى عليه  
وأقتلُ للتبجج والمُبججِ

ترى ما في بلادي في سواها  
أترضى الجرح إن عَظُمَ المجرِّخُ؟

أيجدي الشعبَ أنْ له شبيهاً  
وأنْ هُناك مثلُ (نقيل يسلخ)؟

\*\*\*

## المحتربون

مارس 1991م

بلا أيّ داعٍ أو بداعٍ تنهاشوا  
فَلا المِيثُ في الموتى ولا الحيّ عائشُ  
لأن المَدْمَى باحثٌ عنه في الدُّما  
وكلُّ قَتِيلٍ عنه في الرملِ رافشُ<sup>(1)</sup>  
إذا اعتلَّ ماءُ الجسمِ واحتثَّ نازفاً  
فما قيمةُ الرامي إذا انقضَّ خامشُ؟

\*\*\*

كماليةُ حربِ الخليجِ وغيرها  
وحول الضرورياتِ كإِوٍ وكامشُ  
هنا قبل تسعٍ كان إن شعَّ (يفرسُ)  
نضا (السُّرّ) (وادي ظهر) واغبرَّ (عافشُ)<sup>(2)</sup>

تلتها حروبٌ ما لغا باسمِها فمُ  
ولا دقُّ مرشِ الكَرِّ والفَرِّ مارشُ  
أفتُشَّتْ عن وجهٍ لهذا؟ لَوَأَتْهُ  
كما خلتَ ذو وجهٍ لما اهتمَّ فاتشُ

\*\*\*

(1) رافش: الحافر الرمل بالرفش.

(2) يفرس: من المناطق الوسطى باليمن، والسز وادي ظهر وعافش من ضواحي العاصمة صنعاء.

أَكْلُ رَبِيعٍ خَالَفَ النَّهْجَ لَا النَّدَى  
 يُنْدِي، وَلَا لَمَسُ التُّسْنِمَاتِ رَاعِشُ  
 وَلَا تَشْتَكِي هَذَا الْبَسَاتِينُ عَرَبَهَا  
 وَلَا تَنْتَوِي حَمَلَ النُّهْدِ الْعَرَائِشُ  
 أَلَا تَلْحَظُ التَّفَاحَ فِي الطَّيْنِ يَنْطَوِي  
 وَتَنْزُو كَأَسْرَابِ الْجَرَادِ الْمَشَامِشُ  
 وَمَا بَيْنَ أَحْزَانِ الْمَوَاسِمِ وَالرُّبَا  
 تَشَاكٍ، وَلَا بَيْنَ الْمَرَاعِي وَشَاوِشُ  
 وَلَا لِلْمَسْمَى النَّضْرَ وَجْهٌ مِنَ الضُّحَى  
 وَلَا ظَهْرٌ مِنْ تُدْعَى الْهَزِيمَةُ غَاطِشُ<sup>(1)</sup>  
 إِذَا مَا نَجَا الْقَتْلُ، حَالَ قَتِيلُهُ  
 بِبَاطِنِهِ نَعِشًا يَنَادِيهِ نَاعِشُ  
 لِأَنَّ الْقَوَى بِالضُّعْفِ أَغْرَى أَذَالَهَا  
 مِرَاسًا فَأَغْيَا طَيْشَهَا مِنْهُ طَائِشُ  
 لِمَاذَا الْأَنَامُ اثْنَانِ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ  
 عَلَى الْأَرْضِ مَبْطُوشٌ بِهِ ثُمَّ بَاطِشُ؟  
 لِأَنَّ الزَّمَانَ اثْنَانِ.. حَرْبٌ وَهَدَنَةٌ  
 وَسِرُّ الْوَفَاقِ اثْنَانِ.. مَاحٍ وَرَاقِشُ<sup>(2)</sup>  
 وَمَا هَذِهِ الْأَثْدَاءُ إِلَّا مَشَاجِبُ  
 وَلَا هَذِهِ الْأَذْقَانُ إِلَّا حَشَائِشُ

(1) غاطش: المظلم الشديد السواد.

(2) راقش: الراقش والمرقش الكاتب الذي يحسن فن الخط.

وتلك التي تحمرُّ تصفرُّ دورُ مَنْ؟  
تحاولُ أن تنفضَّ عنها الزُّراكِشُ

\*\*\*

نثيرُ الحصى أمسى ضجيجَ قنابلٍ  
ولا قرَّ مفروشٌ ولا احتازَ فارشُ

فلا فرق بين الحربِ والحُبِّ لا اللقا  
يسلِّي، كما قالوا ولا البعدُ واحشُ

لأن التعادي اليومَ حَمَالُ أوجهٍ  
إذا نام فيه فاحشٌ قامَ فاحشُ

إذا اصفرَّ مَنْ رضَّتهُ أنيابُ طليقةٍ  
تحتي الذي مامسَ كَفَّيه خادشُ

فمن ذا يُسمِّي الأرضَ أنثى بسيطةٍ  
وما فوقها إلا الجيوش الجوائشُ؟

ضجيجُ الصواريخِ المبيناتِ نطقُهم  
وعنهم تغني القاذفاتُ العواطشُ

إذا شقَّ جنزيرٌ فما شقَّ مدفعُ  
فما، والثرى المنبوشُ عن فيه نابشُ

وبين الرِّوامي والرِّوامي تنابحُ  
وبين الضُّحايا والضُّحايا تناقشُ

وبين الشُّظايا والمنايا تسابقُ  
وبين الثَّواني والثَّواني تناوشُ

لأن (السُّلُوقِيَّاتِ) في كلِّ مُعْتَدٍ  
على عهدها حُمِرُ المَآقِي هَوَارِشُ<sup>(١)</sup>  
أيا ناقشاً أخبارَ (كهلان) في الصِّفا  
قوى العصر (بالتَّابِلَم) فينا نواقشُ  
ويا غاژ كلِّ السَّاحِ عندك مقتلُ  
وفيك إذا قَصُرتَ عامٍ وعامشُ<sup>(٢)</sup>  
من القصف حتى القصفِ تعدو خرائبُ  
وتستاق أخرى العاصفاتُ النوافشُ  
أهذا الرماذُ المُقَشَّعِرُ كتائبُ  
بيوتُ، أذاك الفحم (سُغْدِي) و(طارِشُ)؟  
أهذا الحصى المحمرُّ أطفالُ روضةٍ؟  
أهذا الرصيفُ الرُّطْبُ (عفرأ) و(داجشُ)  
وهذا الدخانُ المُشْرِئُ قوافلُ  
من الحقد يرعاها دَمُ الرِّيحِ (طاهشُ)<sup>(٣)</sup>  
وَمَن ذلك المصلوبُ ساقاهُ (جُدَّة)  
و(صنعا) وأعلى منكبيه (مراكشُ)؟

\*\*\*

- 
- (١) السلوقيات: فصيلة من الكلاب التي آباؤها الثعالب.  
(٢) العامي: الذي يصيب العينين بالعمى. والعامش الذي يصيبهما بالعمش.  
(٣) طاهش: الطاهش في اللغة الفصحى المدونة هو الفاسد القدير على الفساد، وفي المحكية اليمنية وحش خرافي.

عروق (الدُّفَيْرِي) يا (أَبِقْرَاطُ) أُخْرِقْتُ  
وَحَالَتُ سَمُومًا، يا (ابن سينا) (الجوارشُ)  
إِذَا آدَمُ الثَّانِي رَأَى الْكَوْنَ مَدْهَشًا  
فَمَنْ أَيُّ شَيْءٍ آدَمُ الْأَلْفُ دَاهِشٌ؟  
تَرَى أَيُّ عَشْرٍ، يَا رِصَاصُ بِمَا مَن؟  
وَأَيُّ عَرُوشٍ لِلرَّدى أَنْتَ عَارِشٌ؟  
وَيَا زَوْجَةَ الشَّطْرَيْنِ ذَبْتَ عَلَى الْعَصَا  
وَمَا ذَابَ فِي تَجْمِيشِ خَدَّيْكَ جَامِشٌ  
وَيَا زَاحِمِينَ الْأَرْضَ وَالْجَوَّ بِالْقَوَى  
أَمَّا لِلْقُلُوبِ الْأَدْمِيَّاتِ هَامِشٌ؟  
فَفِي أَيِّ رَكْنٍ يَهْدَأُ الْعَشْبُ وَالنَّدَى؟  
وَفِي أَيِّ غَصْنٍ تَطْمِئِنُّ الرِّوَائِشُ؟  
وَفِي أَيِّ ثُقْبٍ يُجْهَشُ الْحَبُّ بَاكِيًا؟  
وَهَلْ يُسْكِتُ الْفُولَاذَ وَالطِّينَ جَاهِشٌ؟  
أَلَا لَا رَأَتْ يَوْمًا كَكَانُونٍ (دَجَلَةٌ)  
وَلَا أَصْبَحَتْ يَوْمًا تَطِيرُ (الْبِدْشَادِشُ)





## القطاة والصقرُ العجوزُ

1991م

مَن أعادتْ إليك منك الرضيعا  
مثل سرِّ خفى وأضحى المُشيعا  
أي شيءٍ رأيتك، ذكرى طيورِ  
واديّاً كان قبل عامٍ ينيعا؟  
ربما أطلعتك منك نبياً  
وغدت وحدها النصيرُ التُّبيعا  
علّموني أعني وصايا (وكيع)  
أتراني غداً سأوصي (وكيعا)<sup>(1)</sup>

\*\*\*

ما تخيّلت أن أضبي قطاة  
سوف تُضبي صقراً إلى الموتِ بيعا

(1) وكيع: إشارة إلى قول الإمام الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي  
فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وقال: أغلّم بأن المعلم نور  
ونور الله لا يوقى لمعاصي

وعلى ساعديه سوف تُغني  
 ويغني لها شجياً مُطيعاً  
 وعليها الطراوةُ البكرُ تطفو  
 وله لحيةٌ تشوكُ الضَّجيعاً  
 مثلُ بنتِ ابنه، وعنه أزاحت  
 نصف قرن، فكيف نالَ المنيعا؟  
 بيدٍ وهجتْ مَصِيفَ صباهُ  
 وبأخرى حثَّتْ هناك الضَّقيعاً  
 لا أتثُّه خديعةً، لا تَلْقَى  
 هذه الفُجأةُ الألفَ خديعاً  
 أيُّ إلفٍ من الغرابياتِ هذا  
 فيه معنًى يثني السؤالُ صديعاً؟  
 كيف لاقى حلاوةً ما ارتجاها  
 أهْيَ راعتهُ؟ مَنْ درى كيف ريعاً؟  
 أقنصتْ فاقْتَنَصتْ، جئتُ وجاءتْ  
 أهْيَ نادتكُ أم أجابتُ سميعاً؟  
 واضحٌ ما استزرتُ حسناءَ يوماً  
 هل إلى هذه انتخبتُ الشفيعاً؟  
 أتراني أصبتُ؟ كلا، لماذا؟  
 إنَّ كُنهَ الوضوحِ يُعيي الضليعاً

أَيُّ سَكْرَيْنَ تَحْتَسِي؟ أَيُّ أُمٍّ  
ضِغْتَ فِيهَا مَخَافَةً أَنْ تُضِيعَا؟  
بَعْدَ سَتِينَ مَا نَسِيتَ ارْتِضَاعاً  
أَحْلِيْباً طَعِمْتَهُ أَمْ نَجِيعَا؟  
لَسْتُ تَدْرِي كَانَ الزَّمَانُ مَكَاناً  
يَشْتَهِي فِي قَمِيصِهَا أَنْ يَمِيعَا

\*\*\*

طِفْلَةٌ أَطْفَلْتُكَ، أَهْيَ اسْتَطَاعَتْ  
وَحْدَهَا أَمْ أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَطِيعَا؟  
لَسْتُ تَدْرِي، مَا زِلْتُ سَكْرَانٌ تَنَآيَ  
عَنْكَ، لَنْ تَسْتَفِيْقَ إِلَّا صَرِيعَا  
هَلْ أَحَالَتْ فِيكَ الشِّتَاءَ رَبِيعَا  
ذَا امْتَلَأَ، أَمْ أَلْبَسْتُكَ الرِّبِيعَا؟  
رَبِّمَا رُقِعْتَ حَوَاشِي شَبَابِي  
ثُمَّ نَحَّتْ ذَاكَ الْقَمِيصَ الرَّقِيعَا  
وَسَقَتْنِي مِنْ غَصَنِهَا فَإِذَا بِي  
رَوْضَةٌ تَحْتَوِي الْغُصُونُ جَمِيعَا  
خِلْتُ غَرَسِي يَمِيدُ تَحْتَ جَنَاهُ  
كَزْمَانٍ يَلْغِي الزَّمَانُ الْمُجِيعَا  
لِلْعَصَافِيرِ بِالعِنَاقِ يَوْمِي  
وَيَلَاقِي إِلَى الدَّرْوَبِ الْقُطِيعَا

وإلى الجائعين يزجي حصاداً  
 وإلى العانساتِ عطراً مُذيعاً  
 وإلى الثائرين عزمأً بصيراً  
 وإلى القامعين مَحَقاً سريعاً  
 وإلى اللاجئين منهم دياراً  
 من قلوبٍ، للرُّعبِ حَزَقاً فظيعاً  
 وإلى كلِّ فاجرٍ ذي نَقُودٍ  
 تشتري المَعدماتِ بؤساً شنيعاً  
 وإلى ذي الطموحِ يُهدي كتاباً  
 بالعوافي يدنو يلفُ الوجيعاً  
 وإلى كلِّ نبتةٍ مدَّ نبضاً  
 مطراً هائئاً وسهلاً مريعاً  
 أين ما كان واقعاً قبل يوم؟  
 غيَّرَ الوقعَ أمْ أجدُّ الوقيعاً؟  
 قيل لاقت مَنْ تصطفي فأجادت  
 آيةَ الحِسنِ أنْ يُجيدَ الصنيعاً

\*\*\*

منذ غَدَّتْ هاتيكَ أعراقُ غرسي  
 صغْتُ حتى الخرابَ فنأَ رفيعاً  
 واكتشفتُ الدميمَ غيرَ دميم  
 وخليعَ الأميرِ ليس خليعاً

ودخلتُ النَّهارَ أَجْلُو مَناءُ  
 وقميصَ الدُّجى هزيعاً هزيعاً  
 من أفانينها ابتدأتُ انتصافي  
 فانثنى أولي طليقاً وديعاً  
 كان سري قصيدةً لم أقلها  
 قلْتُها الآن فابتدغتُ البديعاً



## لأنك موطني

1991م

يقالُ عيُونُكَ النَّعْسَى      لأوّلِ نَجْمَةٍ مَرَسَى  
لأَمِّ الشَّمْسِ مُضْطَجَعٌ      إِلَيْهِ تَنْسُبُ الشُّمْسَا  
لشوقِ الحرفِ مَحْبِرَةٌ      تَعِيرُ المَأْتَمَ العُرْسَا  
وعاصِمةٌ لَهَا طَرَبٌ      وَكُلُّ مَدِينَةٍ خَرَسَا  
لأنّكَ حَسْبَ مَا زَعَمُوا      سَبَقَتْ الرُّومَ وَالْفُرْسَا

\*\*\*

أأنتَ أبُو (سَبْرَتَاكو      سَ) أُمُّ شَرَارَةٍ (الأَحْسَا)  
بَرِيْقُ حَسَامٍ (عَنْتَرَةٍ)      وَسُرْفَصَاحَةٍ (الْخَنَسَا)  
لهَذَا عَنْكَ يَا وَطَنِي      نَعْبُ الأَخْطَرَ الأَقْسَى  
إِلَيْكَ وَمَنْكَ غَايِثُنَا      أَقْضِرَا كُنْتَ أُمُّ رُمْسَا  
أَكُنْتَ عَشِيَّةَ المَاضِي      أُمِّ الأَمْسِ الَّذِي أَمْسَى  
قَلُوبُ القَلْبِ أَنْتَ وَدَغ      أَيْمُنَا كُنْتَ أُمُّ نَخْسَا  
وَمَا التَّارِيخُ؟ كَيْفَ هَذِي      وَخَطَّ حَجَارَكَ المُلْسَا؟  
وَوُشَى دَوْدُ مَقْبِرَةٍ      وَعَنْهَا اسْتَقْبَلَ الدُّرْسَا  
فَسَمَى (أَسْعَدَ) الأَسْبَى      وَلَقَّبَ (مَذْحَجَا) (عُنْسَا)  
وَيُرَوِّى مَا رَوَى سَلَفَا      وَيَنْسَى أَنَّهُ يَنْسَى

\*\*\*

لَأَتُكَ مَوْطِنِي أَفْنَى      حَرِيقاً فَيْكَ لَا يَغْسِي<sup>(١)</sup>  
وَلَا أَدْعُو مَجَازِفَةً      ضِيَاعِي فَيْكَ أَوْ أَأْسِي  
أَلَسْتُ الْمَفْتَدَى الْأَعْلَى      بَلَا سَبْئِيَّةٍ قَعْسَا؟  
بَلَا (ذُبْيَانٌ) مُنْتَسَبِي      وَعَنْ (ذُبْيَانٍ) سَلْ (عَبْسَا)  
لَأَتُكَ قَلْتَ لِي بَشَرٌ      وَدَعْ مَنْ صَنَّفُوا الْجَنْسَا  
لَأَتُكَ بَيْتٌ مَثَّقَدِي      أَجْمَرُ بِاسْمِكَ الْحِسَا  
وَأَحْمِلْ أَنْفَساً شَتَّى      أَلَمْ شَتَّاتَهَا نَفْسَا

\* \* \*

أَحْبُوكَ نَاقِداً خَطِيراً      مَغْنِي الْبَلَدَةِ التَّغْسِي  
عَيُوفاً مَا حَسَا عَسلاً      أَتَى مِنْ شُبْهَةِ الْمَحْسِي  
نَبِيّاً إِنْ رَأَى شَبَحاً      رَمَى بِـ (سُمَارَةً) (الرَّسَا)  
وَقِيلَ اسْتَلْ (وَائِلَةً)      وَقِيلَ تَأْبُطْ (الْكَبْسَا)  
وَطَمَّ بِـ (كَرْبَلَا) (صَفْدَاً)      وَبِـ (الْمَهْدِيَّةِ) (الْقَدْسَا)  
وَنَادَى: يَا (مَذِيخْرَةً)      أَتَنْسَى الشَّعْلَةَ الْقَبْسَا؟  
أَيَاخِذْ جَزِيَّةً مَلِكُ      وَيَقْبُضُ بِاسْمِكَ الْمَكْسَا<sup>(٢)</sup>  
وَيَشْرِي (مَرِيماً) بِـ (لَمَى)      كَمَا يَسْتَبْدِلُ اللَّبْسَا<sup>(٣)</sup>

(١) يغسي: ينظف، يمسح.

(٢) الجزية: ما يأخذ الحاكم من أموال أهل الذمة.

المكس: ضريبة التجارة المجلوبة. والجزية حلال للحاكم، أما المكس فمحرم، غير أن الإسماعيليين حرموا الجزية والمكس معاً، وأدانوا علي بن الفضل ملك مذيخرة باليمن على أخذ الجزية والمكس.

(٣) مريم ولمى: إشارة إلى تعدد الزوجات الذي تغاضى عنه علي بن الفضل، وكان محرماً في المذهب الذي كان ينتمي إليه نظرياً لا تشريعاً.

رضعت الطهرياً وطني  
أحسك في شذا المرعى  
أضمك خضرة كحلى  
وشوقاً حادساً ومئى  
جمالاً لا يطيق فمي  
أمام جلاله النّبسا  
فدغ من يغتذي الرّجسا  
غناء، في الندى هجسا  
أشمك فكرة لغسا  
ووعداً يسبق الحدسا  
فدغ من يغتذي الرّجسا  
غناء، في الندى هجسا  
أشمك فكرة لغسا  
ووعداً يسبق الحدسا

\*\*\*

أحبك هامة صلعا  
ومن أجوائه أصفى  
يعي السرا، يرى أقوى  
وأهواك ابنة وأبأ  
وكبرى تحسب الصغرى  
أحبك ثائراً أبداً  
عصافيراً وأودية  
ومحارباً ومدرسة  
وجوياً على أمل  
وإنصاتا وأغنية  
ونافذة ترى (حسناً)  
أحبك غير محتجب  
صريحاً ما ارتدى أحداً  
فتى من صخره أجسى  
ومن أجباله أرسى  
على البأسا من البأسا  
يرى ما لا يرى لمسا  
تبيع سريزها بخسا  
غصوناً تنهمي أنسا  
كتاباً غابة ميسا  
وبيتاً، ملعباً، حبسا  
وسوقاً يسكن الفلسا  
وهمساً يحتسي الهمسا  
يغازل تحتها (حساً)  
لأنك عارياً أكسى  
ولا في غيره اندسا

\*\*\*

أتبغي عطر (هولندا)  
وهل (فرويد) أي فتى  
أعني تشكّل العكسا؟  
يجاري (موضة) (النمسا)



أريدُكَ تلبسُ (الكاذي) وترعى (الخَمَطَ) و(الوَزْسا)  
وتسري مِن (جعارَ) إلى دوالي (صعدة) خمساً  
أواناً راكباً (جَمَلاً) وحيناً (ناقَةً) وَغَسَا  
وطوراً حافياً يصبو ويربو كلما جسا  
أليس براءة المربى تنقي البذر والغرسا



## رفاق الليلة الأخرى

ديسمبر 1990م

أدلجوا يهـوؤن ما تهوى  
هذه الأمسيّة السّجوى  
أشبهتهم في الهوى وسمّت  
مثلهم عن ذلّة الشكوى  
مثلهم يقتادها وطن  
من وراء الرّيح والأجوا  
فاستوى العكسان من بشرٍ  
وزمانٍ . . جلّ من سؤى

\*\*\*

إن أشارت بالسّنائتلقوا  
يوقدون الأفق بالعدوى  
وإذا ما غامت اقتبسوا  
من بروق الغيمة الشدوى  
تهتدي إن (أتعزت) وإذا  
جانبثها تخطّ العشوا

إِنَّ سَرَتْ كَالْغَابِ (مُثْهِمَةً)  
 ذَكَّرْتَهُمْ ذَلِكَ (الْغَزَا)<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ تَبَدَّى (الْمَهْجَمُ) اضْطَرَّخَتْ  
 أَيُّ يَوْمٍ مِنْ هُنَا دَوَى<sup>(٢)</sup>؟  
 إِنَّ بَكَتْ نَجْمًا هَوَى ثَكَلُوا  
 مَنْ هَوَى مَذَا نَجَبَتْ (حَوَا)  
 وَإِذَا حَاذَتْ بِهِمْ جَبَلًا  
 سَاءَلُوا (عِيَالٌ) عَنْ (فَدَوَى)<sup>(٣)</sup>  
 وَإِذَا طَافَتْ بِهِمْ (حَرَضًا)  
 قَبَّلُوا (ذَبْنَانٌ) عَنْ (عَلَوَى)<sup>(٤)</sup>  
 إِنَّ شَكَّتْ صَمْتًا رَأَوْا وَرَوَا  
 حَزَنَهَا الْمَحْرُوقُ وَالشَّجْوَى  
 إِنَّ أَتَتْ (حَزْوَى) دَعَا خَبْرًا  
 عَنْ (تَمَامِ الْحَجِّ) يَا (حَزْوَى)<sup>(٥)</sup>

(١) أتعزت: قصدت مدينة تعز. . ومثلها أتهمت أي سافرت إلى (تهامة) التي وقع عليها الغزو السعودي عام ١٩٣٤م.

(٢) المهجم: وادٍ في أقصى تهامة قتل فيه (علي محمد الصليحي) مؤسس دولة الصليحيين في اليمن.

(٣) عييال: اسم جبل في فلسطين رددت ذكره الشاعرة فدوى طوقان كمنبت حب، وبالأخص قصيدتها التي بعنوان (على سفح عييال) في مجموعة (وحددي مع الأيام).

(٤) دبران وعلوى: من العشاق الذين لخصت قصتهما حكاية كهذا القول اليمني: علوى ودبران. . أخبار وأشجان.

(٥) تمام الحج: إشارة إلى امرأة من (حزوى) لاقاها الشاعر ذو الرمة عند =

إِنَّ أَرْثَهُمْ كَرْمَةً سَكَرُوا  
 مِنْ بَزْوِغِ الْأَغْصَنِ الْجَلْوَى  
 مِنْ كَوْوَسٍ سَوْفَ تَمْلُؤُهَا  
 تَغْتَذِي الثَّقْبِيلَ وَالْحَسَا  
 يَحْمِلُونَ الْبَيْدَ، تَحْمِلُهُمْ  
 لِحَظَةٌ غَيْبِيَّةٌ نَشْوَى  
 جَاوَزُوا ظَنَّ الظُّنُونِ وَمَا  
 غَادُورَا (الْمُخَوِيَتِ) وَ(الضُّلُوَا) (1)

\* \* \*

مَا اسْمُ هَذَا النِّجْمِ؟ أَحْسِبُهُ  
 نَجْمَةً عَلَّ اسْمَهَا (سَلْوَى)  
 تَحْتَوِي قَلْبًا، لَذَا أَلِفَتْ  
 أَنْ تَمْنِي الْعَاشِقَ النُّضْوَا  
 تَسْرُدُ الْأَزْمَانَ مُخَصِّصَةً  
 كَمْ سَخَّخْتُ، كَمْ أَلَوْتُ اللَّأْوَى  
 سَاءَلْتُ مَرَعَى ثَمُودَ مَتَى  
 كَذَّبْتُ هَاتِيكَ بِالطُّغْوَى؟

= انصرافه من الحج، استقاها فسقته، استسماها فقالت: اسمي (خرقاء) فقال فيها:

تمام الحج أن تقف المطايا

على (خرقاء) واضعة اللثام

فعرفت بهذا اللقب حتى غلب على اسمها.

(1) المحويت والصلو: منطقتان في اليمن.

عَلَّ مَنْ، يَا عَمْرُو أَثْنَاهَا  
ذَكَرَ (الْمِيزَانَ) وَ (الدَّلَا)

مَا اسْمُ ذَا الْمُخَمَّرِ؟ أَزْعُمُهُ  
بَدَوِيًّا يَنْشُدُ الْبَدَا

يَرْتَدِي وَجْهَ (السُّلَيْكِ) سَوَى  
أَنَّهُ مَا جَرَّبَ السَّطَا

ذَلِكَ الْمَغْرُورُ رَأْسُهُ  
مَنْزَلُ مَا اخْتَارَهُ عَضَا

وَبِهِ يَشْشَدُونَ، دَاخِلُهُ  
كَلْبَةٌ تَسْتَنْبِخُ (الْجِرَا)

إِنْ نَوَى التَّغْيِيرَ مُسْتَبَقًا  
غَيَّرَ (الطَّرْبُوشَ) وَالْفِرَا

\*\*\*

كُلُّ نَجْمٍ، يَا (حَسِينُ) لَهُ  
زَوْجَةٌ مِنْ زَوْجِهَا أَقْوَى

كَيْفَ يَا (مَسْعُودُ) لَيْلَتُنَا؟  
مَثَلُنَا جَوْعَى بِلَا مَأْوَى

عَلَّقْتُنَا يَا (حَمُودُ) كَمَا  
عَلَّقُوا لِلْهَرَّةِ الشُّلُا

لَوْ تَدِيرُ الشُّهْبَ أَرْغَفَةً  
قُلْ: وَأَطْبَقَا مِنْ الْحُلُوى

سوف تُدعى خيرَ خابزةٍ  
 ونُسَمِّي خيرَ مَنْ قَهوى  
 قل: لو (المفتاح) علّمنا  
 كيف نطهو الفقه والنُّخوة<sup>(١)</sup>  
 مَنْ يعي فحوى النجوم؟ على  
 وجهها تسري بلا فحوى  
 كالحصى ما عندها خبرٌ  
 لا لها خفٌّ ولا نجوى  
 إن طوى الأدجى إشارتهُ  
 نثّ ما في قلبه الأضوى  
 ذاك من يدعو، أجب كما  
 يستعيد الألكن الواو<sup>(٢)</sup>  
 إن حكى، قال السُّعال: صه  
 تَطْعَمُ الشيخوخةُ الرُّبوا

\*\*\*

هل تشبُّ الحربُ يا (زُحَل)؟  
 عند (سعدِ الذابح) الفتوى  
 قيل: لا يُبدي نبوءتهُ  
 قبل بدء الغارة الشُّغوة

(١) المفتاح: هو كتاب (مفتاح العلوم) في علم البلاغة للسكاكي.

(٢) الواو: الذي يتلجلج في نطق حرف الواو.

راقبواها طالما انتبهت  
 تنبيري من قبل أن تُنوى  
 والسُّكاري خلفها تبّع  
 يقتدي الغاوون بالأغوى  
 ترتئي في الكي عافية  
 قل: متى في صلبها تُكوى؟  
 تنطوي عطشى فإن بدأت  
 رشفة لا ترتضي الصّخا  
 كم أتت من نبتة صرخت  
 ترتع المخضرو (الأحوى)<sup>(1)</sup>  
 تحتذي (صيда) إلى (رفح)  
 ترتدي أكتافها (رضوى)<sup>(2)</sup>  
 كهف (إسرائيل) أعينها  
 (كفب ديفد) كلبها الأعوى

\*\*\*

هل أسمّي يا بني (يمن)  
 راوياً عن أمكم (أروى)<sup>(3)</sup>؟

(1) الأحوى: الحشائش المكسرة المخلوطة بالتراب.

(2) رضوى: جبال بين مكة والمدينة.

(3) راوياً عن أمكم أروى: إشارة إلى قول أروى بنت أحمد الصليحية: (الحرب آخر سهم في متزع الصبر، إذا ابتل منها الإبهام لا يرتوي لها أوام).

ما لقت هولاً، ومن عَجِبِ  
أَرْضَعْتَ أَعْقَابَهَا التَّقْوَى

يا (مِثْنَى) مَنْ نَوْمٌ؟ وَهَلْ  
كَاشَفْتَ أَهْوَاؤَنَا الْمَهْوَى؟

وَالِى كَمْ نَكْتَسِي غَسَقاً  
يَشْتَوِينَا، وَهَوَ لَا يُشَوَى؟

هَلْ تَرَكْنَا قَبْلَ ضُخْبِيَّةِ  
صَحْبَةِ أَرْضِثْكَ أَوْ مِثْوَى؟

لَا أَرَى، يَا (زَيْدُ) شَقَوْتَنَا  
غِرَّةَ تُشْقِي بِنَا الصَّفَا

إِنْ خَوَى مِنَّا النَّهَارُ، فَهَلْ  
نَغْمُرُ الْأَمْسِيَّةَ الْأَخْوَى؟

\*\*\*

يَا رِفَاقِي لَسْتُ أَمْسِيَّةً  
كَالْأَمَاسِي، شِئْتُكُمْ لَهْوَا

مَا امْتَطَيْنُكُمْ مِنْ كَبِي تَرْفَاً  
لَا وَلَا حُمْلْتُكُمْ سَهْوَا

عِنْدَكُمْ أَعْلَى الْهَمُومِ، أَنَا  
لَيْلَةٌ أُخْرَى بِلَا دَعْوَى

لَا أَرَابِي بِالنَّعَاسِ وَلَا  
جَبْرُكُمْ يَسْتَنْطِقُ اللَّغْوَا



لا يرى (الفسْتانَ) مرتعشاً  
 مادحاً يستنعبُ الهجوا  
 لا يفرُّ المُستعِرُّ ولا  
 يجتدي الأعذار والعفوا  
 سرُّنا الأخفى قدرتِ على  
 نشره من قبل أن تُطوى  
 - كلُّ (أيوب) يساهرني  
 يجتني التعمى من البلوى

\*\*\*

يارفاقي سوف أودعكم  
 باب تلك الغاية القصوى  
 حيث للأشواق وجهٌ ضحى  
 ولأحلام الكرى جدوى

\*\*\*

## أقاليم ذلك الجبين

هذا الأوانُ الأخطبوطُ      كوجومٍ أقبيةِ القنوطُ  
 كمحَنِّطٍ لأمِّ الحطَا      مَ وقامِ ينتظرِ الحنوطُ  
 كسفينةٍ تجترُّ بحرَ      رَأ أَبحرثُ فيه الشطوطُ  
 كولوغٍ فيرانِ المِها      مِهٍ في أنابيبِ الثُفوطُ  
 لِغَموضِهِ وكرانِ في      إبطِيهِ آلفُ الأُبوطُ  
 فمُهُ كبابٍ جهنَّم      ويداهُ مِنْ شتى الخيوطُ  
 \* \* \*

يا خابطِ الفوضى مَنِ الـ      مخبوطُ فيك؟ مَنِ الخَبوطُ؟  
 في أَيُّكَ الأغلوطةُ الـ      كبرى؟ وأيُّكما الغَلوطُ؟  
 يا كلَّ مغموطٍ لما      ذا أنتِ بعضُ قوى الغَموطُ؟  
 يا... يا... وأعياء... ما اسمُ مَنْ      أدعوه: قل يا عَظرفوطُ<sup>(١)</sup>  
 أتريدُ (أفلاطون) بل      إيماضَةً مِنْ (مَنفلوط)  
 تروي لك الهمساتُ عن      قلبِ (السَّيوطي) عن سَيوطُ  
 \* \* \*

يا ضجَّةَ عَصريَّة      كقتالِ أعرابٍ وقوطُ  
 ذا القحطُ يُحسبُ واحداً      وعليه تَشْتَبِكُ القُحوطُ

(١) عَظرفوط: اسم تفكهي للنحاة لكل اسم على وزن (فعللون) فقالوا: إن عَظرفوط شيخ جن قبيلة بَخِيلَة.

يعوي كغول (تَنُومَة) ويصُرُّ كالنسرِ اللَّقُوطِ  
 يعدو وينزفُ وَهَوَ لَا يدري أيخبرُ أم يغوطُ  
 يمتدُّ حيناً عارياً أنساً كننوقِ (فَزَارَة)  
 حيناً غريقاً في المُرُوطِ<sup>(1)</sup> أنا كنسوة قوم لوط<sup>(2)</sup>  
 طوراً يُخَلِّقُ عالياً طوراً على دَمِهِ حَطُوطُ  
 قل تارة رهطُ الجرا دِ تارة جثثُ الرهوطِ  
 وبمقتضى نزواتِهِ يبدو قبوضاً أو بسوطُ  
 بيديه يخطُّ المدى وبرجلِهِ يمحو الخطوطُ  
 يُدمي بقرنيه السَّنا وبذيلِهِ الثَّووي يسوطُ  
 يرقى فيُعْدي المرتقى ما فيه مِنْ طينِ الهبوطِ

\* \* \*

عيناهُ مِنْ أرقِ الشُّها قدماهُ مِنْ وُخْلِ الثَّبُوطِ  
 قَلِقُ الجبينِ وقلْبُهُ في عشبِ سرَّتِهِ غَطُوطُ

\* \* \*

يعتَمُّ عورَتُهُ ويقتا دُ السَّقُوطِ إلى السَّقُوطِ  
 فيمرِّغُ الأمل الذي بعري تَحَوُّلِهِ منوطُ  
 لا يستدرُّ شجا المرثي لا التفاتات الغَبُوطِ

(1) المروط: جمع مرط، وهي المآزر والأردية غير المخيطة، أو ثياب الحرير على الإطلاق.

(2) نوق فزارة: كانت موصوفة بالعقم لأن الفزاريين كانوا يميلون إليهن كما كن يفضلنهم على الذكور من الإبل، ومن هذا جاء المثل (مطلقة الفزاري ولا ناقتة).

وَيُعَدُّ وَلَا جَاءَ وَخَرًّا جَاءَ وَحَالًا لَا رِبَاطَ

\*\*\*

يَلْهُو وَأُورِدَةُ الشَّعْوِ بِِ عَلَيْهِ تَخْفُقُ كَالْقُرُوطِ

وَيَحُوطُ أَخْبَثَ مَا يَرَى وَعَلَيْهِ يَسْطُو مَا يَحُوطُ

يَحْيَا بِلاَ شَرْطِ الْحَيَاةِ كَمَا يَمُوتُ بِلاَ شَرْطِ

\*\*\*

## ابن ناقيّة

1990م

لأنّ له بُغْيَةً راقِيَةً  
تناديه: كن غيثَ إِبْرَاقِيَّة  
لأنّي لمحبّ عذارى مُنَاكَ  
وريتُكَ أوّلُ طُرَاقِيَّة  
فيهتَفُ: يا كلّ شوق الرّحيلِ  
إليها، ولا تلتَمِسْ وإِيقِيَّة  
إليها، ويانفسُ لا تحفلي  
بما أنتِ في وصلِها لاقِيَّة  
إلى كم أقاوي إليها الحنينَ  
وأكتبُ للرّيحِ أوراقيّه؟!  
فيعدو على النّارِ، يبدو كمنْ  
يُغسَلُ رجلِيه في ساقِيَّة  
فتستغربُ النّارُ: هذا احتذى  
غروري، وهمّ بإغراقِيَّة  
وقال: ادخليني لكي تُورقي  
وتُذكّي مشاريحَ إِبْرَاقِيَّة

أما آخرُ الحرقِ بدءُ الرمادِ  
فلوذي بأفلاكِ إشراقِيَّة

\*\*\*

أأنشدُ فجرَ ربيعي هناك  
وأبكي هنا فقدَ إحراقِيَّة؟

لهذا الفتى وطُرَّ لا يشيخُ  
وقلبٌ كأيامِ إغداقِيَّة

بعينيه ماضي غصوني، يُعيدُ  
حطامي إلى نبضِ أعراقِيَّة

أمن ألفِ ألفِ هَداني إلى  
صباي، وأعلنَ إطلاقِيَّة؟

أكادُ أميسُ على ساعديهِ  
أزاقِي عصافيري الزاقِيَّة

إليه انتهيتُ، ومنني ابتدا  
أشواقُهُ بعضُ أشواقِيَّة؟

أساطيرُ تَهَيَّأَ موليدي  
من الموتِ إعجازُ إنطاقِيَّة

إذا منبتي أم إليه انتمى؟  
وعني يغني لآفاقِيَّة!

تذكُّرُهُ، كان يهوى الربابَ  
وكان اسمُ بكرتِهِ (ذاقِيَّة)

وكان يقول: أموت قتالاً  
وقتلاً، لتسلم أخلاقية

\*\*\*

يمرُ في رمي الطريق السكون  
وتحكي الربا: مدأعناقية  
وثومي الثريا: اغتصب مقطفي  
سادعوك: أجمل سراقية

\*\*\*

وكان اسمه (العنبري) في (العين)  
بـ (ضوران) يُكنى (أبا حاقية)  
ويدعونه (الخضر) في (دار سعد)  
فيهمس: جاوزت أطواقية  
أنا ابن الفقيرة وابن الغريب  
من الصخر أستل أرزاقية  
على الأهل أشفق من ظنهم  
بمثلي، وأعياب إشفاقية

\*\*\*

وكانت تهني الصبايا التي  
ستخطبها لابنها (ماقية)  
ويخشين أن يكتريه الخليج  
فيثري، وتغويه (بولاقية)

فحال كروماً وورداً وقمحاً  
وقال: أتحدثُ بعشاقِيَّة

تشبَّثَ حتى غدا موطننا  
وقال: أتسقتُ بأنساقِيَّة

\*\*\*

وقيل: تشكُّلٌ في كل غصن  
وقال: هنا سِفْرُ مصداقِيَّة

وقيل: رقى وانتقى بغيةً  
أشارتُ إلى قلبِهِ (ناقِيَّة)

يراهما ألدُّ اكتشاف الحنينِ  
وأبقى مِنَ الحكمةِ الباقِيَّة

لهذا يُعَنِّي إليها العنا  
ويُشقي المغامرةَ الشاقِيَّة

\*\*\*



## قبل متى

1991م

قيل الألى تكامنوا      قبل متى تهادنوا  
هل غبّرت وجوههم      مطالّة وضامِنُ؟  
أوجاوزوا أزمانهم      أو أنهم ما زامنوا  
الآن عن أسبوعهم      ينوب يومٌ ثامنُ  
لأنهم تزوّجوا      أمّ اللّواتي لاعنوا<sup>(1)</sup>  
وفجأة تآمنوا      من طولٍ ما تخاونوا

\*\*\*

اليوم يحكون كما      تثأب المدافنُ  
لكي يقال: إنهم      غير الألى تلاسنوا

\*\*\*

يمشون مثل غابةٍ      غاصت بها البرائنُ  
مثل الحصى يفشي الذي      يخشى الجدار الطّاعنُ  
كما يُعيد الصمتُ ما      قال الحديد الساخنُ

\*\*\*

(1) لاعنوا: لاعن الزوج زوجته أي أنكر نسبة مولودها إليه وأصرت على صحة نسبته، ففضى الحاكم عليهما بأن يحلف الزوج أربع مرات بأنه من الصادقين، مضيفاً خامسة: أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وتحلف الزوجة أربع مرات بأنه من الكاذبين، وتضيف خامسة: أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ويتم فصل عقد الزواج إلى الأبد، وسبب هذه الملائنة عدم الشهود.

كَأَنَّ مَا ضَجَّوْا، وَلَا عَجَّوْا، وَلَا تَشَاحَنُوا  
لَا أَهَّبُوا حَرْبًا، وَلَا وَشَّتْ بِهَا الْمَدَاخِنُ  
لَا أَحْرَقُوا (حَمِيدَةً) حُبْلَى لَتَسْلَى (فَاتِنُ)  
كَأَنَّهُمْ مَا أَخْزَنُوا شَعْبًا، لَهُ تَحَازَنُوا  
وَلَا انْتَوَوْا، وَلَا عَلَى كُلِّ جَوَادٍ رَاهُنُوا

\* \* \*

أَضْحَى كَرُؤْيَا نُومٍ مَا أَضْمَرُوا، أَوْ عَالَنُوا  
وَمَا اسْمُهُ، تَعَايَشَ وَمَا اسْمُهُ، تَوَازَنُ

\* \* \*

قِيلَ هُنَاكَ عَانَقُوا قِيلَ هُنَا تَحَاضَنُوا  
قُلْ هَلْ تَخَاصُّوْا، جَائِزٌ وَجَائِزٌ، تَخَاتَنُوا  
كَيْفَ تَهَانُّوْا، مَنْ دَرَى لَعَلَّهُمْ تَابَنُوا  
لَا زَغَرْدَتْ (مِيمُونَةٌ) وَلَا نَعَتْ (مَحَاسِنُ)

\* \* \*

قِيلَ التَّقَوُّوا عَلَى هَوَى قِيلَ ادَّعُوا وَدَاجِنُوا<sup>(١)</sup>  
تَوَافَقُوا بَدَءًا، عَلَى مَنْ يَبْتَدِي تَضَاغَنُوا  
قِيلَ مَحَّوْا مَا أَثْبَتُوا قِيلَ وَغَاصَ الْكَامِنُ  
قُلْ رِبَمَا تَعَاقَلُوا لَا فَرْقَ، أَوْ تَمَاجَنُوا  
قِيلَ نَفَّوْا وَاسْتَبَدَلُوا قِيلَ وَكَانَ الْكَائِنُ

\* \* \*

تَنَازَلُوا بِغَيْرِهِمْ لَأَنَّهُمْ تَحَاصَّنُوا

(١) داجنوا: خدعوا وغشوا وناقضوا، وهذه الكلمة من الجوامع.

واصبحوا كلاً، ولو هانوا لماتهاونوا  
هُمُ الْكِتَابُ واسمُهُ والأهلُ والمساكينُ  
هُمُ الْمِدَارُ والفضا والبينعُ والزبائنُ  
كيف التَّقْوَا مِنْ بعد ما.. قل لي متى تباينوا؟

\* \* \*

تظاهروا حتى انحنث ظهورهم تباطنوا  
قُروُنُ رَأْسٍ واحِدٍ وصنّفوا وقارنوا  
يوم اغتدوا كي يطحنوا (برلين) هل تطاحنوا؟  
معاً تعشّوا واحتسّوا معاً هناك واطنوا  
أتوا إليهم، مثلما لاقى الطحين العاجنُ  
مَنْ قال ذاك عكسُ ذا هل تكذبُ المَعَادِنُ؟  
تكاثروا واستكثروا فيسّروا ويامنوا  
وشرّقوا وغرّبوا واستلّينوا ولاينوا  
وأفرقوا، فرافقوا (أفريقيا) وقاطنوا  
نأث بهم كما مشى بالتّل غصنٌ واهنُ  
فاسودّ بيتٌ أبيضٌ وابيضّ بيتٌ داكنُ  
هل كان في انتظارهم ذاك الشحوبُ الراينُ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

تناصفوا في (القدس) في (كمبوديا) تغابنوا  
وأفندوا وأزّينوا فأصهروا وساكنوا  
وأنجدوا، فاستعروا واخشوشنوا وخاشنوا

(١) الراين: الممتد على المكان الحساس، كرين الحزن على القلوب.

حَيُّوا رِسُومَ (خُولِيَّة) واستخبروا وعاینوا

\*\*\*

هنا ثَغَتْ زرائِبُ هنا رَغَتْ (معاظِنُ) <sup>(١)</sup>

هنا امَّحَتْ أوْثانَهُمْ وقام عنها الواثِنُ

\*\*\*

وفي الرمال أبَحروا كي تلحق السفائِنُ

واستقرأوا غيبَ الفلا فباحَتِ القرائِنُ

واستحلبوها فارتخت كما يدُرُّ الحاقِنُ

فسمَّنا أشباحها وقايضُوا وداينوا

من أين يرقى نابة إذا ترقى الخامِنُ

للدافنين يائري أفاقتِ الدَّفائِنُ

هل فيكَ أخفى؟ ما الذي يا غور أنت طابِنُ؟

لمن أتوا فقه اللُغى وإن حكوا تلاحنوا

جاؤوا وفي جيوبهم لكل أمرٍ وازنُ

\*\*\*

فأرَّخوا (قضاة) وكي يروقوا داهنوا

أزوا حفيدَ (مازِن) مِن أين جاءَتْ (مازِنُ)

ومَن أبو (ثبالة) وكم غزت (هوازنُ)

وأسمعوا (عنيزة) ماشمَّتِ (الكواهِنُ)

وكيف كانت ترتعي مثلَ (الطُّبا) (المآذِنُ)

\*\*\*

(١) المعاظِن: مأوي الإبل وهي جمع معظن.

كَيْفَ رَأَوْا مَا لَا يَرَى      مَوْدَعٌ أَوْ ظَاعِنٌ  
لَهُمْ رَوْى إِذَا رُنْتَ      فَكُلْ نَاءٍ حَائِنٌ  
لَأَنَّ كُلَّ بَقْعَةٍ      لَهُمْ طَرِيقٌ آمِنٌ  
لَهُمْ هُنَاكَ قَارَةٌ      لَهَا هُنَا مَدَائِنٌ  
وَدَارُ كُلِّ ثَرَوَةٍ      لِدُورِهِمْ خَزَائِنٌ

\* \* \*

إِلَى مَتَى، حَتَّى يَلِي      أَقْوَى، وَيَجْرِي الْآسِنُ  
كَمْ حَرَّكُوا وَسَكَّنُوا      وَمَا الزَّمَانُ سَاكِنٌ  
مَنْ يَشْرَحُ الْمُثَنِّ الَّذِي      يَدْنُو وَيَنَأَى الْمَاتِنُ

\* \* \*

رجعة  
الحكيم ابن زائد



## حَضَانُ الْمَاتَمِ

1994م

كَانَ يَبْدُو، كَصَائِمٍ مَا تَعَشَّى  
الْمَلَايِينُ فِيهِ جَوْعَى وَعَظَشَى

أَتَتْ الْقَلْبَ لِلْعُرَاةِ، وَيُخَكِّي  
أَنَّهُ مَا أَذَاقَ جَنْبِيهِ فَرْشَا

بَيْنَ جَنْبِيهِ تَشْرِبُ الشُّطَايَا  
أَنْجُمًا مِنْ دَمٍ، صَبَاحًا مُغَشَّى

كُلُّ مَثْوَى نَبَا بِهَا فَوْعَاهَا  
مِنْهُ قَلْبٌ أَحْلَاهَا فِيهِ عَرْشَا

فِي حَنَايَاهُ تَرْتَعِي، ثُمَّ تَصْبُو  
وَهُوَ ذَاوٍ . . يَكَادُ يَنْحَلُّ قَشَا

كُلُّ (أَفْغَانٍ) فِيهِ تَنْهَارُ، تَعْلُو  
كُلُّ (صِيدَا) تَنْهَدُ فِيهِ لِتَنْشَا

\*\*\*

أَيَّ سِرٍّ عَنْ كُلِّ شَلْوٍ سَيُبْدِي  
أَيَّ أَخْبَارَهَا إِلَى الرِّيحِ أَفْشَى

إِنَّهُ يَحْمِلُ الضُّحَايَا، وَيُضْنِي  
عَنْ خَبِيئَاتِهَا الْمَجَاهِلَ نَبْشَا



ما الذي باحَ للسَّوافي؟ دعاها  
 لا تنامي، صُبِّي على الوحشِ وخشا  
 مصرعُ الباطشينَ ماشئتِ منه  
 مقتلُ اثنين، بل تُزيلين بَطشا  
 هل أجابته؟ هل درى مَنْ يُباكي؟  
 أهلَ صَزَعِي (جَنِينَ) أو أهلَ (مُوشى)؟!  
 عنه ساءَ، لاهِ بكُلِّ صريع  
 وعلى المُنظَرينَ أحنى وأخشى  
 ذاكَ أقوى فَنَّى، وأبكى إذا ما  
 أنَّ شيخاً أو اشتكى الطفلُ خدشا  
 أو تعاطى فنَّ الكتابةِ ناءٍ  
 عن جماها، يُدمي الوُرُنقاتِ خمشا  
 كلَّ أنٍ تَغشاهُ أخفى المآسي  
 وعليها يقيسُ ما ليس يَغشى  
 جاره من يَعمولُ عَشْراً، رماه  
 جاره جُثَّةً على أيِّ مَمْشى  
 فامتطى من رماه أصبى طرازٍ  
 وارتجى المُرتمي وما نال نَغشا  
 واقتضى قاتلُ الفقيرِ ألوفاً  
 والبواكي عليه ما نلنَ قِرْشا

هكذا حُكْمنا علينا ومِنَّا  
في زمانٍ أعمى يُقْسِيهِ أعشى  
واللُغى فيه باعٌ وابتاعٌ أردى  
احتوى واستزاد.. رَشَى، ترشَى  
ما تلقى غيرَ (الكوميشان) درسا  
فالتَّمْسُهُ إن شئتَ في بابٍ (كَمْشا)  
ونرانا بالهجوِ نزميه بحرأ  
مِثْلُ مَنْ يَسْتَلِدُّ في الحُلُمِ فحشا  
قال: ذاك النمودج الفرد يؤذي  
أوبشَ النَّاسِ، حين تدعوه وبشا  
والى القاذفات أوما: لماذا  
كُنْتَ أقسى، وكنْتَ لينا وهشا؟  
ليس مَنْ يَدْفِنُ البيوتَ الحزانى  
مِثْلُ مَنْ يَنْطوي على قتلٍ (رَقشا)<sup>(١)</sup>  
مِنْ عظامي هذي الخرابات، تبدو  
كشؤوني لهفى وغرثى وعمشا  
تلك تَشْتَفُ حُزْنَ هاتيك، هذي  
مِثْلُ أُمِّيَّةٍ تُترجِمُ نَقشا!  
تلك محشوةٌ بِيُثْمِ الصُّبايا  
ذي بأدمى القلوبِ والخوفِ أحشى

(١) رَقشاء: صفة الحيئة العنيفة.. حَلَّت الصفة محل الاسم لدالتها عليه.

ذلِكَ التَّلُّ كَانَ أَضْلَاعَ فُوجٍ  
 الرَّدَى فِيهِ، لِلرَّدَى الْغَيْرِ بَشًا  
 كُلُّ قَصْفٍ مَا هَزَّ صِنْعَاءَ فِيهِ  
 كُلُّ شَغْوَى مَا اسْتَطْلَعَتْ مِنْهُ رَغْشَا  
 ذَاذَ حَتَّى انْطَفَأَتْ، قَامَ تَلًّا  
 يَعْتَلِي النَّاهِشِينَ رَجْمًا وَنَهْشَا  
 قَالَ: لَوْ فِي التَّلَالِ جَذْرُ قِتَالٍ  
 كَجَذُورِي، لِأَصْبَحَ الذُّبُّ كَبْشَا  
 قَصَّ هَذَا لِلْقَافَاتِ وَنَادَى:  
 ارْجِعِي مَحْرَثًا، فَوْوسًا وَرَفْشَا  
 كُلُّ بَيْتٍ رَشْنَتْ بِالنَّارِ يَغْيَا  
 كَيْفَ تَرْقَيْنِ، كَيْ تَصِيرِي مَرْشَا؟  
 الرُّفَاتُ الَّتِي قَذَفَتْ يَمِينًا  
 وَشِمَالًا كَانَتْ رَبِيعًا مُوَشَّى

\*\*\*

قَالَ هَذَا، وَغَاصَ يَبْحَثُ عَنْهُ  
 فِيهِ يَمْشِي، وَسَائِلًا مَنْ تَمْشَى  
 نَافِشًا قَلْبَهُ عَلَى اللَّيْلِ (عَهْنَا)  
 يَبْتَدِي غَزْلَهُ فَيَرْتَدُّ نَفْشَا<sup>(1)</sup>

(1) عهنّا: العهن هو القطن الطويل.

واجتلى المُبتدأ فشمّ كتاباً  
مَدَّ أبكى الفصول فيه وحشّى<sup>(١)</sup>

كان يذوي، كي يسمُن الفن فيه  
ويعرّي، كي يظهر الغش غشاً




---

(١) حشّى: يكتب الحواشي.

## رجعة الحكيم ابن زائد

1992م

مِنْ أَيْنَ؟ مَنْ بَابِ الَّذِي مَا ابْتَدَا  
أَزْمَعْتُ أَرْمِي بِنِي دِمَاءً أَوْ نَدَى  
بِدَايَةَ مِنْ آخِرِ الْمُنتَهَى  
شَبِيبَةً مِنْ خَلْفِ شَيْبِ الرَّدَى  
بِرَاءَةً مَا وَلَدَتْ تَرْبَةً  
لَهَا، وَتَنْوِي الْآنَ أَنْ تُوَلِّدَا  
كُسْرَةَ الثُّفَاحَةِ أَخْضَوْضَرَتْ  
تَأْهَبَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْهَدَا

\* \* \*

طَلَعْتُ مِمَّا كَانَ قَبْرِي الَّذِي  
أَمْسَى قَبُوراً نُوماً سُهْداً  
أَقْتَادُ جِنّاً مِنْ حَلِيبِ الشُّهَا  
يُبَيِّضُونَ (الْعَنَسِيَّ الْأَسْوَدَا)  
أَعْرَى مِنَ الصَّحْرَا، فَإِنْ عَضُّهُمْ  
بَرْدٌ، تَرَى هَذَا بِذَاكَ ارْتَدَى  
أَهْفُو إِلَى مَنْ لَسْتُ أَدْرِي، وَهَلْ  
أُجِيبُ صَوْتاً أَوْ أُنَادِي الصُّدَى؟

أَخْتَارُ نَهْجاً، مَا مَشَتْ خَوْذَةُ  
 عَلَيْهِ، لَا وَالِإِلَيْهِ اغْتَدَى  
 يَرَى الْقَوَى قَبْضَ الرِّيحِ الَّتِي  
 شَاخَتْ، وَمَا زَالَ اسْمُهَا أَمْرَدَا  
 مِنْ حَيْثُ تُنْهِي تَبْتَدِي، مَثَلَمَا  
 تُحَدِّدُ الْأَكْذُوبَةُ الْمَوْعِدَا

\*\*\*

هَلْ كُنْتُ فِي عَصْرِ بِلَا دَوْلَةٍ؟  
 فَوْضَاهُ أَرْقَى مِنْ نِظَامِ الْمُدَى  
 كَانَ يُوْدِّي مَا عَلَيْهِ بِلَا  
 أَمْرٍ، وَيُضْطَبِّهِ تَمَامُ الْأَدَا  
 وَلَا يُصَلِّي، إِنَّمَا يَبْتَنِي  
 مِنْ قَلْبِهِ فِي قَلْبِهِ الْمَسْجِدَا  
 كَالْأَرْضِ كُنَّا نَسْتَدْرُ السَّمََا  
 لَكِي تَرَى شُهْبَ الثَّرَى صُعْدَا  
 كَالدُّوحِ يُعْطِي الْوَحْلَ أَعْرَاقَهُ  
 وَهَامُهُ يَسْتَحْلِبُ الْفَرْقِدَا

\*\*\*

مَائِيَّةُ أَصْوَاتٍ مَاتَاكِ يَا  
 شَوْقاً إِلَيْهِ، مِنْهُ فِيهِ اهْتَدَى  
 الْآنَ، هَذَا عَالَمٌ غَيْرُ مَا  
 عَهْدَتُهُ.. أَغْشَاهُ كِي أَغْهَدَا

يا صاحبي، ما عَنَوْنَتْ دَهْشَةً  
 وجهاً ولا مَنْ مَدَّ نحوي يدا  
 كي يخفقوا حوليك، جَسَمَ لهم  
 ما يفجأ الأموات، ما هَدَّدا  
 يدرون مثلي، أنْ مَنْ أودعوا  
 تحت الحَصَى؛ أَمَسُوا حَصَى رُكَّدا

\*\*\*

ذكرتُ عن (عادٍ)، أفض: قيلَ لي  
 في النَّحْوِ ضُنُّوا (ما خلا) (ما عدا)  
 يَدْعُونَ (عاداً) بائداً، ما تَنَّتْ  
 (ذاثُ العِمادِ) العاصِفَ الأزْبِدا  
 عن (ذي نواسٍ) قُلْ.. وَمَنْ قالَ لي:  
 مَنْ نَصَّرَ (الأخدودَ) أو هوّدا  
 صِفَ (أُسْعَدَ) الأغنى.. أما شاهدوا  
 يوماً (سِناناً)، كي يَرُوا (أُسْعَدا)

(يا ذِيهِ) اسمع مِنْ تقاليدنا  
 كُلِّ (عَسِيبٍ)، وَهُوَ مَنْ قَلَّدا  
 لِبَدَائِهِ قَبْلَ، وَمِنْ شَدَّه  
 عُوداً؛ سَوَى مَنْ شَدَّه عَسْجَدا

\*\*\*

أينَ دليلي؟ ما اسمُهُ؟ رُبَّما  
 كُنْتُ أنا المُضْغِي وَمَنْ رَدَّدا

أَلَا فَتَى يَسْأَلُنِي مَنْ أَنَا  
 فَقَذِيرَانِي (الشَّيْخُ) مُسْتَوْرَدَا  
 يَا قَلْبُ مَا أَدْنَاكَ مِنْهُمْ؟ وَمَا  
 أَخْفَاهُمْ عَنْكَ، وَمَا أَبْعَدَا؟  
 خَلَعْتُ قَبْرًا كُنْتُ أَحْتَلُّهُ  
 فَاحْتَلَّنِي.. أَمْشِي بِهِ مُجْهِدَا  
 أَنَا (عَلِيٌّ) وَأَبِي (زَايِدُ)  
 - خَفُضْ لَنَا الْأَعْلَى، خُذِ الْأَزِيدَا  
 أَوْلَادُ مَنْ؟ سَلْنَا بِأَسْمَائِنَا  
 إِنْ كُنْتَ يَوْمًا عَلِمًا مَفْرَدَا  
 هَلْ حَلَّتِ (السَّبْعُ) هُنَا أَوْ هُنَا؟  
 سَلْ وَرَدَةً عَنْهُنَّ، أَوْ سَلْ (هُدَى)<sup>(١)</sup>  
 أَوْ مَا يُسَمَّى سَجْنَهُنَّ الَّذِي  
 يَزُوجُ الْقَوَادَةَ الْأَقْوَدَا  
 وَكَانَ بَيْتُ (الرُّوْقَبِيِّ) فَارْتَقَى  
 لِلْمَرْكَزِيِّ الْآنَ، وَازْقُبْ غَدَا  
 هَلْ جَادَ (حَايِكَانَ) الرَّبِيعُ؟ أَنَّهُ  
 مُخْرَبٌ.. كَانَ اسْمُهُ الْمُفْسِدَا

(١) السَّبْعُ: عند الحكيم ابن زائد هي السبع الأخيرة من مارس، فإذا أمطرت دلت على رخاء العام، وإذا أمحلت كان عام البؤس. ومن أقاويله في هذا (أَيْنَمَا حَلَّتِ السَّبْعُ حَلَّتِ).



(حيكأن) واد في (الجهاز) اسمُهُ  
هذا، وخطُّوا تحته مُلحدًا

وقيلَ: ما زالَ بأجفانِهِمْ  
ناراً، على أضلاعِهِمْ جَلَمَدًا

\*\*\*

أ(قاعُ صنعا) ذاك؟ ذا معرض،  
هذا طريق، هاهنا مُنتدى

دُورُ الذينَ قبلَ أن يُسختنوا  
تزوَّجوا أُمَّ العَصا سَزَمَدًا

وئِمَّ سَجَنَ - قيلَ - ذو مَدخلٍ  
فقط، بهذي الميزة استفردا

و(معهد) ينصبُّ أُمِّيَّةً  
أخرى، تُساوي مَنْ بنى المعهدا

\*\*\*

مِنْ هاهنا ازكَبْ أي (باص) إلى  
ما شئت . . لست الآن مُسترشدا

أصبحتَ تتلو الأرض، لكن كما  
تستجوبُ الأُمَّ الفتى الأذردا

(عباصر) اليومَ عليها الدُّجى  
صبحَ كحيل، لا يرى مَنْ هدى

أحجارُها اليومَ قصورٌ على  
(صنعا) توشى كِبَر مَنْ شيدَا

ما أنكرتني، قيل: عاد الذي  
كان يبيع (الكاز) و(الإثمدا)

وقيل: مر (الخضر) مُستخفياً  
في (كاهن) يدعونه (مرعدا)

\*\*\*

سكعت جلدي في عظامي، إلى  
وإد أرجيه، ومئي اجتدي

يا عم هذا (القات) .. هل ذقتُهُ؟  
كُنّا شيوخاً قبل أن يوجدا

لو كان، هل كنتم ستهوؤنه؟  
وربما نرمي به المذودا

لوفي يدي ألف لعاقرت من  
أغصانه الرّيان والأملدا

في الجذب يندى؟ من مبال الثرى  
يُسقى، وتلقى غيره فذفدا

أ(منكك) هذا؟ أرى دوره  
ولا أشم الزرع والخصدا

يا (منكك) اصفر (سهيل) وما  
أغشيت .. من ذا أسكت (الهدهدا) <sup>(١)</sup>؟

(١) الهدهد: طائر يُسمى يميناً (اليبيبي) وهذه التسمية منتزعة من صوته (يب يب يب)  
وهذا الصوت يشير بهطول الأمطار في الغالب.

يا منكثيات ابنتي (بدرة)

عادت، وسمّوا عوذها أحمداً<sup>(١)</sup>

قلّئن عنها: مرّغت لحيتي

و(ما عدا إذ ذاك مما بدا)<sup>(٢)</sup>

أما تأكدتن من ذبحها؟

من ذانفي هذا؟ ومن أكّدا؟

من لا يرجي وهو حي، فما

من حقّه، إن مات أن يفقدا

ذا (الثور) من ثوري . . أذريّة

لمن تعاطى ذبح ما استولدا؟

تقلن لي هذا . . أقلنا أذا

(ثور) رأى ثواره فاقتمدي؟

(١) يا منكثيات: من حكايات الحكيم أن ابنته (بدرة) هربت من قرية (منكث) مع عشيقها، فتزدت الإشاعة بهذا. فقال الحكيم هذا الشعر:

يقول علي بن زايد

يا ويح قلبه وعينه

بالله يا بيض منكث

كثر الكلام بطليئة

حلفت يا رأس (بدرة)

لا بد ما تبصرين

ووفى بقسمه فذبح ابنته . ومن الجائز أن القصة من وحي البيت، لأن أقاويله كانت تنشأ عن قصة أو توحى بنسخها.

(٢) (ما عدا مما بدا): كلمة استيضاح لما حدث، أو استفهام عن نتيجة ما حدث .

سِوَاكَ أَوْصَى: مَنْ رَأَى اثْنَيْنِ ذَا  
 فِي تِلْكَ أَغْضَى، أَوْ أَهَالَ الرُّدَا  
 صِرْتُنَّ بَعْدِي (مَالِكًا) ثَانِيًا!  
 وَنَرَفَضُ التَّزْوِيجَ إِنْ قَيَّدَا  
 مَنْ عَدَّدْتَ مِنْكُنْ أَزْوَاجَهَا؟  
 قُلْ: عَدَّدْتَ زَوَاجَاتٍ مَنْ عَدَّدَا  
 كَمْ كَانَ فِي دَارِ أَبِي (بَدْرَةٍ)؟  
 جَاوَزْتُ مَنْ نَتَّى وَمَنْ وَحَّدَا  
 مَاذَا سِيُخْبِرُنْ؟ لَقِينِ الَّذِي  
 حَايَكُمْتُمُو مِنْ نُورِهِ أَبْلَدَا

\*\*\*

أَيَا (بَنِي بَدَا) أَمَا عِنْدَكُمْ  
 بَيْتِي؟ أَبَادَ الْيَوْمَ أَمْ أَنْجَدَا؟!  
 مَنْ أَنْتَ يَا... مَنْ؟ جَدُّ أَجْدَادِكُمْ  
 يُقَالُ: غَابُوا سَيِّدًا سَيِّدَا  
 مَنْ ذَا دَعَا؟ مَنْ بَرَدَتْ كَفُّهُ  
 سَيُدفَى (التَّنْوُورَ) وَالْمَرْقَدَا<sup>(١)</sup>  
 وَمَنْ شَدَا صُبْحًا لِأَثْوَارِهِ  
 قَالَ: أَحْمَرَارُ الْقَمْحِ مَاذَا شَدَا؟

(١) مَنْ بَرَدَتْ كَفُّهُ أَدْفَأَ بَيْتَهُ: هَذِهِ خِلَاصَةُ أَقَاوِيلِ الْحَكِيمِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى التَّبَكُّيرِ بِالْعَمَلِ.

مَنْ قَالَ: رَهْنُ الْمَالِ لَا بَيْعُهُ؟  
 جَثْمَانُ ذَا الْمُوصِي غَدَا (مَوْقِدَا)  
 وَرُبَّ مَا صَارَ ابْنُهُ (جِرَّةً)  
 وَابْنُ ابْنِهِ فِي مَرْكَبٍ مِقْدَا  
 هَلْ بَادَ مَنْ كُلِّ الْبُيُوتِ انْتَمَتْ  
 إِلَيْهِ، وَانْتَمَتْ بِمَا أَنْشَدَا؟  
 مَا زَالَ حَتَّى الْيَوْمِ، مَا قُلْتُهُ  
 فِقْهًا لَكُمْ، أَوْ خَبَرًا مُسْنَدَا  
 مَا قِيلَ يَوْمًا: كُنْتَ بَيْتًا وَلَا  
 بَيْتَيْنِ.. كُنْتَ الْمَوْطِنَ الْمُفْتَدَى

\* \* \*

قَالَتْ (جَعَارُ): كَمْ ظُرُوفٍ دَجَتْ  
 وَمَا اسْتَبَيَّنَّاكَ بِهَا الْمُرْشَدَا  
 لَوْ جِئْتَ لَمَّا أَعْدَنْ (الْلْنَدْنِي)  
 أَطْفَاءَتُهُ فَوْرًا بِمَا اسْتَوْقَدَا  
 كَانَتْ قُورَاهُ قَاذِفَاتٍ، كَمَا  
 كَانَتْ رَوَاسِينَا قُورَى أَجْلَدَا  
 قِيلَ: اشْتَرَى مِنْ أَهْلِنَا (مُسْعَدًا)..  
 مَنْ بَاعَكُمْ يَوْمَ اشْتَرَى (مُسْعَدَا)؟  
 مَا الْقَوْلُ فِي مَنْ بِالْعَدُوِّ احْتَمَى؟  
 كَمَا يَقْوَدُ الْأَعْمَشُ الْأَزْمَدَا

\* \* \*

قَالَ (رداعٌ): قَلَّتْ فِي لَيْلَةٍ  
 أَمْسَيْتُ لَصّاً حَالِفاً مُكَمِّداً<sup>(١)</sup>  
 بِمَنْ تَغَزَّلْتُ؟ بِمَنْ أَنْبَيْتُ  
 لِلْأَرْضِ حُرّاً وَلِي أَكْبُداً  
 شَبَّيْتُ عَنْ (وَلَادَةٍ) بِأَلْتِي  
 دَامَتْ هِيَ الْأَصْبَى، بَلِ الْأَوْلَادُ  
 فَمَنْ تَغْلُ الْقَمَحَ نَادِيَتْهَا  
 (غَيْداً)، وَأُمُّ (الْمَشْمَشِ) الْأَغْيَدُ  
 مِنْ تُقْمِرُ (الْبَيْضَا) (مَهَا)، مِنْ هَمَّتْ  
 (دُخْنَاً) (غَزَالاً) فَاقَتْ الْخُرْدَا  
 هَلْ سَنَ قَتَلَ الْأُمَّ (قَحْمُ) الْخَلَا  
 إِنْ طَلَّقْتُ فَرْدَاً لَكِي تُضْمِداً<sup>(٢)</sup>؟

(١) قلت في ليلة: قيل إن الحكيم خرج من بيته يبحث عن حبوب لطعام العشاء ولما رجع خائباً اختبأ في زواية يسمع منها أقاويل زوجاته الثلاث. فقالت الأولى: ما حصل على قرض فذهب يسرق، وقالت الثانية: إنه تأخر بسبب اجتماع القرية لأداء القسم على الوفاء بالنار، وقالت الثالثة: إحداهن أخبرتها بأنها رأت زوجها يتحدث مع فلانة، ولعلها قد واعدته فهو لديها؛ وفي اليوم التالي كان يغني على محرائه هكذا:

يَقُولُ عَلِي بْنُ زَائِدٍ  
 فِي قِلَّةِ الزَّرْعِ الْأَخْلَافِ  
 أَمْسَيْتُ مِنْ فَقْرِ لَيْلَةٍ

زَائِسِي وَسَارِقُ وَحَلَّافُ

(٢) رَجُلٌ شَجَاعٌ سَارَ مِثْلًا فِي رُكُوبِ اللَّيْلِ وَاصْطَحَابِ الذَّنَابِ، وَقِيلَ إِنَّهُ قَتَلَ أُمَّهُ حِينَ انْفَصَلَتْ عَنْ وَالِدِهِ لَكِي تَتَزَوَّجَ رَجُلًا قَبْلَ مِنْهَا شَرَطَ أَنْ تَضْمَدَهُ بَأْخَرٍ، وَكَانَ جَمَعَ الْمَرْأَةَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ شَبْهُ شَائِعٍ وَأَقْرَبَ إِلَى النَّدْرَةِ.

بأُمِّه ضَحَّى جزاءً، وما  
أوصى بذا (سَلْعاً) ولا (سُرْدُداً)  
هل قُلْتَ عنه: كُلُّ قَلْبٍ لَهُ  
كالبحرِ قَعْرٌ قَلَمَّا أزيداً؟

\*\*\*

وقال (ميدي): جئت مُستخبراً  
أو مُخبراً، أو طُفْتُ مُسترفداً  
إليَّ مِنِّي جئتُ لا سائحاً  
لا زائراً، لا أشبههُ العُوداً  
يا شيخ (ميدي) إنني راجعٌ  
أزجي سراجاً قبل أن ينفدا  
مَنْ عاركَ الأَمْسَ اعترأكي بهِ  
أتى مِن الآتي وحتَّ المَدَى  
قُلْ ما اقتداري تحتَ دُرِّ اعْتِي  
درايةً تستكثيرُ الحُسدا  
أَسْمُدُ البرقَ لَتُبصغي إلى  
أعلى جدالٍ حولَ مَنْ سَمَّدا

\*\*\*

لو كنتَ (عامَ الانسحابِ) الذي  
تقودُنا.. حَتَّمْتُ سَحَبَ العِدا<sup>(١)</sup>

(١) عام الانسحاب: صار الانسحاب علامة تاريخية على الانسحاب الذي حدث عام =

مدرّعاتُ القومِ أحْثولها  
 حفائراً يَبْلَغْنَهُمْ سُجْداً  
 ما كلُّ أقوى كان أذكى، ولا  
 يخشى سليلُ الحربِ مَنْ أزعدا  
 لو كنتَ في (عامِ الطّوى) حاضراً،  
 - صابرتُ مُعتادي كما عوداً<sup>(1)</sup>

في كُلِّ عامٍ كانَ يعتادُنَا  
 شهرين، نَذوي قبلَ أَنْ نَحْصِدا  
 كُنّا إذا ما حَلَّنا موجِعُ  
 نَجِلُ ذوبِ الأغيْنِ (المَهيداً)<sup>(2)</sup>  
 لكي نَصونَ الوجّه نُثني البُكا  
 إلى الحشا، يذمى بما عَقْدَا

\*\*\*

قال (المُعلا): لُمتُ مَنْ جَمَهَرُوا  
 سيّانَ مَنْ عادى وَمَنْ أَيْدَا  
 لو جِئتُ (صنعا) مُشِيطاً، قلْتُها:  
 أخبَارُ مولاتي بلا مُبتدا

= 1934م، لأن الجيش اليمني انسحب من تهامة إلى الجبال في حربه مع الجيش السعودي الذي كان أحدث تسليحاً، وبالأخص امتلاكه المدرعات.

(1) عام الطوى: هو عام 1922م الذي اشتدت فيه المجاعة على عموم اليمن، وقيل إن الأطفال أكلت فيه. وقد سمّاه المؤرخ الواسعي عام الشدة.

(2) المَهِيد: هو صوت غنائي شجي مديد يشبه الموال العتابي في الشام.



يا (قصرَ غمدانَ) أيدي الذي  
أشهرته ماذا، ومن أغمدا؟

قل للشُّباطيين: مَنْ ضَرَجُوا  
كان (إماماً) .. كاذ أن يُغبدا

أقلُّتُمْ مات، وأوصاكُم  
وقال يومَ الصُّيحة: استشهدا!

ماذا جرى تُحيونَ أعراسَكُم  
على دم .. ما حانَ أنْ يَبْرُدا؟

\*\*\*

أقلُّ ما أبقاه (يحيى) يقي  
(صنعا) .. أمنكُم ضاعَ فيكُم سُدى؟

جرايةُ الشَّهرِ استحالتْ بِكُم  
عشريَّة .. أشقى الذي أسعدا

أغريتمونا بالنُّقودِ التي  
أغرثَ بنا الجيرانَ والوُقُدا

وقلت: أينَ (الوزَّلائي) يرى  
منَ ذا استباحَ الشُّوقَ والمَغَبَّدا؟

حصارُ (صنعا) يا (زُبيري) رمى  
إلى البيوتِ الأقْبَرِ الزُّردا

تريدُ خبزاً وشراباً، فهل  
تحسو (عُكاظاً)، تخبزُ (المَرْبَدا)؟

تَخْتَارُ أَسْوَاقاً وَأَمْنًا، وَلَا  
تُفْضِلُ الدُّسْتُورَ أَوْ (أَحْمَدًا)  
بِالْمَذُودِ اهْتَمُّوا الْكِي يَغْلِفُوا  
(بُقَيْرَة) مَا غَادَرْتَ (عِرْدًا) <sup>(١)</sup>

\*\*\*

(شُوكَانُ) أَفْضَى: أَيُّ بَابٍ هُنَا  
خَلَعْتَ كَانَ الْأَغْمَضُ الْمَوْصَدَا؟  
أَمِنْ (بَنِي صَنَعَا) غَدَوْا نُهَبًا؟  
كَانُوا بِأَخْفَى كَنْزِهَا أَرْصَدَا  
لَوْ كُنْتُ (يَوْمَ الْمَصْقَرِي) فِي (بَنِي  
ضَبْيَانَ) يَبْغِي أَنْ يُرَوْا عُبْدَا  
أُسْرَعْتُ أُعْطِي (سُورَةَ الثُّورِ)، بَلْ  
و(آلَ ضَبْيَانَ) فَكِيَّةَ (الْحَدَا)  
لَوْ كُنْتُ وَالِي أَمْرِ (ذِي نَاعِمِ)  
جَانِبْتُ مَنْ أَذْكَى وَمَنْ أَخْمَدَا  
فَمَا ابْتَغَى (الرَّصَاصُ) مُحَمِيَّةً  
لَا (الْكُوكْبَانِي) رَاوَدَ السُّؤْدَا  
لَوْ كُنْتُ (يَوْمَ الْخَوْبَةِ) اسْتَنْمَرْتُ  
فِيهَا دَعَوْتُ اسْتَنْصَحُوا (مَرْتَدَا)

(١) عِرْد: من الأمثال الشائعة: (جَهَّزَ الْمَذُودَ وَالْبَقْرَةَ فِي عِرْدٍ) كناية إلى تجهيز اللوازم قبل حصول أصلها. ولعل عِرْد كان شهيراً بكثرة الأبقار وجودتها.

وقلت: سَلْ يا (قَرْدَعِي) (شَبُورَة)  
 هل تَغْذِبِينَ اليَوْمَ لي مَوْرِدًا؟  
 عاكِنتَ (يحيى) أَمْسٍ في شَأْنِهَا  
 واليَوْمَ تَسْتَدْعِيهِ مُسْتَنْجِدًا  
 مَنْ أَحَقَّدَ الْأَقْوَى عَلَيْهِ، درى  
 كيفَ يُقَاوِي ذلكَ الْأَخَقَّدا  
 هَلْ سَوْدَ (الْبِيحَانِي) (الْقَرْدَعِي)  
 مَكْرَأً؟ متى سَادَ الذي سَوْدًا؟!  
 لو كُنْتُ في (الْحَوْبَانِ) ذَا رَتْبَةٍ  
 عاقِبتَ قَبْلَ الْجُنْدِ مَنْ جُنْدًا  
 وقلت: يا جيشَ الْجَمَى مَنْ لَهُ  
 إِذَا ابْنُهُ قَبْلَ الْعَدُوِّ اعْتَدَى؟  
 رَأَى لـ (عَبْدَ اللَّهِ) أَعْمَى الْحِجَا  
 أَوْ مَا انْتَقَى الْأَخْبَارَ مَنْ زَوْدًا  
 \* \* \*  
 قالتُ (تَعِزُّ): ذَاكَ مَا كَانَ، لَا  
 أَسْأَلُهُ مَجْرَى وَلَا جَمْدًا  
 لو كُنْتُ في (أَيْلُولَ) دُبَابَةً  
 أَطْلَقْتُ مِنْ فِكْرِ السَّنَا مَسْرَدًا  
 كي أَمْلِكَ الْبَغْدَ، أَعْيَ قَبْلَهُ  
 بَطْنًا وَظَهْرًا.. مَشْهَدًا مَشْهَدًا

ولا أولي قائداً، ما أنا  
 رقيبهُ الأعتى إذا عربدا  
 لو يصبخُ الأعلى صغيرَ الظبا  
 على نمورِ الغابةِ استأسدا  
 لا تسألني (النمرود) مَنْ غرَّهُ  
 سلني غرورَ الأمرِ كم تُمردا

\*\*\*

لو كنتُ في (ردفان) أعلنُها  
 أزرى براميهِ كما سُددا  
 وشبها خمساً، ويومَ اكتست  
 جدادها (إنكلترا) عيِّدا  
 وقلتُ: ياثوَّارُ أخشى لَكُمْ  
 مِنْكُمْ، وأرجو الآتي الأزغدا  
 بعينِ الاستقلالِ مِنْ قبله  
 تدرونَ كَمْ أَردى وَكَمْ شَرِّدا  
 كم وغَدَ الحكمُ الفتى المُنتقى  
 فكيفَ يُطفي سُكرهُ الأوغدا  
 مُذْ قال: تحتي مصرُ (فرعونها)  
 طاشَ انفرادُ الأمرِ واستغَبدا

\*\*\*

لو كنتُ في (السبعين) ساءلتُ عَنْ  
 ماهيَّةِ الجدوى ومرمى الجدا

وقلتُ (إدريسيّة) لو بَدَثَ  
 أخرى، لأبدي فرغها المَخِيدَا  
 تقائلُ الشُّطرينِ هل خَفَتَهُ؟  
 قلتُ الذي أذكاهُما رُمْدَا  
 هل قلتُ: لمَّا لجَّنا أحسنوا؟  
 قلتُ غرابٌ يلتقي بالجدَا  
 لأنَّ مَنْ سَمَّوْا لجاناً، كَمَنْ  
 يختارُ مِنْ بَيْنِ الحَصَى الأجودَا  
 \* \* \*  
 قالتُ (ذمارٌ): كيفَ صُغْتَ البلي  
 جِسراً، وذُقتَ الإنسَ والمُردَا؟  
 هل عُدْتُ؟ قلْ ما غِبْتُ، راقبْتُ ما  
 جرى ويجري مُنهضاً مُقْعِدا  
 مُكاشِفاً ما جدَّ.. هل سوَّوْهُ  
 في أصلِهِ أم في الذي جدَّدا؟  
 عن وحدةِ الشُّطرينِ ماذا؟ وهلْ  
 أفقتُ مِنْ سُكرينِ كي أشهدَا؟  
 أينَ أنا؟ نصفي انطوى في الذي  
 هُنا، ونصفي في الذي رَغَرِدا  
 ورُبُّما أصحو على غيرِ مَنْ  
 أماتني سُكراً وما عَنَقَدا

لأنني كنتُ أغني، فما  
درئتُ مَنْ ذا نأح؟ مَنْ عَرِّدا؟

ولا مَنْ اهتأج وقال: التَّقُوا  
لكي يُقَوِّي الفاسدُ الأفسدا

أو مَنْ أجاب: اثنانِ مِنْ واحدٍ  
أقوى، وَمَنْ ثْنَى الصَّدى والنَّدى

مَنْ صأخ: عُرسي وحدتي؟ مَنْ نَعَى؟  
مَنْ قال: كُنَّا قبلَها أوْخدا؟

\*\*\*

النَّاسُ: منقودٌ ونقَّادةٌ  
وقد يكونُ الصَّامتُ الأثَقدا

●●●

## وردةُ المُستَهَلِّ

1993م

أتى.. قالوا: أتى مِنْ أين؟ أكانَ مُسافراً يا (زَيْن)؟  
وعادَ أباً بلا ولدٍ حُسِينياً بدونِ (حُسَيْن)  
ومَنْ يُدعى؟ خُزامياً وأحياناً أبا النُّجمين  
لَهُ شَعْبِيَّةٌ أُخرى كأنَّ الصُّدُقَ فيها المَين<sup>(1)</sup>

\*\*\*

سمعتُ الصُّبْحَ جارتنا تَغَنَّتْ باسمِهِ صوتين  
وقالتْ لابنِ ضُرَّتِها: ألسنا اليومَ في عيدين؟  
فلبَّيْ مُنيَّةٌ ظَلَّتْ تُناغي قلبَهُ عامين  
وقالَ فتًى: أتى أقوى وحنَّ على عِداهُ الحَين<sup>(2)</sup>  
أأنتَ رأيتَ طُلُعَتَهُ؟ ونزَلَتَهُ إلى (النَّهدين)  
وبَسَمَتَهُ التِّي انصَبَّتْ على جيدِ الضُّحى عِقدين؟  
وكيفَ رأيتَهُ؟ - قمرأ وكدتُ أشمُّهُ فجرين

\*\*\*

أمنَ صنعا مَضَى؟ ومتى؟ - ثواني قَتَلَ (يحيى الرِّين)  
صَبِيحَةً أرْخَتِ الليلَ ذوائبها على (النَّهدين)<sup>(3)</sup>

(1) المَين: الكذب الناجع. (2) الحَين: الموت المفاجئ.

(3) النهدين: جبل مطل على صنعاء ذو هضبتين، انتزع اسمه من شكل هضبتيه الذي يشبه النهدين.

وَأَلَقْتُ أُمُّ سُنْبِلَةٍ      عَبَاءَتَهَا عَلَى الرُّيْحَيْنِ  
 وَقَالَتْ لِي (أَزَالُ): قُلْ      كَعَادَتَهَا شَدْتُ لِحْنَيْنِ  
 وَلِلرَّامِي وَلِلْمَرْمَى      أَضَاءَتْ سَاحَةَ الْبَابَيْنِ  
 تَمَدُّ وَلَا تَرُدُّ يَدَا      أَلَيْسَتْ بِنْتَ (ذِي الْقَرْنَيْنِ)؟

\*\*\*

وَعَنِّي خَطٌّ (وَضَّاحٌ)      عَنَاوِينَا وَيَاءُ غَيْنِ  
 هَدَى الْمَعْنَى إِلَى الْمَعْنَى      فَصُولاً، فَاصِلًا، فَصْلَيْنِ  
 وَمِصْبَاحًا فَاصْبَاحًا      وَعَنْقُودَيْنِ عَنْقُودَيْنِ  
 وَوَشَّى شَبَهَ خَاتِمَةٍ      تَشَى عَنْ رَمَزِ عَنْوَاتَيْنِ  
 وَقَالَ الْخَا: أَلِي تَاءٌ      تُبْرِعُكُمْ وَرَدَّةَ الْبَدْعَيْنِ

\*\*\*



## مَنْ ذَا بَقِي؟

1993م

لَأَنَّ الَّذِينَ طَفَّوْا كَالزُّبْدِ  
أَحْلَوْا الشُّظَايَا مَحَلَّ الْبَلَدِ  
سَرَوْا يَسْتَبِيكَ الْقِنَاعُ الْقِنَاعُ  
نَقِي أَوْجَهَا أَمْ فُرُوجَ النَّكَدِ!  
أَعْنِي عَلَى ذَلِكَ الْمُنْحَنِي  
- إِلَيْهِ التَّصِيقُ، بُلْ عَلَى (ابن القَمَدِ)<sup>(1)</sup>

لِمَاذَا أَهِي؟ هَلْ تَهِي أَنْتَ يَا...؟  
- تَقَاوَيْتُ أَجْهَذْتُ حَتَّى الْجَهْدِ  
وَمَنْ نَسْتَمِدُّ، وَأَقْدَامُ مَنْ  
شَوَوْنَا عَلَى أَعْيُنِ الْمُسْتَمِدِّ؟  
لِمَاذَا تَغَطَّوْا وَلَا نَاطِرٌ؟  
- أَدِرْ أَيُّهَا الطَّيْفُ جَمْرَ السَّهْدِ

\*\*\*

أَلَا هَلْ أَشَاكِكَ يَا (مُشْتَرِي)؟  
لِيَالِيكَ بِغْنِ النُّجُومِ الرِّصْدِ!

(1) الْقَمَدُ: عصاة اغتيال كانت تختطف ضحيتها من الخلف بواسطة جبل أو حديدة معقوفة.

وكنْتُ أديرُ الكرى عَنْ أبي  
ويسرقن من حلمه من هجد  
بدأن يورذن إيماءهن  
يغازلن في الجذع شوق الملد  
زقت - نصف خمسين - أمسية  
- لذي يا قبور، انكسر يا زرد<sup>(1)</sup>

وعن (معبد القمر) استخبرت  
فقل: أضاع السنا من عبد  
\*\*\*

دعت ليلة عام سبعين: يا  
(سهيل) أزوغني إلى أم غد  
وكيف؟ كما أومأت جدتي  
إلى (ليلة الفيل) قولي: نفذ  
وعن (ليلة الغار) أزجت أسى  
إلى (ليلة الدار) قبل الأمد  
وقالت: حنت قامتي (كربلاء)  
فمي في يد (الشمر) .. نهجي شرد  
يُدامي حسام أبيه (الحسين)  
ولا ذاك أغضى ولا ذا ارتعد!  
عليك تمرذت يا (ذا الفقار)  
وشد (ابن سعد) على ما مرذ

(1) الزرد: حلقات الحديد.

فَقَالَ (سُهَيْلُ): أَنْيَبِي (السُّهَاءُ)  
 أَلَسْتَ الْيَمَانِي؟ عَلَيْهَا احْتَقَدْ! .  
 غَدُ قَالَ: يَا أُمُّ أَوْدَى (سُهَيْلُ)  
 بِحُبِّ (الثُّرَيَّا) لِيَبْقَى الْكَمَدُ  
 سَأُخْبِرُهَا فِي رَوْيِ الثُّومِ كِي  
 تَدُوسَ الْفَحِيحَ الَّذِي مَارَقَدُ  
 أَخَافُ عَلَيْهَا مِنَ اللَّاتِخَافُ  
 فَتَغْفِرُ دَمًا فَوْقَ دَامٍ جَمَدُ  
 أَتُصْغِينَ إِصْفَاءَ صَدْرِي إِلَيْهِ؟  
 - حَنِينُ الْقُلُوبِ إِلَيْهَا أَمَدُ  
 لِأَنَّ مَسَافَةَ نَقْرِ الْجَوَى  
 مِنْ (الصُّيْنِ) تَنْقُرُ قَلْبَ (الْجَنْدِ)  
 \* \* \*  
 عَشَايَاكِ فَوْجُ كُضْفَرِ الرُّبَا  
 فَرِيْقٌ يُعِيدُ وَثَانٍ يُعَدُ  
 تَلِي كُلِّ قَافِلَةٍ أَرْبَعًا  
 مِنْ الرَّاظِقِيَّاتِ ذَاتِ الْغَيْدِ  
 فَكُونِي مِنَ الْبَدِءِ مَعْدُودَةً  
 - وَكَيْفَ، وَمَا قَالَ غُضْنِي... نَهْذُ؟  
 بِدَرَاْعَتِي طِفْلَةً حَامِلًا  
 - فَهُزِّي صَبِيًّا بِقَلْبِي التَّحَدُ

أَلَسْتُ يَمَانِيَّةً أَغَشَقْتُ  
(ثَقِيفاً) غَرِيبَاتِ (وَادِي تَمَذْ)؟

\*\*\*

خُذِي يَا أَبْنَتِي الْآنَ ذَاكَ الْكِتَابَ  
- وَمَاذَا يُسَمِّي؟ مَطَايَا مَعَدَّ

وَأَيْنَ أَرَاهُ؟ - يَسَارَ الدُّخُولِ  
عَجُوزاً عَلَى دَفْتَرَيْنِ اسْتَنْدُ

لِجِيهِ مِنَ الْبَدءِ حَتَّى الْخَتَامِ  
وَسَوْفَ تَلْمُزِينَ شَتَّى الْأَبْدِ

وَتُعْطِينَ (الْقَمَانِ) عَكَازَهُ  
وَلَا تَفْزَعِي إِنْ دَعَا: قُمْ (لُبْدِ)

سَتَلْقَيْنَ أَخْبَارَهُ صَفْحَةً  
وَفَصلاً يَقُولُ: عَلَيْهَا انْعَقِدْ

خُذِيهِ إِلَيْكَ بِقَلْبِ الْحَنِينِ  
تَرِنِي كَيْفَ يَصْصَبُو وَقَارَ الْجِلْدِ

سَيَشْدُو قَمِيصُكَ: مَاذَا امْتَلَأْتُ  
وَيَسْتَسْئِلُ الْبَيْتُ: مَاذَا وَجَدْتُ

كُلِّي كُلَّ حَرْفٍ لَكِي تَقْرَأِي  
بِـ(شَمْلَانِ) وَجْهَ الصَّدِيقِ الْأَلَدِ

وَتَسْتَقْرَأِي عَنْهُ، مَنْ شَدَّهُ  
وَكَيْفَ يَلْصُقُ الرُّؤُوسَ الْمَشْدُ

وَمَنْ ذَا دَعَا مَدَدًا بِاسْمِهِ  
وَأَمْسَى وَصِيَّ امْتِدَادِ الْمَدَدِ  
وَكَيْفَ وَشَى بِالْغَمُوضِ الْغَمُوضُ  
بِسُرِّيَةِ النَّارِ يُلْقَى بَدَدُ  
وَفِي عُمَرٍ حَمَلٍ يَلِي ذَاكَ، ذَا  
أَمَّا الْقَبْرِ كَالْبَيْتِ يَهْوَى الرِّغْدُ؟  
أَفَاقَ الضُّحَى قَبْلَ سُكْرِ الدُّجَى  
أَقْبَلَ الْأَبْوَةَ يَأْتِي الْوَلَدُ؟  
لَأَنَّ الَّذِي يَقْعُ الْآنَ مَا  
لَهُ وَقَعٌ، وَادَّعَى وَانْتَقَدَ  
زَمَانُ الْبِلْسْتِيكِ لَا يَقْتَدِي  
وَلَا يَهْتَدِي.. يَشْتَهِي لَا يُوَدِّ  
وَمَاذَا؟ أَعِيدِي عَلَيْكَ السُّؤَالَ  
وَقُولِي مِنَ الْيَوْمِ عَنْكَ الْأَجَدُ

\*\*\*

سَمِعْتَ وَصِيَّتَهَا يَا صَلاَحُ؟  
- لِبَعْضِ اللَّيَالِي نَبُوغُ الرَّأْدِ<sup>(١)</sup>  
أَجَابَ (رَجَا): أَلْفَتْ أُمُّهَا  
كِتَابًا بَفَتْحِ الْغِيُوبِ انْفَرَدُ  
وَقَالَتْ: قُبَيْلَ ضِيَاءِ النُّيُونِ  
أَضَانَا مِنَ الْقَلْبِ وَالْمُعْتَقَدِ

(١) الرَّأْدُ: ارتفاع الشمس ضحى.

تَلَهَّى (مُجَلِّي)، كَبَا كَاشَفُ  
 بَلَا أَيُّ صَوْتٍ؟ لَغَا وَاذَرَدُ  
 - أَذِي رَجَّةٌ؟ مَدْفَعٌ مِنْ هُنَاكَ  
 - هُنَا مَسْجِدٌ جَرَبُوهُ سَجَدُ  
 بَنَاهُ مُرَابٍ غَدَا صَالِحَا  
 عَلَى مَوْجَةٍ (الشَّيْخُ عَبْدُ الصَّمَدُ) !  
 نَوَى (مُصْطَفَى) أَنْ يَرَى . . أَوْشَكُوا  
 وَقِيلَ: أَتُؤْذِيَا عَقِيدُ . . أَتَأْذُ  
 لِأَنَّ هُنَاكَ سِرِّيَّةُ  
 سَكُوتُ الطَّوَارِي غَمُوضُ الْخَرَدُ  
 سَلِ الْبَابَ مَنْ؟ عَادَ (نَاجِي)، أَجِبْ  
 نَجَا (حَامِدُ) وَاسْتَقَادُوا (حَمَدُ)  
 مَدِيرُ الْإِذَاعَةِ أَنْبُوبَةٌ  
 بِسَيَّارَةِ الضَّابِطِ الْمُعْتَمَدِ  
 وَ(طَه) أَتَمَّ الْكِتَابَ الْجَدِيدَ  
 - وَمَا عِنْدَهُ؟ قَالَ لِمَا يَكُنْ  
 (أَزَالَ) صَفِيحَةً . . لَا لَقَدْ  
 بِهَا (لَبَدُ) . . لَا لِسَوْفَ (سَبَدُ) <sup>(1)</sup>

(1) لَبَدُ: اسم المواشي الراتعة. السبد: الثبت العميم من المراعي والزرع، ويقال إذا طالت مدة الجذب: لم يترك لبدًا ولا سبدًا.

أَكْرَ الْأَلَى أَزِيدُوا كَالدُّخَانِ؟  
 وَلَا مَنْ يَرَى زَيْدًا أَوْ زَيْدًا!  
 تَشْظُونُ رِصَاصاً أَمَاتَ الْأَزِيْزَ  
 تَهْجَى عَنَاوِينَ مَنْ وَارْتَمَدَ؟

\*\*\*

وَمَرَّتْ ثَوَانٍ كِإِعْصَارٍ (عَادٍ)  
 ثَوَانٍ كَحَيَّاتٍ صَحْرًا (أَسَدَ)  
 أَقْلَتَ الَّذِي مَا اسْتَهْلَ انْتَهَى  
 - إِذَا أَخْبَرُوا قَامَ، قِيلَ اتَّسَدَ

وَمَا أَثْبَتَ (الْأَنْسَى)؟ - لَا نَفَى  
 لِأَنَّ النَّشِيدَ اسْتَحَرَّ، ابْتَرَدَ  
 وَقَالَ الثُّوَاخُ: رَمَوْا، لَفَّنِي  
 رِمَادُ الصُّدَى سَائِلًا مَا انْخَمَدَ

قُبِيلَ الضُّحَى أَقْبِلُوا، اسْتَقْبِلُوا  
 مَنْ اسْتَوْفَدُوا؟ أَيْنَ؟ مَنْ ذَا وَفَدَ؟  
 تَبَيَّنَتْهُمْ... كَمَنُوا لِلْجَمَى

بِأَبَاطِهِ لَضِقِّ نَبْضِ الْجَسَدِ  
 وَسَلُّوهُ مِنْ جِلْدِهِ... مَا دَرَوْا  
 مَنْ اسْتَلْبُوا، مَا دَرَى مَا افْتَقَدَ

لَأَنَّ الْفِرَاغَ انْتَقَى وَاحِدًا  
 لَهُ نَصْفُ رَأْسٍ وَعَشْرُونَ يَدَ

أَرْوَهُ الرِّيحَ انْحَنَّتْ فامْتطى  
 وأعلى حشاه، قفاه احتشد  
 كمؤودة زفت الدود من  
 قفاهها إلى أنفها من وأذ  
 لأن الرؤوس تهافت رقى  
 وما اجتاز وهذته إذ صعد

\*\*\*

أتعرف من ذاك يا (بيت بوس)؟  
 كما يعرف الذئب راعي (النقد)  
 أعني ستكتب أمثاله؟  
 فلان، فلان.. وينسى العدد  
 تقيس على (الحمدي) من يرى  
 بكل بياض نقاء البرد  
 فكم نشد النهج حتى ارتمي  
 إلى قدميه الذي ما نشد  
 وكان (خضور) إلى (الحيمتين)  
 ينك حكايات (وادي ضمذ)  
 و(علوان مهدي) يصفى، يضيف  
 إلى ماسيسرد فصلاً سرد  
 ونهراً يسمي (خليل الوزير)  
 تلوى، ومن ربوتين أطرد



وَأَمْسَى (شَبَابٌ) يُرِيبُ الدُّجَى :  
أَطَابَا) ذَنْتُ وَالْخَلِيلُ) ابْتَعَذُ؟

أَمَانَفْتُتْ (صَفَدٌ) أَهْلَهَا  
وَفِي (الْأَحْمَدِي) نَبَحَتْهُمْ (صَفَدٌ)؟

\*\*\*

لَمَّا ذَاتَشُمُ الرِّيَاحُ الرِّيَاحُ  
كَمَا قِيلَ عَنْ زَوْجِ ذَاتِ الْمَسَدُ؟

أَمِنْ بَعْدِ سَبْعِ نَوَى (سَالِمِينَ)  
يُنَافِي، ضُحَى الْيَوْمِ نَهَجَ الرَّشْدُ؟

وَعَمَّا قَرِيبٍ يَلِيهِ (الْأَمِينَ)  
لَهَا نَازِمُ الْعِقْدِ عَمَّا عَقَدَ

هُنَا شَمَّ (سَعْدٌ) (مُرَيْسًا) يُصِيخُ  
إِلَى هَاتِفٍ.. أَيُّ غَيْبٍ وَرَدَا!

فَأَصْغَى (مُجَلِّي) حَكَى (الْيَافَعِي):  
هُنَاكَ الَّذِي لَا نَرَاهُ اسْتَعَدَّ

أَغْيَرُ الَّذِي كَانَ أَمْسٍ انْثَنَى  
عَلَيْنَا، انْتِضَانَا؛ وَفِينَا انْغَمَدُ؟

فَنَادَى (مُرَيْسٌ): أَلَا تَسْمَعُونَ؟  
أَطْلُتُمْ عَلَى السَّفْسَفَاتِ اللَّذَذِ

(حُمَيْدُ بْنُ مَنْصُورٍ) يَتْلُو الرُّبَا  
أَقْلُتُنَّ كُلَّ هَلَالٍ هَمَدُ؟

فما أَضْجَعَتْ دَوْرَهُ دَوْرَهَا  
 كأهلي، أغصَّ المِدارَ الكَبْدَ  
 إليه ستَلْقَوْنَ أَفْتَى فَتَى  
 وأهدى إلى حرقِ أذْجَى العُقْدِ  
 ضميرُ الجَمي مُنْتَمي غرسِهِ  
 وفيهِ صَبَا والتَّحْيِ وَاتَّقْدِ  
 لِمَنْ فِيهِ مَا فِيهِ، لا فَرْقَ .. لا  
 تَقُلْ يَا (حَمِيدُ) .. ارتأى واجْتَهَدِ  
 وَقُلْ قَالَ: أَيَّامَ حَصْدِ الجَرَادِ  
 لِحُومًا بَدُونِ عِظَامِ حَصْدِ  
 أَتَاكُمْ (حَمِيدُ): عِمُوا ضَحْوَةً  
 تُعَايُونَ أَمْرًا، فماذا اسْتَجَدُّ؟  
 تَلْظِي (المُعَلَّا) وَ(نَجْدُ)، وَ(قُمْ)  
 وَمَنْ قَالَ سَوْقُ التَّعَادِي كَسَدًا!  
 مَتَى ضَرَجَتْ لَيْلَةً أَخْشُهَا؟  
 إِذَا وَسَّوسَ الْوُذُّ ضَجَّ الحَسَدِ  
 \* \* \*  
 أَعَامُ ثَمَانِينَ أَطْغَى السَّنِينَ؟  
 يُغْطِي الجَدِيدُ القَدِيمَ الْأَشَدَّ  
 غَشَى قَبْلَ عَامِينَ (شِمْلَانُ) مِنْ  
 (قُحَاذَةِ) حَتَّى جَبِينِ (العَنْدِ)؟

تبصّر ثمانينَ ماذا يلفُ  
وعيداً وفي، أم بشيراً وعذ؟  
لماذا تعاوى وأعوى؟ متى  
وكيف ارتمى؟ لا يُلاقِي مَرَد؟  
أُبدعى غداً ثورة؟ رُبّما  
أعادَ (الجنابي) كما قيل: قد

\*\*\*

تهاجى بمكّة شعُر الحريقِ  
ومَن ذا أجاب؟ نرى بعدَ عُد  
وهل ليلة (الحَمدي) أنشدت؟  
جلت قصدها، أنطقت ما قصد  
إذا المستبَدُّ على المستبَدِّ  
تَرَقَّى، بعدوى المكانِ استبَدَّ  
فَخَطَّ (حُمَيْدُ) على قلبه  
مقولتها وحبها وارتفد  
وقال: برامكة اليوم ما  
بهم (جَعْفَر)؟ لا أبُّ ذو أيد  
عِيالي، هُنا يَمَنُّ واحدٌ  
وكي لا يرى، مَن يُسمَّى اتَّخذ!  
أقتل الثلاثِ القياداتِ مِن  
غبارِ السنينِ الثلاثِ انجرَد؟

لذي البَعْدِ قَبْلُ . . سَلُوا مَا انْتَوَى  
 وَمَنْ جَمَّرَ الْغَيْمَ؟ مَنْ ذَا رَعَدُ؟  
 أَتَالِي الْهُدَى صَاحٌ: أَيْنَ الْقَصَاصُ؟  
 هَلِ (الْأَحْنَفُ) اقْتَادَ رَكْبَ (الْقَوْدُ)<sup>(١)</sup>  
 أَلَيْسَ الَّذِي بِالْجَبَاهِ الثَّلَاثِ  
 سَخَابِيدٍ، بِيَدَيْنِ اسْتَرَدَّ؟  
 وَقَالُوا: انْتَخَابٌ، فَمَنْ ذَا عَلَى  
 مَوَاقِفِهِ أَوْ هُدَاهُ اعْتَمَدُ؟  
 شَرَوْا خَيْبًا، أَعْلَنُوا فَوْزَهُمْ  
 وَمَنْ فَازَ لَمْ يَنْتَخِبْهُ أَحَدُ  
 فَمَا غَابَ مَنْ عَادَ حَتَّى يَعُودَ  
 إِلَيْهِ، وَقَامَ الَّذِي مَاقَعَدُ  
 أَقْبَرُ (حُمَيْدٍ) كِتَابُ يَجُودُ  
 عَلَى الْحَيِّ مَا لَمْ يَدُرْ فِي خَلَدُ؟  
 وَمَنْ ذَا بَقِيَ غَيْرُ أَذْكَى الْقُبُورِ  
 يُرَى رَاكِدًا . . قَلْبُهُ مَارَكَدُ



(١) الْقَوْدُ: إيصال القاتل إلى أهل القتيل وهو بمثابة القصاص إلا إذا عفا عنه أصحاب الدم، وهو عرف تقبله الشرع.

## ليلة نعي (محمد الحيمي) (\*)

1992م

مَنْ نَعَوْ؟ مَنْ ذَا أَبَاكِي أَوْ أَدَامِي؟  
 بِثُ وَخَدِي اثْنَيْنِ: مَرْمِيًّا وَرَامِي  
 وَقَتِيلَيْنِ كَلَانَا.. لَا هُنَا  
 خَفَقَةُ تَهْمِسُ: يَا أَشْبَاخُ نَامِي  
 أَيُّنَا الْأَقْتَلُ؟ هَلْ تَشْتَفُ مَنْ  
 عَوْدَ الْأَطْيَافِ تَدْخِينُ حُطَامِي؟  
 أَيُّنَا أَعْرَى؟ وَلَوْ قَالَ الْكِسَا:  
 خُذْ؛ لِقَالَ: انْسُجْ بِدِيلًا عَنْ قَوَامِي  
 هَلْ تَرَى لَيْلَتَنَا عَيْدِيَّةً؟  
 مَا لَهَا تَسْمِيَّةٌ؟ قَالَتْ حَذَامُ:  
 يَا سَلَامَ الْيَوْمِ، مَنْ حَتَّى الثَّرَى؟  
 كِسْرَةٌ أَغْرَثَ جِمَامِي بِخَمَامِي  
 أَصْبَحَتْ كُلُّ بِلَادٍ مُسْلَخًا..  
 هَكَذَا بَوَابُهُ الْعَصْرِ السَّلَامِي

كالذي يطفو على (كزواتيا)  
 أو على (الصُومال) قد يُدعى (شِبامي)  
 لا ترى هذا . . أرى الحربَ ابتدَتْ  
 وابتدا يطبُخُني سيفُ انقسامي  
 أئنا استغمضَ صوتَ النُّغي، قُلْ:  
 كان رُعبُ اللَّيلِ في السَّمْعينِ طامي  
 لا تعي أنتَ ولا أصغِي أنا  
 والثَّواني استنقَعَتْ، أمْسَتْ هوامي  
 الإذاعاتُ تُنادي: ساداتي  
 سيّداتي . . قُلْ أضيفي يا غلامي  
 أمْ كلثومُ تُشاجينا . . أصيخُ  
 مذهبُ (الإخوان) فيهنَّ قَطامي<sup>(١)</sup>  
 أنتَ مِن أيِّ؟ أنا أرجو غداً  
 أنتمي فيه إلى أيِّ الأنامِ  
 أئنا أأسى وأغيارُنة؟  
 يا شجاهذي المزاميرُ عظامي

\*\*\*

أيِّ (حيمي) نَعُوا؟ - هُمْ كَثْرَةٌ  
 مَنْ يُقَوِّنا على عَدِّ الأسامي؟

(١) قطامي: نسبة إلى الشاعر (القطامي) في العصر الأموي الذي نسب إليه هذا النص:

ما للنساء وللقرأة والكتابة والخطابة

هذالنا، ولهنَّ مِنَّا أن يبتنَّ على جنابة

إِنَّهُ مَنْ كُنْتُ أَخْشَى فَقَدَهُ  
وَالْتَّعَلَّاتُ تُمْنِّي وَتُظَامِي

هل حكى المذيعُ مِنْ أخباره  
ما يفني؟ هل قالَ مِنْ أَيِّ الحِيام<sup>(١)</sup>؟

حينما قال اسمُهُ أو ما إلى  
فيلقِ.. هذا عَمِّي، يبدو تَعَامِي

كاد يدعوه: رئيسَ ال... فانطوى  
صوته، أو غابَ سمعي في احتدامي

آخرُ العهدِ بِهِ أمسِ الضُّحَى  
كان أعدى أَمْسٍ مِنْ ظَنِّي المَوَامِي

أين تقريرُ الأفندي؟ قلتُ: خُذْ  
حقّقوا بين المضيفاتِ و(سامي)

والى (المستقبل) استفتحتُها  
بالوفياتِ، فأحسنتُ انهدامي

كان يُفضي، خِلْتُهُ قالَ لَهُمْ:  
احجزوا لي.. عندكم يحلو مُقامي

\*\*\*

كذتُ أستفتيه، لبى هاتفاً:  
مرحباً، أهلاً، نَعَمْ.. كُلُّ اهتمامي

(١) الحيام: مفردا الحيمة، والحيمة اسم شائع لمنطقتين إلى جانب دسكرة وقرية  
تحملان الاسم نفسه.

رُبَّمَا قَالَ إِلَيْنَا فَمَضَى،  
تَارِكًا لِلْحَيْرَةِ الشَّعْثَا زِمَامِي

\*\*\*

إِنَّهُ مَنْ قُلْتُ .. هَلْ جَرَّيْتُ؟ مَا  
أَصْدَقَ الْقَلْبَ، وَمِنْ قَلْبِي كَلَامِي

كُلَّمَا قَالَ (هُنَا صَنَعَا)، جَرَى  
أَوْ سَيَجْرِي .. يَضْحَكُ الْعَكْسُ أَمَامِي

أَتَّصِلُ، غَيْرُ عَلِيمٍ بَيْتُ مَنْ؟  
تِلْكَ أَخْلَاقُ (العَرَاجِيْفِ) (الْعُطَامِي)

هَلْ أَتَى مِنْ حَيْثُ جَارٌ؟ وَفِي  
أَيِّ حَيٍّ بَيْتُهُ؟ فِي كُلِّ نَامِي

قُلْ: لِمَاذَا الْيَوْمَ أَوْدَى، وَنَجَا  
بَيْنَ مَوْتَيْنِ مُرَابٍ وَانْهَزَامِي

مَا اسْمُ رَمِزِ السُّرِّ؟ - (حَرْفُ الْحَا) أَفْقُ  
كُنْتُ قَبْلَ الْآنَ أَلْتَاثَ حِزَامِي<sup>(١)</sup>

\*\*\*

قُرْبَنَا تَلُّ يُوشِي خَبْرًا:  
مَرَّ سَارٍ، قَالَ شَيْئًا عَنْ سَنَامِي

أَيُّ شَيْءٍ قَالَ؟ أَصْبَى قَامَتِي  
فَاسْتَحَالَتْ أَعْيُنًا خُضْرًا مَسَامِي

(١) أَلْتَاثَ حِزَامِي: أَشَدُّهُ بِسْرَعَةٍ بَلَا تَأْنُقَ، وَيُقَالُ كَالْحِزَامِ لِلْعِمَامَةِ: أَلْتَاثَ عِمَّتِهِ مَسْرَعًا.



لاح طِفلي يومَ كنتُ امرأةً  
 وربيعي إذ أنا إحدى الأكامِ  
 يسبقُ الدَّربَ، وكَي أتَبَعُهُ  
 كالنُّشايَا؛ أَسْبَقُ الآنَ اقتحامي  
 هل أَحْيِي عنكَ ذاكَ المُنحَنِ؟  
 - عِمْ صباحاً.. مَنْ سَقَى عَشْبَ هيامي

مَنْ يُغْطِي شَفَقَ الإصباحِ عن  
 أعينِ الغربانِ، كي يخفى التزامي؟

\*\*\*

كان تفسيرُ هوى الشَّعبِ، يُرى  
 حيثُ يُومي عَنبِيّاً أو غَمامي  
 صادراً عنه، ومنه رامياً  
 بيديه رأسه أقصى المَرامي  
 صاعِداً عن أمرِهِ هامَ الذُّرا  
 مُثَمِّماً عنه، كمِوَالٍ (تهامي)  
 حاملاً مِنْ قلبِهِ محبرةً  
 ما جرى في بالِهاميمي ولا مي  
 مِنْ هُنا يسري ويغدو هاهُنا  
 والمنايا حُومٌ، جوعى، دوامي  
 والعصا والدَّبْحُ ليلاً وضَحَى  
 سيِّدُ الأحكامِ والشَّرْطُ الزَّعامي

يُصْبِحُ الْقَبْرُ مَلَاذًا عِنْدَمَا  
تَرْتَدِي فَوْضَى الْفَلَا شَكْلًا (نظامي)

\*\*\*

مَنْ دَعَا (الْحِيَمِي) إِلَى أَنْ يَنْطَفِي  
وَالدُّجَى كَالْقَحْطِ، مُحَمِّيٌّ وَحَامِي؟

يَا صَدِيقَ النَّاسِ قَلْبًا وَيَدًا  
مَأْتَمُ الْأَنْقَى هَوَى عَرَسٍ حَرَامِي

فَلِمَاذَا مُتُّ؟ كَمْ أَخْرَقَنِي  
بَارِقُ أَرْضَعَهُ الشُّوقُ غَرَامِي؟

أَيْنَا أَرْتَى؟ وَمَنْ يَسْأَلُنَا  
عَنْ جَمَالِ الْحَرْبِ فِي السُّلْمِ الدُّرَامِي؟

(عَنْ مُدِيرِ الْجَامِ، هَلْ جَامَ لَنَا؟  
فَتَوَاوِي أَنْجَمَ السَّتِّينَ جَامِي<sup>(١)</sup>)

عَنْ (أَبِي ذَرٍّ) أَتُفْشِي؟ نَدَّعِي  
قُلْ: (سَنُوسِي).. أَنَا أَدْعُوهُ (يَامِي)

\*\*\*

هَلْ سَهَا (الْعِيُوقُ)، أَوْ غَامَ الشُّرَى؟  
قَالَ (سَعْدُ الدَّابَّاحِ): الثُّورُ أَمَامِي

(١) مدير الجام: سعى التجانس البديعي في هذه الكلمة: (ما ضرَّ مدير الجام): أي الكأس المليئة، (لو جام لنا)، أي أدار الكأس المليئة، (أو جاملنا) من المجاملة لأن التعبير يحتمل المعنيين المجاملة وإدارة الكأس.

ما ترى يا (ديك) بيتِ (المُهتدي)؟  
هل غفا الحُرَّاسُ يا كلبَ (المَشامي)؟

\*\*\*

ساعةٌ أخرى، ونغدو مِن دُجَى  
مألهُ بَغْدُ إلى صُبحِ ظلامي

نسبِقُ التُّعَشَّ إلى غرْفَتِهِ  
نَسْأَلُ الأَخْبَارَ تَمْزِيْقَ اللُّثَامِ

غائصاً أنتَ بفحوى لمحِها  
وأنا شاكٍ إليها حَمْلَ هامي

أينَ بيتُ (العُزِّي الحيمي)؟ رنا  
ذلكَ المُضْغِي كعُرَافِ (يمامي)

مات هذا الأَمَسَ، أوري للَحْشَا  
مَخْرَمَ ابنِ السَّبْعِ والكهْلِ العصامي

بيئُهُ ليس شهيراً كاسمِهِ  
قَلْبُهُ قَصْرَانٍ ورديُّ خُزامي

\*\*\*

رُبْعُ قرنٍ صحبةً، ما زُرتُما  
دَارَهُ، لا زارَ.. هذا بحثُ عامٍ

هل أقولُ ارتابَ؟ لا أعرفُهُ  
فعلى أيُّكُما أذكي ملامي

ذلِكَ اسْتَوْفَى مَدَاهُ (نَصَفَاً)  
 وَأَنَا الشَّيْخُ هُنَا، بَعْدَ تَمَامِي<sup>(١)</sup>  
 بَيْتُهُ خَلْفَ سَبَا، قُدَّامُهُ  
 شَبَهُ نَادٍ، خَلْفَهُ بَيْتُ (النُّعَامِي)  
 كَادَ يَلْقَانَا اسْمُهُ الْمُؤَشَى عَلَى  
 مَدْخَلِ الْمَبْنَى، كَتَوَقِيعِ (هَشَامِي)  
 تِلْكَ سَيَّارَتُهُ، قَالَتْ: لِمَنْ  
 آلَ مُلْكِي.. لَيْسَ لِي غَيْرُ انْحِطَامِي  
 هَلْ تُرَى ذَا بَيْتُهُ؟ خَمْنَتُهُ  
 بَدَوِيًّا، يَكْتَسِي جِلْدًا رُخَامِي  
 حَجْمُهُ مَا امْتَدَّ شِبْرًا.. هَلْ أَبِي  
 أَنْ يُجَارِيَ أَيُّ جَارٍ أَوْ يُسَامِي؟

\*\*\*

مَا الَّذِي يَا بَيْتُ تَزْوِي بَعْدَهُ؟  
 - بَعْدَهُ جَفَّتْ دَمْعِي وَابْتَسَامِي  
 خَلَّتْهُ قَالَ: دَخَلْتُ الْمُبْتَدَا  
 بَاكِيًا، وَالْآنَ مَبْكِيًا خِتَامِي

⊙ ⊙ ⊙

(١) نصفاً: النصف الذي بلغ منتصف العمر، وعلى هذا قول الشاعر الأول:  
 وَإِنْ أَتَوْتُكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ  
 فَإِنَّ أَحْسَنَ نَصَفَيْنِهَا الَّذِي ذَهَبَا

## قافلة النقاء

1993م

أُمُّ المُرْجَى وهذي الصُّحْبَةُ الفُطْنَا  
 غمامةٌ زَوَّجَتْ فيها الدَّمَّ اللَّبْنَا  
 نارِيَّةٌ أَيْنَعَتْ، ثُمَّ انْثَنَتْ زَهْرًا  
 مائيَّةٌ لَا تُحَابِي جَوْفَ أَيِّ إِنَا  
 تُلقِي الشَّوَادِي على الوادي مَلاحِنَهَا  
 كما تُناغِي صبايا الضُّخْوَةِ الغُصْنَا  
 يُحِسُّ أَخْبَارَهَا ذَوْقُ الرِّيحِ، كَمَا  
 يَذُوقُ شَيْخُ الطَّرِيقِ الْوَجْدَ وَالْحَزْنََا

\*\*\*

تَأَلَّفَتْ مِنْ رُؤْيٍ قَبْلَ الدِّيَارِ، وَمِنْ  
 شَوْقِ الدِّيَارِ إِلَى مَنْ فَاتَ أَوْ ظَعَنَا  
 (كَانُونُ) (أَيْلُولُ) فِيهَا شَوْقُ أَجْنَحَةٍ  
 فِيهَا أَسَامِيهِمْو تَعْلُو ضَمِيرَ أَنَا  
 لِأَنَّ يَخْضُورَهَا مِنْ نَجْمَتَيْنِ، رَأَى  
 عَرَّافَةً قَرَأَتْهُ وَانْحَنَتْ فَحَنَى  
 دَلَّتْهُ رَعْدِيَّةُ التَّهْدِيدِ أَوْدِيَّةً  
 تَزْكُو وَتَرْبُو، وَيَسْتَغْشِي الَّذِي كَمَنَّا

منهم بهم صعدت، قالوا كما ارتحلث  
(مُنَى) إلى (شيمراً) مِن تَحْتِ جِلْدِ (مُنَى)

قال القياسُ: عيُونُ اليومِ بعضُ حصَى  
فَمَنْ أَجَالَ حِصَاةً قِيلَ عَنْهُ: رَنَا

يَقِيسُ بِالصُّحْبَةِ الْأَنْقَى نَقِيزَ نَقَاً  
أما اجتلى سرُّهم؟ هل مَيَّزَ الْعَلْنَا؟

مَنْ ذَا لَهُ أَعْيُنٌ أُخْرَى تَرَى شَفَقاً  
مِنْ فَجْرِ ظَاهِرِهِمْ يُوْحِي بِمَا اخْتَرْنَا

أَعْطَوْا جَنِينَ الْخُضَيْرِ قَبْلَ مَوْلِدِهِ  
وَصَفَ الْمُرْجَى.. فَمَنْ يُدْعَى إِذَا خُتِنَا؟

توأمضوا فوق أحزاب الإمام، رَقُوا  
مَنْ تَحْتِ عَشْرِينَ سِجْنًا تَطْبِخُ الشَّجْنَا

الْكُلُّ لِلْكُلِّ فِيهِمْ قَبْلَ كَمْ؟ وَمَتَى؟  
وإن بدؤوا نصف أهل الكهف أو قرنا

\*\*\*

أَفْضَى (هَنَا) لـ(سَنَا) مِنْ أَمْرِ وَالِدِهَا  
- كَانَ (الْأَنُوقُ) يَخَافُ (الرُّخَّ) إِنْ سَكَّنَا

وَقَالَ: بِيَضَّتُهُ ذَاتُ اللَّمَى انْكَسَرَتْ  
فَأَشْرَقَتْ مَنْ سَتُدْعَى بَعْدُ (أُمَّ سَنَا)

لَوْ خَالَ هَذَا أَبُو زَوْجِي لِصَاحِ بِهِ  
أَضْهَرَتْ مِنْ بِيضَةٍ.. أَوْضَحَتْ مَا بَطَّنَا

أصَبَحْتَ أَوَّلَ (دِيكَ) يَكْتَسِي وَلَدِي  
(أَنَا جَنِيْتُ عَلَيْهِ أُمَ عَلِيٍّ جَنِيٍّ)؟

يَا (سَنْدِبَادُ) مَتَى كَانَ (الْأَثُوقُ) أَبَا؟  
- وَكَانَ أُمًّا وَغَلَابًا سَبَى وَزَنَى

قَالَ الثُّنَى: سَكَنَ (الْيُونَانُ) وَاحِدَةً  
مِنْ بَيْضِهِ فَذَنَّتْ مِنْهُ السَّمَاءُ وَدَنَا

أُمُّ الْجَنِينِ اسْتِثَارَتْ: مَنْ رَأَاهُ؟ وَمَنْ  
سَمَّاهُ قَبْلَ الْأَسَامِي وَانْتَقَى الْخَشِينَا؟!

\*\*\*

(هَنَا) ادَّعَى: جَذَتِي قَبْلَ (الْأَثُوقِ) جَرَتْ  
بَلْ كَانَتْ الْبَحْرَ وَالْمَلَأَخَ وَالسُّفُنَا

قَالَتْ لـ (لُقْمَانَ): خُذْ مِنْ جَانِحِي (لُبْدَا)  
وَيَا (كُلَيْبُ) إِلَى كَمْ تَرْتَعُ الدُّمْنَا؟

أُمُّ الْجَنِينِ اسْتَعَادَتْ صَوْتَ (عَبْهَلَةٍ)  
كَمَا رَوَاهُ (سُهَيْلُ) عَنْ رُعَاةٍ (بَنَا)

وَكَانَ عُمُ (سُهَيْلِ) بِالْفَوَادِ يَرَى  
رِيحَ الْعَشِيَّةِ رَوْحًا تَجْتَدِي بَدَنَا

عَزَا إِلَى أُمِّ جَدِّي: أَتُهَا عَشِيقَتُ  
(رَيَّا) وَقَالَتْ: أَنَا وَنَحِي عَشِيقَتُ أَنَا

وَأَتُهَا صَافَحَتْ فِي بَابِ (أَنْقَرَةٍ)  
(سَيْفَ بَنِ ذِي يَزِينَ) مُسْتَرْجِعًا (يَزَنَا)

يا (سيفُ) مَنْ تبتغي؟ - نصرأ خُلِقْتُ لَهُ  
وقبل أن أشتريه، أشتري الثمنا  
لي في (سَمَرْقَنْدَ) ركنٌ لو ألودبه  
أحالَ كُلُّ شُجاعٍ أجبنَ الجُبنا  
وكاذَ يَنْشُقُّ مِنْ إغضائِها، فرأى  
في خذها دَمعةً حيرى عَنَتْ وعنا  
وأغسَقَتْ تَقْتُلُ المجهولَ مَغرفةً  
قُبيلَ حَمْلِ الثرى المَحرابَ والوئنا  
كانت تقولُ لأُمِّي: حَقَّقِي وِصفي  
مَنْ يَجْهَلُ القُبْحَ لا يَسْتَحْسِنُ الحَسْنا  
لِذاكَ مَدَّتْ مِنْ المجهولِ نَصَفَ يدٍ  
إلى ضفيرة (صنعا) علَّقَتْ (عَدْنَا)  
قانتُ تُنْئى وفُرادى طوَلْتُ شَبَحاً  
مِنْ الحصى ذا أسامٍ جَمَّةٍ وكُنْى  
عهدُ الموازينِ ما استدعى لَهُ خَلْفاً  
أولَمَ تَقُمْ قامةً، تَدري مَنِ اتَّزنا  
\*\*\*  
هلْ ذلِكَ الجذعُ (بِشْرٍ)؟ - كانَ والدُهُ  
يَحسو ويَحسو، إلى أن يلبسَ الوَسْنا  
يرتادُ ديوانَ (يَشْعَى) لا يفارقُهُ  
إلاً وقد أغلَقَ الخُمَّارُ ما ارتهنا



هناك يُحصي حصي هذا الممر، وذا  
مُردّداً: أم دفرِ بنتُ أم خنا

ويا (أمانة صنعاً) مَنْ يُؤمّنني؟  
قالت: متى عهدُ هذي الدّورِ بالأمنّا؟

هل هذه دارُ (بشرٍ) يا هُنا؟ سنةٌ  
وحالُ عصفورةٍ كسلى كينتِ غنا

هاتيكَ أو هذه؟ تلك التي لبست  
رُمانةً، شَمَّ قلبي ذلك الفننا

\*\*\*

قال (الثّنى): آيةٌ أم الجنين تُرى  
فريدةً، وهي إذ تمشي تلّوحُ ثنى

هل آن أن تَضَعِيه؟ مَنْ أضاف ثرى  
يلقى الوليدُ به مهّداً ومُحتَضّنا؟

يا بنتَ مَنْ ضيّعت في القفرِ واحدّها  
وأرضعتُ طفلَ أخرى فامتطى الزمنا

هذا الجنينُ الذي تطوينَ شابَ وما  
ناغى صباهُ، وشبّنا في انتظارِ هنا

أريدُ إنضاجه عامين، أربعة  
ألا ترونَ الشّطايا تغصِرُ اللّينا؟

لكلّ نُضجٍ أوّان، إن تجاوزَه  
فيه انطوى ميّتاً واستخلف العفنا

قال الجنينُ : اقبريني فيكِ وأنت تطقي  
كي لا يُفَيِّقَ الذي في نَصْفِهِ اندفنا

\*\*\*

السَّاعَةُ الْآنَ كَمْ؟ مَلِيونُ جُمُجْمَةٍ  
كَالْأَنْجَمِ اقْتَضَمُوهَا هَاهُنَا وَهُنَا  
مَنْ ذَا دَنَا؟ وَزْدَةٌ فِي كَفِّ أُمْنِيَةٍ  
تَضْنِي إِلَيْهَا، إِلَيْنَا تَسْتَزِيدُ ضَنْيَ

يَبْدُو وَصَلْنَا، أَصِيخُوا.. مَنْ يُهَامِسُنَا  
لَا تَنْطَقُوا قَبْلَ أَنْ تَسْتَنْطَقُوا الشُّجْنَا  
قُلْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا قُلْتُمْ.. أَكَاشِفُكُمْ:  
لَا يَعْرِفُ اللَّهَ مَنْ لَمْ يَعْشِقِ الْوَطْنَا

⊗⊗⊗

## محشرُ المُقتضين

صيف 1992م

ماتوا كما قيلَ أزماناً فأزماناً  
 مَنْ ذا حدا يا ليالي ركبَ (غُمدانا)؟  
 وقالَ: شِعْ (مَعِينُ) وانجلي (سبأً)  
 (ريدانُ) ألقى عليه الفجرُ أردانا  
 أطلَّ يعتَمُ قرناً، نصفُهُ جَمَلُ  
 ونصفُهُ مرتعٌ مارِاعٌ غِزلانا  
 يصبو ويُصبِي إليه كُلُّ خُرْعَبَةٍ  
 يُقيمُ بين الهوى والحُسنِ ميزانا<sup>(1)</sup>  
 ويمنحُ العشقَ قلباً ثالِثاً لِيَفِي  
 إنْ ذا على ذاكَ وارى السُرَّ أو هانا

\*\*\*

قالَ: امتطى (ذو رُعينِ) عاصفاً لِبِقاً  
 وطارَ يُدني من (السَّعْدَيْنِ) (كيوانا)<sup>(2)</sup>  
 وعادَ يَغزلُ وعدَ الرُّغْدِ أوديةً  
 كما يُدلِّي رمادُ البرقِ مَرْجانا

(1) الخربة: البيضاء الممتلئة الكفل.

(2) السَّعْدَيْنِ: سعد الذابح وسعد السعد، ومما نجمان أعلى منهما (كيوان) وباقتران الثلاثة تغزر الأمطار.

وعنه يُحكى بأنّ (الدّلّو) طالعه  
 فيُلْبِسُ الدّارَ يومَ السّبتِ قُمصانا  
 وقال (غمدان): مِنْ أَقْصَى الْقُرُونِ أَتَى  
 تَهْدِي مَسَارْجُهُ (بُزْمَا) وَ(وَهْرَانَا)  
 يَذْوِي إِذَا جَفَّ بَسْتَانٌ وَمَحْبِرَةٌ  
 يَبْكِي عَلَى غُصْنِ بَانٍ، فَارَقَ الْبَانَا  
 وَإِنْ رَأَى كَرْمَةً شَاكَّتُهُ ظَامِئَةٌ  
 أَجْسُهُ، لَوْ يَعْثُ النَّيْلَ ظَمَانَا  
 يَخَافُ، تَرَبُّو عَلَى الْمَزْعَى زَرَائِبُهُ  
 وَمَا رَيْتُ أُمّهَاتِ الشُّخْبِ أَمْزَانَا  
 إِيهِ، وَمَاذَا؟ سَجَا الرَّاوِي وَهَاجَ، كَمَا  
 تَنَاوَحَتْ طَلْقَةٌ فِي سَمْعِ سَكْرَانَا

\*\*\*

أَبْلَى الْجَدُودُ الْبِلَى يَا أَنْتَ؟ - بَلْ رَجَعُوا  
 فَوْضَى، كَمَا تَلْمَحُ الْأَغْنَامُ دُؤْبَانَا  
 مَنْ غَيَّرَ الْعَالَمَ الثَّانِي؟ - أَتَاخَ لَهُمْ  
 إِجَازَةٌ يَلْتَقُونَ الصُّبْحَ صَبِيَانَا  
 وَقِيلَ: كَانُوا هُنَا يَرْمُونَ مَلْبَسَهُمْ  
 طَيْفَاً، وَيَغْشَوْنَ غَابَاً كَانَ شَيْطَانَا  
 وَقِيلَ: كَانُوا بَنِي بَيْتٍ، تَجَادَبَهُ  
 أَهْلَانِ؛ فَانْشَقَّ أَعْدَاءُ وَإِخْوَانَا

قال ابنُ جعدانَ: حامَتْ فوقَ أَقْبَرِهِم  
 غمائمٌ كالقَطَا أمْطَرْنَ ألبانا  
 فأسرعوا ينظرون الأرضَ، كيفَ زَهَتْ؟  
 كيف ارتقى حنظلُ الأغوالِ رُمانا؟  
 وقيلَ: يبدونَ أطفالاً بدونِ أبٍ  
 وقيلَ: يُدْعَوْنَ مِنْ أحفادِ (عَسَانا)

\*\*\*

مَرَّوا فما قالَ (سُوقِ المَلحِ) مَنْ عبَروا  
 لا (الشَّيْخُ عِثْمانُ) يومَ المَحْشَرِ ازدانا  
 فغَرَّدوا هُمْ لَهُم، أَمَسُوا فمأْ وصدَى  
 ورنَّةٌ هيَّجَتْ تَسْعِينَ رُئانا  
 فكُلُّ ثانيةٍ زغرودتانِ، يلي  
 شدو، كما هازَجَ الفئَّانُ فئَّانا  
 فصاحَ كُلُّ طَريقٍ: مَنْ يُخَبِّئُني  
 من الرُّفَاتِ اللَّواتي عُذْنَ أبدانا  
 «لو كنتُ من مازنٍ» لم يَنْتَعِلْ وَجَعِي  
 بنو المقابرِ من أَجدادِ (عَطانا)

\*\*\*

اسْكُتْ، لِكُلِّ فَتًى مِنْ خَطْوِهِ طُرُقُ  
 ألا تَراهُم يَروُنَ البَحرَ فَنُجانا؟  
 كانوا جَدودَ جَدودٍ، أَصَبَحُوا وِطْناً  
 كانوا لَهُ مِنْذُ كانَ الحُبُّ أوطانا

جاؤوا البيوت التي منها أتوا ومضوا  
 شوقاً إليها، وعادوا اليوم تخننا  
 يستنسبون بلاداً لا يبش بها  
 وجه، ولا أي جذر قام جذلانا  
 لأن بيئتهم المعهود؛ مذلّيسوا  
 عنه البلى؛ بات أبياتاً وجيرانا  
 يا (جميرئون) يستغشون (كاظمة)  
 يا (مكرميات) يستغشين (ضوراننا)  
 لأي موتين جئنا.. ذاك أطلقنا  
 مئنا، وهذا إلينا انشد سجاننا  
 من بيت موتى أتينا فارهين هنا  
 نأتي من السخن مشلولين غميانا

\*\*\*

قال ابن جعدان: صارت جرن (مقولة)  
 (صنعا)، فأين يرى (شمسان) شمسانا؟  
 فما يلاقي (معينا) من بنيه فتى  
 ولا يلبي بنو (كهلان) كهلانا  
 ينابذ الأهل أهليهم بموطئهم  
 هل أصبح (اليمن) الميمون أيماننا؟  
 تأبى (السعيدة) يا صنعاء أن ترثي  
 (بكرأ)، فتدعى (تعز) العز (ذبياننا)

\*\*\*

يا ذلِكَ الرَّبْعُ كُنْتَ الْأَمْسَ مَنبَتَنَا  
نَهْوَى، وَأَنْتَ بِمَا نَخْتَارُ أَعْنَانَا

أَخْشَابُ سَقْفِكَ مِنْ أَغْرَاسِنَا، أَوْ مَا  
يَذْكُرْنَ إِذْ كُنَّ أَعْشَاشًا وَأَفْنَانًا؟

أَيَّامُ كُنَّ يَلَاقِينَ الْأَحْنَ هَوَى  
دُغْجًا يُرْقِضُنْ أَرْدَافًا وَأَحْضَانَا

أَمَا تَنْتُ الزَّوَايَا عَنْ مَسَامِرِنَا  
رَوَى يَحُلْنَ قَنَادِيلًا وَدِيَوَانًا؟

مَوْقَتًا عَنْكَ غَبْنَا ذَارِئِينَ صَبَاً  
هَلْ خِلَّتَهُ جَاوَزَ الْإِيْنَاعَ أَوْ دَانَى؟

\*\*\*

هَذَا السُّهُولُ، أَمَا نَمَتْ سَنَابِلُهَا  
عَنَّا، وَقَصَّتْ أَسَاطِيرًا وَالْحَنَانَا؟

هَنَا رَعَتْ (زَبْنَةً) مَلِيُونَ ثَاغِيَةً  
وَمَا نَرَى إِلَّا تَرْعَى وَلَا ضَانَا

هَذَا الْجَمَى تَوْنُسُ الْأَحْزَانِ وَحَشَّتُهُ  
وَكَالَوْرَى تُنْجِبُ الْأَحْزَانُ أَحْزَانَا

يَا أَهْلَنَا نَجْتَدِيكُمْ نَصْفَ ثَرَوَتِنَا  
تُذْنِي بِهَا (مَالِكًا) مِنَّا وَ(رِضْوَانَا)

هَاتُوا أَسَانِيدَكُمْ، أَنْسَابَ أَوْلِيَكُمُ  
إِلَيْكُمْوَنَحْنُ أَنْسَابًا وَبُرْهَانَا

تَدْرُونَ مَنْ وَرِثُوا (سَغْدًا) وَ(جِلْزَةً)  
و(يَنْعُمُز) وَ(شُرْخَيْلَ بْنَ عَفَّانَا)

\*\*\*

هذي أسامي علاجات مُعلَّبة  
متى وصلتُم هُنا مِنْ سوقِ (تَيوانا)؟

هاتوا الجوازاتِ، جُزْنَ الواديينِ إلى  
(همدانَ زَيْدٍ)، إلى (همدانَ همدانا)

فقالَ (عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ): هل لَنَا لَغَةً  
أُخْرَى تُزَلْزَلُ فِي (عَيْبَانَ) عَيْبَانَا؟

مَنْ ذَا بِأَشْبَاحِنَا الْعَزْلَى رَمَى وَطْناً  
يَحْتَكُّ كُلُّ ذِرَاعٍ فِيهِ بُرْكَانَا؟

اسْتَنْ مُحْشَرْنَا، يَا غِرُّ (صَعْصَعَةٍ)  
كِي نَقْتَضِيَ الدَّيْنَ أَوْ نُؤْلِيهِ دِيَّانَا

مَا قَالَ (ذُو الراسِ) نَغْزُو مَنْ نَمْرُ بِهِ  
لَكِنْ نَغَازِي الْإِدَاءَ وَأَقْرَانَا

لَوْ شِئْ عَشْرُونَ قَرْنًا بَدَأَ نُضْجُكُمْ  
لَمَّا ثَنَّاكُمْ إِلَى الْأَرْحَامِ فَثِيَانَا

لَوْ أَمْكُمْ أَكَلَتْكُمْ يَوْمَ مَوْلِدِكُمْ  
وَأَبَقَتِ (الدَّيْكَ) كَانَ الْيَوْمَ سُلْطَانَا

قالَ ابنُ جَعْدَانَ: لَوْ أَرْجَعْتُ عَهْدَ أَبِي  
لِضَاعٍ (جَعْدَانَ) فِيهِ وَابْنُ جَعْدَانَا



يا مَنْ تُنادون، ما يُبكي عليه مَضَى  
 ما سوف تُبكي عليه قبلُ يلقانا  
 مَنْ يا رواعي رأَتْ مِنْكُمْ (عبهلة)؟  
 أَمِنْ هُنا مَرَّ (صوحانُ بن كيسانَا)؟  
 أما هُناكَ ممرٌّ؟ هل أجابَ؟ هُنا  
 لا قنَى السَّؤالُ مكاناً، قُلْ: وإمكانَا  
 لعلَّكُمْ بعضُ أهلِ الكهفِ.. قيلَ كذا  
 وقيلَ إنَّا بنو أُخدودٍ (نَجْرانا)  
 وكيف ما استرختِ الألواحُ خلفكمُ  
 ولا ضربتُم على الأقدامِ أذقانَا؟  
 لأننا ما جَبَلْنَا حِجَمَ قامَتِنَا  
 ولا اقترخنا على اللُّؤانِ ألوانَا  
 لَذا أَشْبِثُكُمْ قذالَ الموتِ كي تَثْبُوا:  
 كُنَّا رِماذَ رَبيعِ عادَ نيرانَا

\*\*\*

راعثُكَ، يا (عمرو) مِنْ (قسُ بن ساعدة)  
 أَهْدَى وأَخْطَبُ مِنْ عَشْرِينَ (سَخْبانا)  
 فَقَالَ (همدانُ): مهلاً، لا الرُّجالُ كما  
 كانوا رِجالاً ولا النُّسوانُ نِسوانا!  
 أعادني لأِعْبَأَ صَبَّأَ صِبا امراًة  
 تبكي.. أما خُلِقَ الإنسانُ حنَّانا؟

ما اسمُ (الصَّمَحِمَح) هذي؟ هل أقولُ (شذا)؟  
 ويا (خُدَلَجُ) مَنْ تُدَعِّينَ؟ (أشجانا)<sup>(١)</sup>؟  
 (شذا) و(أشجانُ) معنَى صارَ تسميةً  
 في سِنِّ (أشجانُ) مائتُ بنتُ (زُبَّانا)  
 وُغُصَّ، فابْتَدَرَ الحادي ليقْلَعَهُ  
 مِنْ دَمْعِهِ؛ فبَكَى صمتاً وِثْماناً  
 وغمغمَتْ مُقلتهاها: آه يا أبتي  
 مَنْ ذا يُلاقِي على الأشواقِ أعوانا؟  
 أين الثلاثُ اللواتي كُنَّ سِرْبَكُما؟  
 - هَرَبْنَ خَيَّلَنَكُم (سعداً) و(سلمانا)  
 يبدو تزوُّجَن، طَلَّقَن الثلاثَ معاً  
 خليفةً وامبراطوراً وخاقاناً  
 سبحانَ مَنْ أفقرَ الأغنى، وعلّقنا  
 بين ابنِ (حادي الفيافي)، وابنِ (كنعاناً)  
 \* \* \*  
 مَنْ ذا تُريدونَ؟ نرتادُ المُعادَ على  
 (بناتِ نَعشٍ) إلى (حيِّ بنِ يَقْظانا)  
 يُجيبُ عَمَّا سألناه، ونسألهُ  
 أَكُلُ مَنْفَى يحيلُ الشكَّ إيماناً؟

(١) الصمحمح: المرأة القوية الفائقة الحسن، والخدلج: الممتلئة الساقين.

هل يذكر الطَّبَّيَاتِ المُرْضَعَاتِ؟ وهل  
مِنْ مُرْضَعَاتِ صِبَاهُ أُمِّ ظَبْيَانَا؟

هل أضلُّ تسمية المَاضِيْنَ معرفة؟  
أَقَالَ (سَاسَانُ) مَنْ سَمَّاهُ سَاسَانَا؟

وَأَيْنَ شَاهِدُ (دِزْمَانِ)؟ اِرتَبَى وَزَكَ  
لَكِي تَرَى مَنْ أَبُوها (أُمُّ دِزْمَانَا)

قَالَتْ (شَذَا): لَوْ (أَبُو دَرْمَانِ) كَنِيْتُهَا  
قَالُوا: لَسَنَّ (عُمَانُ) صَرْفَ (عُمَانَا)<sup>(١)</sup>

فَذَاكَ أَخُو طُ لِّلْأَعْرَابِ قَاعِدَةً  
وَقِيلَ أَنْجَى لِأَقْصَانَا وَأَدْنَانَا

قَالَتْ: وَهَلْ عَصَمَ الْحَاءُ إِنِ أَيُّ دَمٍ  
مِنْ حُبِّ (عَشْتَارَ) حَتَّى حَرَبِ (لُبْنَانَا)

\*\*\*

(أَشْجَانُ) قَالَتْ: هُنَا حُطُّوا حِمَائِلَكُمْ  
يُنْسِي الْأَصِيلَ دُجَاهُ صُبْحُ لُقْيَانَا

إِلَيْكُمْ مَا احْتَلَبْنَا الْيَوْمَ وَانْتَخَبُوا  
عِشَاءَكُمْ سَبْعَةً.. سَخْلًا وَخَرْفَانَا

(شَذَا): مَتَى رَوْحَ الرُّعْيَانِ؟ - لَا أَحَدُ  
نَادَى الرُّوَّاحَ، لِأَنَّ الرُّكْبَ الْهَانَا

(١) صرف عُمانا: المنصرف من الأسماء نحوياً الذي يضم ويفتح ويكسر حسب العوامل، والذي لا ينصرف يجر كما ينصب بالفتحة مثل: من مكة.

هذي صديقائنا الأغنامُ جِئْنَ على  
 شَمِيمِنا دُونَ راعٍ . . هُنَّ أَرعانا  
 يُرْذَنَ يَخْلُطْنَ كِلْتَيْنِنا كوالدةٍ  
 وكلُّ واحدةٍ أَحْنى كإحدانا  
 نادي الرِّواحَ وسُوقيهِنَّ راوِحةً  
 وأنْبري أجمَعُ الأَشْتاتِ قُطْعانا  
 قال (ابنُ بَدَأ) لماذا جادتْنا؟ - عجباً  
 لو زادتْنا إلى الخِرْفافِ أسنانا  
 كم ترعيان؟ أَلَوْفاً تسعةَ عدداً  
 هذا المزيدُ الذي يَحْتَاجُ نُقْصانا  
 فقالَ (غمداً): مَنْ يَغْنَى يَكْدُ إلى  
 أغْنى وأكْثَرَ أَعْناماً ورُعيانا

\*\*\*

(شذا): اقْتَرِبِينَ . . لماذا أَنْتِ خائفةٌ  
 أَجْسُهُمْ أَخْبِرُوا أُمِّي و(حسانا)  
 عَمَّا تَنَا يَتَّخِذْنَ الزَّوْجَ مِنْ (كَسَلا)  
 وَيَتَّخِذْنَ مِنْ (الأهوازِ) خِلاَنا  
 هل خِلْتِ أَضْيافُنا الأَشْيَاخَ ذا خَطرٍ  
 مِنَّا وَمَنْ ذَكَرَ الأَطْيافَ أنْسانا؟  
 مَنْ ذا دنا؟ لحظةً . . هل شِئْتُمَا نَفْراً  
 يَمْشَوْنَ شَيْباً وأنْصافاً وشُبَّانا؟

نَعَمْ، رَأَيْنَا دَمًا غَطَّتْهُ شَاحِنَةٌ  
 وَمَا رَأَيْنَا لَشَيْءٍ غَيْرَهَا شَانَا  
 قَالُوا: هُمُ الْأَرْضُ وَالْأَهْلُ الْأَصُولُ أَتَوْا  
 كَمَا أَتَى (سَبَأً) دَاعِي (سُلَيْمَانَا)  
 وَالْيَوْمَ يُدْعَوْنَ عَرَافِينَ، مَا عَرَفُوا  
 أَمْثَالَهُمْ يَقْرَأُونَ الْغَيْبَ تَبْيَانَا  
 يُرْتَبُونَ تَوَارِيخَ الطُّيُورِ كَمَا  
 يُصَنَّفُونَ الرُّبَا جِنًّا وَكُفَّانَا  
 يَقَالُ: كَانُوا مِنَ الْأَمْوَاتِ فَانْبَعَثُوا  
 سِرًّا وَحَالُوا أَعَاصِيرًا وَكُثْبَانَا

\*\*\*

(أَشْجَانُ): بَعْدَ هَجْوِ الْأَهْلِ نَقْضُهُمْ  
 - سَيَسْقُطُ السُّرُّ لَوْ يَنْبَثُّ إِعْلَانَا  
 أَوْ آخِرُ اللَّيْلِ أَذْجَى، يَا (شَذَا) أَتُّدِي  
 أَمْوْتُ الْفَالِكِي أَزْدَادَ عِرْفَانَا  
 مَاذَا إِذَا أَرْجَفُوا؟ يَثْنَا بِمَضْرِبِهِمْ  
 إِلَى ابْنَةِ (الدَّوْدَحِي) يَنْضَافُ صَيْتَانَا  
 لَوْ يَسْأَلُونَ الَّذِي تَطْهَوُكَ جَمْرَتُهُ  
 أَنْدَى وَأَغْزَوُ (أَثِينَا) مِنْ (خُرَاسَانَا)  
 كَيْفَ اصْطَفَوْنَا وَأَفْضَوْنَا؟ قَالَ مُطَّلَعٌ  
 فَرُّوا وَكَانَ أَبُو الْأَجْدَاثِ وَشَنَانَا

وأزهقَ البحثُ عنهم كلُّ مُشتَبِهٍ  
 وقيل: شَقُّوا عَصافيراً وَجُرْذَانَا  
 فأعلنَ الحَظَرَ والي كُلِّ مقبرةٍ  
 واستوفدوا قِبرَ (نابليون) دَفَانَا  
 وأرسلَ الـ (توتُ عَنخامون) مفرزةً  
 مِن الأفاعي وَمِن أشباحِ (هامانا)

\*\*\*

هل تلكَ آثارُ خطو؟ كَانَ يتبعُها  
 أبي مِن (الوهطِ) حتى بابِ (عمرانا)  
 أقدامُهم فوقَ شِبرٍ، بل تزيدُ على  
 شِبرين؛ فَهِيَ إِذْنُ أَقدامِ (باذانا)  
 طريقُنا الصاعدُ المَلوي سيخبرُنا  
 جئناه... لا هَسَّ، لا كالأمسِ حيَّانا  
 يا تلُّ، يا تلُّ قولي: ماتَ مُنْتَجِراً  
 بل باتَ مُرْتَشِياً، بالأمِرِ جافانا  
 أفديكما مِن رَأثِ مليونه بيدي  
 وقال: مِمَّا حباهُ اللهُ أعطانا  
 وزاد: شَرِّحْ لَنَا مِن مَرٍّ، مَن خَطَرَتْ  
 وأيُّنا أَكْذَ الرُّعيانِ أحلانا  
 قالتُ ثرياً: علينا انْقَضَ حارسُهُ  
 فاحتارَنا، وإلى مولاهُ أهدانا

هل صرّت يا قَمَرِيّ الهام؟ صِرْتُ . . لِمَنْ؟  
لَاكُلِ النَّاسِ طَحْنًا وَعَجْجَانَا

\*\*\*

الآنَ أَيْنَ الَّذِينَ هَاهُنَا سَمَرُوا؟  
أَطَارَهُمْ هَاتِفٌ سَمَّوُهُ (نَبْهَانَا)

قاموا عليه جُذوعاً أَوْزَقَتْ فَصَبَا  
مرُّوا كما اعْتَمَّتِ الأشجارُ عُدرانا

وكان يتلو النُّدى مَزْعَى السُّفُوحِ كما  
تتلو السَّمَاءُ في فَمِ الصُّوفِيِّ قُرْآنًا<sup>(١)</sup>

متى سرّوا؟ هل حَكَّوْا يا شُهْبُ؟ - حَنَّ فَتَى  
وبائنَتَيْنِ كحَقْلِ (الْحَوْخِ) أوصانا

باتوا يَقْدُونَ للأحجارِ ذَاكِرَةً  
وللرُّبَا أَعْيُنًا، للسَّهْلِ أذهانا

الآنَ، أَخْبَارُهُمْ مِنْ كُلِّ ثَانِيَةٍ  
تَهْمِي كَمَا تَنْفُشُ الْأَنْسَامُ رِيحَانَا

جاؤوا يَمُوتُونَ أَوْ يَحْيَوْنَ ثَانِيَةً  
لِمِيتَةٍ تَدْفَعُ الْعُمْرَيْنِ أَثْمَانَا

ما اسمُ الْكِتَابِ الَّذِي مِنْهُمْ بِكُلِّ يَدٍ؟  
قالوا: وصايا (حمورابي) و(لُقْمَانَا)

(١) في.فم الصوفي: عَرَفَ (الحلاج) حقيقة الصوفي بأنه الذي إذا تلا القرآن فإن الله يتلوه بلسانه.

وَجَلَّتْهُ (الْجَفَر) مِنْ مَغْزَى دَوَائِرِهِ  
 مِنْ نَقْشِ (حَامِيمٍ)، مِنْ إِعْجَامِ (حَرَّانَا)  
 (شَذَا)، أَتَدْرِينَ فَحَوَاهُ؟ لِمَحْتُ بِهِ:  
 سَيْفٌ بَدُونِ كِتَابٍ سَوِطٍ (غَيْلَانَا)

\*\*\*

يَقَالُ لَمَّا اغْتَنَّتْ بِالْمَوْتِ خَبِرَتْهُمْ  
 أَتَوْا يُحَامُونَ أَوْ يَشُرُونَ أَكْفَانَا  
 وَقِيلَ: يَسْتَأْصِلُونَ الْقَتْلَ أَجْمَعَهُ  
 فَتَمْتَطِي أَيُّ شَاةٍ ظَهَرَ (سِرْحَانَا)  
 أَوْ يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِبْحَارِ أَوْلَهُمْ  
 مَنْ ذَا اعْتَلَى الْفُلْكَ؟ مَنْ ذَا اجْتَازَ طُوفَانَا؟  
 فَيَفْقَهُونَ شُرُوطَ الْبَحْرِ مِنْ فَمِهِ  
 يَدْرُونَ مَنْ تَنْتَقِي الْأَمْوَاجُ رُبَّانَا  
 قَدْ يَعْقِدُونَ إِلَى (الْإِسْكَندِرِ) ابْنَ جَلَا  
 أَوْ يَحْمِلُونَ إِلَى (بِيْبِرْسَ) تِيْجَانَا  
 كَانُوا يَصُوغُونَ مِنْ جَمْرِ الْعَيُونِ غَدَاً  
 يَنْأَى وَيَبْعَثُ عَنْهُ الْبَرْقُ هَتَّانَا  
 وَلَى الزَّمَانِ، قَالُوا: حَانَ بَعْدَهُمَا  
 مَا اسْمُ الَّذِي حَانَ؟ - أَعْلَنَّا اسْمَهُ (حَانَا)  
 وَقِيلَ: مُذْ دَخَلُوهُ مُثْقَلَيْنِ بِهِ  
 أَمَسُوا بِلَا اسْمٍ وَأَخْبَاراً بِلَا كَانَا



وَنَتَّ هَذَا لَذَا: كُنَّا نَرَى (عَدَنًا)  
 أُخْرَى، بِمَاذَا تَفُوقُ الْيَوْمَ؟ (سَيَّانَا؟)  
 دَارًا بِدَارٍ، وَبِسْتَانًا بِمَزْرَعَةٍ  
 حَتَّى التِّي وَالتِّي.. كَيْلًا وَأَوْزَانًا

\*\*\*

قَالَ ابْنُ جَعْدَانَ: مِنْ (زَنْبُوبِيَا) اقْتَرَبُوا  
 وَزَوْجُوا بِنْتَ (إِخْنَاتُونَ) (قَحْطَانَا)  
 عَنْهُمْ كِتَابٌ دَعَاهُ الْبَحْرُ مِنْهُمْ جَهَنَّمَ  
 وَنَاوَلَ الْغَابَ، كَيْ يَشْتَقَّ عَنَّا  
 وَيَطْبَعُ الْخَاتَمَ السُّرِّيَّ عَلَى فَمِهِ  
 كَيْ لَا يُفْذِي بِهِ (يَحْيَى بْنُ حَيَّانَا)<sup>(1)</sup>  
 وَالْيَوْمَ مَثْنَى، ثَلَاثًا يَنْزِفُونَ عَلَى  
 (أَيَّازٍ) كَيْ يَبْحَثُوا عَنْ أَصْلِ (نَيْسَانَا)  
 عَنْ أَحْمَرَ (سُهَيْلٍ)، هَلْ لَهُ عِدَّةٌ  
 عَنْ (الْحُقَيْنِيِّ) يَرَى كَمْ سِنَّ (رَدْفَانَا)<sup>(2)</sup>  
 وَعَنْ (سُمَارَةَ) هَلْ قَالَتْ: أَرَى شَجَرًا  
 يَعْدُو عَلَيْكُمْ يُلْفُ الْعُودُ عِيدَانَا؟

(1) يحيى بن حيَّان: إشارة إلى قول الشاعر الأول:

أَلَا جَعَلَ اللَّئِمَةَ الْيَمَانِيْنَ كُلَّهُمْ

فَدَى لَفْتَى الْفَتِيَّانِ (يَحْيَى بْنُ حَيَّانَا)

(2) الحُقَيْنِيُّ: من الفقهاء المحققين، وكان يعرف سِنَّ الْحَيَّوَانِ مِنْ لَوْنِ أَسْتَانِهِ وَأَضْرَاسِهِ  
 وَكَانَ يَرْتَزِقُ مِنْ هَذَا فِي سَوَاقِ الْبَهَائِمِ.

هل تنفرون إليه قبل سَطَوْتِه  
أو تركبون إلى الغربانِ غُرْبَانَا؟

\*\*\*

قال ابنُ جعدانَ: ماذا خلتَ يا وطني؟  
- خَلَطًا كما تكحلُ الأحلامُ أجفانَا

خُذْ مَوْعِدَ الزَّمَنِ الكَذَابِ تسليَةً  
واشحذْ لما سوفَ يأتي بعدُ حسبَانَا

تَمَّ اختيارُ الذي أبدى الوضوحَ ومن  
وضوحِهِ صارَ أخفى، قُلْ: متى بانَا

التَّمَّتِ الأروُسُ الأشتاتُ جُمجُمَةً  
كطوبيةٍ فرَّعتْ قَضراً ودُكَّانَا

قالوا: أعادوا لكم هذا وذاك لنا  
تَشَكَّلُوا، هم لهم سقفاً وأركانَا

وتَنَزَّخوا، تَنَجَّروا.. هذي وتلك غَدَتْ  
دارَ التواريخ للتعقيلِ غيرانَا

وتلك زادت إلى القُرْبى تحمُّلَهَا  
ورَمَيْهَا ببنيها النارَ قُرْبَانَا

روثُ أشدَّ اغتِيالٍ، وَهْيَ دافِقَةٌ  
حتى ارتخى أشهراً.. شعبانَ رِيَّانَا

هل تلكَ حكمُها أو عجزُها؟ سألوا:  
هل دَلَلْتُ قبلَ هذا الغدرِ عدوانَا؟

وكيف ما انتقمْت وَهِيَ الأمدُ يدا؟  
 سبحانَ مَنْ يَعلَمُ النِّياتِ . . سبحانا  
 لو السَّياسَةُ قَتَلَ يا (أبارجِب)  
 أضحى (ابنُ لؤلؤة) سلطانَ (أفغانا)  
 القتلُ جبنٌ، وقَتَلَ القتلِ مُطَلَبُ  
 أردى زعائفَةً أو غالَ فُرسانا  
 قالت (مُنَى): يُمعِنُ التقتيلُ مُحْتَمِياً  
 ولا يَزِيدُ قتالَ القتلِ إمعاناً  
 يُمزقونَ ببعضِ الشَّعبِ أَكثَرَهُ  
 فأئنا يا طبيبَ القلبِ أغبانا؟  
 قال الطَّبيبُ: مَنْ اغتالوا؟ هدى، مطراً،  
 يحيى الرِّجاءَ، مَذَرَمًا، دبوانَ، سُفيانا  
 في مَنْ ترى مغمزاً لو كنت مُدْعِياً  
 في مَنْ ترى مطعناً لو كُنْتَ طَعَّاناً

\*\*\*

ماذا ترى يا (حسام) انطق؟ نطقْتُ دماً  
 وما محاً قتلَ (سامي) خطفُ (نشوانا)  
 مِنْ عامٍ سَبعينَ لا تسعينَ ما نَعَسَتْ  
 أُمُّ الشُّظايا ولا مَنْ باتَ نَعسانا  
 مَنْ ذا يُصَفُّونَ؟ مَنْ تَدري الأهمُّ؟ وَمَنْ  
 يُضفي على كُلِّ ما يُجرِيهِ إِتقاناً؟

وَأَيُّ شَهْمٍ نَقِيٍّ مِنْ كِفَاءَتِهِ  
 رَقِيَ، لَكِي يَرْفَعُوا أَفْعَى وَدِيدَانَا؟  
 وَمَنْ يَقُولُ بِلَادِي فَوْقَ حَاكِمِهَا  
 بَرِّغَمِهِ؟ مَنْ يَرَى الطُّغْيَانَ طُغْيَانَا؟  
 مِنْ عَامٍ تَسْعِينَ خُصُّوا مَنْ يَلِي (عَدْنَا)  
 بِمَاهِرِينَ، يَرُونَ الْوَحْلَ شُطَّانَا  
 يُرْدُونَ فِي السُّوقِ (طَرَبُوشًا) بِمَنْزَلِهِ  
 سَيْفًا، لَكِي يَزْعُوا (مُلْهِي) بـ (دَحَّانَا)  
 كَمْ مِنْ أَبٍ كَرٍّ، مِنْ أَشْوَاقٍ صَبِيَّتِهِ  
 لَشُغْلِهِ؛ عَادَ شَيْئًا كَانَ إِنْسَانَا!  
 كَمْ عَاشِقِينَ صَبَايَا الدَّالِيَاتِ إِلَى  
 جُذُورِهِنَّ ارْتَمَوْا كَالْوَزْدِ عَرَسَانَا  
 يَهْدِي الَّذِينَ انْطَفَؤُوا بِالْأَمْسِ فَوْجَ غَدٍ  
 كَمَا يَحُثُّ الْمُنَادُونَ (ابْنَ عَلَوَانَا)  
 لِأَنَّ مَنْ قَالَ: هَيَّا صَارِبَابَ (إِلَى)  
 وَمَنْ عَلَى مَنْ يُحِيلُ الْحَبْلَ ثُعْبَانَا  
 لِذَاكَ يَغْدُونَ مِنْ جِنَّا الزَّفَافِ إِلَى  
 حَيْثُ الرُّبَا تُنْبِثُ الْأَعْشَابَ شُجْعَانَا  
 لِأَنَّ هَذَا الثَّرَى الْمِيْمُونَ لَقْنَهُمْ:  
 مَنْ لَمْ يُمْتَ، عَنْهُ قَتْلَامَاتٌ مَجَّانَا

قال ابنُ جعدان: هذي الخمسُ عشرةٌ مِن  
عُمري أَشْبَنَ غرابيِباً وأَغْكَانا  
أخشى على الشَّعبِ مِنْهُمْ، إِذْ أَخافُ على  
(سَنحان) مِن نَفْسِهِ مِن بَعْضِ (سَنحانا)  
يُريدُ ما قامَ، يَسْتَفْتِي مُشْكَلَهُ  
مَنْ ذا يَقْضِي على البَركانِ بُنيانا؟  
مقاتلون أجابوا قاتلينَ إلى  
ضيافةٍ صار فيها القتلُ إدمانا  
يُقالُ: ما تَرَكوا للموتِ ثَانيَةً  
ولا لأمِّ الطيورِ الزُّغْبِ أَغْصانا  
قالوا لحادي (بني جُغف): وَقَعْتَ هُنا  
فاتبِعْ إِذا شِئْتَ أو مُتْ . . لَسْتُ خَوَّانا  
وهل قَلَعْتَ جداراً كان يحجزُنِي  
عن الرُّوابي لَكِي أَختارَ جدراننا  
فقال أَرْغَمُهُمْ: هل كُنْتَ عاشرَنا  
يَوْمَ اسْتَبَقْتَ وحيداً صُلَحَ (دَعَّانا)<sup>(١)</sup>  
وأيْنَ كُنْتَ غداةَ اسْتَخَسَنَ (ابنُ سِبا)  
رَخْلالَ (حيدرة) أعطاهُ (مروانا)

(١) دغان: المكان الذي جرى فيه التفاوض بين قيادة اليمن والوالي التركي سنة 1911م . . وفي هذا المقطع خلط في التاريخ لغاية فنية نفسية .

يَوْمَ اشْتَرْتُ (مَا تَلِيدَا) مِنْ حُلَى (كُنْدَا)  
 عِقْدَا لَ (بِيجَن) وَقَالَتْ : هَبْهُ (جِيهَانَا)  
 عَلَيْكَ تَقْتَادُ (إِبَا) مَغْلِقَا فَمَهُ  
 مُحَمَّلَا (بَابَ مُوسَى) مَتَنَ (بِيحَانَا)  
 إِنْ كُنْتُ اخْتَرْتُ لِي عَنِّي (مُسَيْلَمَةَ)  
 فَابْعَثْ (سِجَاحَا) لِيَلْقَى الذَّنْبُ غُفْرَانَا

\*\*\*

قال (ابنُ جعدانَ) : أوهى السَّوْطُ حَامِلَهُ  
 وَمَاتَ مَنْ قَبْلَ الإِذْعَانِ إِذْعَانَا  
 مَنْ ذَا يَبِيعُ ذِكَاءَ لَابِنِ ذِي يَمَنِ  
 يَعْطِيهِ بِالْوَمَضِ (قَحْطَانَا) وَ (عَدْنَانَا)  
 شَكْتُ إِلَى أُمِّهَا أُمٌّ : أَرَى (حَسَنَا)  
 يَعُودُ حِينَا وَيَنْسَى الْبَيْتَ أَحْيَانَا  
 أَخَافُ تَزْوِيجَهُ يَا أُمَّ ثَانِيَةَ  
 - خَافِي إِذَا زَوَّجُوهُ الْجُبَّ عَرِيَانَا  
 أَخْوَكُ (مُرَّانَ) كَمْ قُلْنَا يَعُودُ غَدَا  
 وَيَعْدُ عَشْرِينَ شَهْرًا عَادَ جُثْمَانَا  
 لِأَنَّ مَنْ أُمَّ (صَنَعَا) حَامِلًا قَبْسًا  
 حَسَنَهُ وَاسْتَمْطَرَتْ لِلْأَهْلِ سِلْوَانَا  
 بِالْأَمْسِ أَرْدَى أَبُو (هَيْلُكْسَ) أَرْبَعَةَ  
 أَلْقَوْا عَلَيْهِمْ وَفَرَّ الْمَجْرُمُ الْآنَا

رأوه يبتاعُ قاتاً حَسَبَ عادِتهِ  
ويشتري خنجراً مِنْ إرثِ (عُثمانا)

\*\*\*

هذي البلادُ التي تَضْفَرُ مُتَخَمَةً  
بالرَّمْلِ والقَشِّ .. هل تبتاعُ سُكَّانا؟

يقالُ: ترجو الذينَ مِنْ مغايِبِهِمْ  
جاؤوا كما يدْفَعُ البُسْتَانُ بُسْتَانا

مَنْ ذا سَتُعْطِي غداً مِنْهُمْ سَفِينَتَها؟  
مَنْ كانَ قَبْلَ احتِلامِ البحرِ سَفَّانا؟

وأيْنَ ذاكَ الذي؟ يا أَنْتَ أيْنَ أنا؟  
والآنَ يا أيْنَ، ما بَعْدَ الذي أنا؟

\*\*\*

## مقتل فُصّة

مايو 1992م

أَأَنْفُتُ مِنْ عَثْمَةِ الْغُورِ قِصَّةً  
وكيفَ وفي الحَلَقِ عشرونَ غِصَّةً؟  
وبي (عَدَنَ) تَجْلِسُ الْقُرْفِصَا  
و(صنعا) على ساقِها مُقْرِفِصَّةً  
أريدُ أنادي ويعلو الصَّدى  
يُعيدُ مِنَ المبتدأ قتلَ (فُصَّة)  
وكانت لموطنِها موطناً  
تُفْدي الذي حولهُ شَدْ جِرْصَه  
على ذِكْرِها خِلْتُ أختالها  
بـ(شيراز) لاقيتُ أخرى بـ(قُفْصَة)  
ويوماً تسمَّغْتُها إذ دَعَتْ  
مُصَيِّفَةً طفلَها ووسطَ (بَخْصَة)  
ويوماً قرأتُ بـ(مُسْكُو) يداً  
كإحدى يديها حنوناً ورِخْصَة  
أُخبرُها: أنكروا قتلَها  
أعانَ (اليرابيعُ) أولادَ (قُنْصَة)



وقالوا: وشئت بافتراس الوُحوشِ  
ضفيرتها ونثير المَخَصَّة<sup>(1)</sup>

وقالوا: لأخبرها باطنُ  
والأفأين اختفى شيخُ (وزَصَّة)؟

\*\*\*

أبكي؟ أقومُ خطيباً، وأين  
بقلبي، عليه ومني المنَصَّة

بكاء الفتى عورةً، هل هنا  
مَكْنٌ يوارى؟ ولا مِثْلَ (فَخَصَّة)<sup>(2)</sup>

لأنَّ الزُّحامَ يَكْظُ جَمالاً  
بسلمى، يلفُ (سعيداً) بـ (خَفَصَّة)

جموعُ كفرٍ يغمُّ الضُّحى  
يُلَوْنُ فوقَ الجراحاتِ قُمْصَةً

يمرُّونَ، لا أيُّ فردٍ يُجسُّ  
بشانٍ، ولا يعرفُ الشَّخصُ شخصَةً

عيونٌ مبعثرةٌ في الظُّهورِ  
كذكري بصيصٍ، كترميدِ بَصَّة

كزُغِبِ الحَمَامِ الظُّوامي على  
سواقٍ مِنَ الزُّغْبِ أَظْمى لِمَصَّة

\*\*\*

(2) فحصة: موطئ رجل الحمامة.

(1) المَخَصَّة: أسفل الظهر.

أَضْطَبِي يَدَا قَرْصَةً ذَاتَ شَوْقٍ؟  
 وَفِي أَيِّ ثَوْبٍ مَكَانٌ لِقَرْصَةٍ؟  
 يَضَاهُونَ مَقْتَلَةً لَا تَرَى  
 عَدُوًّا وَتَنْسَاقُ كَالْمُسْتَقْصَةِ  
 أَهَذَا الْوَجُودُ، عَلَى رَحْبِهِ  
 لِكُلِّ؛ وَمَالِي أَنَا فِيهِ حِصَّةٌ  
 تَتُّنُ الْحَصَى وَالشَّظَايَا، وَمَا  
 لَشَعْبٍ بِقَلْبِي إِلَى التُّطْقِ فُرْصَةً  
 وَحَوْلِي الرَّمَادُ يُغْنِي الدُّخَانَ  
 وَيَدْعُو صَهِيلَ السَّرَوَايِلِ رَقْصَةً  
 وَ(بِجْ بِن) تُمُوسِقُ أَنْيَابَهَا:  
 هُنَا دَارُ كُلِّ خَتُولٍ وَلِصَّةٌ  
 لَتَمْزِيقٍ أَنْقَى صَلَاتِ الشُّعُوبِ  
 تُزَوِّجُ كُلَّ مِقْصَصٍ مَقْصَّةً  
 عَلَى نُونِهَا تَرْتَخِي أُنَّةً  
 وَتُضْفِي عَلَى آخِرِ الصَّادِ وَصَّةً  
 \* \* \*  
 تُشْطِي حَنَايَا دِيَارِ (الْحُسَيْنِ)  
 خَلَايَا (الْمَلَاوِي) كَأَخْبَارِ (بُرْصَةِ)  
 كـ(بَارِيسَ) تُخْفِي خَرَابَ الثُّفُوسِ  
 وَتُبْدي شَوَارِعَهَا ذَاتَ رَصَّةً

يُحِسُّ ادِّعَاءَ الْكَمَالِ الْكَمَالُ  
أَكِيداً وَلَا يُدْرِكُ النُّقْصُ نَقْصَهُ

لِذَا يَبْتَغِي (بَوْشُ) أَنْ لَا تَدُورَ  
عَلَى الْعَالَمِ الشَّمْسُ إِلَّا بِرُخْصَةٍ

أَكُلُ الْمِبَانِي لَهُ وَالْعِرَاصُ؟  
أَمَّا لِتَصْذِي حِصَاةٍ بِعَرَضَةٍ؟

أَمَاتَ غَرِيباً حَنِينُ التَّرَابِ؟  
أَتَحْتَ ضُلُوعِ الرُّبَا أَيُّ مَغْصَةٍ؟

\*\*\*

لَهْذِي الْمَآسِي خُصُوصِيَّةٌ  
وَمَا لِلْأَسَى أَعَيْنُ مُسْتَخْصَةٍ

فَأَيُّ مَكَانٍ هُنَا أَوْ هُنَاكَ  
وَلَيْسَ عَلَيْهِ الْوَفْ كَ (فُصَّة)

\*\*\*

## عشرون مهدياً

1992م

باطلاً خِلْتُ وَجَدْتُكُمْ بعضَ وجدي  
واعتياداً دَعَوْتُكُمْ أهلَ وُدِّي  
الأنبي بلا أنافي انفرادي  
كَأَنَّ أَنْتُمْ وَهْنُ إِجْمَاعٍ فردي  
اهربوا، اهربوا؛ أخافُ عليكم  
ولماذا لا تحتمي؟ ذاكَ وكُدي

\*\*\*

هل أغني لَكُمْ وأبكي عليكم  
أم أؤذي ما ينبغي، أن أؤذي؟  
في انتظاري غرابةً.. هل أريكم  
عن خلافِ الذي أواريه أبدي،  
يا رفاقي برغم علمي بأنني  
أغتلي عنكم وأزمدُ وحدي  
من حطامي أرقى على الرُغْبِ، يعيا  
هل أشوي جبينه أم أتدي؟  
غيرُ خاشٍ بأيّ نارٍ سأرْمِي  
وعلى أيّ تربةٍ سوف أؤدي!

كُلُّ نَارٍ أَحْرُ، بِالنُّضْجِ أَسْخَى  
كُلُّ صَفْعٍ فِي الْأَرْضِ أَهْلِي وَمَهْدِي  
كُلُّ قَبْرِ نَزَلْتُ أَصْبَى احْتِضَانِي  
يَا قَبُورِي مَتَى سَأَبْلُغُ رُشْدِي؟

\*\*\*

هَاكَ يَا حَامِلَ الصُّوَارِيخِ صَدْرِي  
عَارِيًّا كَالرُّصِيفِ طَلَقَ التَّحْدِي  
أَيُّ شَيْءٍ تَهْذِي.. أَصَالَحْتَ مِثْلِي؟  
مَا أَنَا مِثْلُهُ وَلَا أَنْتَ نِدِّي

فِي يَدَيَّ غُصْنٌ وَدِيوَانُ شَعْرِ  
فِي يَدَيْكَ الرَّدَى وَعَنْوَانُ لَحْدِي  
أَنْتَ مِنْ دَوْلَةٍ، عَلَى كُلِّ نَدْبٍ  
تَلْتَضِي؛ كَاخْتِرَاقٍ تَابُوتِ (هِنْدِي)  
كُلُّ حُكْمٍ لَهُ أَصُولٌ وَحَدٌّ  
وَهِيَ قَالَتْ: تَجَاوُزُ الْحَدَّ حَدِّي

أَيُّ عَهْدٍ تَزْعَيْنَ؟ قَالَتْ وَمَرَّتْ:  
قَتْلُ مَنْ شَذَّ عَنِ يَدِي عَهْدُ عَهْدِي

أَنْتَ مِنْهَا تَرْمِي بـ (شِيرَازِ) (دَلْهِي)  
كُلُّ (سِنْدِيَّةٍ) بِأَيِّ ابْنِ (سِنْدِي)

تَرْتَعِي (كِئْدَةً) ثُمُورًا، وَيَرْعَى  
فِي مَوَانِيكَ شِلْوَهُ كُلُّ (كِئْدِي)

ولهَذَا تَقْدُّ أَكْتَافَ أَهْلِي  
 فَتُعْشِي مَشَايخي أَوْ تُغْدي  
 وَتَبْتُ المُدَى، يَلُوْخَنَ حولي  
 وَالزَّوَايا الأَخْفَى يَحَاوِلَنَ شَدِي  
 فَلْتُعْشِكِرْ عَلَيَّ أَحْجَارَ بَيْتِي  
 وَلْتُبْزِلْسَ نَوْمِي . . سَأَشْدُو لِسُهْدِي  
 فَاِنْ حَنَى سَائِلًا: أَهَذَا وَحِيدُ  
 أَمْ أَلُوفٌ؟ إِنَّ الْغَرَابَاتِ تُغْدي  
 غَرَّهُ مَنْ رَأَى لَهُ نِصْفَ قَلْبِي  
 (مَرْقَسِي) الْهَوَى وَنِصْفًا (مَعْدِي)  
 فَدَعَا التُّرْجَمَانَ: قُلْ لِي فَصِيحًا  
 أَلْشَيْءَ يَدْعُونَ هَذَا التُّصْدِي؟  
 مُحْرِقٌ، مَوْرِقٌ؛ يَقُولُ سَكُوتًا  
 قَفْ إِلَى أَيْنَ تَجْتَدِي؟ غَيْرُ مُجْدِي؟  
 \* \* \*  
 مَنْ رَأَنِي أَرْدَيْتُ يَوْمًا قِطَاةً  
 فَلَمَّا ذَا يَخَافُنِي كُلُّ مُزْدِي؟  
 الْأَنْثَى عُجْنَتْ، فِي جُوفِ أُمِّي  
 بِالْجَرَاحَاتِ؛ أَعَشَقْتُ الْمَوْتَ وَزْدِي  
 أَوْ لَأَنَّ الرِّصَاصَ، حِينَ يُحَنَّى  
 بِدَمِي؛ أَهْتَدِي إِلَيَّ وَأَهْدِي

أو لأنني أذبُ عند عدوِّي  
مصرعاً كالذي أعاصيه عندي

أو لأنني لا أكره الخضمَ شخصاً  
بل أعادي فيه صفاتِ التَّعدِّي

أو لأنني أصيحُ: يا شيخُ (هئري)  
أكرتُ الكارثاتِ ما سوف تُسدي

أنتَ أدهى، تشقُّ بعضي ببعضي  
وعلى مخنقي تشدُّ بزندي

في مدبُّ الثعاسِ تسري لتطوي  
بين نهدي مخدتي عَضَّ خدي

حين تدنو تخيفُ صمتي بصوتي  
حين تنأى إليك تقتادُ بُغدي

واجداً في ديارك الأمنَ مِنِّي  
في دياري تَغشى أفاعيكِ جُلدي

فلماذا عَنِّي إليك ارتحالي؟  
ولماذا إليك مِنِّي مَرَدِّي؟

كيف تخفي هناك عَنِّي وتبدو  
لي هنا، حيثُ أنتُخِي وأفدِّي؟

وبرغمي تبيتُ جاري وترمي  
بجرادِ الفَلا بساتينَ جَدِّي

أَلَا أَلَى أَحْبُّوَا قَصِيدِي  
(قَعْدِيُونَ) لَا يُحِبُّونَ قَصِيدِي

أَمْ لِأَنَّ الَّذِي يُسَمِّي نَظَامِي  
سَيْفُكَ الْمُتَنَضِّي عَلَيَّ وَغَمْدِي؟

\*\*\*

حَالَةٌ تِلْكَ، لَا تُطِيقُ بَقَاءَ  
لَا ذَهَاباً.. لَكِنْ تُجِيدُ التَّرْدِي

فَإِذَا مَا سَأَلْتَهَا: وَإِلَى كَمْ  
سَاءَلْتُ؟ مَنْ تَرَى تَسُدُّ مَسْدِي؟

هَلْ تَسُدِّينَ يَا أَبْنَةَ الْقَحْطِ شَيْئاً  
وَالْمُنَى فِي انْتِظَارِ عَشْرِينَ مَهْدِي

كُنْتُ قَبْلِي تَحِيَا انْتِظَارِي وَأَخْشَى  
شَهْوَةَ الْاِنْتِظَارِ تَجْفُوكَ بَعْدِي

\*\*\*



## انتحاريون

١٩٩٣م

لم يبقَ في الكأسِ إلا الكأسُ يا (عُمَرُ)  
 عزُّزْ بأخرى لأنَّ الصَّحْبَ ما سَكِرُوا  
 كالأنْجَمِ انتَظَمُوا عِقْدَيْنِ مِنْ فَرَحٍ  
 يُعَمِّرُونَ المُنَى، يُغْلَوْنَ ما عَمَرُوا  
 لأنَّهُمْ فوقَ ما شادوا وما بَلَّغُوا  
 وخلفَ ما أوما (السَّعدانِ) وانتصروا  
 على شفاهِ الندى كالترجسِ انْفَتَحُوا  
 وكالروابي على ريحِ الشُّتَا كَبَرُوا  
 مِنْ أخمَصِ الوطنِ الأعلى إلى فمِهِ  
 يَنحَوْنَ، لا غادروا.. أَلَوْا بِمَنْ غَدَرُوا

\*\*\*

اللحظةَ انْضَافَ عِقْدٌ مِنْ حَنِينِ غَدٍ  
 وَمِنْ طُيُوفِ المُحِبِّينَ الألى غَبَرُوا  
 كأنَّهُمْ مِنْ قناديلِ المُحَالِ، وَمِنْ  
 حُلُمِ البدايةِ قَبْلَ الأَغْصَرِ انْهَمَرُوا  
 على شذاكِ يُحَيُّونَ الكؤوسَ بِلا  
 لمسٍ، إلى أن تقولَ الحكمةُ: ابتدروا

على سَنَا وَجْهِهَا تَطْفُو عِيُونُهُمْ  
يُخْبِرُنْ: كم دوحَةٍ في قلبِها انعصروا  
وكم رياضٍ كُروم طُلُنَ في سَعَةِ  
أَوْمُوا إِلَيْهِنَّ بِالْجَرَّاتِ فَاخْتَصَرُوا  
فَأَصْبَحَتْ كُلُّ حَذْبَا، مِنْ تَهْدِيلِهَا  
خَوَابِيَا؛ تَهْضُرُ الْحَاسِينَ، تَنْهَضِرُ  
لَأَنَّ أَجْنَى الدَّوَالِي أُمَّهَاتُهُمْ  
سَادُوا، فَمَا أَمَرُوا يَوْمًا وَلَا أَمَرُوا  
مَلُوكُ أَحْنَى قُلُوبٍ مَا حَكَّوْا، لِبَسَتْ  
مُضْفَرَّهَا (يَمْنُ) أَوْ حُمْرَهَا (مُضَرُّ)<sup>(١)</sup>

\*\*\*

عند اختتامِ الهزيعِ الأوَّلِ ابتدأوا  
يَخْسُونَ، يَسْتَخْبِرُ الْوَرَادُ مَنْ صَدَرُوا  
وَكُنْتَ إِذْ ذَاكَ، فِي ثَانِيِ الْهَزِيعِ؛ عَلَى  
حَالَيْنِ... ذَا يَنْطَوِي، ثَانِيهِ يَنْتَشِرُ  
هَذَا يَقُولُ: اعْتَذِرْ وَاخْرُجْ، وَذَاكَ يَرَى:  
صَمٌّ سَوَى (عُمَرِ) يَعِيفُ فَيَعْتَذِرُ  
ذَا سَائِلٌ: كَيْفَ أَنْتَ الْآنَ؟ كَيْفَ تَرَى؟  
- أَحْسُ بَعْضِي بِبَعْضِي بَاتَ يَأْتَمُرُ

\*\*\*

(١) كانت الثياب الصفرة ثياب (جَمَيْرَ)، والحمر ثياب (مُضَر)؛ لكي يظهر الفريقان عند الحرب.

هَنا دَنا مِنكَ (نَجْمُ) مُبدياً جَلَداً  
 كي لا يرى الشَّهَبُ فوقَ الصَّحْبِ تَنكَدُرُ  
 إِلَيَّكَها، يا يَدي تَدريَنَّ أَيْنَ فَمي  
 إِلَيَّكَ، عَنكَ تَقومُ الكَاسُ والوَتَرُ  
 كي يَسْكَروا ويغيبوا عَنكَ غُثمُ  
 لَكي تَمُرُّ، ولا يَدرونَ ما نَظروا  
 وَقُلْتَ عَنِّي: أَدِزْ لِلصَّحْبِ أَشْرِبَةً  
 غَيرَ التي اخْتَبَرْتَهُم قَبْلُ واختَبِروا  
 لا تُبَقِّ بِيَضاً ولا حُمَراً مُنْقَشَةً  
 ولا الجِرارَ اللَّواتي كُنْتُ أَذْخِرُ  
 وَقُلْ: وداعاً فَمالي عِندَهُنَّ هَوَى  
 ولا لَهُنَّ بِهذا المُنطَفِفي وطَرُ

\* \* \*

مَنْ زَفَّ يا (نَجْمُ) هَذي الكاعباتِ لَنا  
 نَحْسو فنَضْحو، ونَظْما حيث نَنغَمِرُ  
 مَنْ ذا رَأى (عَمَراً)؟ - أَغْفى بِمَقْعَدِهِ  
 يا (زَيْدُ) شَاهدتْ؟ - حَدِّقْ أَنتَ يا (زُفَرُ)  
 سَري إلى الحُجَرةِ الأُخْرى، أَجابَ هَوَى  
 ما عَتادَ هَذا.. ضَميرُ الفِعلِ مُسْتَتِرُ  
 قُلْ لي مَتى انْفَلَكَ عَنَّا أَيَّ أُمُسيَةٍ؟  
 الآنَ أَصَبَحْتُ.. ماذا أَخْبَرَ السَّحَرُ؟

\* \* \*

تعال يا (نجم)، لا تُطفوا سجائرُكم  
 في البهو تسأل كأسِي: مَنْ هو القَدْر؟  
 مالوئُهُ؟ أهو زوج؟ هل لَهُ لغة؟  
 وكم تَشْطَى ذقونا باسمِهِ اتَّزروا؟  
 عنها وعنكَ أجابَتْ: عندنا قَدْرٌ  
 نسقيهِ، يغلي، يُسْقِينا فنُسْتَعِرُ

\*\*\*

هل ذا أجدُ كتابَ صاغَهُ (عَمَرُ)؟  
 نعم.. أيوصي؟ تعلّم كيف تنتحر؟  
 هل طبّقَ الليلةَ العنوان؟ تسألني  
 بدونِ أيّ كتابٍ طبّقَ البَشَرُ  
 عليك يا (نجم) عِبءٌ، كنتَ أقربنا  
 منه، وأذكى الذين إن نَوُوا قَدِروا  
 ماذا أسرَّ بُعَيْدَ الكأس؟ قالَ لَهُ:  
 مَنْ أطولُ.. اللَّيْلُ يا قلبي أو السَّهَرُ؟  
 مَنْ يقرعُ الباب؟ قُلْ مَنْ ذا هناك؟ أجِبْ  
 (لَمَيّا) إلى البيتِ، قالت: هاتفٌ خطِرُ  
 قال (الرّضا): مِنْ شروخِ النومِ خِلْتُكما  
 عليك يرمي قواماً كادَ يَنْبِتُ  
 أعزُّهُ نصفَ زندي، خطوتين، وفي  
 مُدَرِّجِ البابِ لاقاهُ فتى نَصِرُ

\*\*\*

واراهُ بابٌ شأى عِلْمَ النَّبَاتِ، وما  
أوما إلى غرسِهِ: لا باحَ مَنْ نَجَرُوا  
هذي طقوسُ اختطافٍ، مُذْ أَجَابَ إلى  
هذي الدَّقِيقَةِ؛ لا عَيْنُ ولا أَثَرُ  
كَمْ مَرَّ وَقْتُ؟ - تَوَلَّتْ سَاعَةٌ وَتَلَّتْ  
أُخْرَى، وماذا يلي؟ - قد تنقضي أُخْرُ؟

\*\*\*

يا (نجمُ) في الغُرْفَةِ اليُمْنَى مُهَامِسَةٌ  
تَدْنُو وتَنأى، وما عن هَمْسَةٍ خَبَرُ  
يُخَالُ نَبْساً أَثُوثِيّاً تُدَاخِلُهُ  
هَشَاشَةٌ مَثَلَمَا يَسْتَأْنُثُ الذَّكْرُ  
أَجِسُّهَا.. صَوْتُهُ يَمْتَدُّ مُنَحْنِياً  
كَآخِرِ الْيَوْمِ، يَعْلو وَهُوَ يَنْسَحِدِرُ  
هَلْ نَقْرَعُ الْبَابَ؟ نَسْتَفْتِي مَخَارِمَهُ  
نَرِيدُ نَدْرِي، وَنَخْشَى هَتَكَ مَا سَتَرُوا  
هَذَا الْغَمُوضُ الَّذِي يَوْمِي بَغِيرِ يَدٍ  
يَكَادُ مِنْ وَجَعِ الْكِتْمَانِ يَنْفَجِرُ  
إِلَى الْقَنَانِي لَكِي يُزَوِّى انْتِظَارُ غَدٍ  
أَوْ يَنْجَلِي عَالَمٌ بِالرُّعْبِ مُخْتَمَرُ  
هَلْ تَسْمَعُونَ أَنِيناً؟ قَالَ (مُنْتَصِرُ):  
يَفَاوِضُ الرِّيحَ هَذَا اللَّيْلَةَ الْمَطَرُ

أَظُنُّهُ (عُمَرَا) يَطْوِي مَوَاجِعَهُ  
 السَّمْعُ يَكْذِبُ، يَا (هَزْأُ) وَالْبَصَرُ  
 وَالْخَمْرُ أَكْذَبُ، لَوْ عَشَرُونَ خَابِيَةً  
 يَمْلِكُنْ سُكْرًا، لَأَنْسَانَا اسْمَنَا الْعُشْرُ  
 لَوْ جَاءَهَا صَاحِبًا (شُعْبَانُ) أَوْ (رَجَبُ)  
 لَقَالَ: خَالِي (جُمَادَى)، عَمَّتِي (صَفَرُ)<sup>(١)</sup>

\*\*\*

قَالَ السَّقَطْرِيُّ: جَدَارُ بَيْنِنَا، وَلَهُ  
 نُضْغِي كَمَا يَشْرِئِبُ الطَّائِرُ الْحَذِرُ  
 الْعَزْلُ أَدْنَاهُ مِنَّا، لَا تُغَيِّبُهُ  
 عَنَّا الْكَؤُوسُ؛ كَأَنَّا فِيهِ نُخْتَضِرُ  
 وَكَانَ (سِيلَانُ) طَوَلَ الْوَقْتِ مُنْطَوِيًا  
 وَفَجَاءَ قَالَ: مَاذَا نَحْنُ نَسْتَنْظِرُ  
 غَدًا سَنُطْوِيهِ، نَنْسَاهُ وَنَذْكُرُهُ  
 وَمِنْ مَدَى صَوْرَتِيهِ تَكْثُرُ الصُّوَرُ  
 الْيَوْمُ يُصْبِحُ أَمْسًا بَعْدَ أَمْسِيَةٍ  
 مَا أَسَاءَ الْعُمَرُ لَوْلَمْ تَحْدِثِ الْغَيْرُ  
 مَاذَا إِذَا مَاتَ مَنْ ثَانِيهِ يَا (حَسَنُ)؟  
 أَحْصَيْتُهُمْ لَا بَدَا فَرْدٌ وَلَا نَفَرُ<sup>(٢)</sup>

(١) جُمَادَى الْأُولَى وَالْآخِرَةُ مَوْثِقَتَانِ عَلَى خِلَافِ كُلِّ الشُّهُورِ الْهَجَرِيَّةِ.

(٢) الْفَرْدُ هُوَ الْوَاحِدُ مِنَ النَّاسِ، وَالْفَرَقُ قَبِيلَتُهُ أَوْ قَوْمُهُ أَوْ مَعْكَرُهُ.

قَبْلَ الْعَصَافِيرِ يَخْضَلُ الرَّبِيعُ لِمَنْ  
 أَتَى، لِمَنْ سَوْفَ يَأْتِي، يَطْلُعُ الثَّمَرُ  
 وَقَالَ (ذُو الرَّاسِ): كُنَّا زُمْرَةً زَمْنَا  
 بِأَمْرِ أَيِّ الرِّيحِ التَّمَّتِ الزُّمَرُ؟  
 هَلِ التَّقِينَا لَكِي تَمْتَدَّ كَثْرَتُنَا؟  
 أَمْثَالُنَا قِلَّةٌ شَلَّى وَإِنْ كَثُرُوا

\*\*\*

يَا (نَجْمُ) مَاذَا تَبَدَّى؟ - خِلْتُ زَائِرَةً  
 وَزَائِرًا، نَمَّ عَنْهَا السُّلْمُ الْعِطْرُ  
 وَأَعْلَنَ الْمَدْخَلَ الْغَرْبِيُّ أَهْبَتَهُ  
 وَالْمُذَلِّجُونَ عَلَى أَعْتَابِهِ انْكَسَرُوا  
 مَاذَا رَقَا؟ صَوْتُ مَنْ؟ قَالَتْ شَقِيقَتُهُ:  
 أَهْلُوهُ قَبْلَ تَنْحِي صَخْبِهِ حَضَرُوا  
 وَهَاسُوا خَبَرًا فِي غَيْرِ قَالِبِهِ:  
 مَا أَلَيْنَ الْمَوْتَ «لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرُ»  
 لَا حَنْ، لَا أَنَّ عِنْدَ النَّزْعِ.. قُلْ عَدَمٌ  
 يَرْجُ مِنْبَتَهُ مِنْ قَلْعِهِ الشَّجَرُ

\*\*\*

سَمِعْتُهَا تَسْأَلُ الدَّكْتُورَ، قَالَ لَهَا:  
 مَاتَ انْطِفَاءً كَمَا يَنْثَاءُ الْقَمَرُ

مَنْ مَاتَ يَا... ، لَا تَقُلْ أُخْرَى ؛ سَنَمْنَعُهُ  
لَا تَرْتَحِلْ .. قُمْ ، أَذِينَا فِيهِ يَا سَفَرُ؟

سَلُّوا السَّكَاكِينَ غَابَتْ فِي مَقَاتِلِهِمْ  
مَاتُوا وَمَا شَعُرُوا ، مِنْ عُنْفٍ مَا شَعُرُوا





## ثلاثة رؤوس على رأسِ رُمح

1993م

إليك، بلا أيّ وعدٍ أهْل  
مفاجأةً فوقَ ما أحتَمِل  
على أيّ أرمِدتني أنثني؟  
وأيّ صِباً باكراً أقتَبِل؟  
وما اعتذت طارقةً كالتي  
تَقُولُني غيرَ ما لم أَقُلْ  
تُهَامِسُني بالذي يَغْتَلِي  
بقلبي، وفي قلبها يَغْتَمِلْ

\*\*\*

فَمِصِي مِنَ الطَّلِّ والزَّعْفَرَانِ  
وَمِنْ رَكْضِ مُسْتَقْبَلٍ يَكْتَمِلْ  
وَمِنْ شَوْقٍ صُبْحٍ وعَصْفُورَةٍ  
وَمِنْ هَجَسٍ دَالِيَةٍ تَنْهَدِلْ  
ألا تقرأ اللُّمَسَ؟ طَوْفَ يَدَيْكَ  
كفِيفَ اليَدَيْنِ عَلَيْكَ انْسَدِلْ

فأبدي مذاقك إن كُنتَ شايأ  
 وإن كُنتَ مِن ذَهَبٍ تنصقل  
 بوذي أموتُ قليلاً على  
 أراجيح هذا الصُّباحِ الغزل  
 أما قالُ بستانُ هذا الشُّروقي  
 إليك أنا.. شُمَّ وازشف وُكل!  
 لماذا انكسرت، كمرعى الخريفِ  
 كطفلٍ قُبيلَ الصُّبا يَكْثِهْل؟  
 زَعَمْتَ اقترابي حناناً عليك  
 حنيناً إليك، هوَى يَشْتَعِل  
 فمالى وراءَ إليه أعودُ  
 ولي فيك بيتٌ إليه أصِل  
 سَكَتٌ.. لماذا؟ حروفُ السُّكوتِ  
 على بابِ مُعْجِزَةٍ تَقْتَتِل  
 هنا اندفئت رُبُوَّةٌ، قُلْ نأث  
 أحتّى الرُّبَا مِثْلُنَا تَرْتَجِل؟

\*\*\*

رحلتُ عروساً إلى (ذي السُّفالِ)  
 وكنْتُ لِمَن أزدري أشتغل  
 يُصافي، كما قيلَ مَنْ يصطفي  
 ولكن يُعادي كَكلِّ خيل

تُقَاضِيهِ مَذْحِي أَذَى يَاهِجَا  
 أَتَشْفُلُهُ؟ مَا لِسَانِي بَلِيل  
 تَغَرَّبْتُ عَشْرِينَ، فَلَّتْ يَدِي  
 وَمَا فِي يَدِي أَيُّ شَيْءٍ يَفِيلُ  
 تَرَمَّلْتُ شَهْرًا حَتْفَالِي أَنَا  
 رَجَعْتُ بِمَضِيعَتِي أَحْتَفِلُ  
 عَلَى رَأْسِ رُمَحٍ مُخَيَّا لَتِي  
 وَأَجْفَانُ تُكَلِّي وَوَجْهٌ تُكِلُ  
 بِقَلْبِي سَوْأَلُ أَبِي، يَنْطَوِي  
 إِذَا طَالَ؟ أَرْجُوكَ لَا تَسْتَطِيلُ  
 أَقِيلَ: لِمَاذَا ارْتَأَتْ عَمَّتِي  
 إِلَى الْقَبْرِ عَنْ زَوْجِهَا تَنْفِصِلُ؟  
 أَمَّاذَا طَلَّاقٌ بِلَا رَجْعَةٍ  
 لَوْ أَنَّ الزَّوْجَ ارْعَوْى مَا حَبِيلُ  
 وَقِيلَ: ثَوْتُ جَذَعِ رُمَانَةٍ  
 أَمَالْتُ صِبَاةً، وَقَالَتْ: أَمِلُ  
 أَعْنُهَا تَقُولُ بِلَا حُرْقَةٍ  
 وَكُنْتُ إِذَا ذُكِرْتَ تَخْتَبِلُ؟  
 أَنَنْتَ مُذِيعُ تَصِيبِ الَّذِي  
 يَبُونُونَ، تَرْقَى إِلَى الْمَنْسَفِلِ؟

تذْكَرَتْ مَا اسْمِي كَمَا يَسْتَفِيئُ  
 قَتِيلٌ عَلَى خَصْمِهِ يَنْدَمِلُ  
 سَلِ السَّفْحَ ذَا كَيْفَ أَزْكَبْتَنِي  
 إِلَى (ذَاتِ لَوْحَيْنِ) ظَهَرَ (الْوَعْلُ)  
 وَقُلْتَ: دَمَوْعُ الْفَتَى عَاهَةٌ  
 وَدَمْعُ الْفَتَاةِ ضَحَى يَنْهَمِلُ  
 تُرَى تِلْكَ بِلَدْتُنَا؟ رُبَّمَا  
 أَتْلَحْظُهَا كَالْعَجُوزِ التَّمِلُ؟  
 فَلَا مَنْ يُحْيِي وَلَا مَنْ يَرُدُّ  
 وَلَا مُسْتَغْلٌ يَرَى الْمُسْتَغْلُ  
 جُمُوعاً يَرْوَحُونَ أَوْ يَغْتَدُونَ  
 وَكُلٌّ بِأَوْجَاعِهِ مُسْتَقِيلٌ  
 يَخَافُونَ سَلْخَيْنِ فَوْقَ الَّذِي ...  
 وَمَنْ يَتَّقِي بَعْدَ أَنْ يَنْقَتِلَ  
 أَقْطَعُ الرُّؤُوسِ أَنْتَهَى؟ مَا لَهُمْ  
 رُؤُوسٌ عَلَيْهَا سَيُوفٌ تَصِلُ<sup>(١)</sup>  
 نَمُرُّ، وَلَا مَنْ يُحْيِي وَلَا  
 يُرِينَا يَشَاشاً؛ وَلَوْ يَفْتَعِلُ

\*\*\*

(١) تَصِلُ: السيف صليلاً إذا وقعت على مضرب قاتل.

تُنادي.. وما اسْمُ المُنادي؟ أما  
 هُنا مَنْ نُحبُّهُمْ، مَنْ نُجِلْ؟  
 تُعْني.. أَقَلَّتْ اعتزلت الغناء؟  
 - سلي غيرهُ.. أيُّنا المُغتَزِل؟  
 أذِبْ جمرة الدَّمْعِ، أذَمْتُ حَشَاكَ؟  
 - دعيهِ بنيرانهِ يَغْتَسِلْ  
 أبِيتي هُناكَ؟ هُنا بيتُ مَنْ؟  
 أبِيتُ الصُّبا والمُنَى يَضْمَحِلْ؟  
 أما كُنْتَ حولَ كُواه رُؤى  
 وبينَ يديهِ (هزار) زَجِلْ؟  
 تُنْقِرُ عَنْ عَمَّتِي كُلِّ صَخِرِ  
 وتَسْأَلُ مِنْ أَيِّ ثُقْبٍ تُطِلْ؟  
 وكانَ يَهْرُ عليكِ الكِلابَ  
 غَلامانِ مِنْ سَطَحِ (بيتِ العَجَلِ)  
 فتَغْدُو إلى بئْرنا تَسْتَقِي  
 تشمُّ الثُّرابَ الذي تَنْتَعِلُ  
 فتُخْبِرُ أَغْنامَكَ السَّارِحَاتِ:  
 هُناكَ تُعْني وتَقْفُو الإِبِلَ  
 بماذا استدلَّت عليها خُطَاكَ؟  
 - حنِني إليها، بها يَسْتَدِلْ

أَتَلَمَّخَنَ لَفَتَّتَهَا مِنْ بَعِيدٍ  
 كَسَانِحَةٍ لَاقَتِ الْمُهْتَابِلَ  
 تَكَادُ لِرِقَّتِهَا تُخْتَسَى  
 وَمِنْ مُنْتَقَى نُضْجِهَا (تَأْكِلُ)  
 وَكَيْفَ عَرَفْتُنَّ فَنَّ الْجَمَالِ؟  
 - إِلَيْهَا، فَتَفْصِيلُ هَذَا مُمِلٌ

\*\*\*

تَلُوْحِيْنَ أُخْرَى، بِرُؤْيَا الْكَرَى  
 - لِأَنَّ الرُّؤْيَ تَدَّعَى، تَنْتَجِلُ  
 أَجِئْتُ كَغَيْرِي؟ أَغَيْرِي أَتَتْ؟  
 أَرَانِي الْكَرَى طَيْفٌ مَا يَشْتَمِلُ  
 أَتَلُوْ قَمِيصِي؟ أَلَمْ الَّذِي  
 تَمَاهَى اسْمُهُ فِي حُرُوفِ السُّجُلِ  
 أَقَشَّرْتَنِي؟ خِلْتُ هَذَا، تَمَسُّ  
 بِكِلْتَا يَدَيْهَا النُّطَاقَ الْخَجِلِ  
 وَمَاذَا بَدَأَ؟ قَلْبٌ مَا يَنْبَغِي  
 لِمَاذَا عَلَيْنَا بِنَا نُنْقَفِلُ؟  
 تَقَشَّرْ مَعِي فِي الضُّحَى، كَيْ نَرَى  
 حَقِيقَتَنَا كُلَّهَا، نَبْتَذِلُ  
 لَوْ أَنَا انْقَشَّرْنَا فَمَاذَا نَكُونُ  
 سِوَى قَشْرَةِ مَا لَهَا مُنْتَشِلُ

\*\*\*

أَتَذْكُرُ لَمَّا اسْتَغْرَنا أَبَاكَ  
 وَبَيْتُ أَبِينَا بِنَا يَنْتَضِلُ  
 يُكِرُّ عَلَى قَتْلِ أُمِّي، تَفِرُّ  
 فَيَعْدُو كَسْرَحَانَ (وَادِي حَمِلَ)  
 وَيَرْمِي بِهِ صَوْبَهَا، تَلْتَوِي  
 وَتَنْسَلُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْفَتِلَ<sup>(١)</sup>  
 وَمَنْ مَدْخَلَ السَّطْحِ أَبْرَقْتُ مَا  
 وَصَّاحَ أَبُوكَ: أَفَقْ يَا نَغْلَ  
 وَأَتَبَغْتَ صِيحَّتَهُ طَلْقَةً  
 فَأَقْعَى يَرَى كُلَّ شَيْءٍ وَجِلَ  
 وَقَالَ أَبُوكَ: عَلَى مَنْ وَهَى  
 بِمَغْقَلِهِ طَرَحَ مَا يَعْتَقِلُ  
 سَلَامٌ عَلَى (بِنْتِ قَحْمِ الْخَلَا)<sup>(٢)</sup>  
 أَكَلْتُكَ عَنْهَا، وَلَمَّا تَكَلَّ  
 وَلَوْ أَدْعَيْتَ رَتَعُوا عِرْضَنَا  
 وَغَنَّى بِنَا كُلُّ رَاعٍ قَمِلَ  
 فَمَنْ ذَا اسْتَحَلَّ بِهَذَا الْجِمَى  
 دُمَاءَ الْجَنِيَّاتِ<sup>(٣)</sup> كِي تَسْتَحِلَّ

(١) يفتل : انفتل على القوم باغتهم من خلفهم .

(٢) قحمة الخلا أو قحوم الخلا : وصف بالشجاعة النادرة .

(٣) الجنيبات : مفردة جنيبة ، وجمعه جنيبات وجنائب ، وهي المرأة المزدوجة =

إليها بكسوتها يا غزال  
وليت اللحي كُلهاتنغزل  
سأحدو إلى أهلها رخلها  
أجئت تُعقُدها أم تجل؟  
أمن خلفها خمسة واثنتان؟  
تلوذ ومافي بنيتها وكل<sup>(١)</sup>  
فأومأت: قُم يا أبي: ما الذي  
أقل عليه اللواحى أقل  
بكى عرقاً حارقاً من رجا  
من الدمع نُضرته يُنخذل  
\*\*\*  
وكنْتَ تطولُ أخى قامة  
وتدعو أبى (مَهْدَوِيّاً) جَدِلْ  
تَرى (مُزْهَباً) كاذباً خائباً  
يعدُّ انتصاراته، إنْ فَشِلْ  
وتندسُّ من تحتِ إبطِ الغموضِ  
إلى أيِّ طَيفٍ بها يَكْتَجِلْ  
إلى أيِّ نجمٍ طها وجهه  
على وجهها وانثنى مُنْذَهْلْ

= برجل من منطقة غير منطقتها، أو غير قريتها، لها حرمة أكثر لأنها أشبه بالضيف، وإن إلحاق الإهانة بها قد يتسبب في حرب بين القريتين أو القبيلتين.  
(١) وَكَلَّ: الوَكَّل الذي بكل أموره على غيره، أو الذي بلا تجربة.



وَكُنْتُ بِهِذَا وَهْذِي أَشْي  
أَطِيلُ التَّفَاصِيلَ أَوْ أَخْتَزِلُ  
فَتَسْأَلُ: مَنْ زَارَنَا قَاصِدًا  
إِلَيْهَا، عَلَى غَفْلَةٍ يَنْتَقِلُ؟  
فَأُبْذِي عَلَى بَيْتِنَا غَيْرَةً  
وَتَأْسَى كَمُعْتَرِفٍ يَبْتَهِلُ  
وَتَهْمُسُ لِمَّا طَغَى حُسْنُهَا  
نَمَا زَائِرُو (بَيْتِ عَيْسَى) الْخَطِلُ  
وَتَسْأَلُنِي: أَهْيَ تَبْكِي إِذَا  
تَغَنَّيْتُ، وَإِنْ أَخْبَرْتُ تَنْفَعِلُ؟  
تُغَنِّي فَتَنِّي وَتُعِيدُ اسْمَهُ  
فَأَعْيَا، وَكِي تَشْتَفِي أُرْتَجِلُ

\*\*\*

أَكَاشَفْتُ عِنْدِي جُمُوحَ الطُّفُورِ  
وَمَيْلًا إِلَى تُهْمَةِ الْمُعْتَدِلِ؟  
فَأَهْوَيْتَنِي<sup>(١)</sup> وَقَمِيصِي ذِرَاعُ  
وَقُلْتُ: بِأَيِّ صَحِيحٍ نَخْلُ؟!  
وَأَخْبَرْتَنِي: أَنَّ بِنْتَ الضُّحَى  
تَقْدُقْمِيصَ الدُّجَى مِنْ قُبُلِ  
وَقُلْتُ: اطْعَمِي سَحَرَ قَدْ الْقَمِيصِ  
أَحِبُّ الصَّبَايَا الَّتِي تَمْتَثِلُ

(١) أهواها وأهوته: جرّها أو جرّته إلى الهوى قبل سن العشق.

فَقِيلَ: (جُعِيدُ) بِأَضْبَى الْبَنَاتِ  
يُسَلِّي تَصَابِيهِ... نَخْشَى يَسِيلَ

فَقَالَ (ابْنُ يَحْيَى): دَعُوا الْغَوَاكُمُ  
(جُعِيدُ) كَقَلْبِ الْغَمَامِ الْهَاطِلِ

وَقَالَتْ (لَمَى): مَنْ رَأَهُ صَبَا  
إِذَا زَلَّ يَوْمًا فَمَا يَسْتَزِلُّ

لِعَمَّتِهَا الْبِنْتُ قَالُوا، فَهَلْ  
يَدَاوِيهِ مَجْلَى (هَنَا) أَوْ يُعِلُّ

أَتَنْسِيهِ عَمَّتُهَا مَنْ رَنَا  
إِلَى الْغُصْنِ شَمَّ الرَّبِيعِ الْخَضِلِ  
وَهَاتِيكَ أَرْضَ رَبِيعِيَّةٍ  
هَنَا يَجْتَنِي، هَاهُنَا يَسْتَظِلُّ

\*\*\*

وَذَاتَ مَسَاءٍ رَأَاهَا تُزَفُّ  
إِلَى بَيْتٍ مَنْ لَقَّبُوهُ (الْوَدِلُّ)

أَهْذِي (نَقَا) يَا مَصَابِيحُ، يَا  
صَرَاصِيرُ، يَا مُنْحَنِي، يَا سُبُلُ؟

وَيَبْكِي وَيَسْرِي الدُّجَى لَا يُصِيحُ  
وَلَا صِخَتْ: يَا دِيكَ (بَيْتِ الْعَذِلِّ)

أَبُوكَ صَدِيقُ أَبِي قَبْلَنَا  
أَسِلْ دَمْعَةً يَا صَدِيقِي أَسِلْ

وقال (صلاح)، ويُدعى الحكيمُ:  
 لَهُ حَالَةٌ تَحْتَهَا يَشْمَعِلُ  
 أَيْذِي كَمَا خَلَّتَهُ يَا (سَلَى)  
 وَأَغْنَاهُ كُلَّ يَوْمٍ تَقِيلُ  
 يُخَالُ عَلَى سَفَرٍ حَيْثُ لَا  
 يُرَى مُسْتَعِزًّا وَلَا مُسْتَذِلَّ  
 وَلَمَّا خَلَا الْحَيُّ مِنْكَ انْطَفَا  
 وَشَاخَ وَلِيدًا صِيبَايَ الْجَزِلُ  
 وَقَالَتْ (نَدَى) بِنْتُ (يَسْعَى)، وَمَا  
 طَوْتُ سَبْعَهَا إِنْ هَوْتُ تَنْتَخِلُ  
 وَغَنُّوا (جُعِيدُ) فَتَى يَرْتَوِي  
 وَأَيْنَ يَرَى مِنْهَا يَنْتَهِلُ



## مُناظرة في حوامة العيد

1992م

إِنْ كُنْتَ الْعِيدَ، فَأَيْنَ الْعِيدُ  
 الْيَوْمَ الْمَبْتَكَرُ الْغَرِيدُ؟  
 وَصَبَايَا اللَّخْظَاتِ الْمَلَأَى  
 كَرَبِيعٍ كَحُلَّةِ التَّسْهِيدِ  
 الشَّمْسُ الثَّانِيَةُ الْأَصْبَى  
 اللَّيْلُ الْجَفْدُ بِلَا تَجْعِيدِ  
 الْأَفْرَاحُ الْعُلْيَا اللَّاتِي  
 أَعْطَتْ ثَدْيَيْهَا كَأْسَ (هَبِيدِ)

\*\*\*

يَا عِيدُ الْآنَ مَضَتْ عَشْرُ  
 شَهْدَتِكَ مُعَادَا غَيْرِ مُعِيدِ  
 مُنْشَقًّا عَمَّا كُنْتَ، كَمَا  
 يَنْشَقُّ مِنَ الْإِنْسِ التَّهْدِيدِ  
 مِنْفِيًّا مِنْ فَلَكِ الذِّكْرِ  
 مِنْ أَوْدِيَةِ الْأَحْلَامِ شَرِيدِ  
 مَنْ يُفْضِي عَنْكَ؟ أَجِئْتَ عَلَى  
 كَتَفِي وَعِدٍ أَوْ ظَهْرٍ وَعِيدِ؟

أَصَعَدْتَ عَلَى قَرْزَنِي فَلَقِي  
وعلى قدميك سقطت جهيد؟

ككتابٍ وافى مطبوعة  
يلجُ الميلادَ فعادَ شهيدُ

وكحُبلى تخرجُ مِنْ فَمِهَا  
ويحلُّ عباءتها عريداً

كـ (حُسين) ثابٍ يحمله  
رمحٌ أخفى مِنْ رُمحِ (يزيد)

\*\*\*

مَنْ يُنْثَبِي عَنْكَ؟ أَحِسُّ يَدِي  
تجتاحُ إلى الوزدِ الثَّورِيذِ

أشلاءِ العامِ عليكِ كما  
يقعُ الرُّعْدِيذُ على الرُّعْدِيذِ

الرَّأْسُ عَلَى اللُّوْحَيْنِ، عَلَى  
قِطْعِ السَّاقَيْنِ شَظَايَا الْجِيذِ

وبرغمِ مَاتَمِكَ الشُّثَّى  
سُتْرِي عِيداً حَسْبَ الثَّقَلِيذِ

فَسَتْخِييكِ الطَّلَقَاتُ كَمَا  
عَهْدَتْ، وَيَقَالُ رَجَعْتَ حَمِيذِ

وَتُحِسُّ بِيوتِ الشَّعْبِ كَمَا  
كَانَتْ خَزْبَى وَالْقَضْرُ مَشِيذِ

والتَّفْطُ لِقَبْرِ مَمْلَكَةٍ  
وعلى أهليه دَمٌ وَحَدِيدُ

\*\*\*

وتهانينا لَجَلَالَتِكُمْ  
لفخامتِكُمْ والعمُرُ مَدِيدُ  
ولأُمَّتِكُمْ بقيادَتِكُمْ  
آتٍ إن شاء الله رَغِيدُ

وسيبْتَاعُ السُّوقُ الأثرى  
ويُرَدُّ خَفِيفَ الجِيبِ طَرِيدُ  
وتُعِينُ الْمُطْفِلَةَ الأخرى  
وتُعْزِي الثَّكْلَى أُمَّ قَعِيدُ

كان المرحومُ يَجِلُّ إذا  
عَظُمَتْ أَوْ يَسْتَبِقُ التَّعْقِيدُ  
كالبرقِ يُمَنِّي ثُمَّ يَفِي  
ويُرِيدُ ويدري كيفَ يُرِيدُ

وتجرُّ المُبْكِيَّةُ الأبكى  
والسُّوقُ أَصمُّ عَنِ التَّنْهِيدِ  
ويقولُ الإلفُ لصاحبه  
أضَبَحْنَا لانسوى التَّبْدِيدِ

انظُرْ سَقَطَتْ مِنْهَا مِئَةٌ  
مَرَّتْ مَا افْتَقَدَتْ أَيَّ فَقِيدِ

\*\*\*

يا سوق (علي عبد المغني)  
 تبدو مثلي، بل عبد عبيد  
 هذا البنك الأُمِّي سَلُهُ  
 هل يدري القَضْدُ مِنَ التَّقْصِيدِ؟  
 حَسْبَ التَّوْجِيهَاتِ الْأَعْلَى  
 لا فيك ولا فيهنَّ رَشِيدُ  
 وعلى الأغنى مِنْهُ يَسْخُو  
 لا تعليمات ولا تَشْدِيدُ  
 غَدُؤًا بِـ (خُزَيْمَةَ) نَشَأَتْهُ  
 فامتدَّ بليدًا فوقَ بَلِيدِ  
 ومروُرُ التَّنْفِطِ بِهِ أَوْحَى  
 أن يَعتَبِرَ الإفلاسَ رَصِيدُ  
 هذا والقصرُ هُنَاكَ هُنَا  
 أسواقُ تَبْتَاعُ التَّأْيِيدُ  
 ينوي تحديدَ السُّعْرِ غَدًا  
 وله أن يَخْتَرِقَ التَّحْدِيدُ  
 فيعِزُّ (القاتُ) على الأشعى  
 والقُوتُ عَنِ الْعَانِيْنَ يَحِيدُ  
 ويُسَمِّي اللَّأَغْوَنَ الْأَطْفَى  
 والأغنى الميمونَ الصُّنْدِيدُ

وُسَمِّي الْقَوَّادُ الْجَزْبَا  
 الْمَسْلُولَاتِ أَبْضُ الْغَيْدِ  
 لَا أَنْتَ الْعَيْدُ وَلَا بِيَدِي  
 إِلَّا خَبِرَ وَفُتَاتُ نَشِيدِ  
 فِي قَلْبِي أَغْنِيَةَ أُخْرَى  
 - قُلْهَا صَمْتًا إِنْ كُنْتَ مُجِيدِ  
 أُخْصِرْتُ أَعِزَّنِي قَافِيَةً  
 فَوْقِي أَقْفِيَةً مِنْ قِرْمِيدِ  
 مَنْ أَفْرَدَنِي عَنْ قَافِلَتِي؟  
 عَنْ سَرَبِ ذَوِيكَ رَمَاكَ وَحِيدِ  
 مَنْ ذَا تَسْتَهْدِي؟ مَا أَشْقَى  
 مَرْدُودًا يَسْتَهْدِيهِ رَدِيدِ  
 مَنْ ذَا يُعْطِيكَ فَتُعْطِينِي؟  
 مَنْ أَسْتَعْطِيهِ يُرِيدُ مَزِيدِ  
 أَرْجُو قِرْشًا يُعْطِي كِرْشًا  
 مَا دَمْتَ تُرْجِي أَنْتَ سَعِيدِ  
 أَسْعِيدُ يَسْتَسْقِي حَجْرًا  
 وَيَبْوُحُ إِلَى أَشْبَاحِ الْبِيدِ

\*\*\*

عَفْوًا.. هَلْ أَنْتَ الْعَيْدُ، كَمَا  
 وَصَفُوا أَوْ أَنْتَ لَذَاكَ حَفِيدُ؟!



أَعْلَى زُنْدِي قَمَرٍ تَأْتِي  
 وَتَعُودُ عَلَيَّ صَنْدُوقِ بَرِيدٍ؟  
 أَرَأَيْتَ عَلَيَّ التُّغْمَى (سَبَأً)  
 وَعَرَفْتَ لِمَاذَا بَاتَ بَدِيدُ؟  
 مَا كَانَ أَكِيدُ ذَاكَ وَلَا  
 تَبْدُولِي أَنْتَ الْآنَ أَكِيدُ  
 أَحْمَلْتُ عَنْ (الْحَمْدِي) خَبْرًا  
 وَكِتَابًا عَنْ تَارِيخِ (أَشِيدُ)  
 أَوْ مَا شَمَّيْتُ (عُصَيْفِرَةً)  
 وَعَبَرْتُ إِلَى (شَمْسَانَ) (زَبِيدُ)  
 حَرْبُ (الصُّومَالِ) أَطْفَتْ بِهَا  
 عَنْ (مَهْدِي) قَالُوا عَنْ (عِيدِيدُ)؟  
 خَبِرُ (الْأَفْغَانِ) لَهُ خَبْرُ  
 أَخْبَارُ (الصُّرْبِ) لَهَا تَأْكِيدُ

\*\*\*

هَلْ بَثْتُ عَنْ (بَكْرٍ) (صَنْعَا)  
 أَوْ أَفْضْتُ عَنْ (لُورْكََا) (مَدْرِيدُ)؟<sup>(١)</sup>

(١) بكر: هو الشاعر بكر بن مرداس الصنعاني من شعراء القرن الثامن عشر الميلادي، كان خامل الذكر في اليمن في حين كان سائر الشعر في عواصم الثقافة. روي أن جماعة من اليمنيين الحُجَّاج رأَت الناس يتحلَّقون على رجل، فسأل أحدهم عن ذلك الرجل، فقيل له: إنه الشاعر الحسن بن هاني (أبو نواس) فتقدم إليه اليمنيون مستشدين فقال: بمن القوم؟ قالوا من اليمن، فقال أtestشدوني وفيكم بكر بن مرداس الذي يقول:

يَا إِخْوَتِي إِنْ الطَّبِيبَ الَّذِي

تَرْجُونَ أَنْ يَشْفِيَنِي مُسَقِّمِي

أَنَا صَحَفِيٌّ دَهْرِيٌّ؟  
 أَبْكُلُ خَرِيفَ أَنْتَ وَلَيْدُ؟  
 لَا مِنْ خَلْفِي أَقْبَلْتُ إِلَى  
 قُدَّامِي، لَا حَوْمَتْ بَعِيدُ  
 الْيَوْمُ اسْتَثْنَيْ رَحَلَتَهُ  
 وَرَحَلْتُ فَرِيداً غَيْرَ فَرِيدُ  
 فَلَمَّاذَا جِئْتُ الْأَمْسَ فَتَى  
 وَالْيَوْمَ عَلَى عُكَّازٍ (لَبِيدُ)  
 أَيَشِيخُ الْعِيدُ؟ وَكَيْفَ صَبَا؟  
 إِنْ كَانَ يَشِيخُ فَكَيْفَ يَبِيدُ؟  
 كُلُّ الْأَعْيَادِ أَتَتْ يَوْمَاً  
 وَمَضَتْ وَأَتَى عَنْهَا التَّعْيِيدُ  
 وَالْعِيدُ الْوَطْنِي هَلْ يَمْضِي؟  
 يَغْدُو وَطْناً وَيَبِيدُ (عَقِيدُ)  
 مَا كَانَ يَظَلُّ يَكُونُ مَتَى  
 لَا قَيْتُ أَنَا أَوْ أَنْتَ جَدِيدُ



= فعجبَ اليمينيون من عرفان الناس بشاعرهم وجهلهم إياه .  
 لوركا: من شعراء أسبانيا المتفانين في حب الفلاح الأسباني والسعي في رقي  
 مستواه، وقد قتل في الحرب الأسبانية الهوجاء التي جلبت دكتاتورية فرانكو .

## الحكيمُ البلدي

1993م

لا مَنْ يُداوِيهِ، ولا مَنْ قَتَلَ  
 لا ذا ولا هـذا دنأ أو رَحَلَ  
 لا لثَّواني الصُّفَرِ، فصلٌ يَلِي  
 ولا طَيِّفٌ مِنْ رَمادِ الجَذَلِ  
 ولا لَوَقِعِ القَتْلِ طَعْمٌ، وَمَنْ  
 نجا قليلاً يَحْتَسِي ما تَفَلَّ  
 عن ثالِثٍ ما يأتلي باحثاً  
 عن مُستحيلٍ سوفَ يُخْكِ أَطَلَ  
 وعن غمامٍ للثَّرى كُلِّهِ  
 ما مَرَّ بِالظَّمآنِ إِلَّا هَطَلَ  
 وعن أَخٍ أَقْدَرُهُ، هل لَّهُ  
 أَخٌ يُقَوِّيهِ على ما حَمَلَ؟

\*\*\*

يا سُوْلُ حتّى الموتُ لَمَّا غدا  
 سُؤْلاً أبى، وافى الذى ما سأل  
 إلى كِتابي عنده وصفةٌ  
 أشفى، عليه واصفٌ مُنتَخَلُ

مَنْ ذَا دَعَانِي؟ قُلْ أَجَابَ الدُّعَا  
 يَا سُؤْلُ لِبَّأَكَ الْحَكِيمُ الْأَجَلَ  
 هَلْ ذَا اسْمُهُ؟ سَلْ عَنْكَ فِي بَيْتِهِ  
 كَيْفَ احْتَفَى إِذْ جِئْتَهُ وَاحْتَفَلَ؟  
 كَعَهْدِهِ مَا تَنْشَنِي ثُلَّةُ  
 عَنْ سَاحِجِهِ إِلَّا تَوَالَتْ ثُلُلُ  
 هَاتِيكَ مَا تَبْغِي؟ وَلِيداً بِلَا  
 مَوْتٍ، تُوَلِّي وَهُوَ لَمَّا يَزَلْ  
 قَالَتْ: وَلَيْدِي مَا تَفِي شَهْرِهِ  
 وَجَدُ زَوْجِي صَخْرَةً فَوْقَ تَلْ  
 وَهَلْ لَهُ خُبْرٌ بِدَرْءِ الرَّدَى؟  
 قَالَتْ: تَلَا يَوْمَ فَأَحْيَا الْجَمَلَ  
 سَلْ هَذِهِ الْأَلْوَاخَ عَمَّا اخْتَفَى:  
 كَمْ دَبٌّ فِي التَّارِيخِ حَتَّى وَصَلَ؟  
 الشُّهْبُ فِي يُسْرَاهُ كُرَاسَةٌ  
 وَالْبَحْرُ فِي يُمْنَاهُ إِحْدَى الْقُلُلِ  
 إِنَّ قَاسَ ضَغْطَ اللَّيْلِ نَحَاهُ عَنْ  
 لَيْلَيْنِ . . ذَا يَهْذِي وَهَذَا سَعَلَ  
 أَضْبَى إِلَى الْأَخْفَى، وَأَسْرَى إِلَى  
 أَقْصَى التَّنَاهِي، بَلْ إِلَى لَا مَحَلْ

يُصْغِي بِلا سَمَاعَةٍ كِي يَعِي  
 مَعْنَى التَّشَاكِي، سِرٌّ خُطْفِ الْقُبَلِ  
 شَوْقَ الرُّوَابِي لَوْ سَرَتْ أَنْجَمًا  
 تَوْقَ الْحَصَى لَوْ طَارَ مِثْلَ (الْحَجَلِ)  
 يَجْسُ نَبْضَ الْبَرْقِ، حَذَسَ الَّذِي  
 يَأْتِي وَفَخْوَى مَا أَجَادَ الْأَوَّلُ

\*\*\*

إِلَيْكَ مِنْ أُمِّ التُّدَى (صَعْتَرًا)  
 وَمِثْلُهُ (يَزْنِي) وَكَأَسَا عَسَلِ  
 وَمَدَّ (إِسْطِرْلَابَهُ) كَالَّذِي  
 يَتْلُو كِتَابًا عَلَيْهِ مَائِزَلُ  
 هَاكَ (الذُّفَيْرَا) يَنْبَغِي طَبْخُهَا  
 بِالـ (هَيْلِ) وَاشْرَبْ كُلَّ يَوْمٍ أَقْلُ  
 أَكَلْتُهَا نِيًّا وَطَبَخَا، وَكَمْ  
 قَبْلِي خَسَاهَذَا وَمِثْلِي أَكَلُ  
 فِي غُورِ عَيْنَيْكَ اعْتِرَاضٌ عَلَى  
 عَجْزِ الْمُدَاوِي وَاقْتِدَارِ الْعِلَلِ  
 أَكُلُ مَوْتِي سَرِيعٌ إِلَى  
 مَرَمَاهُ، وَالْمَنْشُودُ يَحِبُّو الْمَهْلُ

\*\*\*

«إِنْ كُنْتَ دَوَايَتَ الْهَوَى بِالْهَوَى»  
 سَقَّ الْخَلِيلِي بَعْضَ خَلِّ الزَّجَلِ

فَقُهُ التَّرْجِي مِنْ حُرُوفٍ فَخُذْ  
عَسَى بِكُوراً وَعَشِيّاً لَعَلَّ  
عَاقِرُ عَصِيرِ الثُّومِ بَعْدَ الْعِشَاءِ  
وَاسْتَشْرِحِ النَّوْمَ غَمُوضَ الْمُقَلِّ  
لَأَنَّ رُؤْيَا النَّوْمِ غَيْبٌ يَلِي  
غَيْباً، سَوَاقِيهِ حَرِيقُ الْغُلَلِ  
وَإِنْ أَرِقْتَ اللَّيْلَ فَارْجِعْ إِلَى  
أَنْتَ صَبِيّاً لَا تَرَاهُ اكْتَهَلَ  
يَنْشَقُّ نَصَفَيْنِ وَثَلَاثِينَ، لَا  
يَدْرِي لِمَاذَا انْشَقَّ؟ أَيْنَ اتَّصَلَ؟  
كَيْفَ اسْتَحَالَ الْمُتَحَنَّى زُورِقاً  
يَجْتَازُ بَحْراً.. كَانَ مَثْوًى طَلَلْ؟  
مَاذَا يُدْوِي؟ طَلَقَةً، عَاصِيفَ  
تَنْهَدُثُ مَقْبَرَةٌ مِنْ وَجَلْ؟  
مَنْ ذَا يُشْطِطِي دَوْرَةً إِذْ أَبَتْ  
سَاعَاتِهَا.. فَالْكُلُّ شَاةً، حَمَلْ  
وَكِي تَرُدُّ الْعَيْنَ عَنْكَ اجْتَنِبْ  
إِهْرَاقَ بَعْضِ الْكُخْلِ فَوْقَ الْكَحْلِ  
وَاخْتَرْ جِزَآمًا مِنْ جُلُودِ الظُّبَا  
لَوْ أَنَّ حَوَاشِيَهُ بَلَوْنَ الْبَصَلَ

وذُرَّ فوقَ الجَمْرِ هذا إذا  
 ولَّى (سهيلٌ) أو تَبَدَّى (زُحَل)  
 كيفَ تَراكَ اليومَ يا (مُرتَضَى)  
 أقوى فَمَا مِنْ ظامئاتِ الأَسَلِ  
 أريدُ آتِي الدَّهْرَ مِنْ خَلْفِهِ  
 أَعِيدُ ذاكَ المُنتَهَى مُسْتَهْلَ  
 أغزو كـ (ذي القرنينِ) أرضاً بلا  
 أهْلٍ، وأحدوا أنْجُمًا مِنْ حَوْلِ  
 قُلْ: أيُّ مُستشفى شفى واحداً؟  
 وأيُّنا أدرى بما إذا اشتغَل؟!  
 يا سادةَ الدَّالاتِ هَلْ خِلْتُمُو  
 عرفانَ سِرِّ السُّرْفَنِ الدَّجَلِ؟  
 لو أنْكُمْ أجدى وأشفى يداً  
 لما امتطى الوجعى إلينا العَجَلُ  
 تلكَ التي تَدْعُونَهَا حُفْنَةً  
 مكوى صَغيرَ جَمْرُهُ ما اشتغَل  
 لا نحنُ، لا أنْتُمْ كما ينبغي  
 فأيُّنا أغبى وأذكى حَيْلُ؟  
 أمّا المهاراتُ التي ما أثت  
 فنَدْعِي حتّى يَمَلَّ المَلَلُ

في كل شيء خلل صايح:  
من ذا هنا يجتأ أصل الخلل؟

نفخت يا دكتور (صُور) المُننى  
أججت خفقاً لا انجلي، لا أفل

\*\*\*

أمسى وأضحى بيثُهم، بيثُنا  
أمسى وأمسى.. ذاك جد الهزل

من ذا رأى من أين وافى؟ متى  
وافى؟ على من حين طال أتكّل؟

قيل: طوى المعتقل المُزدرى  
ثم انطوى في قلبه المُعتقل

هل يشتري (ميمون) عن شعبه  
أذكى؟ أيطهو ثانياً مُرتجّل؟

(ميمون) ماذا تئنتوي قبل أن  
تختار ذا أو ذاك، قل ما العمل؟

أوغلت بُعداً يا (حكيم) التفث  
ألست من هذا القطيع الأشل؟

ما فيك شيطان.. يقولون بي  
قَبيل أسبوعين عنك انتقل

لست الذي أخرجت شيطانه  
لأن شيطاني عوى إذ دخل



أقول ما بي، يا حكيماً اقترب  
وقل، فما عند المُداوي خجل  
دَخَلْتُ مُسْتَشْفَى (سبا) مُدَّة  
فمَثُ عِشْقاً بَيْنَ (هَيْلا) وَ(هَلْ)  
هذي شَوْتَنِي فِي قَمِيصِي، وَذِي  
بَيْنَ مُحَيَّاها وَقَلْبِي جَدَلْ  
وَقِيلَ لِي: هَـذِي (حُمَيْنِيَّةُ)  
وَتَلْكَ فُضْحَى مِنْ عَرُوضِ (الرَّمْلِ)  
هَـذِي كَمَا قَالُوا (شُيُوعِيَّةُ)  
وَتَلْكَ حَزْبٌ، وَحَدَهَا مِنْ أَمَلْ  
فِي قَلْبِ تَلْكَ (الْيَمُنُ) الْمُدَّعِي  
هَـذِي مَرَايَا (الْيَمَنِ) الْمُحْتَمَلْ  
\*\*\*  
افْتَحْ كِتَابَ الْحُبِّ، قُلْ لِي مَتَى  
أَرَاهُمَا فِي قَبْضَتِي؟ لَا تَسَلْ  
إِنَّ كِتَابَ الْحُبِّ لَا يَضْطَفِي  
لِلْعِشْقِ إِلَّا شَاعِراً أَوْ بَاطِلْ  
وَأَنْتَ مَنْ تُدْعَى؟ نَبِيّاً بِلَا  
قَوْمٍ، وَإِعْجَازِي سَقُوطُ الدُّوَلْ  
فَإِنْ نَفَى دَعْوَاكَ فَاهْمِسْ لَهُ  
يَبْدُو نَبِيّاً، وَجْهُهُ مَا اكْتَمَلْ

وَدُسَّ هَذَا الرَّقْمَ فِي جَيْبِهِ  
 وَعُذْبُضْعْفِيهِ.. أَشْمُ الْفَشْلُ  
 تَعَالَ يَوْمَ السَّيِّبَةِ أَوْ بَغْدَهُ  
 غَدًا.. وَمَنْ يَرْشُو أَمِيرَ الْكَسَلِ؟  
 صَدَقْتَ (فَرْضَ الْفَتْحِ) أَخْرَجَتْهُ  
 إِلَيْكَ هَذَا الْمَبْلَغُ الْمُخْتَزَلُ  
 صَارَ الْغَدُ الْيَوْمَ، وَيَبْقَى غَدُ  
 يُرْجَى وَيُخْشَى مِنْذُ فَجْرِ الْأَزَلِ

\*\*\*

إِلَيْكَ هَذَا، مَا تَبَقَّى إِلَيَّ  
 فَفِيكَ شَاهِدُ الضِّيَاءِ الْأَذَلِ  
 لَوْ قَالَ مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْ وَالَّذِي  
 ذُو الْحَصَنِ، أَخُوَالِي وَعَوْلُ الْجَبَلِ  
 لَوْ قَالَ مَا اسْمُ الْأُمِّ؟ سَلْ أُمَّهَا  
 بِحَارَةٍ مَا نَالَ مِنْهَا الْبَلَلُ  
 اطْرَحْ هُنَا خَمْسِينَ أَلْفًا وَغِبْ  
 يَوْمَيْنِ وَاخْضَرْ كِي نَرَى مَا فَعَلَ  
 مَاذَا تَرَاهُ صَانِعًا؟ رُبَّمَا  
 أَلْهَى (الثَّرِيًّا) بِالثَّرَى وَاعْتَدَلَ  
 أَتَيْتُ فِي الْمِيعَادِ.. مَاذَا ارْتَأَى؟  
 رَأَى مَكَانَ الرَّأْسِ عَرْشَ (الْكَفَلِ)

العالمُ المقلوبُ ما خالهُ  
- كما تَبَدَّى اليومَ وَخَلَ الوَحْلُ

أبديتُ فيما أنت .. قال انتقى  
هذا النبيُّ الخام .. أين اغتَسَلُ؟

ماذا؟ أيلهُوبائنتين، ارتجى  
هُمامَعا .. هلِ مثلُ هذا حَصَلُ؟

\*\*\*

قُلْ كُلُّ بَابٍ ضَاعٍ مِفْتَاحُهُ  
أَتَاخَ لِلنَّجَّارِ صُنْعَ البَدَلِ

ماذا تُبَوِّبي؟ هاتِ ألفين، خُذْ  
تُولي عن الرقمين رقماً (دبل)

غداً أو اليومَ ابتَهِجْ واحتفِلْ  
بالنَّصرِ، والبَسْ جُبَّةً مِنْ عَزَلِ

واخرجِ مِنَ البابِ المُوَارَى وخُذْ  
عَقْداً وقُصّاً مِنْ جَحِيمِ القُبَلِ

\*\*\*

## عَرَّافُ الْمَغَارَتَيْنِ

1993م

انتخب مَنْ شِئْتَ أو لا تنتخب  
 ما الذي تُعطي؟ وماذا تكتسب؟  
 مَنْ جَلا مَنْ يُرتجى حتى اختفى؟  
 والذي لم ينسحب كالمُنسحب  
 صَوْتُكَ الأرخصُ مِنْ بَيْضِ الدُّبَا  
 ينتقي أوهى مِنْ (البَكْرِ) الجرب<sup>(1)</sup>  
 حَزَمَ العُمَلَاتِ ما أَقْتَلَهَا  
 قَبْلَ أن يدعُوني قَالَتْ: أَجِبْ  
 عَرَفْتُ قبلي سُقُوطي وأنا  
 أَذْنِي مِنْ مَيِّتَةٍ كي أَحتلب  
 يا التي... بُولي على رأسِ الذي  
 مِنْكَ أَدْنَانِي ولي بيتٌ سَغِبُ<sup>(2)</sup>

\*\*\*

عِشاً تُعطي وتَسْتَغْطي أخاً  
 وعلى رَأْسَيْكُما مَنْ يَنْتَهَبُ

(1) البكر: ذكر الإبل الفتي القوي.

(2) البيت السغب: كثير الأفواه قليل الرزق، والسغب طول المجاعة.

مَنْ يُسَمِّي (مَارِبَاً) بَسْتَانَهُ  
وَيَرَى زَوْجَتَهُ أُمَّ (كَرْب)؟

فِي الزَّمَانِ الْخَلْوِ مِنْ مَعْنَاهُ، لَا  
يَبْغُضُ الْبُغْضُ وَلَا الْخُبُّ يُحِبُّ

لَا تُسَلِّي عَادَةُ التُّلْفَازِ، لَا  
يُسْكِرُ السُّكْرُ وَلَا الطَّبُّ يُطَبُّ

يَلْبَسُ الْخِرْيَجُ أُمِّيَّتَهُ  
كَالْعَجُوزِ الْهِمِّ، فِي الطِّفْلِ يَشِبُّ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

الْحَصَى وَالشُّهْبُ سَيَّانٍ، فَلَا  
هَذِهِ تَسْرِي وَلَا تَلْكَ تَدِبُّ

الْبَسَاتِينُ - الْفِيَا فِي وَاحِدٍ  
عَنْهُ يَسْتَفْتِي وَفِيهِ يَغْتَرِبُ

الدَّوَالِي وَالسَّوَاقي وَالرُّبَا  
مِثْلَمَا يَنْهَزُمُ الْجَيْشُ اللَّجِبُ<sup>(٢)</sup>

كَيْفَ يَا عَرَافُ أَجْتَازُ إِلَى  
حُلْمٍ قَضِي صَخْرَةَ الْوَضْعِ الْكَلْبُ؟

(١) العجوز الهم: كثير الأنين والهمهمة لشدة وهنه، ولا يسمى همّاً إلا كثير الهمهمة والأنين.

(٢) اللجب: العدد الأكثر والصفوف الطويلة المتلاحقة، وهزيمة هذا العدد أشنع الهزائم.

هذه الصخرة أقوى، تدّعي  
هاك من أنيابها النّاب الذّرب  
جئتها من صوّتها ما شعرت  
هل يُغني فمها أو يخْطِط!

كيف طالت زكبتها رأسها  
صار ذا قرننين.. من ذا يقترب؟

ونفذت الآن من أحنائها  
حاملًا سِرًّا عليه تَنْتَقِب

أقدّرتها فلتة أن تشتري  
بالجمي أمراً عليه مُستَتِب

ربما اختلّت قليلاً، إنها  
من جدار خرب فوق خرب

هل تُسمي رَغَشها رقصاً؟ أما  
ذاك أحلى في فمي من نَضْطَرِب؟

أيُّ تلّ ما نفى نَسْبَتها  
هل تراها ربع سفح منتسب؟

إنها كانت حصاة من دم  
فَنَمَتْ ثُمَّ نَمَتْ، كي تَنْشَعِب

لا أرى فيها انشعاباً، بل ولا  
أيّ شرح.. قل لماذا نَضْطَخِب؟

لَيْسَ بِالتَّصْوِيتِ يَنْعَاهَا اسْمُهَا  
بَلْ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا تَنْتَجِبُ

لَا يَعْصِي الْوَضْعُ تَدَاعِيهِ، كَمَا  
لَا تَقُولُ الرِّيحُ مِنْ أَيْنَ تَهْبُ

\*\*\*

كُلُّ مَا يُدْعَى انْتِخَاباً خَدْعَةٌ  
تَضَعُ الْمَسْلُوبَ مَرْقَى الْمُسْتَلَبِ

وَالَّتِي تُدْعَى دُمُقَرِاطِيَّةً  
بِاسْمِهَا يَخْمَرُ، يَضْفَرُ الْكَذِبُ

خَانَتِ الْأَلْوَانُ، يَا (مِيْمُونُ) مَا  
كُنْتَ لَوْنِيًّا.. تَجَاوَزْتَ اللَّعِبَ

قَالَ (بَدَا) انْظُرِ الْمَبْنَى وَسِرْ  
وَأَذِبْ عَيْنِيكَ فِي الْمَعْنَى.. أَذِبْ

هَلْ تُشَاكِي عَائِداً أَوْ آتِيَا؟  
سَوْفَ يَجْرِي مَا جَرَى أَوْ يَنْسَكِبُ

مَا الَّذِي يَنْصَبُ؟ هَلْ فِيهِ دَمٌ  
فَرَّ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمَاءُ السَّرْبُ

قُلْ يُشْطِطِي قَدَمِيهِ، وَإِلَى  
أَنْفِهِ مِنْ أَخْمَصِيهِ يَلْتَهَبُ

يَحْتَذِي أَسْفَلَهُ ذُرْوَتَهُ  
وَعَلَيْهِ مِنْهُ يَذْمَى وَيُثَبُّ

لَوْلَهُ رَأْيِي لَسِبَشَّرْتُ، ارْتَأَى  
قَبْلَ أَنْ يَفْنَى عَلَيْهِ يَنْقَلِبُ  
هَلْ سِيفْنَى وَيَلِيهِ عَكْسُهُ؟  
رُبَّمَا يَمْتَدُّ أَطْغَى فِي الْعَقَبِ  
وَبِذَا يَزْدَادُ طَوْلًا فَوْقَ مَا  
زَادَ . . يَا تَطْوِيلُ مَنْ ذَا يَقْتَضِبُ  
فَعَلَى مَاذَا افْتَرَقْنَا؟ وَعَلَى  
مَا التَّقِينَا؟ أَكَلْنَا لَمْ يُصِبْ؟  
قُلْ لَكِي تَقْوَى عَلَى حَرْبِ الْعِدَا  
تَنْبِرِي مَنَّا، عَلَيْنَا نَحْتَرِبُ  
كَيْفَ تَحْيَا جُرْأَةُ الْحَيِّ إِذَا  
لَمْ يُغَالِبْ ضَارِبًا أَوْ مُنْضَرِبُ  
\* \* \*  
مَا اسْمُ مَنْ اخْتَرْتَ؟ مَرَّ الشَّهْرُ مَا  
لَاخَ مَخْتَارًا . . وَمَنْ ذَا تَرْتَقِبُ؟  
مَنْ يُنْحِي خَلْفَهُ مَا يَشْتَهِي  
غَائِبًا عَنْ كُلِّهِ، فِيمَا يَجِبُ  
فَإِذَا اسْتَعْصَى فَيَكْفِي (يَخْضُبًا)  
أَنْ يَرَى فِي حَبْلِهِ مَنْ يَحْتَطِبُ  
مَنْ يُنَادِي يَا ابْنَ (مَيْسُونَ) انْتَسِبْ؟  
- عَمُّ أُمِّي خَالَ (عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)



مَنْ يَعي؟ عَن رَعِدِ (همدان) إلى  
 حلقِ (إرباط) انتحى سيلُ (العَلَبِ)!(<sup>١</sup>)  
 عُذ على لَوْحِنِكَ مسحوباً كما  
 جِئْتَ محمولاً على مَنْ تَضَطَّحِبْ  
 هذه دائرةٌ مثلُ التي...  
 هذه الأخرى تُرجِي، تَكْتَنِيبْ  
 تِلْكَ أَخَوَى وَيُدْلَى حُزْنُهَا  
 مُقْلَتْنِيهِ فِي مُحِيَّاهَا التُّرْبِ  
 قَالَ جَوَّالٌ: رَأْتُ دِيَّارَهَا  
 يَشْتَرِي فَوْجاً، وفَوْجاً يَغْتَصِبْ  
 رَدْ صَوْتُ: لَا تَزُزْ دَائِرَةَ  
 مَا الَّذِي يُجْدِي؟ إِلَى الدَّارِ انْجَذِبْ  
 عُذْتُ مِنْهَا وَجِيوبي مَصْرِفِ  
 وَالتِّي أَوْهَتْ يَدِي كَمْ تَخْتَقِبْ  
 مَنَّا حَثْنِي دَارَهُ مِثْلَ الَّذِي  
 عِنْدَهُ دَارٌ لَهَا بَابٌ طَنِيبٌ(<sup>٢</sup>)

(١) إرباط: أحد الغزاة الرومانيين الذي اكتسح اليمن من شمالها وارتد كسيراً.  
 سيل العَلَبِ: أو سيول الخريف، وهو أقوى السيول اندفاعاً، وعلى هذا القول  
 الشعبي: سيل العلب تُربة بثرية تقتلب.  
 (٢) طَنِيب: الدار التي أبوابها ونوافذها من خشب الطنب وهو أغلى الأخشاب،  
 والتبويب به دليل العجاة والثروة.

أَعْطِهَا صَوْتاً فَتُعْطَى مَبْلَغاً  
بحوالى نصفه تبتاع (إب)

\*\*\*

كُلُّ مَا تَقْوَى بِهِ لَا يُشْتَرَى  
مَنْ يَحُوكُ الْفَهْمَ؟ مَنْ ذَا يَجْتَلِبُ؟  
أَيْنَ سَوْقُ الْحَدْسِ؟ تَشْرِي سَلَّةً  
ذَاتَ لَمَحٍ يَجْتَلِي مَا يَحْتَجِبُ  
مُنْتَهَى مَا يَنْبَغِي تَفْعَلُهُ  
مَحْتَوَى مَا يَنْبَغِي أَنْ تَجْتَنِبُ

هَلْ لَهَا رَأْيٌ يُرِيهَا الْمَبْتَدَأُ؟  
وَالِىَ أَيِّ الْمَنَاحِي تَشْرُئِبُ؟

مَنْ يَقِي (مِيمُونَ) مِنْ (مِيمُونَ)، يَا  
(ذِي جَدَنَ)، يَا حَصَنَ (صُرَوَّاحَ) الْأَشْبِ<sup>(١)</sup>

هَانَ ذُبُّ الْمُعْتَدِي وَالْمُنْتَوِي  
مَنْ يَذُبُّ الشَّعْبَ مِنْهُ؟ مَنْ يَذُبُّ

\*\*\*

(١) الْأَشْب: الحصن العالي المَسُور.

## مرقسِيَّاتُ النَّفْطِ الْيَمَانِي

فبراير 1992م

تنويه:

الأولى

تردَّدَتْ من منتصف الثلاثينيات إلى آخر الأربعينيات إشاعتان: طفو الكاز على سطح الأرض في بعض مناطق اليمن، وأن الناس يغتربونه سرّاً لإضاءة مصابيحهم، وعندما كان التجار يسألون أهل منطقة طارت منها الإشاعة أفادوا بأنهم سمعوا وما رأوا، ومثلها المناطق الأخرى، إلا أن الإشاعة ظلت تتردد رغم انعدام أصلها.

والأخرى عن ليالي القروود، أي (صيد الجراد)، بأن كل ليلة من تلك الليالي إباحية بين الجنسين.

وقد وردت في القصيدة مفردات من شعر امرئ القيس يدل عليها التقويس، كما يدل على الأعلام الإنسانية والمكانية.

يقال: قُبِيلَ خِتَانِ (الإمام)

رَأَوْكَ عِيَاناً ورؤيا مَنَام

وقال الألى سمعوا: شاهدوك

بـ(نيعان) ليلاً، ضَحَى في (شِبَام)

وقال الألى شاهدوا: ما رَأَوْا

مُحِيَّاكَ، لَكِنْ رَوَوْا عَنْ (حَذَام)<sup>(١)</sup>

(١) حذام: اسم امرأة صار اسمها شلاً على صدق الخبر فقليل: القول ما قالت حذام. وهي من الأسماء المبنية على الكسر.

وقيل: أضأت الدجى فاهتدى  
 إلى حصن (كحلان) من في (عرام)  
 وكنت تفسر غيب المني  
 وتغدو الهويننا وتسري اقتحام  
 وكان عليك اصفرار النضار  
 بياض الصلاة، اسوداد الغمام  
 ووزديئة الثين تحت الندى  
 وورسيئة الطفل بعد الفطام  
 وقيل: بلا أي لون، وقيل:  
 له حُمْرَةٌ كاحتراق الظلام  
 وذو لثغة ما لغها صبي  
 وشيخوخة غير شيب الأنام  
 يكر وبعيا، فيبدو كمن  
 أتى وحده الآن من عهد (سام)  
 له من قروح (امرئ القيس) ثوب  
 وكوفيئة من غيوم (الشام)  
 بأردانه طيف (سقط اللوى)  
 ومن شعب (دُمون) عزف (البشام)<sup>(١)</sup>  
 لأهدابه خفق عصفورة  
 رأث رازقياً بوادي (رجام)

\* \* \*

(١) البشام: شجر الأراك الذي تتخذ منه المساويك.

وَأَوَّلُ مَنْ كَاشَفَتْهُ عَجُوزُ:  
 بِمَاذَا تُبَشِّرُنَا يَا (عصام)؟<sup>(١)</sup>  
 تُوَالِي الزُّيَارَاتِ لَيْلًا وَمَا  
 تُلِمُّ بِنَا الصُّبْحَ إِلَّا لِإِمَامٍ  
 - تَمَرَّقَسْتُ ضَوْءًا، وَدِفِئًا لَكُمْ  
 فَهَلْ ذَابَ تَبْرًا قُبَيْلِي هُمَامٌ؟  
 وَقِيلَ: خِيَالَاتُ بؤْسٍ هَوَتْ  
 وَرُؤْيَا جِرَاحٍ تُرِيدُ التَّئَامَ  
 وَقِيلَ: يَشُقُّ التَّضَارِيسَ مِنْ  
 حَشَاهَا، وَيُعْلَنُ بَدْءُ الْقِيَامِ  
 مِنَ الْقَغْرِ يَرْقَى، عَلَيْهِ لِثَامٌ  
 فَيَنْشَقُّ نَجْمِينَ ذَاكَ اللَّثَامَ  
 وَيَمْتَدُّ كَالْجَدُولِ الْمُلتَوِي  
 إِلَى الْخَلْفِ، وَهُوَ يَوْمُ الْأَمَامِ  
 عَلَى نَبْضِ عَيْنِيهِ يَحْبُو الْمَسَاءُ  
 كَجِسِّ الْعَذَارَى بِبَدْءِ الْغَرَامِ  
 وَيَطْفُو عَلَى مَنْكَبِيهِ كَمَا  
 عَلَى مَرَشَفِ الْكَأْسِ تَطْفُو الْمُدَامِ

\*\*\*

(١) عصام: صار مثلاً للتبشير بالخير أو الشر وذلك لقول النابغة في عصام حاجب النعمان بن المنذر:

لعمرك ما أيسفت على دخول  
ولكن ما وراءك يا عصام؟

أَمِنْ (قَاعِ شِرْعَةٍ) أَوْمَاتٌ أَمْ  
 تَصَاعَدَتْ مِنْ شَرْقِ (غَيْلِ السَّنَامِ)  
 أَفَاجَأَتْ (صَغْفَانٌ) بَعْدَ الْعِشَاءِ  
 وَأَخْبُرَتْ (ضُورَانٌ) قَبْلَ (الْحِيَامِ)  
 أَبْرُقَتْ مِنْ (قَاعِ ذِي مَاجِدٍ)  
 فَذَلَّ الْبَرِيْقُ عَلَيْكَ الْأَوَامِ  
 وَعَنْكَ حَكِي سِفْرُ (خَوْلَانٍ) جِيْمَا  
 فَزَادَتْ (ذِمَارٌ) عَلَى الْجِيْمِ لَامِ  
 فَأَوْصَى الْفَقِيهَ اللَّوَاتِي إِلَى  
 سَوَاقِيكَ يَسْرِيْنَ بِالِاحْتِشَامِ  
 وَأَلَا يُقْطِ قُطْنٌ مِثْلَ الْقُطَا  
 وَأَنْ يَجْتَنِبْنَ احْتِكَاءَ الزُّحَامِ  
 فَبَاحَ بِمَنْ ضَاعَ فَانُوسُهُ  
 بِمَنْ خَلَفَتْ فِي الْمَغَارِ الْجِزَامِ  
 بِمُثْرِ سَرَى رَاكِباً وَانْثَنَى  
 كَلِيلًا بِكَفِّهِ رِبْعُ الْخِطَامِ  
 بِمَنْ عَرَّجَتْ وَالتَّوَى فَارْتَدَتْ  
 جُذَيْعاً رَأَوْهُ انْحَنَى وَاسْتَقَامَ

\*\*\*

(قَفَانِيكَ أَوْ نَحْكَ، لَا مَنْزِلُ)  
 تَخِيْمٌ، كُلُّ قُطَامٍ قُطَامِ

الي خبر كعشايا (القروِد)  
 أوزدي كيوم انقضاء الصيام؟  
 بذا بشر الرياح المُغتدي  
 ومن عاد أفضى إلى من أقام  
 وأخبر عنك الرُداعي (تعرّأ)  
 فقالت: بد (صنعا) يُباع الكلام  
 فقال: رائه (يريمية)  
 يُزاقى مسافرة من (مرام)  
 وقالت: إذا ارتاع فيه اختفى..  
 ثوان، ولاخ كإحدى الأكام  
 وبالأمس جام الأواعي هنا  
 هناك سقى الريح مليون جام  
 وقال لسرب الرواعي: سلام  
 وعنه رَدَّ الغموض السّلام  
 ولما أتته ابنة (الدّودحي)  
 حكى ما حكى، فاستهامت وهام  
 وبات يُباكي الرُّبا كالتي  
 تُفتش عن ناهديها الرُّكام

\* \* \*

ومن ذا رأي حاملات الجرار  
 عليك يفذن كأظمى الحمام

يَجْنُنَ خَلِيْطاً، فَلَا ذِي وَذَا  
 وَلَا مِنْ خَلَالٍ وَلَا مِنْ حَرَامٍ  
 وَيَرْجِعُنَ يَهْمِسْنَ سِرّاً كَمَا  
 تُوشِشُ بِنْتُ الثُّمَانِ الْغُلَامَ  
 يَقْلُنَ وَيَسْكُثُنَ، يَنْدَى السُّكُوثُ  
 كَلِمَعِ الْبُكَامِ مِنْ خِلَالِ ابْتِسَامِ  
 \* \* \*

أَمِنْ شَهْدُوا (حَرَضاً) شَاهِدُوكَ؟  
 فَكَيْفَ انْطَفَأَ فِي الْعُرُوقِ الضُّرَامُ؟  
 أَشَكِرْتَ عَشْرًا، وَلَمَّا أَقْفَنَ  
 قَلِيلاً شَأَى الْمُسْتَهْلِ الْخِتَامِ  
 فَمِنْ عَامٍ خَمْسِينَ لَا جِسٌّ عَنْكَ  
 حَوَى جِسٌّ عَامِينَ قَتْلُ (الْإِمَامِ)  
 بِتِلْكَ الدِّيَاجِي دَجَا شَارِبِي  
 فَقُلُنْ: مَتَى بَلَغَ الْاِحْتِلَامُ؟  
 وَقِيلَ: مَتَى جِئْتَ عَفْوَاً؟ وَأَيْنَ؟  
 وَقِيلَ: أَذَاعْتُكَ (بِزِمْنِغْهَامِ)  
 وَقِيلَ: رَأَى الْأَلَى نَقَّبُوا  
 رِمَادَ نَجُومٍ عِلَاهُ (الْجُثَامِ)  
 \* \* \*

(تَمَارَا) نَفَثَ أَيُّ نَفِطٍ، وَهَلْ  
 تَجَلَّتْ مِنَ الْبَدءِ وَجْهَ الثَّمَامِ؟



سَمِعْتُ (الْمَدَامَ) الَّتِي تَرْجَمْتُ  
وَكُنْتُ أَوْدُ احْتِضَانٍ (الْمَدَامَ)  
تَوَسَّيْتُهَا ثَقَبْتُ خَامَتِي  
فَقَالَ سَكُوتِي: وَهَلْ أَنْتِ خَامٌ؟  
لَوْ أَنِّي عَقَّرْتُ لَهَا نَاقَتِي  
حَبَانِي (امرؤ القيس) أَعْلَى وَسَامٍ  
وَقَالَ (الْمَرَاقِسُ) فِي كُلِّ عَصِيرٍ  
وَلَجَّتِ الْحُمَى وَ(امرؤ القيس) حَامٍ  
قُلْ: الْيَوْمَ خَمِرٌ وَخَمِرٌ غَدًا  
وَدَغٌ لِلرِّيَّاحِ (الْعُضَى) وَ(الثَّمَامِ)  
أَكُنْتُ كَمَا قِيلَ: مَنِّي امْتَطَيْتُ  
إِلَى عَامٍ تِسْعِينَ سَبْعِينَ عَامًا؟  
وَكَيْفَ سَبَقْتُ (أَزْمَكُو) إِلَيْكَ؟  
مَتَى رَفَّ قَبْلَ الْبُرُوقِ (الْخُزَامُ)؟  
إِذَا كُنْتُ أَمْسٍ اخْتَرَقْتُ النُّظَامَ  
فَهَلْ أُحْرِقُ الْيَوْمَ هَذَا النُّظَامَ؟  
إِذَا نَامَ أَسْمُو سُمُو الْحَبَابِ  
إِلَيْهِ أَرِيهِ وَصَالَ الْحَمَامِ  
وَأُنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَهْمِي سَنًا  
وَدِفْنًا، عَلَى الْحَزَقِ أَقْوَى التَّهَامِ  
رَمَانِي إِلَى حَيْثُ أَبَى الْمَتَاءُ  
وَبَيْنِي وَبَيْنِي أَهَاجَ الْخِصَامِ

لماذا لغير بيوتي أضأت  
 وأطفأت أشواق أهلي الكرام؟  
 أتدري عليهم عقدت الفؤاد  
 بيوتاً، قبوراً، شراعاً، خيام  
 أجسّ ضلوعي فذا (خارف)  
 وذا (الوَهْطُ)، هذا (زَيْنْدُ) و(يام)  
 أأوهَمْتُهُمْ بي، وما زُرْتُهُمْ  
 غداةً وصولي، ولا الوهمُ دام  
 أهذا هو الخير؟ قالوا وقلتُ  
 كما يَنْفُتُ الغمُّدُ عنه الحُسامُ

\* \* \*

أَيْمَمْتُ داراً برغم الدُّيَارِ؟  
 أما قُلْتُ: لا.. وفمي في الرُّغام؟  
 وكانت سكاكينُهُمْ لا تجفُّ  
 وكانت بنادقُهُمْ لا تنام  
 ولا مَنْ يَقُولُ: مساء الرّدى  
 ولا مَنْ يُعْزِي (هُدى) أو (سِهام)  
 كأهلي ستدَمِّغُنِي بالسُّقُوطِ؟  
 وليت الذي يدْعُونَ أَتْهام  
 رَأُونِي وَخَلُّوا زَمَانِي فَضِغْتُ  
 بآبَارِ مَنْ فِي يَدَيْهِ الزُّمَامُ

أليس الذي استأقَهُم مَرَّ بي  
 ومِئني احتواني، إليه اغتنام؟  
 فماذا تُسمِّي كهذا النُّظام؟  
 - لِكُلِّ أوانٍ وجوّة وهام  
 أهذا الأوانُ لهُ أوجُة  
 وهام؟ ثوانيه صخرُ عُقام  
 ذوو الأمرِ مِنْ ثُلّة القادريّن  
 أما القادرون خلاف العِظام؟  
 فأمّ العنقايدِ مخنيّة  
 وغيرُ الجواني طوالُ القوام

\*\*\*

بني وطني، مَنْ درى أيّنا  
 أحرُّ انتماءً وأرقى التزام؟  
 تنامون، أمسي لَمَنْ أمّروا  
 أغنّني وأطهو أميرَ الطّعام  
 أُرِفُ إليه ومِنه أرى  
 دمي ذهباً في أكفّ اللّئام  
 أنحي كؤوساً وأدني كؤوساً  
 فأظما وأحسو شظايا الحُطام  
 لكلبته كلّ يومٍ قطيعُ  
 وتقتاتُ ذِفَنَ أبيها (اليَمام)  
 أنا نِفطُ أهلي... لماذا لَهُم  
 دُخاني وضوئي لذاك المَقام؟

## حَلَقَاتُ إِلَى فصولِ الحاء

١٩٩٤م

أَغْطَوْا عَوْرَةَ الْبَنكِينِ  
وَمَنْ سَلَبُوهُمَا الْجِلْدَيْنِ  
مَنْ اغْتَضَّصُوا عِظَامَهُمَا  
وَلَاكُوا قِشْرَةَ الْقَدَمَيْنِ  
أَتَعْرِفُهُمْ؟ نَعَمْ وَأَنَا  
وَسَلُّ خَمْسًا إِلَى خَمْسِينَ

\*\*\*

خَسَوْا أَخْفَى قُرُوجِهِمَا  
نُضَارًا مِنْ صُحُونِ لُجَيْنِ  
وَمِنْ غَوْرِيهِمَا طَلَعُوا  
حِبَالِي وَارْتَمَوْا كَالْحَيْنِ<sup>(١)</sup>

إِلَى خَلْقِ الْجِمَى أَغْزَى  
وَأَزْأَى مِنْ غُرَابِ الْبَيْنِ  
أَخْطُ مِنَ الذُّبَابِ، وَإِنْ  
رَقُوا سَقَطُوا عَلَى الْفِلَسَيْنِ  
عَلَى لَمْعَانِ جَنْبَيْهِ  
لَهَا نَسَبٌ إِلَى (ابْنِ هُرَيْنِ)

(١) الحين: الموت السريع.

على كنز العجوز، على  
حُلاها المُقْتنى والهَيْنُ

لأنَّ القُبْحَ دَاخَلَهمْ  
فأحلى ما يرون الشُّنن

أغَطُّوا عورةَ فيهم؟  
أليسوا عورةَ الوَضْعَيْن؟

ومسؤولين موطئهم  
من الشُّذْقَيْنِ للقرَجَيْنِ

أترجوهم وهُمُ الهَى  
بِهِمْ مِنْ رَبَّةِ النُّحَيْنِ

\*\*\*

زمان القَحْطِ زَعَمَهمْ  
لكي يُدْعَى أبا القَحْطَيْنِ

وكي تَغْتَمَّ صُلْعَتُهُ  
بقرني ثور (ذي القَرْنَيْنِ)

فشادوا دولةَ الأفعَى  
ومأموريةَ السَّطَوَيْنِ

ورسميًّا بَدَّوْا غَزْوَاً  
وَمِنْ (يأجوج) يأجوجَيْنِ

وبالوَهْمِيَّةِ انْتَفَخُوا  
فغاصَّ الطُّولُ في العَرَضَيْنِ

تراءوا غيرَ مَنْ كانوا  
وجاءوا . . ما دروا مِنْ أَيْنَ  
أجاءوا أمَّ تحمَّلَهُمْ  
على سهوٍ بساطٍ لَيْنَ؟  
غَدَوْا أثري مِنَ المَبْغَى  
وَهُمْ أولادُ (خُفِّ حُنَيْنِ)  
وَحُكَّامِ آلِهِمْ، وعلى  
أبٍ يُذْعَى حَفِيدَ (رُعَيْنِ)  
لأعلى روسِهِمْ رأسُ  
لَهُ تاجٌ على الفَخْذَيْنِ  
وذيلٌ فوقَ هامَتِهِ  
كلوحِ العُوقِ، ذو فرَعَيْنِ  
يولِّي دارَ ثَرَوَتِهِ  
هوَى يبتاغُهُ نِصفَيْنِ  
وَمِنْ كعبِ الغِنَى يصبو  
إلى الأغنى، على الحالَيْنِ  
وَمِنْ حُبِّ الغِنَى غَنَّى  
وقبَلِ الباتِهَجِّ الغِنِ  
يُمُدُّ إلى مَنْ استعدى  
على دَمِهِ قَمَأَ وَيَدَيْنِ

مَنِ اسْتَعْطَى وَمَنِ أَعْطَى  
 مَنِ اسْتَفْشَى بِهِ حَزْبَيْنِ  
 مَنِ اسْتَعْدَى كَمَا تَحْكِي  
 مَنِ اسْتَجْدَاهُ مُذْ يَوْمَيْنِ  
 نَفْسِي ذَا مَا ادَّعَى هَذَا  
 وَبَاتَ يُجَيِّشُ الرَّدَّيْنِ  
 لِأَنَّ النَّفْسِي تَغْطِيَّةُ  
 تَلُفُّ الْوَجْهَ بِالرُّجْلَيْنِ

\*\*\*

(مُجَلِّي) عَنْده خَبْرُ  
 كَخَفَقَ الْقَلْبِ، نَجْوَى الْعَيْنِ  
 أَصِيخُوا الْحِظَّةَ، نَغْرُو  
 كَتَيْسٍ يَقْتَضِي تَيْسَيْنِ  
 وَكِي يُضْغُوا شِدَا أَعْلَى:  
 «مِرَاكُشْ فَيْنِ وَتُونَسْ فَيْنِ»  
 إِلَيْكُمْ خَيْرَ تَهْنِئَةٍ  
 نَجَا (الْمَهْدِي) مِنَ الْمَوْتَيْنِ  
 أَشَاعُوا مَاتَ فِي (الْخَفْجِي)  
 بِ(صَبِيَا) وَهُوَ فِي الْبَحْرَيْنِ  
 وَكُنَّا هَاهُنَا سَمَرًا  
 فَأَمْسَى حَوْلَنَا شَبْرَيْنِ

أَمَاتَ؟ وَأَيَّنَ؟ كَيْفَ وَمَا؟  
أَتَمَّ صِيَاغَةَ الشَّرْقَيْنِ  
وَلَا أَرْسَى الَّذِي يَرْجُو  
وَجُوداً مِنْ سَنَا الْفَجْرَيْنِ  
لَأَنَّ هَوَاهُ ضَوْنِي  
لَأَنَّ بِقَلْبِهِ قَلْبَيْنِ  
وَكُنَّا فِي الَّذِي يَحْكِي  
وَيُوصِي أَوَّلَ الْحَرْفَيْنِ  
يَقْوِينَا عَلَى الْأَقْوَى  
وَيَكْفِيهِنَّ مَا يَلْقَيْنِ  
رثَاهَا (الْمُرْتَضَى) أَرْقَاً  
و(طَلَّةً) جَادَ بِالْبَيْتَيْنِ  
وَأَضْنَتْ كُلَّ مَنْحَدِرٍ  
رُبَاً يَضْفَعْنَ بِالسَّفْحَيْنِ  
وَصَاغَ الدَّمْعَ (ذَوِي زَيْنِ)  
قَصِيداً، عَبَقَرَ الْعَصْرَيْنِ  
وَنَسَّادَتْ أُمُّ ذِي الْوَادِي  
تَلُوحُ يَدَاهُ كَالْبَزْقَيْنِ  
أَشْمُ خُطَاهُ مِنْ فَجٍّ  
وَفَوْجُ ضَحَاهُ مِنْ فَجَّيْنِ



(عُدَيْئَةُ) بِاسْمِهِ (اتَّعَزَتْ)  
 وَمِنْ عِرْقَيْهِ رَفًّا (عُدَيْنُ)  
 فَأَوْمًا فَجَاءَ نَبَأُ  
 كَأَوَّلِ حُمْرَةِ الشَّفَقَيْنِ  
 رَأَى (الْمَهْدِي) بِـ (أُشْتُورَا)  
 عَلَيْهِ وَمَضَ مَهْدِيَّيْنِ  
 أَذَاعَ الْأَمْسَ فِي (دِلْهِي)  
 بَيَانًا، فِي (الرُّبَاطِ) اثْنَيْنِ  
 فَزَقَّتْ وَضَعَهَا الْخَضْرَا  
 مِنَ الْمَبْكِي إِلَى الْعُرْسَيْنِ  
 وَمَاذَا؟ وَالتَّوَى الرَّأْوِي  
 كَطَيْفِ هَارِبِ الْجَفْنَيْنِ

\*\*\*

لَمَّاذَا (الْمَرْتَضَى) اسْتَخْفَى  
 قُبَيْلَ تَكْشُفِ الْخَيْطَيْنِ؟  
 بِأَقْصَى قَلْبِهِ لَهَبٌ  
 يَقَاتِلُ دُونَهُ الشَّفَقَيْنِ  
 أَمَا (يَحْيَى) بِهِ أَدْرَى  
 وَأَخْشَى مِنْ بَنَاتِ (الْقَيْنِ)؟<sup>(١)</sup>

(١) الْقَيْن: الْحَدَّاد.

يُخْفَنَ الْبَيْتَ مِنْ فَمِهِ  
يُرْغَنَ الْجَارَ بِالْجَارَيْنِ  
لَهُنَّ مُرْتَبُّ أَعْلَى  
وَأَخْفَى مِنْ دُجَى الْقَصْرَيْنِ  
سَأَلْتُ الصُّبْحَ، عَمَّتُهُ  
بَكَتْ وَاسْتَبَكَّتِ الْأُخْتَيْنِ  
وَكَاذَ الْبَيْتِ يَطْفَرُ مِنْ  
كُؤَاهُ يُشْعَلُ الْحَيَّيْنِ  
وَيُذْكَى (كَزَبَلا) أُخْرَى  
عَلَى مَنْ عَشَكَرَ الشُّمْرَيْنِ  
وَيَرْمِي بـ (الْحَفَا) (الْبَطْحَا)  
بِشُمِّ (الْحِيْمَةِ) (النَّهْدَيْنِ)

\*\*\*

أَضَافَ (الْعَوْنُ) يَبْدُو لِي  
أَبُوهُ أَثْعَبَ الْخَطْرَيْنِ  
صَبَاخَ الْأَمْسِ كَاشَفَنِي:  
أَتَدْرِي كَيْفَ مَاتَ (حُسَيْنِ)?  
دَعَاهُ الْأَمْنُ مُشْتَبِهًا  
وَأَسْلَمَهُ إِلَى الْكَلْبَيْنِ  
نَعَمْ، جُبْنَا الضُّحَى عَنْهُ  
وَبَحَرَ اللَّيْلِ وَالشُّطْنَيْنِ

فأوحى اللّيلُ ما أوحى  
وأزجى الصُّبحُ بُرْهائينُ  
وقال الرّاصدُ: استوفوا  
بهذا ثلثَ مليونينُ  
لهذا زارني جاري  
وأزكّبني إلى بابينُ  
يرائي ذاك، يُدخلني  
وذا يُفضي إلى قُبُورينُ

\*\*\*

هنا بابُ الأقدم (خا)  
هنا لك نائبُ الرُّكَّتينُ  
أهذا جازنا الأَجْفَى  
هنا يَحْتَلُ كُرْسِيَّينُ  
أصَحَّتْ تَهْمَةُ اللُّسَنَّا  
به وشهادة الأُمْنينُ  
لَهَجَنَ: رمى بزوجته  
لِيُعْطِيَ بنتَهُ زوجينُ  
لهذا رأسوه على  
رئيسين، بلا رأسينُ  
بدونِ كفاءةٍ، لكنْ  
بشرطٍ يَحْتَوِي شَرطينُ

رَمَى عَيْنَيْهِ بَيْنَ قَمِي  
وَبَيْنَ سُكُوتِهِ شَطْرَيْنِ  
- تَكَلَّمْ، مَنْ (حُسَيْنٌ)؟ مَنْ  
دَعَاؤُهُ؟ مَنْ أَشَاعَ الْمَمِينَ؟

\*\*\*

سَلِ الْكَلْبَيْنِ عَنْ وَلَدِي  
وَعَنْكَ (جُهَيْنَةَ) وَ(جُهَيْنِ):  
أَتَقْتَلُهُ وَتَمْنَحُنِي  
بِهَضْمِ جَحِيمِكُمْ قَتْلَيْنِ؟  
مَتَى (فَنَدَمْتُمو) كَلْباً  
يَقُودُ اللَّيْلَ شُرَاطِيَيْنِ؟  
تُعَشِّي الْكَلْبَ إِنْسَاناً  
أَتُسْتَكْفِي بِإِنْسَائِيْنِ؟  
فَقَالَ: اكْتُبْ لَنَا قَسْماً  
بِدْفَنِ السُّرْفِي لَخَدَيْنِ  
وَكَانَتْ زَوْجَةُ الْوَالِي  
تَرَى السَّجَّانَ مِنْ ثَقْبَيْنِ  
فَنَادَتْ: يَا فُلَانُ أَضِفْ  
وَلِلنَّسْوَانِ أَنْ (يَبْكَيْنِ)  
كَثِيرٌ مِنْكَ هَذَا يَا...  
وَمَا أَغْلَى حَنَانُ الزَّيْنِ

أنافيهم بأمر أبي  
 ومنهم يوم نقضي الدين  
 شكافي غور لهجتها  
 فطيم فاقد الأبوين  
 ضحايا كلكم يا... يا...  
 وقال سكوثها أمرين  
 ضحايا كلكم، أمّا  
 أنا فضيحة الثدين  
 وسلت مذبة حزت  
 وألقت خلفها النهدين

\*\*\*

فنادى المذبح الحادي  
 إلى يائية الحاءين  
 يحيي عندهم المني  
 على حشدية البدئين  
 يحني الحرب كي تفضي  
 إلى حريّة الحبّين

●●●

## تلك التي

1992م

كل يوم تأتيَن، ما جئتِ يوماً  
كيف تُدنينني وتُنأين دوماً؟

وتقولين لي: ضُغتِ.. لماذا؟  
لا الجُمى اعتزّ فيك، لا عزّ قوما

مَنْ رَأَهُمْ هَانُوا، وهَانُوا عَلَى مَنْ  
حِينَ قَالُوا عَلَوْا، أقالوا عَلَوْما

\*\*\*

لا تخافي، بنارِ عَيْنِيكَ أقوى  
يوم ضُمَّتِ (زَيْنَ) مَنْ ضَمَّ (توما)؟

مَنْ أَدَارَتْ عَلَى الْكَبَابِ نَبِيذاً  
غَيْرُ مَنْ أَغْرَقَتْ رَغِيْفَكَ (زوما)<sup>(١)</sup>

أَبْدأَ يَفْتُلُ الرِّغِيْفُ وَيُحْيِي  
مَنْ أَطَارَ (البُؤْتَقُ) أَوْ قَادَ (كُوما)

\*\*\*

مَنْ تُرَانِي، فِي غُورِ عَيْنِيكَ؟ هَرُّ  
شَمِّ أُولَى هُرَيْرَةٍ فَتَمُوما

(١) زوما: الزوم نوع من الشورية المكوّنة من طحين الشعير واللبن الممخوض، وهي فصحي محكية.

أَهْيَ أَنْتِ الَّتِي...؟ أَنَا قَبْلَ عَامٍ  
رَجَمْتُ بِي (طَلْحَامَةً) (نَجْدَ دُومًا)؟<sup>(1)</sup>

هَلْ تَطَلَّغْتَ مَرَّةً، ثُمَّ أُخْرَى  
وِثْلَانًا إِنْ فَاضَ كَيْسُ (ابْنِ جَوْمًا)؟

مَنْ تَزَوَّجْتَ أَنْتِ؟ عَمَّاتٍ (إِنَّا)  
أَخْتِ (كَانَا) وَقُنْزُعًا وَشَلُومًا<sup>(2)</sup>

لَسْتَ أَنْتِ الَّتِي... أَنَا مَنْ؟ كِلَانَا  
خَلَفْتُهُ أَقْوَامُهُ فَتَقَّوُمًا<sup>(3)</sup>

قُلْتُ لِي: نَلْتَقِي عَشِيَّةَ أَمْسٍ  
مُتُّ شَوْقًا وَبِتُّ أَلْقَاكَ نَوْمًا

أَيُّ سَارٍ كَالسُّخْرِ هَوِّمَ رَأْسِي  
قِيلَ: شَابَ الشُّهَادُ وَانْحَلَّ (هَوْمًا)

قُلْتُ: أَيْنَ الَّتِي رَقَّتْ بَابَ قَلْبِي؟  
قِيلَ: تَلْهَو، تُومِي إِلَى غَيْرِ مَوْمًا

(1) طَلْحَامَةٌ: قرية زوجت إحدى بناتها إلى قرية اسمها (نجد دوما) ولهذا يقول اليمينيون (النساء مراجيم الأرض) إذ تتزوج بنت أقصى الشمال ابن أقصى الجنوب أو العكس. وفي الأعياد تلاحظ كل قرية وجوه الوافدين عليها، فيعرفون أنهم جاؤوا لزيارة بناتها وهذا سبب المقولة (النساء مراجيم الأرض).

(2) عمات إِنَّا، أخت كانا: مفردات نحوية صرفية تبعاً لوزن (فعلل) وأشباهها. قنزع: لقب الأطباء الشوارد.

شلوما: اسم الناقة المُسَيِّتة التي تقابل شذقم أي البعير المسن. وهذه التسميات من شواهد اللغة.

(3) تقوما: ادعى الانتساب إلى كل قوم يلاقيهم.

وَهَتَفَتِ الصَّبَاحَ: أَيُّ خَرِيفٍ  
 أَمَطَرَ الْأَمْسَ كِدْتُ أَغْلِيهِ لَوْ مَا  
 أَيُّ حِينٍ تُفَضِّلُ الْيَوْمَ؟ يَبْدُو  
 مَا طَرَأَ مِثْلَ أَمْسٍ آتِيكَ عَوْمًا  
 وَمَعَا سَوْفَ نَدْرُجُ (الْمَثْنِ) هَيَّا  
 مَا تَرَوِمِيئُهُ أَفْذِيهِ رَوْ مَا

\*\*\*

ولماذا ما جئتِ والصُّخْرُ أَضْحَى؟  
 مَنْ تَسُومِينَ بَعْتِ وَابْتَعْتِ سَوْ مَا  
 بَعْدَ يَوْمَيْنِ رَنْ صَوْتُكَ: عَفْوًا  
 جِئْتُ وَثَبًا تَخِيلِيَا وَخَوْ مَا  
 هَلْ حَكَّتْ أَيُّ كَرْمَةٍ عَنْ هَزَارٍ  
 مَا تَ فِي جَلْوَةِ الْعِنَاقِيدِ صَوْ مَا؟  
 أَيُّ شَكْلٍ تُحِبُّ مِنِّي... زَوَاقِي  
 أَمْ أَنَا إِذْ أَبَيْعُ (وَزَسَا) وَ(دَوْ مَا)؟

\*\*\*



## اليوم قبل الأخير

كما تَبَعْتُ البُشْرَى سَرَى أَخْضَرَ الخَطَى  
 على مَنْكَبِي شَوْقٍ لَهُ أَعَيْنُ القَطَا  
 تَلِيهِ رَوَابٍ مِنْ نَبِوءَاتِ بَارِقٍ  
 كما مَاجَ صَيْفٌ بِالْخُزَامَى تحوُّطَا  
 مِنَ العَكْسِ حَتَّى العَكْسِ يَجْتَازُ ذَاتَهُ  
 إِلَى ذَاتِهِ الأعلى، يُدِينُ التَّوَسُّطَا  
 يُصَافِي كما يُفْضِي الرَّبِيعُ بِسَرِهِ  
 يُعَادِي كما تُغْيِي الحِمَامَاتُ أَزْقَطَا  
 يُعْنِي نَثِثًا واحْتِمَالًا مُشَرَّدًا  
 مِنَ القَلْبِ يَنْسَى أَيَّ دَقَاتِهِ امْتَطَى  
 على شَوْقِهِ يُشَوِي ليرْقَى غَمَائِمًا  
 وَيَنْصَبُ لِلأَطْيَارِ والنَّحْلِ مَهْبَطَا  
 وَحِينًا يُرَى عَكْسَ الأَمَانِي، وتَارَةً  
 كما تَعشُقُ الشَّمَطَا الغَلَامَ المَقْرَطَا<sup>(١)</sup>

\* \* \*

(١) المَقْرَطُ: ضرب من غلمان الملوك كانوا يدلُّون القروط من جوانب شعر الرأس والأذنين إما للتدليل، وإما دعابة لتسويقهم وكانت الأقراط خاصة بالنساء.

وَشَتَّ لَيْلَةً حَيْرَى بِدَقَّاتِ قَلْبِهِ  
إِلَى الْبَدءِ وَاسْتَأْنَى يَرَوْضُ الْمَخْطُطَا  
وَقَالَ: انْتَظِرْ يَا قَلْبُ، اخْتَارُ مَطْلَعاً  
أَلَمْ كِتَاباً شَاخَ حَتَّى تَفْرُطَا  
وَأَوْغَلَ فِي مَرْمَى الشَّتَاتِ مُلْمِلاً  
مُعِيداً إِلَى أَرْقَامِهِ مَا تَلْقُطَا  
وَخَطَّ عَلَيْهِ، سَوْفَ أَكْسِرُ بِيضَتِي  
كَمَا أَنْضَجْتَنِي، سَوْفَ أَطْهَو التَّوْرُطَا  
عَلَى أَفْصَحِ الضُّخَوَاتِ أَغْدُو وَأَنْشِي  
وَفِي الظُّلْمَةِ الْأَغْشَى أَضِيءُ التَّخْبُطَا  
فَتَرْنُو الثُّوَانِي مِنْ شُرُوحِ انْتِظَارِهَا  
تَرَى الْقَرَبَ مَا أَبْدَاهُ، لَا الْبَعْدُ أَقْنَطَا  
\*\*\*

هَلِ انْهَارَ ذَاكَ الْبَابُ يَا رِيحُ؟ رُبَّمَا  
نَأَى أَوْ نَأَيْتُمْ . . لَا أَرَى الْآنَ أَشْحَطَا<sup>(١)</sup>  
وَكَانَ (السُّرَى) يَتْلُو مَظْنَ انْبِثَاقِهِ  
كِتَاباً سِيُحْكِي عَنْهُ أَرْضِي وَأَسْخَطَا  
فَقَالَ (السُّهَى): يَا (مُشْتَرِي) هَلْ عَرَفْتَهُ؟  
دَعَوُهُ (خُزَاعِيّاً) أَبَوُهُ تَنْبِطَا

(١) أشحط: الأشحط هو الأبعد مكاناً.

وقال الفتى النجّام: أسماؤه كما  
 تراها، ودغ للسرك أعلى وأضبطا  
 فتفضيلهُ أذعى إلى قتله به  
 فتنشقُّ عنه، ثم تدعوه أخطا  
 وقصّ كتاباً غامضاً عن ختانه  
 وأخبار يومٍ اعتَمَ حتى تسمّطا  
 \* \* \*

ومن أين تستدنيه؟ من بدء بذئه  
 إليه، وماذا عنه من يوم أنفطا؟  
 عليك تقحّم ذلك الشوط مكرهاً  
 لكي تمتطيه بعد عامين منشطا<sup>(١)</sup>  
 تسقطُ معي أخباره يا أخا الشها  
 إليه ترفّع، فهو ما اعتاد مسقطا  
 ولا خاطه كالطين شيءٍ إلى الثرى  
 ومن قلبه أعياء الثرى والمخيّطا  
 وما شأنه إن مرّ يستنبخ الحصى  
 عليه، ويستعوي الغبار المغلّطا  
 ومن ذلك الساري؟ يلوخ ثلاثة  
 يُعني، يُجيب الصمت، يهجو المثبطا

(١) المكروه: تنفيذ المرء العمل مكرهاً، وعكسها منشط أي وقت النشاط أو مكانه.

وَمِنْ غَيْرِ بَابِ الْقَصْدِ يَأْتِيهِ مُضْجِكاً  
 أَعَزَّنِي كِتَاباً، لَا جَلِيداً مُنْقَطاً  
 وَهَذَا الَّذِي أَلْفَتْهُ نِصْفُ مُغَرَّبٍ  
 يَرِيدُ لِسَاناً، كِي يُنَادِي وَيَلْغَطَا  
 وَأَنْتَ لِي (كَانَ) وَاسْمُهَا تَشْحَذُ الْمُدَى  
 وَعِنْدَ جَوَابِ الشَّرْطِ تَسْتَلُّ مِشْرَطاً  
 إِذَا كُنْتَ تُغْنِي بِالْأَلَى أَنْتَ بَعْضُهُمْ  
 فَأَلَفَ غُرُوبِيّاً فَصِيحاً مُبَسَّطاً  
 كَهَذَا . . . وَمَا هَذَا؟ مَتَى كَانَ كَاتِباً؟  
 عَرَفْنَاهُ أُمِّيّاً إِلَى أَنْ تَسَلَّطَا  
 صَدَقْتَ، فَمَا لَاحِظْتُهُ مَرَّةً عَلَى  
 مُحَيَّا كِتَابٍ مَسْرَحِيّاً مُنْمَطاً  
 وَأَمَّا الَّذِي يُذَكِّي دَمَ الْحَرْفِ نَبْضُهُ  
 عَلَيْهِ يُلَاقِي رَهْطَ (يَأْجُوجَ) أَرْهَطَا<sup>(١)</sup>  
 وَيَرْتَابُ مَا لِلذُّبِّ لَا يَرْتَعُ الْكَلَا  
 وَيَلْقَى الظَّلَامَ الرَّابِطُ الْجَاشِ أَرْبَطَا!  
 يُرِيهِ جِهَازَ الْجَلْدِ عَشْرِينَ نَاقِراً  
 أَتَدْعُوهُ يَا تَفْصِيلُ أَقْرَى وَأَسْوَطَا!

(١) أَرْهَطَ: الْأَرْهَطُ الْأَقْوَى رَهْطاً مِنْ قَوْمِهِ أَوْ جَيْشِهِ.

أما قالَ هذا عنكَ يا (مُشتري)؟ متى  
رأى لي صواباً مِنْ تُرائِيَةِ الخَطَى!

\*\*\*

أَمِنْ فجرِ عَهْدِ النُّفْطِ تغدو مؤرَّخاً؟  
أراني بذاك العهدِ أحوى وأخوطاً  
سأشتقُّ منذُ الآنَ جِبراً وكاغداً<sup>(١)</sup>  
مِن النُّفْطِ يبدو واقعياً مَمَغْنُطاً

بِمَنْ سوفَ تَسْتَهْدِي؟ بمنطوقِ حِكْمَةٍ  
تَوازَنُ، وزنٌ لا مُفْرِطاً لا مُفْرُطاً  
أأنتَ على عَرَّافٍ (دُنبانٍ) مُنْطَوٍ؟  
لَيْسَتْ وإيَّاهُ مِنَ المَهْدِ مَقْمَطاً  
أَعْنَوْنَتْ فَضْلاً؟ بِتُ أَسْتَلُّ عِرْقَهُ  
مِن القَخْطِ، كي لا يُسْجَبَ الآنَ أَقْحَطاً

سأجلوه مِنْ ظِلِّي أبيه وأُمِّهِ  
كصبحِ شتائي رأى الجوّ أشْبَطاً  
وأشْتَفُ مِنْ يومِ الخِتانِ زواجهُ  
وَكَمْ زار مُعْتَمِماً ولاقى مُمَشَّطاً  
هل استوقفَ التاريخَ مَشْطَ وعِمَّة؟  
إلى الأغمضِ الأقصى تَخْطُ المُحَنَّطُ

(١) الكاغد: الورق السميك.

إلى الجوهرِ الأَخْفَى توغَّلْ مُكَاشِفًا  
 أَعْضُرُ الشُّطَايَا فَوْقَهَا اسْتَنْعَمَ الْوِطَا؟  
 أَفِي سَاحَةِ (الْقَضْرَيْنِ) صَلَّى (ابْنُ حَوْشِبٍ)  
 لِأَنَّ (الْجَنَابِي) بِاسْمِ (مِرْزَا) تَقْرَمَطَا  
 أَقَالَ عَنِ (ابْنِ الْفَضْلِ) بَتَّ الْعُرَى بِهِ؟  
 وَأَيُّ جَوَادٍ لَيْسَ يَحْتَاجُ مَرْبُطَا  
 وَهَلْ بَايَعُوا ذَاكَ اخْتِيَارًا كَمَا ادَّعَى  
 وَهَذَا اشْتَرَى الْعَكْسَيْنِ؟ قُلْ كَيْفَ خَلَطَا؟  
 وَمَا سِرُّ (فِيدَلْ) مَثَلَمَا كَانَ يَنْتَمِي  
 إِلَى الشَّعْبِ يَا بَى أَنْ يُذَلَّ وَيُغَمَطَا؟  
 وَهَلْ قَادَ تَيَّارَ الْجَمَاهِيرِ ثَائِرُ  
 لَهُمْ، لَالَهُ يُجْتَازُ سَهْلًا وَمِنْقَطَا<sup>(١)</sup>  
 وَهَلْ (هِنْتُ) بِيْزْنَطَا الَّتِي لَا يَرَوْنَهَا؟  
 وَكَمْ (ذِي الْقُرُوحِ) الْيَوْمَ؟ دَغْ أَسْفَلَ الْغِطَا  
 \* \* \*  
 أَذَاكَ رَسُولُ الْفَجْرِ؟ مَا قَالَ يَا سُهَا؟  
 لِمَيْمُونٍ وَعَدُّ أَنْ يُهَيَّأَ وَيُغَبَطَا  
 أَتُضْغِي؟ دَعَا (الْمَرِيخُ) هَلْ ذَرَّ نَجْمُهُ  
 كَمَا اسْتَخْبَرَ الْأَنْسَامَ مَاذَا تَأْبَطَا

(١) الْمِنْقَطُ: الْمَكَانُ الضَّيِّقُ عَلَى الْمُحْتَرِبِينَ حَتَّى لَا يَجِدَ الْفَارَّ مَخْرَجًا، فَيُقَالُ: وَقَعَ فُلَانٌ فِي مَنْقَطٍ.

أجَابَتْ: أرى (المهدي) وإيَّاهُ واحداً  
 و(زرقاء) في عَيْنِيهِ تَهْوَاهُ أَشْمَطَا  
 أَكَانَ الْعَطَا يَغْدُو ثَلَاثَةَ أَخْرَفِ  
 ولاح، فأوحى وجهه سورة العطا



## يوم انفجارها الغضبان

أغسطس 1992م

لوس أنجلوس ، لوس أنجلوس موت يزفقه عرس  
حرائق وأعين يقبرن وضعا مندرس  
يجذن لحمهن في جلود كل مختلس  
لوس أنجلوس كل المدى بكل ومض تنجنس  
وإد على غمامة بحر على تل ملس  
صبيحة كي تنثقي شمسين عادت تغتلس  
فجاءة نصت على باب القياس : لا تقس

\*\*\*

زمان وصل عنده كل البقاع الأندلس<sup>(1)</sup>  
ينصب أحضاناً إلى قعر الطيوب تنغمس  
وقبله فأربعاً ترن حتى تنهمس

\*\*\*

من ذا ابتدث؟ تكاد من عنف الوضوح تلتبس

(1) الأندلس: إشارة عكسية إلى البيت في الموشحة الأندلسية:

جاءك الغيث إذا الغيث همي

يا زمان الوصل بالأندلس



لوس أنجلوس تَشِيعُ مِنْ      خلفِ مَرايا (الْكُنْغِرِسْ)  
 كَأَنَّهَا نَبِوَةٌ      تتلو كتاباً مُنْطَوًى  
 تُحْصِي ضُلُوعَهَا: مَتَى      وَأَيْنَ ضَيَّعَتْ الْخُمْسُ؟  
 تَعُدُّكُمْ (دُذْشِي) هُنَا      وَكَمْ هُنَاكَ (تَوْفَلِسْ)؟<sup>(١)</sup>  
 مَالِي كَدَ (رُوبِسْبِيرْ) لَا      جَمْهُورَ بَارِيسَ الْحَمْسِ  
 مَاذَا أَرَى؟ نَظَافَةٌ      هُنَا الَّذِي لَا يَنْكَبِ  
 مَنْ أَبْأَسُوا مَوَاطِنَا      يَزْهُوْنَ، لَا مَنْ يَبْتِئُ  
 لَهُمْ مَحْفَةٌ تَقِي      وَأَكْلُبُ عَطَشِي تَعْسَ  
 تَهْرُ حَوْلَهُمْ وَفِي      أَبْرَاجِهِنَّ تَلْتَجِسُ

\* \* \*

مَنْ يَا (سُبُزْتُ) قَالَ لَا      إِلَّاكَ وَالْكُلَّ حَرِسْ  
 قَالُوا: عَصَى عَبْدُ الْعَصَا      مَنْ ثَوَّرَ الطَّيْنَ التَّجِسْ  
 يُسَاطُ شَهْرًا بَعْدَهُ      يَشْرِيهِ أَقْوَى مُبْتَخِسْ  
 لَكِنْ لِمَاذَا مَا ذُو      وَلَا ائْحِنِي وَلَا يِئْسْ؟  
 كَيْفَ اسْتَطَالَ؟ هَلْ دَرَى      نَخَاسُهُ مَنْ يَنْتَخِسْ؟  
 مَا أَهْوَنَ الْفُلُوسَ فِي      شَرَائِهِ يَا (مَيْكَلِسْ)  
 أَمِنْ أَتَاكَ ثَائِرًا      كَمَنْ أَتَاكَ يَفْتَلِسْ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) توفليس: أشهر قادة عسكرية روما الشرقية، وقد أشار إليه أبو تمام منهزماً في قوله:

لما رأى الحرب رأي العين (توفليس)

والحرب مشتقة المعنى من الحرب

(٢) يفتلس: يستجدي فلوساً.

كُلُّ السَّوْلَةِ وَاحِدٌ      (فيكتوريا) أو (تَحْتَمِسْ)  
تَسْقِيهِ سَكْرَةُ الْعُلَا      غرورَ شيطانٍ خَنِسٍ  
مَنْ قَالَ لَا، قِيلَ إِلَى...      كي لَا يَشُمَّ يَنْتَهِسُ<sup>(١)</sup>  
وَيَخْنُقُ (الدَّيْكَ) الَّذِي      يَسْتَوْفِزُ الْفَجَرَ النَّعْسُ  
وَيَبْتَغِي حَجَبَ الضُّحَى      عَنْ رُؤْيَا الشَّعْبِ التَّعْسُ  
مَنْ قَالَ غَيْرُ (أَحْمَدِ)<sup>(٢)</sup> :      أَحْصَةُ الْأُمِّ السُّدُسُ؟  
وَمَا أَتَقَى رِئَاسَةً      لِأَنَّهُ لَا يَزْتَرِئُ

\* \* \*

وَحَدِي أَشْبُ غَضْبَتِي      غَيْرِي لَهُ أَنْ يَخْتَرِسُ  
مَنْ لَا يَرَى لَوْنِيَّةً      وَرَأْسَ مَالٍ مُفْتَرِسُ  
بَوْلُ الْحَمِيرِ أَبْيَضُ      وَهُوَ الْخَبِيثُ ابْنُ الدَّنَسِ  
لَا الْأَبْيَضُ اسْمُ بَيْتِهَا      قَالَتْ: بَعِيداً يَنْفَقِسُ  
لَأَنَّهُ يَرْعَى دِمَاءً      وَيَبْتَئِنِّي دِمَاءَ يَبَسِ  
بَلَا نَهَى مُدَجَّجٌ      يَنْوِبُ عَنْ أَعْلَى الْقُسُسِ  
لِكُلِّ ذَا خَلْعَتُهُ      مِنْ قَرْنِهِ حَتَّى الْأُسُسِ  
لَهُ قُوَى بَعْكِسِهَا      تَلْهُو إِلَى أَنْ تَنْعَكِسُ

\* \* \*

(١) ينتهس: يفترس اللحم من العظم، فهو أشد من الانتهاش الذي يقتلع ظاهر اللحم.

(٢) أحمد: هو أحمد بن عبدالله بن سليمان اسم (المعزي) في قوله من اللزوميات:  
والأم بالسدس عادت وهي أرام من  
أخت لها النصف أو زوج لها الرُبْع

خَلَعْتُ عَشْكَرِيَّتِي      خَلَعَ الصَّبَاحُ مَا لَبَسَ  
 قَالُوا: أَتَتْ كَمَا أَتَى      مِنْ غَيْبِهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ  
 مَنْ كَانَ أَمْسٍ خَضُمُهَا      عَدَتْ تُحِسُّ مَا يُحِسُّ  
 لَأَنَّ قَلْبَهَا لَهَا      بِكُلِّ قَلْبٍ يَأْتِنِسُ  
 لَا فَرْقَ إِنْ قَادَتْ وَإِنْ      أَعْطَتْ قِيَادَهَا السَّلِيسُ  
 تَحِنُّ كَالْمَغْنَى إِلَى      شَعْرِيَّةٍ كِي تَنْبَجِسُ  
 كَسَحَرَةٍ تُدْنِي ضُحَى      بِالْيَاسَمِينَ مُتَّرِسُ

\* \* \*

مَاذَا يَنْتُ جِيْمُهَا      وَأَيُّ لَامِيْنِهَا يَهْسُ  
 وَأَيُّ سَيْنِيْنِهَا الَّذِي      يُرَوِّضُ الْمَغْنَى الشَّرِسُ  
 ذَا يَوْمِهَا صَفَّ أَمْسَهَا      هَلْ فِيهِ غَيْبٌ يَنْحَدِسُ؟<sup>(١)</sup>  
 كَانَ يُرْمَدُ النَّدَى      يُحَاصِرُ الْقَلْبَ الْهَجِسُ  
 وَكُلُّ بَرْقٍ يَنْتَوِي      وَكُلُّ عَصْفُورٍ يَنْسُ  
 أَلْهَثُهُ شَهْوَةُ الْقَوَى      عَنْ أَنْ يَرَاهُ يَنْتَكِسُ

\* \* \*

لَوْسُ أَنْجَلُوسٍ مَتَى مَحَثْ      هَذَا، صَحَثْ كِي يَزْتَكِسْ  
 قَالَتْ لَرَمْسِهَا: انْفَلَقْ      لِابْنِ الْأَسَاطِيلِ ارْتَمِسْ  
 قُلْ أَيُّ كَبْتٍ فَجَّرَتْ؟      قُلْ أَيْنَ كَانَ مُنْحَبِسْ؟

(١) ينحدس: يدركه الحدس فيطاوله بالانحداس، وتلك ما تسمى أفعال المطاوعة مثل حدسه فانحدس، وغمسه فانغمس، كما حددت المقولات العشر.

جاءت لهيباً يمتطي      ناراً وأخرى تفتبس  
 كلجة تدس في      صبر الشطوط ما تدس  
 طفولة من حُبها      تحب كسر ما تجس  
 من جمرها تبرعمت      أجنث ولما تنغرس  
 تعطي وتدني لكي      يزقي إليها الملتبس



## أميرة تحت سيف العشرة

1994م

الزَّفَقَةُ صَامِتَةُ الرُّوْعَةِ  
والأَغْيُنُ صَايِحَةُ الْجَوْعَةِ  
والزُّغَرْدَةُ الْوَلَهِي تَنْوِي  
أَنْ تَعْصِي مَرْسُومَ الْهَجْعَةِ  
وتَحْنُ، تَحْنُ كَمَا اغْتَزَمَتْ  
أَنْ تَسْتَبِيحَ الرِّيحَ الْقَلْعَةَ  
وكَمَا تَهْوِي جِجْرَ صُلْعَا  
أَنْ تَصْبِحَ دَاراً فِي ضَيْعَةِ

\*\*\*

الشُّوْقُ يُنَادِي مُغْجِرَةً  
كَارِثَةً تَسْتَغْشِي وَضْعَهُ  
مِنْ أَعْلَى طَيْفِ تَوْقَعِهِ  
وَيَصِيحُ إِلَى وَقْعِ الْوَقْعَةِ  
وَالْعَاشِقَةُ (الرُّوْعَى) طَلَعَتْ  
فَلَقَا نَيْسَانِي الطَّلْعَةَ

كأصيل الصَّيفِ ذراعها  
 عيناها، قامتها الرُّبْعَةُ  
 لوميضٍ تَلْفُتُهَا نَعَمٌ  
 فجريُّ اللَّثْغَةِ والضُّوْعَةِ  
 والأنجمُ تسالُ: هل نبئتُ  
 شُهْباً أَسْنَى هذي الرُّقْعَةِ  
 والضُّخْوَةُ تَسْتَفْتِي (الرَّوْعَى)  
 من أَرْكَبْنَا ريشَ السُّرْعَةِ

\*\*\*

هل أَسْرَعْنَا؟ قولي: كَأَنْتَ  
 لَيْلَتُنَا أَقْصَرَ مِنْ شَمْعَةٍ  
 بِثْنَا وَالْحُلْمُ فَمَا بَفْمِ  
 يُعْطِي نُعْطِي أُسْخَى مُتْعَةٍ  
 وعِلَامٌ أَفْقُنَا؟ لا أدري  
 ماذا تُدْعَى هذي الفَجْعَةُ  
 الْحُكْمُ الدَّامِي مُخْتَشِدٌ  
 وَالسَّيْفُ جَحِيمِي النَّزْعَةُ  
 و(الرَّوْعَى) تَنْظُرُ هَازِئَةً  
 بِالْعُنْفِ الرَّجْعِي، بِالرَّجْعَةِ  
 بالكاسي جَوْرَ عَشِيرَتِهِ  
 وحمَاقَتَهُ ثوبَ الشُّرْعَةِ

ببريقِ التَّاجِ المُسْتَعْلِي  
 بالواشي أوصافَ الرُّفْعَةِ  
 وإلى السَّيْفِ العَارِي تَرْنُو  
 فِيهِمْ وتغشاهُ الصَّرْعَةُ  
 لا تُحْجِمُ يا زوجي الثَّانِي  
 فلتَلْعَبْ خاتمةَ الخُدْعَةِ  
 يُثْنِيهِ القَلْبُ ويدْفَعُهُ  
 صوتٌ: عَانِقُ ذَاتِ السُّمْعَةِ  
 فيجيبُ كما يتلو أعشى  
 أشعاراً غامضةَ الطَّبْعَةِ  
 يَأْمَنُ لِلْقَطْعَةِ تَذْفُعُنِي  
 أرجوك، امْنَحْ قلبي دَفْعَةَ  
 أوفكُزِيوماً، قَدْ تَأْبَى  
 أَنْ تَسْلُبَهَا تِلْكَ الْخُلْعَةَ  
 أَوْ يَذْوِي رَوْضٍ حَمَائِمِهَا  
 وحنانُ الضَّمَّةِ والرُّضْعَةِ

\*\*\*

أُمَاهُ، السَّيْفُ يَضُنُّ، أَنَا  
 أَسْتَسْقِيهِ أَحْلَى جُرْعَةٍ  
 فِي (سَقَطِ الزُّنْدِ) قَرَأَتْ مَعِي  
 مَا أَرَوْحَهَا تِلْكَ الضَّجْعَةُ<sup>(١)</sup>

(١) الضجعة: إشارة الى قصيدة المعري (غير مُجدد) في ديوانه (سقط الزند) =

فاستقصاني شرقاً غرباً  
كُلِّياً ما استثنى قطعة  
من مهوى العِقْدِ يدبُ إلى...  
وإلى... وإلى أخفى بُقْعَةً

\*\*\*

الآن يُوضُّئني بدمي  
وأبي يتوضُّأ للجُمْعَةِ  
ويُصَلِّي كالشَّيْخَيْنِ، وما  
كتبَ الملكَ لهُ رُكْعَةٌ  
بالقيلِ وقالتِ باعوها!  
مَنْ عَرَّضَ بنتي للبيْعَةِ؟  
بنتي.. أبدا الشَّهْمُ الثَّاوِي  
فِيهِ أَمْ أَبْدَاهُ صُنْعَةٌ؟  
لا تَهْذِزْ بَعْدَ الْفَوْتِ، أَمَا  
كَانَتْ فِي كَفِّكَ الشُّفْعَةُ!  
يا أَفْتَى أَهْلِ الصُّفْعِ بِهَا  
يَا مَنْ تُدْعَى الشَّيْخُ الطُّلْعَةُ  
هَلْ تَدْرِي أُمِّي أَيْنَ أَنَا  
وَمَنْ اتَّخَذَ الْأُنْثَى سِلْعَةً؟

= والتي يقول فيها:

ضجعة الموتِ رقدة يستريح الـ  
جسمُ فيها، والعيشُ مثلُ الشَّهادِ



هَلْ قُلْتُ لَهَا: تِلْكَ اخْتَرَقْتُ  
 رَكَلْتُ أَذْقَانْ (بَنِي زَمْعَةَ)  
 أَوْلَسْتُ أَنَا وَثِمَانِيَّةُ  
 بِضْعاً مِنْهَا؟ - أَلَهَا بِضْعَةُ؟  
 دَعُهُمْ وَأَنَا لَأُمُومَتِيهَا  
 مَا خَبَزْتُ فِي الْفُرْنِ الشُّسْعَةَ

\*\*\*

يَا أُمِّي إِنْ سَنَخَ الْمَبْكِي  
 فَأَعِيرِينِي نَصْفَ الدُّمْعَةِ  
 فَأَنَا مَنْ أَعْطَتْ عَيْنِيهَا  
 وَحِشَاهَا أَنْضَاءَ اللَّوْعَةِ  
 كَسَتِ الْحُبَّ الْمَهْتُوكَ شَذَاً  
 فَلَتَشْمَخْ يَا جِئْنَا (مَنْعَةَ)  
 قُولِي: مَا مَاتَتْ رَابِضَةٌ  
 كَالنُّعْجَةِ قَامَتْ كَال(نُبْعَةِ)<sup>(١)</sup>

وَصِفِي لِلْخُمْسِ زَمِيلَاتِي  
 لَأَقْتَهُمْ أَقْوَى مِنْ سَبْعَةِ  
 وَإِلَيْهَا رُفْتُ تَهْنِئَةً  
 مِنْ بَرَقِ تَوْهَجِهَا لِمَعَةِ

\*\*\*

(١) نبعة: واحدة شجر النبع، كالتينة) واحدة التين. والنبعة أصلب الأشجار وتتخذ منها الأقواس.

مَنْ هَذَا التَّالِثُ؟ قَافِيَةٌ  
 كَالْقُبْلَةِ بَعْدَ لَمَى الصَّفْعَةِ  
 أَضْنَيْتُ شَوْكَ الْأَدْغَالِ إِلَى  
 وَادِي (ذِي الرَّأْسِ) إِلَى (بَلْعَةِ)<sup>(١)</sup>  
 وَسَرَتْ إِشْعَاءً مُلْتَمَسًا..  
 مِنْ أَيْنَ سَرَتْ تِلْكَ الشُّعَّةُ؟



(١) ذِي الرَّأْسِ وَبَلْعَةُ.. قريتان متجاورتان في (منار أنس) ومن أشهر الأغاني في القريتين وما حولهما هذا الموال الزفافي:

يَا غُضْنَ طَالِعَ وَمَيَّاسِ  
 يَكْسِكُ الزُّرْبَ كَسْكَاسِ  
 مَا بَيْنَ بَلْعَةِ وَذِي الرَّاسِ  
 يَكْسِكُ الزُّرْبَ: أَيِ يُكْسِرُ الْأَشْوَاكَ الْقَوِيَّةَ.



# الفهرس



## فهرس المحتويات

حنين .....	٨٦٧
تحولات أعشاب الرّماذ ....	٨٦٩
استقالة الموت .....	٨٧٣
السلطان والثائر الشهيد .....	٨٧٧
بطاقة موظف متقاعد .....	٨٨٢
دوي الصّمت .....	٨٨٦
(أروى) في الشام .....	٨٨٩
الصّاعدون من دمايهم .....	٨٩٣
نقوش في ذاكرات الرّيح ....	٨٩٧
بين بدايتين .....	٩٠٠

### ترجمة رمليّة

#### لأعراس الغبار

خاتمة ثورتين .....	٩٠٥
لعينيك يا موطني .....	٩٠٧
الصدّيقات .....	٩٠٨
شتائيّة .....	٩١١
ترجمة رمليّة لأعراس	
الغبار .....	٩١٤
علايمة .....	٩١٩

### زمان

#### بلا نوعيّة

مُعني الغبار .....	٧٩١
لعبة الألوان .....	٧٩٤
صنعاء في فندق أموي .....	٧٩٧
وجه الوجوه المقلوبة .....	٨٠٠
الجدران الهاربة .....	٨٠٨
أغنيات في انتظار المُعني ....	٨١٠
الحبل العقيم .....	٨١٥
بغيض العُمشي .....	٨٢١
سباعيّة الغنيان الرابع .....	٨٢٣
للقاتلة حبًا .....	٨٣٢
مكتبيون والبطل والشاهد ...	٨٣٤
زمان بلا نوعيّة .....	٨٣٩
آخر الموت .....	٨٤٤
فكريات رصيف متجول .....	٨٤٧
بين الجدار وجدار .....	٨٥٤
جَلوة .....	٨٥٧
هدايا تشرين .....	٨٥٩
لعاير غير مسبوق .....	٨٦٣

- مصارحة المأدبة الأخيرة ... ٩٢٣  
وردة من دم المتنبي ..... ٩٢٦  
عواصف وقش ..... ٩٣٥  
أمين سر الزوابع ..... ٩٣٩  
حادي المطر ..... ٩٤٦  
جدلية القتل والموت ..... ٩٤٩  
من آخر الكأس ..... ٩٥٢  
كليمة لـ (مقبرة خزيمة) ..... ٩٥٨  
حوارية الجدارين والسجين .. ٩٦٠  
أطوار بختاة نقوش ..... ٩٦٤  
عام بلا رقم ..... ٩٧٤  
ليلة من طراز هذا الزمان ... ٩٧٦  
زامر الأحجار ..... ٩٧٩  
بنوك وديوك ..... ٩٨٧  
الصمت المر ..... ٩٨٩  
قراءة في كف الثهر الزمني .. ٩٩٠  
صعلوك من هذا العصر ..... ٩٩٩  
غير كل هذا ..... ١٠٠٤  
علامات العالم  
المستحيل ..... ١٠٠٦  
هذا اليأس ..... ١٠١١  
إحدى العواصف ..... ١٠١٤  
زوار (الطواشي) ..... ١٠١٨  
أولاد عرفجة الغبشي ..... ١٠٢١  
أسمار أم ميمون ..... ١٠٢٥  
من حماسيات (يعرب  
الغازاتي) ..... ١٠٣٠  
تحولات (يزيد بن مفرغ  
الجفيري) ..... ١٠٣٢  
للشوق زمان آخر ..... ١٠٤٤  
زمكنة ..... ١٠٤٩  
حوار فوق أرض الزلازل . ١٠٥١  
الهارب إلى صوته ..... ١٠٥٧  
رسالة إلى صديق في قبره . ١٠٥٩  
كائنات  
الشوق الآخر  
غير ما في القلوب ..... ١٠٦٩  
كائنات الشوق الآخر ..... ١٠٧٣  
حروب (وادي عوف) .... ١٠٧٧  
فنقلة النار والعموض ..... ١٠٨٠  
مهرجان الحصى ..... ١٠٨٥  
يا ضبح ..... ١٠٩٢  
اجتماع طاريء  
للحشرات ..... ١٠٩٤  
هذا العدم ..... ١١٠٠  
فصل من تاريخ الصبح .... ١١٠٣  
القصيدة الوطن ..... ١١٠٧

- حوارية الرّصيف (ج) ..... ١١١٠  
 زمان للصمت ..... ١١١٦  
 سكران وشرطي ملتح ..... ١١٢٣  
 حكاية طالب ..... ١١٣٠  
 الحقيقي ..... ١١٣٥  
 آخر الصمت ..... ١١٤١  
 أمسيات في فندق ..... ١١٤٤  
 المقبوض عليه ثانياً ..... ١١٤٥  
 ليليات قيس اليماني ..... ١١٥٣  
 مصطفى ..... ١١٦١  
 الآتية ..... ١١٦٤
- رواغ المصاييح**
- يا شعر ..... ١١٧١  
 زائر الأغوار ..... ١١٧٣  
 قبل صحو الرّماد ..... ١١٧٩  
 رواغ المصاييح ..... ١١٨٣  
 حالة ..... ١١٨٨  
 استنطاق ..... ١١٨٩  
 ذات ليلة ..... ١١٩٥  
 تحقيق . . إلى الموتى  
 والأجنة ..... ١١٩٦  
 حزية ومخبرون ..... ١٢٠٤  
 فلان ابن أبيه ..... ١٢٠٨
- بيت في آخر الليل ..... ١٢١٤  
 المهمة ..... ١٢٢٠  
 قراء النجوم ..... ١٢٢١  
 الممتني إليه ..... ١٢٢٨  
 العصر الثاني في هذا  
 العصر ..... ١٢٣٠  
 زوجة البلد ..... ١٢٣٨  
 أشواق ..... ١٢٤٠  
 المقياس ..... ١٢٤٩  
 رابع الصبح ..... ١٢٥٢  
 مرآة السّوافي ..... ١٢٥٩  
 في حضرة العيد ..... ١٢٦٢  
 صحفي ووجه من  
 التاريخ ..... ١٢٦٩  
 بطاقة إلى عيد أول  
 العام ..... ١٢٧٦  
 عليق (وفيقه) ..... ١٢٧٩  
 حقيقة حال ..... ١٢٨٢  
 قتلّة وتوّار ..... ١٢٨٥  
 وصول ..... ١٢٨٩  
 حرّاس الخليج ..... ١٢٩٨  
 على قارعة الاختتام ..... ١٣٠٠  
 علامات بزوغ المحجوب ..... ١٣٠٦  
 تخايل ..... ١٣١١



- ١٤٣٨ ..... فتوى إلى غير مالك  
 ١٤٤٥ ..... عزافة الكهف  
 اختطاف الشيخ  
 ١٤٤٩ ..... عبد الكريم عبيد  
 ١٤٥٨ ..... جلالة الفئران  
 ١٤٦٣ ..... بين القلب والقلب  
 ١٤٧٦ ..... توابيت الهزيع الثالث  
 ١٤٨١ ..... المحتربون  
 ١٤٨٦ ..... القطاة والصقر العجوز ...  
 ١٤٩١ ..... لأنك موطني  
 ١٤٩٥ ..... رفاق الليلة الأخرى  
 ١٥٠٣ ..... أقاليم ذلك الجبين  
 ١٥٠٦ ..... ابن ناقة  
 ١٥١٠ ..... قبل متى

### رجعة

#### الحكيم ابن زائد

- ١٥١٧ ..... خضان المآثم  
 ١٥٢٢ ..... رجعة الحكيم ابن زائد  
 ١٥٤٠ ..... وردة المُستَهَلَّ  
 ١٥٤٢ ..... مَنْ ذا بقي؟  
 ١٥٥٤ ..... ليلة نعي (محمد الحيمي)  
 ١٥٦٢ ..... قافلة النقاء  
 ١٥٦٨ ..... محشر المُقْتَضِينَ

- ١٣١٤ .... شُبَّاك على كهانة الرّيح  
 نموذج رجالي . . في قصة  
 ١٣٢٠ ..... امرأة  
 ١٣٢٥ ..... ذات الجرّتين  
 سيؤون تورق من قلب  
 ١٣٣٠ ..... الصاعقة

### جواب العصور

- ١٣٣٧ ..... إلى أين؟  
 ١٣٤٣ ..... جَوَابُ العُصُور  
 ١٣٥٥ ..... منزغ الشياطين  
 ١٣٥٩ ..... ليلة في صحبة الموت  
 ١٣٦٤ ..... ثُؤار . . والذين كانوا  
 ١٣٧٢ ..... ربيعّة الشتاء  
 ١٣٨٦ ..... على باب المهدي المنتظر  
 تميمة تبحث عن بني  
 ١٣٩٢ ..... تميم  
 ١٤٠٣ ..... مراسيم الليلة الخامسة  
 ١٤٠٩ ..... الديار الوافدة إليها  
 ١٤١٣ ..... سباحة على ريشة البرق  
 ١٤٢١ ..... زفة الحرائق  
 ١٤٢٩ ..... آخر السؤال  
 وريقة من كشكول  
 ١٤٣٠ ..... الرّيح

١٦٣٣ ..... عزافُ المغارَتَيْنِ	١٥٨٩ ..... مقتلُ قُصَّة
١٦٤٠ .. مرقسيَّاتُ النَّفْطِ اليماني	١٥٩٣ ..... عشرون مهدياً
١٦٤٩ . حلقاتُ إلى فصولِ الحاء	١٥٩٨ ..... انتحاريُّون
١٦٥٩ ..... تلكَ الَّتِي	ثلاثة رؤوس على رأسِ
١٦٦٢ ..... اليوم قبل الأخير	١٦٠٦ ..... رُمح
١٦٦٩ ... يومَ انفجارِها الغَضبان	١٦١٧ .... مُناظرة في حوامة العيد
١٦٧٤ أميرة تحت سيفِ العَشيرة	١٦٢٤ ..... الحكيمُ البلدي